اتجاهات دولية
فى
الإخراج الصحفى

(دراسة تطورية مقارنة)

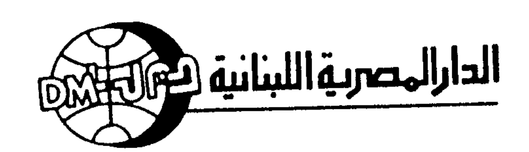
دكتور
اشرف محمود صالح

اتجاهات دولية
فى
الإخراج الصحفى

(دراسة تطورية مقارنة)

دكتور

أشرف محمود صالح



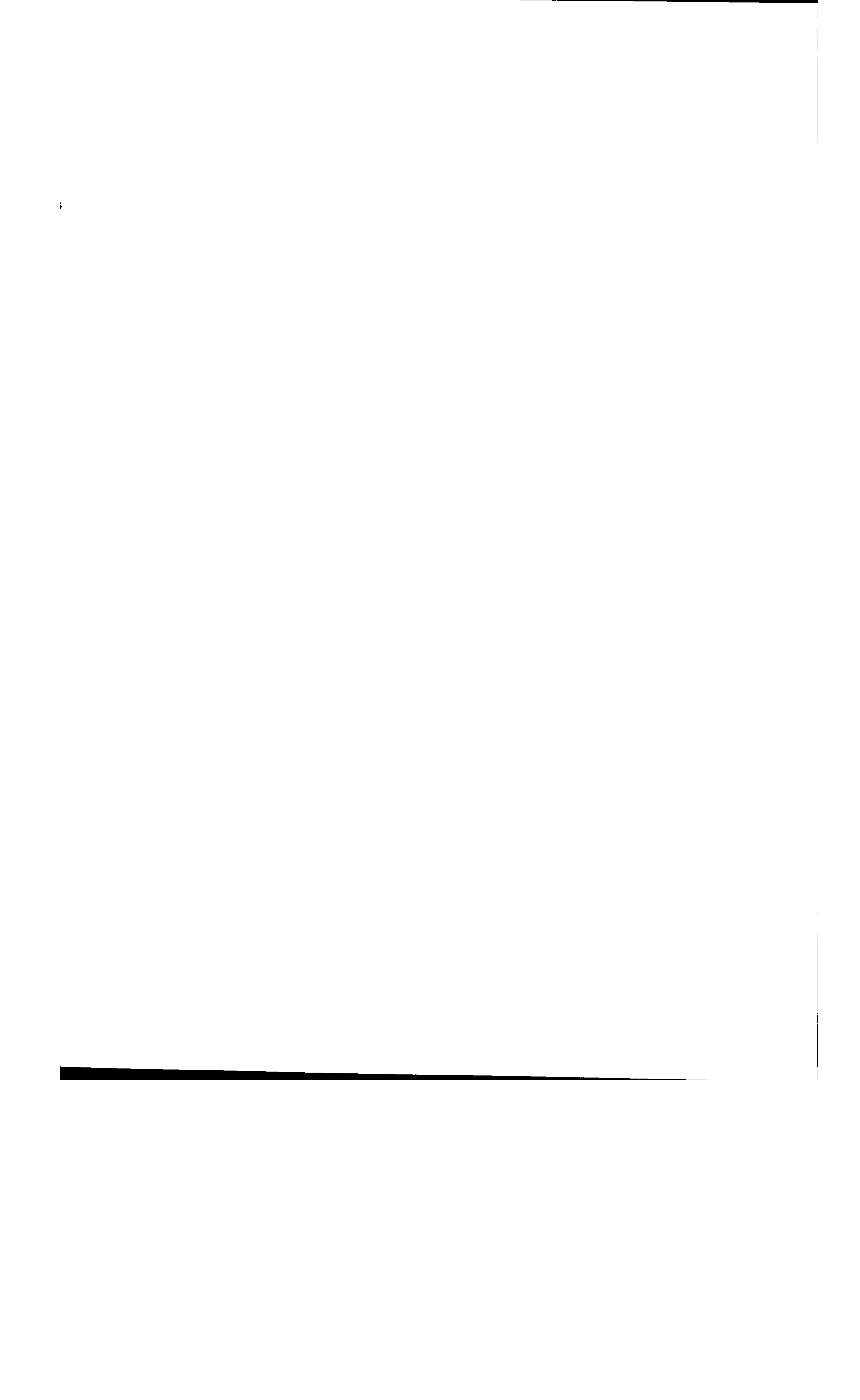
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الذى هدانا لهذا،

وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله"

صدق الله العظيم



إهداء ...

إلى فلذات الأكباد الثلاثة: محمد.. لؤى.. وباسم

وإلى أمهم الحنون، التى ترهق نفسها

لإسعاد الآخرين ...

أشرف

مقدمة



أولا - أهمية الدراسة وأهدافها

لا نستطيع أن ندعى أننا نقدم هذه الدراسة، دليلا على أهمية البحوث العلمية فى مجال الإخراج الصحفى، إذ لم تعد هذه الأهمية خافية على أحد من المتخصصين فى هذا المجال، ولكننا نحاول بهذه الدراسة أن نسد نقصاً واضحاً فى البحث الإخراجى، الذى لا تزال المكتبة العربية تفتقر إلى الكثير منه.

لقد ركز أصحاب الدراسات السابقة -ونحن منهم- جل اهتمامهم وعنايتهم بدراسة الشكل الظاهر للصفحات المطبوعة من الصحف، وكان هذا هو أقصى منتهاهم وأبعد أهدافهم، وإذا كان بعض الباحثين قد وجه عنايته بدراسة متلقى الإخراج الصحفى(١)، فى حين انتبه بعض آخر إلى دراسة القائم بالاتصال(٢)، فإن الدراسة التقليدية للوسيلة ذاتها من حيث الشكل، كانت تحتاج حتماً نوعاً من التطوير النظرى والمنهجى.

كيف وصلت الصفحة المطبوعة إلى شكلها الحالى؟.. سؤال قصرت معظم الدراسات السابقة عن الإجابة عليه، بشكل واف متكامل، لقد أشار بعضها على استحياء إلى عدد من الأسس، التى تسهم فى إعطاء الصفحة مظهر إخراجى معين(٣)، إلا أن أغلب هذه الأسس -إن لم يكن كلها- يدور حول محور واحد هو القارىء.

وحاولت دراسة أخرى أن تكشف عن دور الأداة الطباعية فى الوصول إلى شكل معين للصحيفة(٤)، إلا أن ذلك أيضاً لم يكن كافياً، خاصة وقد أثبتت هذه الدراسة أن هذا الدور ليس بالقوة والفعالية الكافيتين، وهكذا تظل دائماً حلقة مفقودة فى البحث الإخراجى.

ثم بذلت محاولات أخرى، بحث صاحب الأولى فى تأثر الإخراج بدورية صدور الصحيفة(٥)، وحاول صاحب الثانية إثبات دور سياسة التحرير فى إخراج الصحيفة(٦)، أما المحاولة الثالثة فكانت تدور حول دور المحتوى فى إعطاء مظهر إخراجى معين(٧)، ومرة أخرى نشير إلى أن كل هذه المحاولات -على اجتهادها ونضوجها- لم تكن كافية.

يقول الفارابى "الحضارة تلد منتجاتها وليس العكس"، فإذا جاز لنا أن نعتبر الصحيفة المطبوعة أحد المنتجات الحضارية المهمة فى تاريخنا البشرى، أفليس للحضارة دور فى تشكيل هذا المنتج، وإعطائه مظهراً معيناً؟.

وربما لا تندرج بلادنا العربية تحت مظلة هذا التساؤل، فعندما كانت لنا حضارة تليدة، لم تكن الصحف قد نشأت بعد، فلما ظهر اختراع الطباعة، وولدت الصحف المطبوعة، كنا قد تخلفنا عن ركب الحضارة المتقدمة، وصرنا نحاكى الأمم المتحضرة فى شتى مناحى حياتها: الأزياء والأثاث والعمارة... وأيضاً الصحف.

لذلك كان لابد من دراسة إخراج الصحف فى هذه الدول المتقدمة، سعياً وراء البحث عن الدور المتوقع أن تلعبه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الإخراج، وكان هذا -فى رأينا- سبباً كافياً يدعونا إلى الغوص فى التاريخ القريب لهذه الدول، منذ أن عرفت كل منها الطباعة والصحف المطبوعة على الأقل.

وإذا كانت دراستنا بذلك تتعرض للجانب التطورى فى إخراج الصحف بتلك

الدول، فإن من أهدافها كذلك أن تصل بهذا الجانب إلى الوقت الراهن، وقوفاً على الاتجاهات الحديثة في إخراج صحف كل دولة على حدة، ومقارنة إياها بالاتجاهات المماثلة في الدول الأخرى، وذلك في الجانب المقارن من الدراسة، "فالصحف هي وثائق العصر الذي تؤرخ له، ولابد بالتالي أن تعكس -من الناحية الشكلية على الأقل- القيم والأذواق السائدة في هذا العصر أو ذاك"(٨).

هذه هي الزاوية الجديدة التي تتبناها دراستنا الحالية، ولكنها مع ذلك لا تستطيع أن تتواجد بمعزل عن المحتوى الذي تقدمه هذه الصحف المدروسة في الدول المتقدمة، ولذلك وجدنا أن الجانب المكمل للجانبين المذكورين أن نقيس الطرق التي استخدمتها بعض هذه الصحف في إبراز أهم أخبارها، في عينة من الصحف الصادرة في أعداد حديثة نسبياً، بالنسبة لوقت إجراء الدراسة.

ففي إطار الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول المدروسة، من المتوقع أن تمارس الصحف تكنيكاتها في ضوء مفاهيم مثل: سياسة الصحيفة ودورية صدورها، وحجم صفحاتها ونطاق توزيعها، ويأتي الإخراج الصحفي على رأس هذه التكنيكات.

لذلك يأتي الجانب الثالث من هذه الدراسة، يركز بؤرة البحث واهتمامه على علاقة الشكل بالمحتوى، في إطار الظروف والمفاهيم السابق ذكرها، ويقول آلن هوت Allen Hutt (١٩٦٠) حول هذه العلاقة "إن هناك خطراً شديداً من المبالغة في تقدير قيمة الإخراج، لا يقل عن خطر الاستهانة في تقدير هذه القيمة، فالمخرج الذي يضع شكلا يصب فيه أخباره أياً كانت، يخطيء في ممارسته للإخراج، تماماً كالذي يعتقد أن الخبر المهم سوف يكون مقروءاً، بصرف النظر عن طريقة عرضه"(٩)، هناك إذن علاقة حتمية بين الشكل والمحتوى، فلابد أن نقدر أولا قيمة الموضوع، قبل أن نعطيه شكلا معيناً يستحقه.

ويعلق هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٩٦٠) على ذلك بقوله "إن اقتصادية الصحيفة تقاس بالقدر المقروء منها والمفهوم، وليس بالقدر المطبوع"(١٠)، ويؤكد على المعنى نفسه إدموند أرنولد Edmund Arnold (١٩٦٩) قائلا "إن الحروف غير المقروءة بسرعة وسهولة، والأخبار الموضوعة في غير مكانها، كلاهما ضياع للوقت والجهد والمساحة والمال"(١١)، ويشير هارولد إيفانز Harold Evans (١٩٧٨) إلى الصفة الجوهرية في الإخراج وهي أنه "اتصال وليس مجرد تزيين"(١٢).

ثانياً - الدراسات السابقة

ينقسم التراث العلمي في الإخراج الصحفي، والذي ساعدنا على تكوين خلفية عريضة وشاملة عن موضوع البحث، وأعاننا في تحديد المشكلة وصياغة الفروض إلى نوعين، يتصل النوع الأول بالجانب التطوري من الدراسة، في حين يتصل الثاني بالجانب الوصفي الراهن.

(١) الجانب التطوري

(1) Stanley Morison, The English Newspaper: 1622 - 1932, (1932).

وتتعرض هذه الدراسة لفترة زمنية خافية من الإخراج الصحفي الانجليزي، وهي القرون الأولى من عمر الصحف المطبوعة في انجلترا، وإذا كان المؤلف قد

أورد الكثير من التفصيلات عن تطور الإخراج فى هذه الفترة، فقد توقفت استفادتنا من الدراسة عند السنوات الثلاثين الأولى من القرن العشرين (تاريخ نشر الدراسة)، وكان لابد من دراسات أخرى أحدث، تستكمل النقص فى السنوات التالية لهذه الفترة.

(2) Allen Hutt, The Changing Newspaper: Typographic Trends in Britain & America: 1622 – 1972, (1973).

وتكمن قيمة هذه الدراسة فى زاويتين، الأولى هى استكمال السنوات الناقصة من الدراسة الأولى، وحتى تاريخ قريب نسبياً، والثانية هى اشتمالها على تطور إخراج الصحف الأمريكية فى جزء من الفترة التى درسها المؤلف، غير أن الدراسة تعتمد على الأشكال التوضيحية أكثر من الشرح والتفسير والتعليق، فقد أعطتنا صورة دقيقة عن هذا التطور فى سنوات القرن العشرين، حتى تصل بنا إلى بعض الأعداد الحديثة من "الواشنطن بوست" التى نشرت تفاصيل فضيحة ووترجيت.

(3) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (1979).

لقد تمكن المؤلف من تقديم دراسة تطورية ممتازة للصحافة فى عدد كبير من دول العالم، صحيح أن إشاراته للإخراج كانت ضئيلة متواضعة، لكن شموله المكانى والزمانى أعطى دراسته قيمة كبيرة بالنسبة لنا.

(4) Harold Evans, Newspaper Design, (1978).

اقتصرت استفادتنا من هذه الدراسة فى الجانب التطورى على فصل واحد، استعرض فيه المؤلف التطورات الإخراجية لعدد محدود من الصحف، مع التركيز على بريطانيا والولايات المتحدة، وإن كان يعاب على هذا الفصل -وعلى الدراسة عموماً- ضعف الجانب النظرى لدى المؤلف، واهتمامه بعرض الأشكال على حساب التعليق المفصل عليها.

(5) Simon Bessie, Jazz Journalism: The Story of Tabloid Newspapers, (1969).

وقد أفادتنا هذه الدراسة فى الوقوف على فترة مهمة من حياة الإخراج الصحفى، فيما يتصل بالصحف النصفية على وجه الخصوص، ورغم اقتصاره فى الأمثلة التى أوردها على الولايات المتحدة، فقد كانت هناك إشارات سريعة ومقتضبة إلى بعض الصحف النصفية فى بريطانيا وفرنسا.

(6) Stanley Morison, Printing The Times Since 1785, (1953).

لقد اقتصر المؤلف عند صحيفة بريطانية واحدة، وفى الجانب الطباعى منها، لكن دراسته على وجه العموم ألقت الضوء على بعض الجوانب الخافية من الممارسات الإخراجية القديمة فى هذه الصحيفة، خاصة وقد كان المؤلف هو المسئول عن إخراجها فى عشرينيات هذا القرن.

(7) Michael Emery, and others, American´s Front Page News: 1690 – 1960, (1970).

ومع أن هذه الدراسة قد اقتصرت على إخراج الصفحة الأولى فقط، وفى الصحف الأمريكية وحدها، فقد مكننا من وضع اليد على أهم التطورات التى لحقت بهذه الصفحة.

(8) Raymond Manvey, L'evolution des Formules de Presentation de la Presse Quotidienne, (1966).

وتكمن قيمة هذه الدراسة فى كونها باللغة الفرنسية، وقد أوفت الصحف الفرنسية حقها فى دراسة تطورها الإخراجى عبر سنوات محدودة، ولكنها مفيدة للغاية، كما ألقت بعض الضوء على الممارسات الإخراجية الفرنسية، التى قلما تتعرض لها الدراسات البريطانية والأمريكية.

(9) V. Castronovo, and N. Tranfaglia, Storia della Stampa Italiana, 1976.

وهى الدراسة الوحيدة التى تمكنا من الحصول عليها باللغة الإيطالية، ومع أنها تقدم عرضاً لتطور الطباعة فى إيطاليا وبعض الدول الأخرى، فإنها لم تخل من التعرض أيضاً لبعض الممارسات الإخراجية فى أهم الصحف الإيطالية، ولاسيما تلك المتصلة بتطور الفنون الطباعية.

(10) Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (1969).

رغم أن هذه الدراسة الأمريكية تقدم لقارئها الاتجاهات لحديثة فى الإخراج الأمريكى، فإنها تتعرض بين الفينة والفينة لمقارنة هذه الاتجاهات بالممارسات التقليدية فى إخراج الصحف، مدعومة بعدد وافر من الأشكال التوضيحية.

(٢) الجانب الوصفى

لقد استعنا بعدد كبير من المصادر المتصلة بالجانب الفنى الوصفى من الإخراج الصحفى (أنظر مصادر الدراسة فى نهاية الكتاب)، لكننا نورد هنا فقط الدراسات التى ساعدت على تحديد مشكلة البحث وبلورة الفروض:

(1) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (1983).

خصص المؤلف دراسته لعرض التطورات الحديثة فى إخراج الصحف الأمريكية بالذات حتى أعتاب الثمانينيات، مقارنة بما قبلها، وفى ضوء التجارب التى أجريت على عادات القراء البصرية والنفسية، علاوة على عرض التطورات الإخراجية التى طرأت نتيجة استخدام التكنولوجيا الحديثة فى إنتاج الصحف.

(2) Harold Evans, Newspaper Design, (1978).

إلى جانب التطور الذى عرضه المؤلف فى أحد فصول دراسته، فقد عمرت باقى الفصول بمناقشة مستفيضة للاتجاهات الحديثة فى إخراج الصحف، بعدد كبير من دول العالم، مشتملا على دول نامية (آسيوية وأفريقية)، وإن غلبت الأشكال التوضيحية على الشروح والتعليقات فى كثير من الأحيان.

(3) Mario Garcia, Contemporary Newspaper Design, (1981).

تغطى هذه الدراسة تكنيك التصميم فى الملاحق والأقسام المتخصصة التى تصدرها الصحف، ويتضح من مطالعتها أن مؤلفها يجمع بين العقلية النظرية والممارسة العملية، فهو أستاذ بمعهد ميسورى للصحافة، ومدير التحرير بصحيفة "كولومبيا ميسوريان" الأمريكية.

(4) Daryl Moen, Newspaper Layout and Design, (1984).

تقدم الدراسة إطاراً عاماً وعريضاً مدعوماً بالأشكال لفن الإخراج، وفيها يمزج المؤلف بين أحدث الاتجاهات الإخراجية المعاصرة، فى كل من الصحافتين

الأمريكية والبريطانية، كما يتعرض من وقت إلى آخر لتطور استخدام بعض الإجراءات التيبوغرافية عبر سنوات القرن العشرين.

(5) Steven Ames, Elements of Newspaper Design, (1989).

وهى ليست دراسة بالمعنى المفهوم، إذ تخلو من ملامح المنهج العلمى فى المعالجة والتناول، ولكنها أقرب ما تكون إلى الكتب التى تخدم المشتغلين بالإخراج، لكننا أفدنا منها على أى حال فى التعرف على كثير من الاتجاهات الإخراجية المعاصرة، ولاسيما بالنسبة للصور الفوتوغرافية الملونة.

(6) Wallace Allen, A Design For News, (1981).

وهو كتاب للممارسين أيضاً، بنيت مادته العلمية على تاريخ إعادة الإخراج لصحيفة "مينيا بوليس تريبيون" الأمريكية، والذى استغرق أربع سنوات، بدأت من عام ١٩٦٧، وقد وضع لنا المؤلف نماذج متعددة من صحف أمريكية أخرى عدلت إخراجها، وإن كانت غير مصحوبة بتعليق أو مناقشة.

(7) Michael Barnard, Introduction to Printing Processes, (1991).

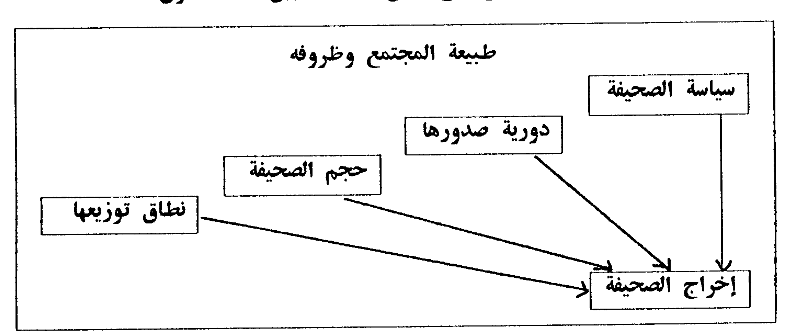
ومع أن هذه الدراسة طباعية محضة، فإن مؤلفها عرض فى ثناياها لبعض الإجراءات الإخراجية الدقيقة، المستخدمة فى الصحف المنتجة بالجمع التصويرى والمطبوعة بالأوفست، وكذلك لاستخدامات الحاسب الآلى (الكمبيوتر) فى عمليات التصميم.

ثالثاً - مشكلة البحث

لقد تبين لنا فى ضوء مطالعتنا للدراسات السابقة فى الإخراج، أننا أمام موقف مشكل، يتصل اتصالا وثيقاً بواحدة من أهم عمليات إصدار الصحف، وهى الإخراج الصحفى.

يتلخص هذا الموقف فى أن العوامل الصحفية المتعارف عليها، والمفترض أنها تؤثر فى الإخراج (سياسة الصحيفة، دورية صدورها، حجمها، نطاق توزيعها)، ليست كافية فى إعطاء الإخراج كينونته الراهنة، بل إن عوامل أخرى أعم وأشمل، تضم المجتمع كله، تؤثر فى الإخراج بطريق غير مباشر، مع عدم إهمال العوامل الصحفية المشار إليها.

بعبارة أخرى تقترب بالدراسة من جوهرها، وتوصلها إلى أهدافها: كيف تتفاعل العوامل الصحفية، فى السياق السياسى والاقتصادى والاجتماعى للدولة، لإعطاء الإخراج كينونة راهنة؟، وهل تختلف بالتالى هذه الكينونة من دولة إلى أخرى؟، وهل هناك حد أدنى من الاتفاق على بعض ملامحها بين هذه الدول؟.



وفى الحقيقة فنحن لم نجد فيما طالعناه من دراسات إخراجية بعدة لغات -إلى جانب العربية- أية إشارة واضحة أو صريحة، للإجابة عن هذه الأسئلة التى تحتويها مشكلة البحث، ولكننا فى الوقت نفسه حرنا أمام بعض الحقائق التى تعرفنا عليها، وحاولنا إعطاءها تفسيراً أو أكثر:

* لماذا تبدو الصحف البريطانية مثلا أكثر تمسكاً بالتقاليد الإخراجية العتيقة، فى وقت كانت الصحف الأمريكية فيه تغير ثوبها كل بضع سنوات؟

* لماذا تخلفت الصحف الألمانية والإيطالية عن الأخذ بالتطور الإخراجى، الذى يضع العادات البصرية للقراء نصب عينيه؟

* لماذا خففت كثير من الصحف المحافظة -كالـ"لو موند" الفرنسية مثلا- من جفائها، واتجهت إلى مزيد من الصور؟

* لماذا اتجهت صحف فرنسية كثيرة إلى وسائل الإثارة الإخراجية -مع أن سياستها التحريرية ليست كذلك- ولماذا حاكتها صحف أمريكا اللاتينية بالذات؟

إن هذه الحقائق -وغيرها كثير- ليست تساؤلات بالمعنى المنهجى المتعارف عليه، ولكنها مجرد بعض الأمثلة لجوانب مختلفة من الموقف المشكل الذى يواجهنا.

نحن إذن أمام سلسلة من ثلاث حلقات، متصلة ومتتابعة فى وقت معاً: تحاول الحلقة الأولى إلقاء الضوء على التطور السياسى والاقتصادى والاجتماعى والصحفى لكل دولة من الدول المدروسة، وتقرنه بتطور إخراج صحفها عبر سنوات القرن العشرين على الأقل، فهل هناك ارتباط؟

فى حين تشمل الحلقة الثانية عرض الوضع الإخراجى الراهن لصحف كل دولة، باحثين عن خطوط التواصل أو الانقطاع مع الحلقة الأولى، سائلين أنفسنا مرة أخرى: هل هناك ارتباط؟، أما الحلقة الثالثة فإنها تمزج ما توصلنا إليه فى الحلقتين السابقتين مع العوامل الصحفية المتصلة بصحف كل دولة، فى قدرة كل منها على إعطاء قدر معين من الإبراز الإخراجى، لأخبار معينة بذاتها، طارحين بعد ذلك السؤال نفسه وللمرة الثالثة: هل هناك ارتباط؟.

رابعاً - الفروض

طالما تمكنا من صياغة مشكلة البحث وبلورتها بشكل واضح دقيق، فإن الباحث يطرح عدداً من الفروض العلمية، ويحاول فى ثنايا دراسته إثبات صحتها أو خطئها، ويمكن إيجاز هذه الفروض فيما يلى:

(١) إن اختلاف ظروف كل دولة من الدول المدروسة، يؤثر بطريق غير مباشر فى إخراج صحفها.

(٢) إن استخدام الإخراج لغة بصرية واحدة، يؤدى إلى ظهور اتجاهات إخراجية موحدة بين صحف الدول المختلفة.

(٣) إن الدول ذات التراث الإخراجى العريق نسبياً، أقدر من غيرها على تطوير اتجاهات إخراجية واضحة، وتبنى مفاهيم إخراجية راسخة.

(٤) إن عوامل: سياسة الصحيفة ودورية صدورها وحجمها وطريقة توزيعها، تؤثر فى الإخراج، ضمن إطار وحدة المجتمع ككل.

خامساً - مناهج البحث

دراستنا إذن تبحث عن التطور الإخراجى فى كل دولة مدروسة، مع ربطه ما أمكن بطبيعة الدولة وظروفها، كما تبحث فى الوقت نفسه عن أوجه الشبه والخلاف بين إخراج الصحف فى عدد من الدول من جهة، وطبائع المجتمعات من جهة أخرى، ولذلك يستعين الباحث بعدد من المناهج البحثية، التى توصله إلى تحقيق أهداف الدراسة ككل.

(١) المنهج التاريخى: فالدراسة التاريخية التطورية ذات طبيعة شاملة، إنها تضم كل الدراسات غير الوصفية وغير التجريبية، وهى كذلك ذات طبيعة ناقدة للأحداث التاريخية، وليست مجرد ناقل أو عارض للتاريخ(١٣)، ولأن دراستنا من هذا النوع -فى أحد جوانبها على الأقل- فلزام عليها استخدام المنهج التاريخى.

وتطلق كلمة "التاريخ" على الماضى البشرى ذاته تارة، وعلى الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضى ورواية أخباره تارة أخرى، ويبدو أن العقل والنشاط الإنسانى ينتقلان عفواً بين المعنيين، دون تدقيق بينهما(١٤)، وتحتاج هذه المسألة إلى روية، عند التعامل مع معطيات وحقائق تاريخية، فالتاريخ بالمعنيين المذكورين هو عملية اجتماعية، ينغمس فيها الأفراد، باعتبارهم مخلوقات اجتماعية، "إذ لا تناقض فعلى بين الفرد والمجتمع، وليس الحوار بين الماضى والحاضر حوار أفراد منعزلين، ولكن بين مجتمع الأمس ومجتمع اليوم"(١٥)، وهكذا نبنى دراستنا التاريخية لتطور الإخراج الصحفى فى عدد من الدول، إن الفروق التى سوف نستخلصها ليست مجرد اختلافات فردية بين المخرجين، ولا حتى اختلافات عامة بين نظم صحفية، ولكنها اختلافات شاملة لكل جوانب التطور فى المجتمعات المدروسة.

على أن منهجنا التاريخى فى هذه الدراسة، يعتمد فى المقام الأول على "تحقيب التاريخ"، أى تقسيمه إلى حقب ومراحل متميزة ومتعاقبة، ولاسيما فى سنوات القرن العشرين، التى شهدت التطورات الأساسية والمهمة فى حياة الإخراج الصحفى، وسوف نجد أن تنميط هذه الحقب والمراحل يعتمد على الأحداث المهمة فى حياة كل دولة، سواء ما كان منها متصلا بالشئون الداخلية -كتغيير نظام الحكم أو الإطاحة بغيره أو قيام حرب أهلية... ألخ- أو بالشئون الدولية، ولاسيما الحربين الكبيرتين اللتين دارت رحاهما خلال هذا القرن، وكذلك الحروب الإقليمية الصغيرة هنا وهناك، فإن نقل الصحف هذه الأخبار إلى قرائها، كان يستدعى دائماً نوعاً من التطوير الإخراجى، الذى يصدم خيال القارىء، ويحقق له المفاجأة، ويعبر عن جسامة الحدث، فى إطار بحث الإخراج عن تأديته لوظيفة محددة فى المجتمع.

كذلك فقد شملت دراستنا استخدام المنهج التاريخى، لتحقيب تطور الطباعة فى كل دولة مدروسة، مع ربطه كذلك بالمتغيرات العامة فى المجتمع ككل، فمن جهة لأن الطباعة هى نتاج تقدم الأمة فى الناحيتين العلمية والصناعية، ومن جهة أخرى لأن الطباعة هى المدخل الطبيعى لدراسة الإخراج، والوسيلة الأساسية

لتطويره، على الأقل فى بعض الجوانب، والدليل على ذلك، كما سنرى من سياق الدراسة، أن نشأة عناصر تيبوغرافية معينة وتطور استخدامها، كان مرتبطاً بتطورات طباعية بحتة، كذلك فإن أكبر عدد من التطورات الإخراجية، وأكثرها سرعة فى جريان إيقاعها، كانت مرتبطة بأكبر التطورات الطباعية وأهمها، وأكثرها جذرية فى حياة الصحيفة المطبوعة.

(٢) منهج دراسة الحالة: طالما كنا بصدد دراسة إخراج الصحف فى إطار المجتمعات التى تصدر فيها، فإن أمامنا مئات الدول فى هذا العالم، فى كل منها عدد من الصحف -قل أو كثر- مما يمثل استحالة لدراستها جميعاً، على الأقل فى الوقت الراهن، وبجهد باحث منفرد.

فلم يكن أمامنا إذن إلا دراسة حالات محددة بين المجتمعات، ودراسة تطور إخراج صحف محددة، والمعروف أن إتباع هذا المنهج يختلف أيما اختلاف عن أسلوب سحب العينات من المجتمع الأصلى للبحث، وهو العالم، فالعينة هى عدد من المفردات التى تكون مجتمع البحث، ويشترط فى اختيارها أن تكون ممثلة -بطريقة أو بأخرى- لكافة مفرداته، والأمر فى دراستنا كما نرى مختلف.

فليست الدول الخمس التى اخترناها كحالات محددة، تمثل المجتمع العالمى بصدق كاف، ومن كل النواحى: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، بل وصحفياً، بل ربما تمثل فئة خاصة من الدول، هى تلك المتقدمة من النواحى السابق ذكرها، على أساس أن الظواهر الحضارية فيها، ومنها الصحف، تمثل نماذج مستقلة قائمة بذاتها، ليس فى وسع الدول الأخرى إلا أن تحاكيها، كما يروى لنا التاريخ الصحفى والإخراجى، الوارد فى الدراسات السابقة.

وتعتبر دراسة الحالة طريقة تحليلية استكشافية للعوامل المتشابكة، والتى لها أثر فى كيان الوحدة موضوع الدراسة، وعلاقتها بالبيئة المحيطة(١٦)، ولذلك جاء اختيارنا لخمس من الدول المتقدمة، ولعدد معين من الصحف المتطورة فى كل دولة، نموذجاً واضحاً ومفيداً فى دراستنا، بهدف الكشف عن العوامل المؤثرة فى صياغة طابع إخراجى أو أكثر لصحفها، وفقاً لطبيعة كل دولة وظروفها الخاصة.

وتعتمد الدراسة -إذا شئنا الدقة- على نوع من مناهج دراسة الحالة، وهى دراسة الحالة المتعددة Multiple Case Study، والتى تعنى: فحص عدد من الحالات المتسقة، تهدف إلى استخلاص عوامل الاتفاق والاختلاف -كلها أو أغلبها- أو إلى البحث عن الملامح الغائبة عن كل الحالات، عدا واحدة مثلا(١٧).

ولو كنا قد اعتمدنا على سحب عينة من المجتمع العالمى، لجاءت مفردات العينة شاملة لدول متقدمة ونامية، دول رأسمالية واشتراكية، دول أوربية وآسيوية وأفريقية... ألخ، مما كان سيؤدى فى هذه الحالة، إلى رد العوامل المجتمعية المحتمل تأثيرها فى الإخراج، إلى هذه الاختلافات البينة بين الدول المختارة، أما فى منهج دراسة الحالة، فإن كل حالاتنا دول متقدمة، رغم اختلاف ظروفها وخصائصها البيئية، مما نتمنى أن يعطى نتائج دراستنا، درجة أعلى من الدقة.

ويشير المنهجيون إلى عدد من النقائص، التى تشوب اتباع هذا المنهج، أهمها: تحيز الباحث فى انتقاء الحالات المدروسة، وفى جمع البيانات الخاصة بكل حالة، عدم القدرة على التعميم أى استخلاص العام من الخاص، وأخيراً التوفيق بين نتائج متناقضة لدراسات حالة مختلفة(١٨).

ومع ذلك فقد حاولنا قدر الإمكان التخلص من هذه النقائص، وصولا بمنهجنا إلى أعلى درجات الموضوعية، ومن ذلك مثلا:

* الاعتماد على الدراسات السابقة فى اختيار الحالات المدروسة، سواء كانت الدول، أو الصحف الصادرة بكل منها فى الجانب التطورى من الدراسة.

* عدم التسليم بصدق البيانات الواردة عن الطابع الإخراجى لكل صحيفة، بل الاعتماد فى جمع البيانات الخاصة بكل حالة جزئية، على المصادر الأصلية للدراسات الإخراجية، وهى أعداد الصحف الصادرة فى الفترة المدروسة.

* عدم الخروج بنتائج عامة من دراسة هذه الحالات، فإن ظروف مجتمع كالولايات المتحدة مثلا، يختلف عن ظروف إيطاليا، بل كانت نتائجنا محصورة فى إطار الحالات المدروسة فعلا، وإن كان الباب لايزال مفتوحاً للتعميم، شريطة أن تستكمل بحوث تالية، ما بدأناه فى هذه الدراسة.

* طالما كانت النتائج على درجة من التخصيص، أكثر من التعميم، فإن التوفيق بين هذه النتائج غير وارد، حتى ولو كانت متناقضة.

أما بالنسبة للحالات المدروسة على مستوى الدول -والتى اخترناها بعناية- فهى بترتيب ورودها فى الدراسة: بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، المانيا، إيطاليا، والحالات الخمس كما نرى تمثل دولا متقدمة، فهى من الدول الصناعية السبع على مستوى عالم اليوم، لا ينقصها سوى كندا واليابان، وبذلك نوفر للحالات الخمس المختارة حداً أدنى من الاتفاق على متغير التقدم، والذى يتحقق فيها بدرجات متفاوتة.

ليس ذلك فقط، بل إنه من الناحية الصحفية البحتة، فإن الدول الأوربية الأربع من الحالات الخمس، كانت من أوائل الدول التى عرفت فن الطباعة فى سنوات مختلفة من القرن الخامس عشر، وبالتالى فقد عرفت كل منها الصحف المطبوعة قبل غيرها من دول أوربا والعالم، مما يعكس عراقة الصحافة فيها، واتساع الاحتمال بوجود تراث إخراجى وتقاليد تيبوغرافية متطورة إلى حد كبير، الأمر الذى حاولنا اختباره فى ثنايا هذه الدراسة.

أما الولايات المتحدة، فرغم حداثة عهدها نسبياً بالطباعة والصحافة، فإن كثيراً من الدراسات السابقة أشارت إلى أن هذه الدولة قد أحرزت من التطور الطباعى والإخراجى، ما يجعلها من أكثر صحافات العالم تقدماً على مستوى التكنيك الشكلى على الأقل، بصرف النظر عن المحتوى، حتى صارت الصحف الأمريكية اليوم مثالا تحتذيه صحف كثيرة على مستوى العالم.

ولا ننسى أن الصحافات الخمس المدروسة هى كذلك من أكثر صحافات العالم تمسكاً بالليبرالية وحرية الرأى والتعبير، وتلعب المنافسة بين الصحف فى كل دولة منها، دوراً بالغ الأثر فى تشكيل سياساتها التحريرية والإخراجية إلى حد كبير، على الرغم من أن دولا كألمانيا وإيطاليا قد مرتا بأزمة فى هذه الناحية، خلال العهدين النازى والفاشستى على الترتيب، الأمر الذى سنحاول قياس تأثيره فى مستوى الإخراج بهما بين دفتى هذا الكتاب.

(٣) منهج المسح: فإذا كانت دراسة الحالة هى منهجنا الرئيسى فى هذه الدراسة -إلى جانب المنهج التاريخى التطورى- فإن المسح فى هذه الحالة لابد

وأن يكون رأسياً متعمقاً، أكثر من كونه أفقياً شاملا، فليس من أهداف دراستنا أن نؤرخ للإخراج فى صحف العالم كله، ولا أن ندرس النماذج الإخراجية فى جميع صحف دولة ما، وبالتالى فإن لمنهج المسح عندنا طابعاً مختلفاً عن أية دراسة إخراجية سابقة.

ويمكن القول إن منهج دراسة الحالة يخدم المسح، إذ هو يحصر عملية جمع البيانات فى إطار أضيق، ويضع خطوطاً نظامية للطريق الذى سوف يسلكها الباحث، ويوفر الوقت اللازم لإنجاز البحث، وينقذ الباحث من الولوج فى متاهة جمع معلومات زائدة، لأنها تخرج -ببساطة- عن الحالات المدروسة فعلياً.

وثمة علاقة أخرى بين المنهج التاريخى والمسح، فإن هذا الأخير يتحول إلى مسح تاريخى لحقب وفترات معينة، تطور الإخراج عبرها فى كل دولة مدروسة، إلى جانب المسح الراهن لأساليب الممارسة الإخراجية فى صحف معينة بكل دولة، كما تبدو من صفحاتها المطبوعة.

(٤) المنهج المقارن: طالما كنا ندرس حالات متعددة على مستوى الدول، ثم الصحف، فإن المقارنة بين صحف الدولة الواحدة، ثم بين الدول المتعددة، يصبح أمراً لا مفر منه، خاصة وأننا أمام ممارسات إخراجية وإجراءات تيبوغرافية موحدة العناصر فى جميع الصحف، وفى جميع الدول.

وأمام مظنة أن تخرج هذه المقارنات ناقصة، محدودة بحدود الحالات المدروسة، فلا يسعنا إلا اختيار الصحف فى كل دولة، من بين أبرزها وأهمها، كما أجمعت على هذا التقدير أغلب الدراسات السابقة، بحيث تخرج المقارنة بين الحالات المختارة، معبرة عن الفروق والتباينات بين صاحبات النصيب الأكبر من البروز والشهرة، والمستمدتين من عوامل متعددة، من بينها الشكل الإخراجى الذى تصدر به للقراء.

غير أن المقارنة بين الحالات المدروسة فى الجانب التطورى من الدراسة، لم تغن عن المقارنة كذلك بين مفردات العينة المسحوبة من مفردات المجتمع الأصلى بكل دولة، عند دراسة الوضع الإخراجى الراهن لصحف الدول الخمس، وربما تكون هذه المقارنة الأخيرة أكثر دقة، من تلك المقارنة التطورية، إذ يتشعب البحث حول عناصر الإخراج الراهن وجزئياته بشكل أكثر تفصيلا، مما يسهل المقارنة، ويعطيها عمقاً وشمولا.

كذلك تمتد المقارنة إلى الجانب الثالث من جوانب الدراسة، وهو المعالجة الإخراجية للأخبار المهمة، وفى رأينا فإن كل خبر وقع الاختيار عليه هو بمثابة دراسة حالة مصغرة، تعتمد على المسح الجزئى، وتتخذ من المقارنة وسيلة أساسية للكشف عن الفكر الإخراجى لكل صحيفة من صحف الدولة، وعلاقته بالعوامل الصحفية، التى يعمل المخرج فى ظلها، والتى سبقت الإشارة إليها.

سادساً - أدوات البحث

الواضح من عرض مناهج البحث المستخدمة فى هذه الدراسة، أننا بصدد استخدام أداتين رئيسيتين لجمع البيانات اللازمة لتكوين هيكل الدراسة وبنيانها العضوى، تتصل أولاهما بالبيانات الجزئية، التى يتم تجميعها من مسح أعداد الصحف المحددة سلفاً، فى حين تتصل ثانيتهما بالبيانات الكلية التى تم التوصل إليها من

تجميع البيانات الجزئية.

(١) تحليل الشكل: سبق أن ناقشنا فى بعض بحوثنا السابقة إمكانات هذه الأداة وحدودها، وصلتها الوثيقة بدراسات الإخراج الصحفى على وجه الخصوص(١٩)، وإذا كانت أداة تحليل الشكل لم تبلغ بعد مبلغ النضوج والكمال، كالذى بلغه تحليل المضمون مثلا، بسبب بعض المشكلات المنهجية الخاصة بالتكميم، والخروج منه بتحليلات كيفية، فإنه لا مناص من استخدامها فى هذه الدراسة، برغم ما يواجهها من عقبات.

كان التطبيق السليم، الذى وفقتنا إليه ظروف اختيار موضوع الدراسة، أننا ولأول مرة تقريباً نعكف على دراسة صحف غير عربية، فى مجتمعات اضطلعت بمهمة قياس عادات القراء البصرية والنفسية، وتمكنت بفضلها من تنظير الإخراج الصحفى، بعكس دراساتنا السابقة التى اتخذت من صحف عربية مادتها العلمية الأساسية، وبالتالى فنحن فى دراستنا هذه قادرون على تقويم أساليب الممارسة الإخراجية فى صحف الدول المختارة، وفق المعايير والمقاييس التى وضعتها هذه الدول نفسها، ولاسيما فى بريطانيا والولايات المتحدة، ولسنا مضطرين -كما فعلنا سابقاً- إلى تطويع نتائج الدراسات الغربية لإخراج الصحف العربية.

ولابد هنا أن نذكر أن أداة تحليل الشكل أحوج من غيرها إلى تكميم البيانات المجموعة، ولكن فى دراسة بذلك الاتساع والشمول، فإنه يصعب أداء ذلك الإجراء، خاصة ونحن لا نهدف -ضمن ما نهدف- إلى تقويم الصحف المدروسة، ووضع أفضليات لها من الوجهة الإخراجية.

(٢) تحليل الاتجاه: وهو أداة للبحث، تتتبع عدداً من الأحداث المتماثلة عبر فترة من الوقت، بهدف الكشف عن اتجاه غالب عليها(٢٠)، و"الاتجاه" Trend هو اصطلاح يشير إلى التيار السائد، أو السمات الشائعة، وهو يختلف عن "الاتجاه" بمعنى Attitude أى موقف الفرد أو الجماعة من حادثة أو ظاهرة أو قضية ما.

وقد مرت الاتجاهات الإخراجية التى تبنتها الصحف بمراحل عديدة، نعرضها بالتفصيل فى التمهيد لهذه الدراسة، ويكفى أن نشير هنا فى عجالة إلى أن الاتجاه العتيق فى إخراج الصحف قد اعتمد على محاكاة الكتاب، ثم نشأ اتجاه ثان نحو تغليب الشكل على المحتوى، من خلال الاهتمام بالزينات والزخارف، وعندما بدأت الصحف تتحرر من هذه الزوائد، فقد كان ذلك يمثل اتجاهاً جديداً وقتها، كذلك فقد نما فى وقت من الأوقات اتجاه نحو الحفاظ على اتزان المجال المرئى، بتوزيع العناصر المتماثلة حجماً وشكلا وكثافة على نصفى الصفحة الأيمن والأيسر، وتبعته اتجاهات متدرجة نحو التخلص من هذا الجمود الشكلى، ثم ظهر اتجاه حديث يسعى إلى الوظيفية فى الإخراج Functionalism، وتفرعت منه اتجاهات أصغر تعنى بالاستفادة من نتائج البحوث التجريبية التى تجرى على القراء... ألخ.

ولا يتكون الاتجاه بوجه عام، نتيجة اتباع إجراء إخراجى معين فى إحدى الصحف لسبب عارض أو طارىء، بل إن التواصل فى الاتباع والاستمرار فى الاستخدام، عبر فترة زمنية معقولة من الوقت، هى التى تشكل معالم الاتجاه، بحيث يمكن القول إن الاتجاه الإخراجى يجب أن يكون مدروساً ومخططاً له من قبل، ولأسباب موضوعية بحتة، بصرف النظر عن محتوى المادة الصحفية، وبصرف النظر عن كنه القائم بالإخراج.

وقد يشيع اتجاه إخراجى ما فى صحف دولة معينة -كلها أو أغلبها أو حتى بعضها- وقد تتبناه صحيفة واحدة لأسباب تخصها، كما قد يعبر أحد الاتجاهات حدود دولة معينة، لينتشر فى عدد من الدول... وهكذا.

ويعتبر تحليل الاتجاه من أدوات البحث، التى ظلت ملازمة للدراسات الاقتصادية وقتاً غير قصير، ومع ذلك فقد أمكن الاستفادة بهذه الأداة فيما بعد، لدراسة الاتجاهات التاريخية أو السياسية أو النفسية فى بحوث الاتصال(٢١).

ويرتبط تحليل الاتجاه فى دراستنا بتحليل الشكل، إذ يسعى هذا الأخير إلى جمع كل البيانات الخاصة بالوضع الإخراجى الراهن لعدد من صحف كل دولة من الدول المدروسة، ثم يأتى تحليل الاتجاه لاستخلاص التيارات السائدة فى إخراج هذه الصحف، ومدى سيادتها، ودرجة تأثر الصحف الأخرى بها، سواء فى الدولة نفسها، أو فى دول أخرى.

وإذا كان تحليل الشكل يأتى فى إطار منهج المسح، فإن تحليل الاتجاه يخدم المنهج التاريخى فى الجانب التطورى من الدراسة، لكنه يخدم أيضاً المسح فى الجانب الوصفى (الراهن).

سابعاً - العينات

(١) العينة المكانية: سبق أن ذكرنا أن اختيار عدد معين من صحف كل دولة، كان يدخل فى إطار منهج دراسة الحالة، وذلك فى الجانب التطورى من الدراسة، أما اختيار الصحف فى الجانب الوصفى (الراهن)، وكذلك فى جانب المعالجة الإخراجية للأخبار، فقد اعتمدنا فيه على نظام العينة.

وإذا كان سحب العينة من المجتمع الأصلى للبحث، يعتمد على منطق إحصائى، فقد كان من العسير الاعتماد عليه عند سحب عينة الصحف فى دراستنا، ذلك أن عدم توافر كافة الصحف الصادرة فى كل دولة، وبالأعداد التى تغطى الفترة الزمنية للبحث، كان كفيلا بالاعتماد على أسلوب آخر غير إحصائى فى سحب العينة.

فليس من أهداف دراستنا تناول جميع الصحف الفرنسية مثلا بالبحث فى فترة معينة، ولكن كان يكفينا دراسة عدد محدود من أبرز هذه الصحف وأهمها، شريطة أن تمثل العينة المسحوبة المجتمع الأصلى للصحف من حيث العوامل الصحفية الأربع، التى سبقت الإشارة إليها، لذلك تعمدنا أن تشمل الصحف المدروسة فى كل دولة، صحفاً محافظة وأخرى شعبية، صحفاً يومية وأخرى أسبوعية، صحفاً عادية الحجم وأخرى نصفية، صحفاً دولية وأخرى قومية... وهكذا، ويتضح من هذا الاختيار أننا استخدمنا أسلوب العينة العمدية Purposive Sample، وذلك فى حدود ما توفر لنا من أعداد الصحف فى الفترة المدروسة، ونترك تفصيلات الاختيار لفصول الدراسة الخمس.

كذلك فقد اتبعناالأسلوب نفسه فى اختيار عينة الصحف، التى نحاول دراسة معالجتها الإخراجية لبعض أهم الأخبار، ونلاحظ أن ثمة تداخلا بين هاتين العينتين، فالصحف المدروسة فى الجانب الثالث من الدراسة، كانت هى نفسها، أو جزء منها، الصحف المختارة فى الجانب الثانى، ولنرى تأثير العوامل الصحفية الأربع فى إبراز كل صحيفة لخبر بعينه.

وحتى بالنسبة للأخبار المنتقاة فى الجانب الثالث من الدراسة، فقد تعمدنا كذلك أن تكون ذات طبيعة متفاوتة من خبر إلى آخر، أى أن تجمع بين الأخبار القومية والدولية، بين الأخبار السياسية والاقتصادية والعسكرية، بل والرياضية أحياناً، فى محاولة للحصول على إطار عريض من وسائل الإبراز، المتصلة بالعوامل الصحفية الأربع.

(٢) العينة الزمانية: وقد اقتصر تحديدها على الجانبين الثانى والثالث من الدراسة، والمتصلين بالوضع الراهن لإخراج الصحف بالدول المدروسة، ثم بإبراز الأخبار المهمة فى عدد من الصحف.

تبدأ الفترة الزمنية للبحث فى شهر يناير ١٩٩١ وتنتهى فى آخر أغسطس ١٩٩٢، أى أنها شملت عشرين شهراً، وكنا قد عزمنا على استخدام الأسبوع الصناعى لدراسة الصحف اليومية، والشهر الصناعى لدراسة الصحف الأسبوعية، على أساس أن كثرة عدد الصحف المدروسة فى خمس دول، كانت تحول دون حصرها حصراً شاملا.

إلا أننا بعد أن شرعنا نجمع البيانات اللازمة من أعداد الصحف التى وقع اختيارنا عليها، لاحظنا أن هناك أعداداً غير متوافرة لدى المصادر التى اعتمدنا عليها لتحصيلها، مما كان سيؤدى إلى التقليل من عدد المفردات المدروسة من كل صحيفة، وضآلة حجم البيانات المجموعة، وبالتالى عدم الاطمئنان إلى سلامة النتائج المبنية عليها.

لذلك اتجهنا إلى طريقة الحصر الشامل، بحيث يصل مجموع المفردات المدروسة طوال الأشهر العشرين، إلى ما يقارب عدد هذه المفردات فى حالة استخدام الأسبوع الصناعى، ومن حسن الطالع أن مجموع أعداد الصحف التى تمكنا من الحصول عليها ودراستها، قد زاد عن الأعداد التى كان من المتوقع تحصيلها فى حالة الأسبوع الصناعى.

كل ما فى الأمر أن هذه الأعداد لم تكن تفصل بينها فترات زمنية متساوية، ففى صحيفة ما كنا نحصل على أعداد يومية لمدة ١٧ يوماً مثلا، ثم فترة انقطاع لمدة أسبوع، فأعداد أخرى لمدة ١٢ يوماً، فانقطاع آخر لمدة عشرة أيام... وهكذا.

ونلاحظ أنه فى الجانب الثالث بالذات من الدراسة، فقد تعمدنا أن تشمل بعض الأعداد التى نشرت فى بعض السنوات خارج الفترة الزمنية المحددة، ولاسيما قبلها، إذ أن طبيعة بعض الأخبار المؤثرة فى حياة دولة ما، كانت تفرض دراسة إبرازها، مثل حرب فيتنام (١٩٦٨) بالنسبة للأمة الأمريكية.

ثامناً – تصميم البحث

كان من المفترض أن نخصص باباً واحداً فى هذه الدراسة، لكل جانب من الجوانب الثلاثة التى يتضمنها البحث، هكذا كانت خطتنا فى تصميم هيكل الدراسة، ولكننا بعد مرور فترة من الوقت أدركنا أن هذه الخطة ربما تتعارض مع واحد من أهم الفروض العلمية التى طرحناها منذ البداية.

إذ أن محاولة التعرف على الدور الذى تؤديه طبيعة كل دولة من الدول المدروسة وظروفها، كانت تقتضى أن ندرس إخراج صحف كل دولة على حدة، بجوانبها الثلاثة، وهذا ما قررناه فى آخر الأمر، فخصصنا فصلا لكل دولة، يبدأ بعرض تمهيدى موجز لتطور الصحافة فى هذه الدولة وظروفها السياسية والتاريخية التى نشأت فيها الصحف، ثم ثلاثة مباحث، ندرس فى الأول تطور إخراج صحف الدولة، وندرس فى الثانى الوضع الإخراجى الراهن فيها، أما المبحث الثالث فخصصناه للمعالجة الإخراجية لبعض الأخبار المهمة المنشورة فى صحف كل دولة.

تاسعاً - المصادر

طالما كانت دراستنا هذه بالتوسع والشمول اللذين ذكرناهما، فإن من الطبيعى أن تتعدد مصادر المعلومات التى تمكنا من الحصول عليها، والتى تشكل البنية الأساسية للدراسة.

ولسنا ندعى فى مصادرنا الصدق والموضوعية، فذلك أمر يحسمه القارىء المتخصص لدراستنا، ببساطة لأننا عدنا إلى المصادر الأصلية فى إخراج الصحف، وهى مجموعة الأعداد الصادرة من الصحف المدروسة، وفى الفترة الزمنية المحددة، علاوة على بعض الأشكال التوضيحية فى الدراسات السابقة، والتى اكتفينا منها فى أغلب الأحيان بمطالعة هذه الأشكال، وفحصها بدقة، وتحليل الشكل فيها، دون الالتزام بآراء الباحثين السابقين وتقويمهم لهذه الصحف.

أما بالنسبة للمعلومات النظرية، التى تغطى الجوانب المختلفة من الدراسة، فقد استعنا بعدد غير قليل من الكتب والمراجع والأبحاث غير المنشورة لتغطيتها، وكانت تشمل الفروع المعرفية التالية: التاريخ الحديث والجغرافيا العامة والعلوم السياسية، ثم تاريخ الصحافة وتاريخ الطباعة، إضافة إلى الإخراج الصحفى والطباعة.

وحاولنا قدر المستطاع أن نجمع المعلومات الأساسية عن صحافة كل دولة بلغتها، وإن كان ذلك أمراً بالغ الصعوبة، لكننا تمكنا بفضل من الله من تغطية عدد من النقاط البحثية المهمة باللغات: الفرنسية والألمانية والإيطالية، إضافة إلى الإنجليزية بطبيعة الحال، ذلك أن المصادر البريطانية والأمريكية أكثر اهتماماً بالصحافة الأنجلو ساكسونية، وربما كانت فى بعض الحالات أكثر تحيزاً لها.

عاشراً - الصعاب

تعد هذه الدراسة -التى نحن بصدد تقديمها للقارىء المتخصص- واحدة من أصعب الدراسات التى خضناها فى السنوات الخمس الأخيرة، ولم تكن صعوبتها فى ضخامتها، التى كنا مضطرين إليها، ولا فى كثرة عدد الأشكال التوضيحية بها، مع ما يتطلبه ذلك من بذل مزيد من الجهد والوقت والعناية، ولكن الصعوبة التى نتحدث عنها تعود إلى:

(١) صعوبة الحصول على أعداد الصحف المطلوبة للدول الخمس المدروسة، صحيح أن هذه الأعداد كانت تغطى فترة معاصرة لإعداد الدراسة، إلا أن أغلب هذه الصحف لم تكن متاحة لدى مراكز التوزيع القليلة بكل من القاهرة ومسقط، بل إن كثيراً من الأعداد الصادرة لصحف مهمة ومعروفة كانت غير متوفرة أيضاً كما سبق القول عند الحديث عن العينة المكانية، ولولا فضل الله علينا، والجهد المشكور

الذى بذلته بعض الهيئات الأجنبية فى إمدادنا بالأعداد المطلوبة، لما استطاعت الدراسة أن تخرج إلى النور على هذه الصورة.

(٢) صعوبة الحصول على مصادر معلومات نظرية كافية حول إخراج الصحف فى عدد من الدول، ولاسيما المانيا وإيطاليا، وربما يعود ذلك إلى عدم اهتمام الباحثين فى الدولتين بتنظير الإخراج الصحفى، وربما بسبب عدم جدوى توزيع مثل هذه المصادر فى الدول العربية، وربما للسببين معاً.

(٣) عدم إجادة اللغات: الفرنسية والألمانية والإيطالية، فالكتب القليلة بهذه اللغات كانت تحتاج إلى ترجمتها -أو أجزاء منها- إلى العربية، كما أن الصحف المدروسة بهذه الدول، ولاسيما فى الجانب الثالث من الدراسة، كانت تحتاج أحياناً إلى ترجمة مماثلة، بحيث يمكن تقدير قيمة الخبر أو الموضوع الصحفى، الذى ندرس طرق معالجته إخراجياً، وقد حصلنا على مساعدات قيمة فى هذا المجال من بعض الزملاء الأفاضل.

حادى عشر - شكر واجب

تلقى الباحث مساعدات قيمة من بعض الزملاء والهيئات، تعاونوا جميعاً لتلبية مطالبه، وكان لهم فضل كبير فى إتمام الدراسة على هذا النحو، فنسدى إليهم جزيل الشكر على هذه المساعدات، ونخص منهم:

* مستر وليام موريس المستشار الإعلامى لرئيس جامعة السلطان قابوس بمسقط (بريطانى الجنسية)، والذى أجرى معه الباحث مناقشات مطولة ومفيدة حول الصحافة البريطانية.

* دكتور عاطف عوض الله أستاذ التاريخ المساعد بكلية الآداب جامعة أسيوط (فرع سوهاج) لمساهمته فى مساعدة الباحث على الترجمة من اللغة الفرنسية.

* دكتورة سهام نصار مدرس الصحافة بكلية الآداب جامعة أسيوط (فرع سوهاج) لمساهمتها فى العمل نفسه.

* دكتور أحمد سخسوخ أستاذ الفنون المسرحية المساعد بأكاديمية الفنون بالقاهرة، لمساهمته فى مساعدة الباحث على الترجمة من اللغة الألمانية.

* دكتور سامح جاد أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، لمساهمته فى الترجمة من اللغة الإيطالية.

* دكتور حازم فاروق أستاذ الطبيعة المساعد بكلية العلوم جامعة الأزهر، والذى أمد الباحث بكثير من الأعداد الناقصة من الصحف الإيطالية، فى أثناء ابتعاثه فى مهمة علمية بإيطاليا.

* كل المسئولين بالمركزين الثقافيين البريطانى والفرنسى بمسقط، على تزويد الباحث بالأعداد التى كانت تنقصه من الصحف.

* الكسندر بانزون المصور بمركز تكنولوجيا التعليم فى جامعة السلطان قابوس، لمساهمته فى تصوير الأشكال التوضيحية للصحف محل الدراسة.

وقبل كل هؤلاء أسجد شكراً لله عز وجل، على توفيقه إيانا فى وضع القلم وإيصال دائرة الفكر، إنه نعم المولى ونعم النصير ،،،

أشرف محمود صالح

مسقط

١٩٩٢/١٢/٢٣

المصادر

(١) أنظر:

أحمد محمد علم الدين، دراسة تجريبية للأرجونومية التيبوغرافية للصحيفة اليومية المصرية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة حلوان: كلية الفنون التطبيقية، ١٩٨٨)، ص٣.

(٢) أنظر:

أشرف محمود صالح، الإبداع فى الإخراج الصحفى: دراسة تحليلية وميدانية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١).

(٣) إبراهيم إمام، فن الإخراج الصحفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧)، ص ص٢٥٧ - ٢٦٣.

(٤) أشرف محمود صالح، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الإخراج الصحفى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٨٣).

(٥) شريف درويش، إخراج الصحف الأسبوعية: دراسة تطبيقية على صحيفة "أخبار اليوم" من ١٩٤٤ إلى ١٩٨٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٨٩).

(٦) سعيد الغريب، إخراج الصحف الحزبية فى مصر من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩١).

(٧) أحمد محمود، تصميم الصفحات المتخصصة بالصحف اليومية المصرية من ١٩٧٤ إلى ١٩٨٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٢).

(٨) Allen Hutt & Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 10.

(٩) Allen Hutt, Newspaper Design, (London: Lund Humphries, 1960), p. 73.

(١٠) Herbert Spencer, The Visible Word: Problems of Legibility, (London: Lund Humphries, rev. ed., 1969), p. 14.

(١١) Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New York: Harper & Row Pub. 1969), p. 6.

(١٢) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 11.

(١٣) H. J. Hsia, Mass Communication Research Methods: A Step by Step Approach, (New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates Pub., 1988), p. 285.

(١٤) قسطنطين رزيق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩)، ص ص١٣، ١٤.

(١٥) إدوار كار، ما هو التاريخ؟، ترجمة ماهر كيالى وبيار عقل، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦)، ص ص١٨ - ٢٢.

(١٦) غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط٣، ١٩٨٢)، ص١٧٨.

(١٧) H. J. Hsia, op. cit., p. 296.

(١٨) R. D. Wimmer and J. R. Dominick, Mass Media Research: An Introduction, (California: Widesworth Pub. Co., 1987), p. 58.

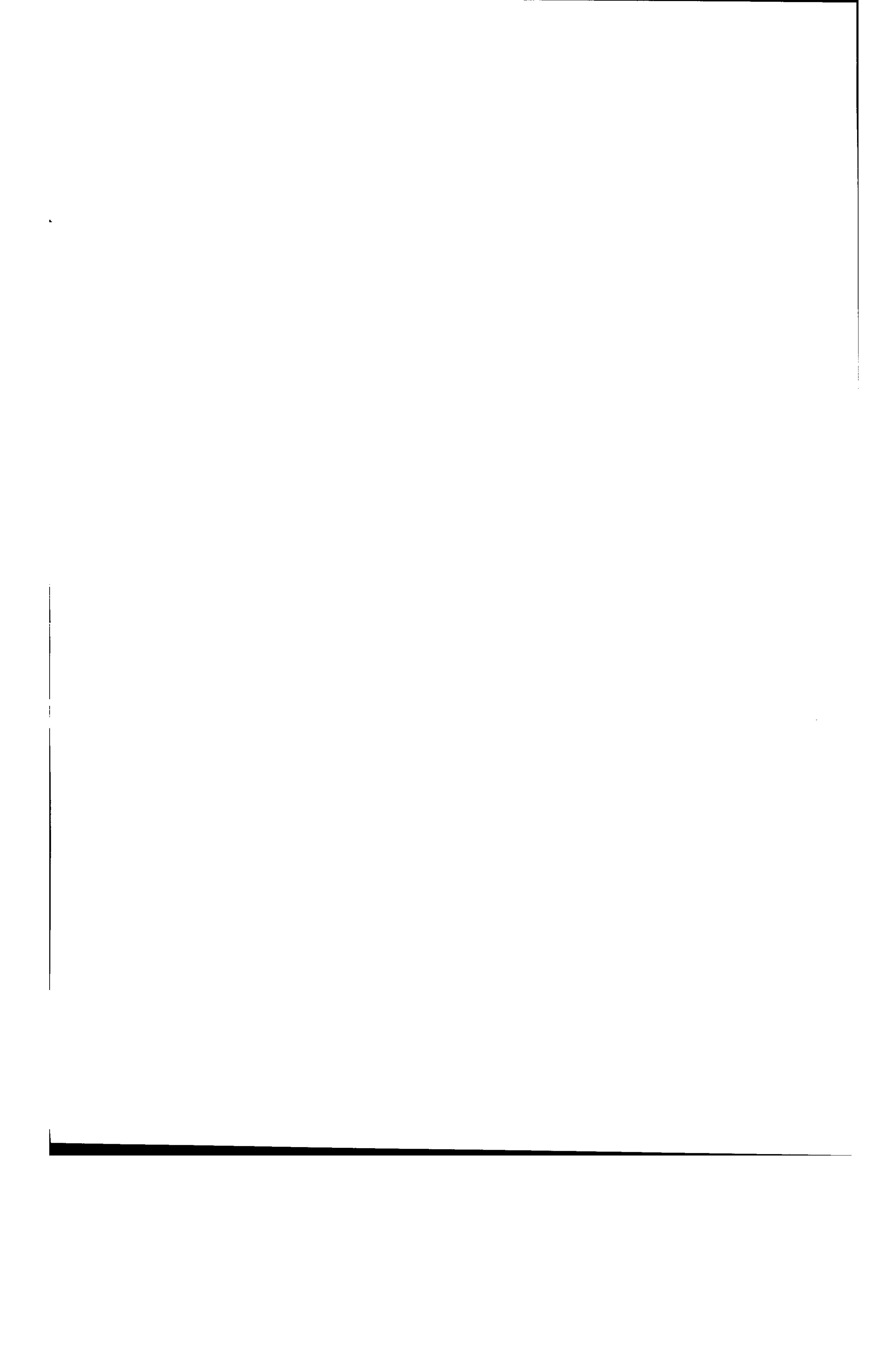
(١٩) أنظر التفاصيل فى:

أشرف صالح، نظرة تقويمية لبحوث الإخراج الصحفى فى مصر، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، المؤتمر العلمى الأول، أبريل ١٩٨٦).

(٢٠) H. J. Hsia, op. cit., p. 297.

(٢١) Ibid.

تمهيد



إن قصة الإخراج الصحفى، وتطوره فى دول العالم المختلفة، هى الإبنة الشرعية لقصة الطباعة وقصة الصحافة -إذا جاز التعبير- ذلك أن الإخراج الصحفى ما كان له أن يوجد لولا الطباعة، لا بل إن تطوره عصراً وراء آخر، كان رهناً بتطور الطباعة، كما أنه لولا الصحافة، ما ظهر هذا الفن، الذى هو مسخر أساساً فى خدمة الصحف وقرائها.

ولسنا هنا فى معرض التأريخ للطباعة، فقد صار غنياً عن البيان أن القرن الخامس عشر هو الذى شهد مولد هذه الفكرة، وانتشارها فى سائر دول أوربا، منذ أن قدمها يوهان جوتنبرج فى المانيا عام ١٤٥٦، ثم انتقلت بعد ذلك إلى إيطاليا وبلجيكا وهولندا وانجلترا وأسبانيا وبولندا والنمسا، وتأخرت بعض الشىء فى دخول النرويج، ثم فى عبور الأطلنطى إلى العالم الجديد (أمريكا)(١).

وكان الكتاب هو المنتج الطباعى الأول فى كل الدول التى عرفت الطباعة، ولم تنشأ الصحف المطبوعة إلا فى وقت متأخر نسبياً، إذا قورن بوقت دخول الطباعة فى كل دولة، وكانت النتيجة الحتمية لهذا السبق التاريخى، أن الصحف الأولى التى صدرت فيما بعد، قد اتخذت لنفسها مظهراً إخراجياً يحاكى الكتاب، كما سنرى بعد قليل.

وفى المقاهى نشأت فكرة إصدار نشرات إخبارية، كانت بمثابة البذرة لنشأة الصحف كما نعرفها اليوم، "فالمقاهى كانت مراكز هامة للتبادل التجارى وعقد الصفقات والوقوف على الأنباء السياسية والاجتماعية وغيرها"(٢)، وبخاصة تلك المقاهى التى انتشرت فى الموانىء، حيث المسافرون والقادمون يتبادلون المعلومات.

لم تكن هذه النشرات صحفاً بالمعنى المفهوم، بل إن كلمة (صحيفة) لم تكن قد ظهرت إلى الوجود بعد، أى أنه يمكن القول إن تاريخ الكلمة كان أحدث بكثير من تاريخ نشأة الظاهرة نفسها، إذ أن ما تم طبعه فى ذلك الوقت المبكر، كان لا يزال يعتبر نوعاً من أنواع الكتب، لا من حيث الشكل فقط، ولكن أيضاً من حيث المحتوى(٣).

حدث ذلك فى انجلترا، التى ظلت المطبوعات الإخبارية فيها نوعاً من الكتب قرابة المائة عام، ولم تنشأ كلمة newspaper إلا فى وقت متأخر، وفى المانيا فإن كلمة zeitung لم تكن تعنى الصحيفة، بل كانت تشير إلى المعلومات المنقولة بوسيلة اتصال ما، وحتى عام ١٨٠٠، كانت تستخدم عنواناً فرعياً لمطبوعة غير صحفية، فيقال مثلا news zeitung، وحتى كلمة presse فقد كانت تشير فى المانيا أيضاً إلى آلة الطباعة منذ عام ١٥٠٠ وما بعدها، ولم تدل على الناتج عن هذه الآلة، حتى بدأت فى القرن التاسع عشر تشير إلى "مجموع المطبوعات اليومية والدورية"(٤).

ولم تكن المانيا استثناء، ففى كل اللغات الأوربية كانت الكلمات الدالة على الصحيفة مشتقة من الوسائل المستخدمة فى جمع الأخبار، أو إنتاجها، أو من نوع المعلومات التى تنقلها(٥)، بل إن هذه النشرات الإخبارية كانت تسمى أحياناً advertizer بالإنجليزية (anzeiger بالألمانية)، إذ أنها كانت تشير إلى وظيفتها الأساسية، وهى نشر الإعلانات، رغم احتوائها أيضاً على معلومات سياسية واجتماعية(٦).

فقد غلب على أسماء الصحف وسياساتها التحريرية الطابع الإعلانى، ففى انجلترا مثلا صدرت "ذى ديلى أدفيرتايزر" The Daily Advertizer عام ١٧٢٨، و"بابليك أدفيرتايزر" Public Advertizer عام ١٧٣٤، وحتى صحيفة "ذى مورننج بوست" التى صدرت عام ١٧٧٢، فقد كان اسمها الرسمى The Morning Post & Daily Advertizer، "ولم يكن هذا الاتجاه غريباً، فى عصر ازدهرت فيه التجارة، واستغل رجال الأعمال الصحافة للإعلان عن بضائعهم وسلعهم، حتى إنهم أنشأوا صحفاً تكاد تقتصر على نشر الإعلانات"(٧).

بل إنه يمكن القول إن الإعلانات التى بدأت فى الظهور فى بعض الصحف السياسية الانجليزية، قد كفلت لهذه الصحف استقلالها المالى، فاستطاعت الصحف المعارضة أن تصمد

أمام بطش السلطات العامة(٨).

وفى باريس صدرت كراسات رقيقة فى المناسبات سميت Occasionnel، احتوت على تصريحات حكومية، وظلت تصدر من عام ١٤٨٨ إلى ١٥٢٩، وقد صدر منها مائتا عدد على الأقل، ثم تبعها نوع آخر من الكراسات أكثر شعبية، عرف باسم Canard أى "شائعة"(٩)، ولئن لم يكن لها سوى علاقة بسيطة بالوقائع الراهنة، فقد أوردت أحداثاً خارقة وجرائم وكوارث وجميع الأخبار الغريبة، ويرجع تاريخ صدور أول صحيفة من هذا النوع إلى عام ١٥٢٩ أيضاً(١٠).

وفى عام ١٥٤٠ حصل هانز سينجرينر Hans Siengreiner فى فيينا على امتياز من الحكومة لنشر صحيفة Novitaten(١١)، والتى يرادف اسمها كلمة News بالانجليزية، ثم قام ميشيل فون ايتزينج Michael Von Aitzing -وهو مهاجر نمساوى- بإصدار سلسلة من التقارير فى المانيا عن الشئون السياسية والكنسية، وذلك بين عامى ١٥٨٨ و١٥٩٣، كما طبع الرجل نفسه ملخصات عن الأحداث الجارية كل ستة أشهر، تحت عنوان ثابت "حكايات تاريخية" Relatio Historica، والتى كانت تباع فى المعرض الكبير المقام مرتين سنوياً فى فرانكفورت(١٢).

ثم كانت هناك محاولات أخرى متعددة لإصدار تقاويم (روزنامات) تلخص أحداث السنة كلها، مثل "ميركيوريه فرانسيز" Murcure Francais، والتى بدأت عام ١٦١١، وكانت تنشر ملخصاً للأحداث الرسمية والشعبية، مصحوبة ببعض الشائعات والأقاويل من السنة السابقة، مع تقديم وصف مثير للفيضانات والكوارث الطبيعية(١٣).

أما كلمة Courant بالانجليزية -ومثلها Coranto بالإيطالية- مع اختلاف نطقهما وهجائهما بين اللغات، فقد استخدمتها دول كثيرة فى أوربا خلال القرن السابع عشر، وهى تشير إلى المطبوعات، التى تضم مجالات مختلفة من الأخبار، لشرح الأحداث الواقعة خلال فترة معينة من الزمان(١٤).

وفى منتصف القرن الثامن عشر قدم ديدرو Diderot الفرنسى مصطلح "جورنال" Journal، باعتباره يمثل عملا دورياً يشمل خلاصات منشورة حديثاً فى كتاب، مع تفاصيل عن الاكتشافات الحديثة فى الفن والعلم(١٥)، والطريف أن الألمان كانوا أول من استعمل هذا المصطلح، عندما أصدر بعضهم صحيفة باللغة الفرنسية من عام ١٦٨٨ إلى عام ١٧٩٢، أسموها Nouveau Journal، ولم ينتقل المصطلح إلى فرنسا نفسها إلا عام ١٧٧٧(١٦).

كذلك قدم فولتير Voltaire فى عام ١٧٥٦ مصطلح "جازيت" Gazette ويعنى "رواية عن بعض الشئون العامة"(١٧)، وأخذ المصطلح يأخذ طريقه إلى دول كثيرة فى أوربا والعالم للإشارة إلى نوع من المطبوعات الصحفية، كما أشار أحياناً إلى أسمائها.

يمكن القول إذن إن الصحيفة الأوربية المطبوعة قد اتخذت لنفسها أحد الاتجاهات الأربع التالية، والتى كانت بمثابة أطوار النمو الأولى حتى مطلع القرن التاسع عشر(١٨).

(١) الاتجاه الأول: ويسمى "الخبر المنفرد" Relation أو Relacioun، وهو سجل مكتوب فيه الحدث الواحد بالتفصيل وبالسنة التى وقع فيها، ففى عام ١٦١٩ مثلا نشر ناثانيال نيوبيرى Nathaniel Newberry مطبوعاً أسماه News Out of Holland، وللحدث عنوان يعطى تفاصيل القصة، ويغطى هذا العنوان واجهة النشرة (أنظر شكل رقم١).

Newes out of Holland:

Concerning Barnevelt

and his fellow-Prisoners their Conspiracy against their Natiue Country, with the Enemies thereof:

THE

Oration and Propositions made in their behalfe vnto the Generall *States* of the vnited Prouinces at the HAGVE, by the *Ambassadors* of the *French* KING

WITH

Their Answere therevnto, largely and truely set downe: And certaine Execrable Articles and Opinions, propounded by *Adrian du Bourg*, at the end.

VVherevnto is adioyned a Discourse, wherein the Duke *D'Espernons* revolt and pernicious deseignes are truely displayed, and reprehended, by one of his Friends.

LONDON

Printed by *T. S.* for *Nathanael Newbery*, and are to bee sould at his shop vnder S. *Peters* Church in Cornehill, and in Popes-head Alley at the signe of the Starre 1619.

(١)

(٢) الاتجاه الثاني: ويسمى "سلسلة من الأخبار" Courant أو Coranto، ففي انجلترا مثلا كان من رواد هذه المرحلة توماس آرشر Thomas Archer ونيكولاس بورن Nicholas Bourne وناثانيال بوتر Nathaniel Butter، والذين أصدروا عدداً من هذه النشرات، بين عامي ١٦٢٠ و١٦٢٥، وكانت هذه النشرات تصدر أسبوعياً بغير انتظام، وكانت صفحة العنوان تتغير من عدد إلى آخر، إلا إذا كانت أخبار العدد هي استكمالا للعدد السابق، وقد طبعت بعدة لغات، ووزعت في عدة دول.

(٣) الاتجاه الثالث: ويسمى "اليومية" Diurnal، والتي تعطى سجلا يظهر كل أسبوع، لكل الأحداث اليومية المتوالية، ومن أبرز ناشري هذه المرحلة في انجلترا مثلا روبرت كولز Robert Coles وصمويل بيك Samuel Pecke، وفي أربعينيات القرن السابع عشر توالي ظهور هذا النوع من النشرات، لتغطية حرب الثلاثين عاماً، مع أحداث الحرب الأهلية في انجلترا، ومنها النشرة المسماة A Perfect Diurnal of Passages in Parliament (انظر شكل رقم٢).

Numb.32.

A PERFECT DIVRNALL OF THE PASSAGES IN PARLIAMENT.

From the sixteenth of January to the 23. of January.

Collected by the same hand that formerly drew up the Copy for William Cooke in Furnivals Inne. And now Printed by J. Okes and F. Leach and are to be sold by Francis Coles in the Old Baily.

Munday the 16 of January. 1642.



He House of Commons having fully agreed and concluded upon the Propositions to be sent to his Majestie, they presented them to the Lords at a conference desiring their assent and concurrence with them that they might be forthwith sent to his Majesty, & the said Propositions were then read at the Conference, there being fourteene of them, the effect whereof being as hath beene formerly related, for the setling of Religion by the passing of such bills as have beene, and are made ready by both Houses, for his Majesties assent, that the proceedings of Parliament may have its free course for the punishment of Delinquents; For the suppres-

(٢)

(٤) الاتجاه الرابع: ويسمى "الميركيوري" Mercury، وظهرت نشراتها في شكل كتاب أيضاً، وقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في عنوان نشرة Gallo-Belgicus Mercurius، صدرت باللغة اللاتينية في أواخر ثمانينيات القرن السادس عشر، وكانت تحمل أهم أحداث وسط أوربا، وفي أثناء الحرب الأهلية في انجلترا، صدر العديد من هذه النشرات، أكثر سمكاً، وأسرع صدوراً، حتى صار ممكناً شراء واحدة يومياً في لندن، حتى في أيام الآحاد، وكان ترقيم صفحاتها مسلسلا كل أسبوع، حتى ينتهي الحدث برمته، أو يتوقف صدورها كلية.

وفي النشرات التي حملت اسم الميركيوري، ظهرت أحياناً كلمة أخرى هي "المخبر" Intelligencer، وكانت غالباً تستخدم عندما تغلب على النشرة الصفة الرسمية، ومثال ذلك "مخبر لندن" London`s Intelligencer التي صدرت عام ١٦٤٣ (انظر شكل رقم٣)، أو "المخبر الأسبوعي للمملكة" Kingdom`s Weekly Intelligencer، الصادرة عام ١٦٤٨، وكلتاهما صدرتا في لندن(١٩).

The London Malignants disarmed.
Fifty thousand pounds to be raised,
The Lord Capels Forces dispersed,
The Cavaliers from Glocester repulsed.

Numb.12



Mercurius Civicus.

LONDONS INTELLIGENCER: OR, Truth impartially related from thence to the whole Kingdome, to prevent mis-information.

From Friday August 11. to Thursday August 17. 1643.

Both Houses of Parliament and the City of London have a long time been much indangered through the Plots and conspiracies of many malignant Inhabitants in that City, the Suburbs, and parts adjacent; notwithstanding which, that City, which in many other things of great consequence to this Nation both in former and latter time, hath afforded

M

(٣)

ومع أن المرحلة الأخيرة كانت أبعد ما تكون عن الصحيفة كما نعرفها اليوم -من الناحية الإخراجية على الأقل- فإنها كانت تلبى متطلبات ذلك العصر البعيد من الوجهة الاعلامية، كما بدأت الصحيفة الأوربية بعد هذه المراحل الأربع تتخذ شكلا قريباً من شكلها الحالى، حتى أشار ناشر ألمانى فى عام ١٧٠٨ إلى أن هذا القرن (الثامن عشر) سوف يكون "قرن الصحف"(٢٠).

أولا : إخراج الصحف حتى منتصف القرن السابع عشر

وقبل أن نستكمل سرد قصة الإخراج الصحفى إلى نهايتها، يحسن هنا أن نعرض فى عجالة للشكل الإخراجى الذى صدرت به النشرات الإخبارية، فى مراحلها الأربع، كما يتضح من النماذج التى عرضناها آنفاً، وذلك على النحو التالى:

أ - تشبهت الصفحة الأولى من هذه الصحف بغلاف الكتاب، كما سبق أن ذكرنا، كل ما طرأ عليها من تطور، أنها كانت فى البداية تحمل عناوين الخبر المنفرد وحدها، مع بعض البيانات الإدارية (راجع شكل رقم١)، ثم صارت تضع جزءاً من الخبر الأول الذى تنشره على الصفحة الأولى نفسها (راجع الشكلين ٢، ٣).

ب - جمعت سطور هذه الصفحة فى البداية غير متساوية الاتساع، ولكن فى وسط حيز الصفحة، مع ترك كميات غير متساوية من البياض يميناً ويساراً، وفيما بعد جمعت السطور باتساعات متساوية، على الأقل بالنسبة لجسم الخبر المنشور جزء منه، وهذا هو نفسه الفرق الحالى بين اتساعات سطور العناوين، واتساعات سطور المتن.

ج - خلت الصحف الأولى من أية رسوم أو زخارف، لتبدأ فى الزحف بصورة حادة على بعض الصحف، وبشكل مغالى فيه، كما يتضح من الشكل رقم (٢).

د - ولأن التطور على هذه الصفحة الأولى شمل وضع جزء من المتن، فقد بدأ استخدام الحروف الاستهلالية، وبشكل مبالغ فى زخرفته، إذ كان يصل ارتفاعه إلى ما يعادل خمسة أسطر من المتن (شكل رقم٣)، بل ووصل إلى أربعة عشر سطراً (شكل رقم٢).

هـ - وعبر تطور هذه الأشكال الصحفية البدائية، بدأ استخدام التاريخ المنشور على الصفحة نفسها، بالشكل الذى تستخدمه الآن بعض المجلات، فهو ليس تاريخاً محدداً، ولكنه من يوم كذا إلى يوم كذا.

و - وفى الحلقة الأخيرة من التطورعبر الأشكال الثلاثة، فقد بدىء فى وضع ما يشبه الإشارات -المستخدمة الآن- والتى تعطى القارىء فكرة موجزة عن أهم الأخبار المنشورة بداخل العدد، وقد وضعت فى شكل رقم (٣) فى أعلى يسار الصفحة.

ز - كذلك أصبح رقم صدور العدد من البيانات المهمة، التى جمعت بحجم كبير نسبياً من الحروف، ووضعت فى مكان بارز (أعلى اليمين)، وهو دلالة على ازدياد أهمية تمييز كل عدد برقم صدوره، نتيجة نجاح عملية الإصدار المستمر أكثر من ذى قبل.

ح - ولابد أن نلاحظ أن مساحة الصفحة -وسائر الصفحات- كانت تكبر شيئاً فشيئاً (قارن الأشكال الثلاثة مع وضع تاريخ الصدور فى الاعتبار)، وهو أمر طبيعى يقتضيه منطق التطور، مع ازدياد نجاح هذه المطبوعات الصحفية.

ط - ومنطقى كذلك أن نسجل اختفاء الأعمدة المتعددة من الصفحة (بعكس صحف اليوم)، فمساحة الصفحة كانت لا تزال محدودة، وكان الكتاب لا يزال هو المحك الإخراجى الأساسى، وكان شكله كذلك، ثم إن أحجام الحروف كانت كبيرة بطبيعتها، لا تسمح بتجزىء الصفحة إلى أعمدة، بل كانت السطور منشورة عبر نهر واحد، ولم يكن الرسم الزخرفى بجوار السطور يمثل عموداً، بل كان يحيط بالحرف الاستهلالى.

ى - وبشيء من الدقة يمكن أن نسجل تطوراً تيبوغرافياً مهماً، يتصل بتصميم بعض الحروف الطباعية من مرحلة إلى أخرى، ففى الشكل رقم (٢) كان تصميم حرف "U" يشبه حرف "V"، كما يتضح من كلمة DIURNALL، ويبدو أن هذا الخلط قد انصب بصفة أساسية على الأحجام الكبيرة من الحروف، بدليل اختفائه من الحروف الصغيرة، وقد تلاشى هذا الخلط من الشكل رقم (٣)، الذى ظهر فيه كل من الحرفين بخصوصية فى تصميمه، مثلما نلاحظ من كلمتى Civicus Mercurius، كما نلاحظ أيضاً أن تصميم حرف "s" فى الشكلين قريب الشبه من حرف "f"، ويتضح ذلك من كلمة sixteenth (انظر سطر التاريخ فى شكل رقم٢)، ومن كلمة mis-information فى السطر الذى يعلو التاريخ مباشرة من شكل رقم (٣)، والغريب فى الأمر أن بعض الاستخدامات الأخرى للحرف نفسه فى شكل رقم (٢) كانت سليمة دون خلط، كما يتضح من كلمة PASSAGE، ويبدو أن التصميم يختلف من حجم إلى آخر، بدليل سلامة التمييز بين "s" و"f" فى حالة الأحجام الكبيرة، ويمكن أيضاً أن يحدث هذا الخلط فى تصميم الحروف الصغيرة small وليس الكبيرة capital، وقد ظهر هذان العيبان فى تصميم الحروف فى شكل رقم (١) كذلك، وإن كان ليس فى كل الأحوال، فحرف "s" فى كلمة News بالسطر الأول سليمة، فى حين أنه ليس كذلك فى كلمة Propositions بالسطر السابع.

ك - ظهور العنق الذى يحمل سطر التاريخ، بشكل أكثر وضوحاً عن ذى قبل، من خلال إحاطته من أعلى وأسفل بجدولين خطيين رقيقين (انظر شكل رقم٣).

ثانياً : إخراج الصحف حتى مطلع القرن العشرين

فإذا ما واصلنا تقدمنا فى رصد التطورات الإخراجية على الصحيفة المطبوعة ابتداء من منتصف القرن السابع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، فإنه يمكن تسجيل هذه التطورات، عبر ثلاثة عشر نموذجاً، تمثل الصفحات الأولى من بعض الصحف التى صدرت بعدد من الدول، وفى تواريخ متتابعة، ولا نستطيع أن ندعى من هذا العرض، أنه يمثل مراحل تطور الإخراج الصحفى، إذ أن التغيرات الإخراجية التى سوف نسجلها هنا، حدثت بالتدريج وببطء شديد، حتى وصلت الصحيفة المطبوعة إلى شكل قريب الشبه، مما نعرفه عن صحف اليوم(٢١):

أولا: صحيفة أوردينارى بوست

Ordinary Post

والتى يمثل الشكل رقم (٤) الصفحة الأولى من العدد الرابع الصادر فى ٤ يناير من عام ١٦٤٥، وهى صحيفة صدرت فى جنوب السويد والدانمارك، وأهم ما يمكن تسجيله من ملاحظات على إخراج هذه الصفحة ما يلى:

Ordinari Post Tijdender/
Anno 1645. N. 4.

Extract Skrifwelse uthur Feldtmarskalkens Herr Gustaff Horns Hufwud-Qwarter Ystede den 4. Januarij.

Wi liggia här ännu stilla/ och äre Regimenterne fördeelte här om kring/ närmest in til Malmöö och Christianstadh/til at *refraischera* sigh något/ Efter som ingen Fiende nu meera är til at spöria på denne sijdan om Sundet. Lyffzmedel på denne Landzändan äre tämmelige/ och kunne medh Gudz hielp wäl förslåå/til theß Tyden tillåter at gåå i någon *Action* igen. Siukdomen vnder wårt Folk tagher dageligen meera aff / ther emoot i Köpenhamn och annorstädes i Danmarck / taga allahande Siukdomar meera och mera öfwerhanden / och berättas i Sanning at halffparten aff the Soldaterne som hafwa warit på denne sijdan om Sundet icke skola wara meera widh Lyfwet. Wy hafwe hafft i thesse daghar en Trumslagare i Malmöö til at inköpa där några nödiga Saker för Sal. Her Johan Kruses Lyk/hwilket ock honom tillåtit bleff. Han berättar eliest at han för denne gången myckit bättre är *tracterat*

(٤)

أ - بدء إحاطة رأس الصفحة بإطار، وهو مزخرف كما نرى، وتدل هذه الإحاطة على ظهور فكرة تمييز الرأس عن باقي أجزاء الصفحة، الأمر الذى يبدو جديداً.

ب - صغر مساحة الرأس بالنسبة لمساحة الصفحة ككل، بعكس الأشكال الثلاثة الأولى، ومعنى ذلك بدء تخصيص الجزء الأكبر من الصفحة للمعلومات المنقولة للجمهور، وليس لاسم الصحيفة أو بياناتها الإدارية.

ج - لا يزال الحرف الاستهلالى المزخرف مستخدماً، وإن كان بمساحة أقل عن ذى قبل، ولا يزال جمع سطور المتن يتم على نهر واحد بعرض الصفحة -كالكتاب- كما لا يزال عنوان الخبر مجموعاً فى وسط الحيز المخصص له، وبتدرج ملحوظ فى الأحجام من سطر إلى آخر.

ثانياً: صحيفة ذى نيوز The News

الصادرة فى لندن، والتى يمثل الشكل رقم (٥) الصفحة الأولى من العدد ٥٢، الصادر فى ٦ يوليو من عام ١٦٦٥، ويمكن أن نبدى هنا الملاحظات التالية:

أ - بدء تقسيم الصفحة إلى نهرين، وربما لأول مرة بين الصحف المطبوعة، وباتساع يصل إلى ١٥ كور لكل منهما، ويفصل بينهما جدول خطى رقيق.

ب - التخلى عن زخرفة الحرف الاستهلالى، مع استمرار ضخامة حجمه نسبياً، إذ يشغل ارتفاعاً، يصل إلى ما يعادل سبعة سطور من المتن.

ج - حداثة الاستخدام الوظيفى للحروف المائلة Italics، صحيح أنه سبق استخدامها فى صحيفة "ميركيوريس سيفيكيوس" (١٦٤٣)، إلا أنها تستخدم فى "ذى نيوز" استخداماً وظيفياً، بجمع أسماء الأعلام بها، وسط متن الموضوع.

د - زيادة المساحة التى تحتلها الرأس عن صحيفة "أوردينارى بوست"، حتى وصلت فى "ذى نيوز" إلى ما يقرب من نصف ارتفاع الصفحة.

هـ - اختفى الخلط بين تصاميم الحروف.

NUMB. 52.

THE

NEWES

PUBLISHED FOR THE

SATISFACTION & INFORMATION of the PEOPLE.

WITH PRIVILEGE.

JULY 6, 1665.

BY order from the Right Honourable the *Lord Arlington* principal Secretary of State to His Majestie, I am commanded to publish the following advertisement to satisfy all persons of the great care of the Right Honourable the Lords of His Majesties most Honourable Privy Council, for prevention of spreading of the infection. Who by their order dated the one and thirtieth day of *May* last past did authorise & require the Justices of the Peace for the County of *Middlesex* and City and Libertie of *Westminster*, or any five of them, to treat with *James Angier, Esq.*, upon his offers of certain Remedies and Medicaments for stopping the contagion of the Plague & for disinfecting houses already infected, &c. And whereas *Sir John Robinson*, Knight & Baronet, His Majesties Lieutenant of the Tower, *Sir George Charnocke*, Knight, His Majesties Serjeant at Arms in Ordinary, *Humphrey Wild, Thomas Wharton, Joseph Ayloffe, Robert Jegon, James Norfolk*, Serjeant at Arms attending the Honourable House of Commons, and *William Boole*, Esquires, Justices of the Peace for the said County of *Middlesex*, did at the desire of the said *Angier* & the inhabitants in the house of *Jonas Charles* in *Newton Street*, in the Parish of *St. Giles* in the Fields, in the said County, permit one *Richard Goodall*, servant of the said *Angier*, with his Medicaments, to enter the said house on *Thursday*, the *8th of* July, instant. After four several persons had dyed full of the spots out of the said house and eight more remained therein, whereof two were infected with the Plague. And whereas upon examination of several witnesses upon oath before the said justices, proof was made—that upon application of the said Medicaments there, and in several other houses, no person had dyed in any of the said houses since the same was therein used. And whereas in persuance of the said Order the said Justices upon the 11th instant did report to the Lords of the Council, to whom the prevention of spreading the infection of the *Pestilence* is referred, their proceedings thereupon. And whereas upon reading the said *Justices* report and the proposals of the said *Angier*, as also of his several Certificates from foreign parts, for proving the happy success of the said *Angiers* Remedies in stopping the Infection in *Lions, Paris, Strasburg* and other cities, the said Committee of Lords did

(٥)

ثالثاً: صحيفة ذى اوبزيرفاتور The Observator

الصادرة فى لندن، والتى يمثل الشكل رقم (٦) الصفحة الأولى من العدد الأول، الصادر فى يوم الأربعاء ١٣ أبريل من عام ١٦٨١، ونسجل هنا الملاحظات التالية:

أ - تقلصت مساحة الرأس مرة أخرى، لتفسح المجال أمام الموضوع التحريرى المنشور.

ب - استمر تقسيم المتن إلى نهرين بطول الصفحة، مع اختفاء الجدول الخطى بينهما، والاكتفاء بالبياض فاصلا طبيعياً مريحاً، وكان اتساع كل عمود ١٢ كور، بينهما كور واحد بياض.

ج - صغر حجم الحرف الاستهلالى فى بداية الموضوع عن ذى قبل، إذ لا يكاد يحتل أكثر من سمك سطر واحد من سطور المتن.

Numb.:

THE

OBSERVATOR.

In *QUESTION* and *ANSWER*.

Wednesday, April 13. 1681.

Q. *WEll! They are so. But do you think now to bring 'um to their Wits again with a* Pamphlet?

A. Come, Come; 'Tis the *Press* that has made 'um *Mad*, and the *Press* must set 'um *Right* again. The Distemper is *Epidemical*; and there's no way in the world, but by *Printing*, to convey the *Remedy* to the *Disease*.

Q. *But what is it that you call a* Remedy?

A. The *Removing* of the *Cause*. That is to say, the *Undeceiving* of the *People*: for they are well enough Disposed, of themselves, to be Orderly, and Obedient; if they were not misled by *Ill Principles*, and Hair'd and Juggled out of their Senses with so many Frightful *Stories* and *Impostures*.

Q. *Well! to be Plain and Short; You call your self the* Observator: *What is it now that you intend for the Subject of your* Observations?

A. Take it in few words then. My business is, to encounter the *Faction*, and to Vindicate the *Government*; to detect their *Forgeries*; to lay open the Rankness of their *Calumnies*, and *Malice*; to Refute their *Seditious Doctrines*; to expose their *Hypocrisy*, and the *bloudy Design* that is carry'd on, under the Name, and Semblance, of *Religion*; And, in short, to lift up the Cloke of the *True Protestant* (as he Christens himself) and to shew the People, the *Jesuite* that lies skulking under it.

Q. *Shall the* Observator *be a* Weekly Paper, *or How?*

A. No, No; but oftner, or seldomer, as I see Occasion.

Q. *Pray favour me a word; When you speak of a* True Protestant, *don't you mean a* Dissenting Protestant?

A. Yes, I do: For your *Assenting* and *Consenting Protestant* (you must know) is a *Christian*.

Q. *And is not a* Dissenting Protestant *a* Christian too?

A. Peradventure, he *is* one, peradventure, *not*: For a *Dissenter* has his Name from his *Disagreement*, not from his *Perswasion*.

Q. *What is a Dissenter then?*

A. 'Tis Impossible to say either what a *Dissenter IS*, or what he is *NOT*. For he's a *NOTHING*, that may yet come to be *ANY thing*. He may be a *Christian*; or he may be a *Turk*; But you'l find the best account of him in his *Name*. *A DISSENTER, is one that thinks OTHERWISE.* That is to say, let the *Magistrate* think what he pleases, the *Dissenter* will be sure to be of *another Opinion*. A *Dissenter* is not of *This*, or of *That*, or of *Any Religion*; but *A Member Politique of an Incorporate Faction*: or Otherwise, A *Protestant-Fault-Finder* in a *Christian Commonwealth*.

Q. *Well! but tho' a* Dissenter *may be* any thing; *A* Dissenting Protestant *yet tells ye what he Is*.

A. He does so, he tells ye that he is a *Negative*: an *Anti-Protester*; One that *Protests AGAINST*, but not *FOR* any thing.

Q. *Ay; but so long as he opposes the* Corruptions *of the Church of* Rome

A. Well: And so he does the *Rites*, and *Constitutions* of the Church of *England* too. As a *Protestant*, he does the *former*; and the *Other* as a *Dissenter*.

Q. *But is there no* Uniting *of These* Dissenters?

A. You shall as soon make the Winds blow the same way, from all the Poynts of the Compass.

Q. *There are* Good *and* Bad, *of* all Opinions, *there's no doubt on't: But do you think it fayr, to Condemn a* whole Party *for some* Ill men *in't?*

A. No, by no means: The *Party* is neither the *Worse*, for having *Ill* men in it, nor the *Better*, for *Good*. For whatever the *Members* are, the *Party* is a *Confederacy*; as being a *Combination* against the *Law*.

Q. *But a man may* Mean honestly, *and yet perhaps ly under some* Mistake. *Can any man help his Opinion?*

A. A man may *Mean well*, and *Do Ill*; he may shed *Innocent Bloud*, and *think he does God good Service*. 'Tis True: A man cannot help *Thinking*, but he may help *Doing*: He is *Excusable* for a *Private* Mistake, for *That's* an Error only to *himself*; but when it comes once to an *Overt Act*, 'tis an *Usurpation* upon the *Magistrate*, and there's no Plea for't.

Q. *You have no kindnesse, I perceive, for a* Dissenting Protestant; *but what do you think of a bare* Protestant *without any* Adjunct?

A. I do look upon *Such* a *Protestant* to be a kind of an *Adjective Noun-Substantive*; *It requires something to be joyn'd with it, to shew its Signification.* By *Protestancy* in *General* is commonly understood a *Separation* of Christians from the Communion of the Church of *Rome*: But to *Oppose Errors*, on the *One hand*, is not Sufficient, without keeping our selves *Clear* of Corruptions, on the *Other*. Now it was the *Reformation*, not the *Protestation*, that Settled us upon a *true Medium* betwixt the two *Extremes*.

Q. *So that you look upon the* Protestation, *and the* Reformation, *it seems, as two several things.*

A. Very right; But in such a manner only, that the *Former*, by Gods Providence, made way for the *Other*.

Q. *But are not all* Protestants *Members of the* Reformed Religion?

A. Take notice, *First*, that the *Name* came Originally from the *Protestation* in 1529. against the *Decree of Spires*; and that the *Lutheran Protestants* and *Ours* of the Church of *England*, are not of the *Same Communion*. Now *Secondly*, If you take *Protestants* in the *Latitude* with our *Dissenters*, they are not so much a *Religion*, as a *Party*; and whoever takes this Body of *Dissenters* for *Members* of the *Reformed Religion*, sets up a *Reformation* of a *hundred and fifty Colours*, and as many *Heresies*. The *Anabaptists*, *Brownists*, *Antinomians*, *Familists*, &c. do all of them set up for *Dissenting Protestants*; but God forbid we should ever enter these *People* upon the Roll of the *Reformation*.

Q. *Well! but what do you think of* Protestant Smith, *and* Protestant Harris?

A. Just as I do of *Protestant Munce*, and *Prote-*

(٦)

د - استمر استخدام الحروف المائلة بشكل وظيفى، وإن كان أكثر اتساعاً عن ذى قبل، فلم يعد يقتصر استخدامه على جمع أسماء الأعلام، ولكن أيضاً الكلمات والجمل المهمة من وجهة نظر المحرر.

هـ - عاد الخلط بين تصاميم الحروف مرة أخرى، وبخاصة بالنسبة لحرفى "s" و"f"، ويبدو أن هذا الخلط كان يقتصر على مطابع دون أخرى.

و - ظهر يوم الصدور (الأربعاء) لأول مرة بين الصحف فى ذلك الوقت، مما يدل على بدء انتظام الصدور، وإن كان لا يزال بصفة غير يومية، وقد جمع اليوم بالحروف القوطية القديمة، وكذلك جمعت كلمة .Numb الدالة على رقم العدد.

ز - عدم انتهاء الموضوع فى هذه الصفحة الأولى، بل يتم إكماله فى الصفحة الثانية غالباً، وهو نفسه ما حدث فى صحيفة "ذى نيوز"، مع عدم الإشارة فى الحالتين إلى أن هناك بقية، وأنها فى صفحة كذا.

رابعاً: صحيفة ميركيوريس روستيكوس

Mercurius Rusticus

الصادرة فى لندن، ويمثل الشكل رقم (٧) الصفحة الأولى منها، والصادرة فى يوم وشهر غير معلومين من عام ١٦٨٥، ويمكن أن نسجل عليها الملاحظات التالية:

MERCURIUS RUSTICUS

THE COUNTRYS COMPLAINT Recounting the sad Events of the late unparalleled REBELLION

(٧)

أ - ظهرت الصور ربما للمرة الأولى بين الصحف المطبوعة، أو لعلها إحدى المرات القليلة التي ظهرت فيها، وهي ليست صوراً فوتوغرافية بطبيعة الحال، إذ لم تكن آلة التصوير قد اخترعت بعد، ولكنها مجرد رسوم محفورة على الخشب، وهي الطريقة التي كانت شائعة في ذلك الوقت لإنتاج الرسوم.

ب - عدم تخصيص أعلى الصفحة للرأس كما جرت العادة في الصحف السابقة، ولكنها وضعت بحجم ضئيل في أعلى الفراغ الذي يتوسط الصفحة، وتحوط به الصور من جوانبها الأربعة.

ج - التجديد في وضع العنوان، إذ طبع على الورقة التي يحملها الشخص الظاهر في الفراغ الأوسط، وقد صيغ على النحو التالي "تدمر الوطن من الأحداث الحزينة الفريدة للعصيان الذي وقع مؤخراً"(٢٢).

د - إنتاج الحروف سواء للعنوان أو للرأس أو لتعليقات الصور بالطريقة اليدوية، أي دون استخدام الحروف المعدنية في جمعها، ويرجع السبب في ذلك إلى اختلاط الحروف بالصور، حتى بالنسبة للعنوان، مما كان غير ممكن إنجازه بالحروف المعدنية، والدليل على ذلك أن الحروف قد فقدت اتساقها وتوحدها.

هـ - عدم وجود أية فراغات بيضاء بين الصور المتجاورة رأسياً أو أفقياً، بل خطوط سوداء، تحيط بكل صورة، وتفصل في الوقت نفسه بين الصور المتراصة.

و - نلاحظ أيضاً شدة استطالة الصفحة رأسياً، ويخضع ذلك في توقعنا لمقاسات الورق المتاح أمام الطابعين، إذ لم يكن الورق قد خضع بعد للتوحيد القياسي في الصناعة، والذي عرفته المطابع ومصانع الورق فيما بعد.

ز - خلت الصفحة تماماً كما نرى من أية متون، تشرح للقارىء تفصيلات الخبر، ولكن من الواضح أن هذه المتون نشرت بالصفحات الداخلية، التي يبدو أنها وصلت إلى ثماني صفحات على الأقل، إذ أعقب تعليق كل صورة إحالة إلى صفحة معينة، وأكبر الأرقام التي وجدناها كان (٨).

ح - تمثل هذه الصفحة على وجه العموم نموذجاً بدائياً من الصفحات المصورة، التي عرفتها الصحافة الحديثة فيما بعد، وهي في الوقت نفسه نموذج لأسلوب "الملصق" Poster في تصميم الصفحة الأولى للصحف النصفية.

Numb. 1

PUBLICK
OCCURRENCES

Both FORREIGN and DOMESTICK.

Boston, Thursday Sept. 25th. 1690.

IT is designed, that the Countrey shall be furnished once a moneth (or if any Glut of Occurrences happen, oftener,) with an Account of such considerable things as have arrived unto our Notice.

In order hereunto, the Publisher will take what pains he can to obtain a Faithful Relation of all such things; and will particularly make himself beholden to such Persons in Boston whom he knows to have been for their own use the diligent Observers of such matters.

That which is herein proposed, is, First, That Memorable Occurrents of Divine Providence may not be neglected or forgotten, as they too often are. Secondly, That people every where may better understand the Circumstances of Publique Affairs, both abroad and at home; which may not only direct their Thoughts at all times, but at some times also to assist their Businesses and Negotiations.

Thirdly, That some thing may be done towards the Curing, or at least the Charming of that Spirit of Lying, which prevails amongst us, wherefore nothing shall be entered, but what we have reason to believe is true, repairing to the best fountains for our Information. And when there appears any material mistake in any thing that is collected, it shall be corrected in the next.

Moreover, the Publisher of these Occurrences is willing to engage, that whereas, there are many False Reports, maliciously made, and spread among us, if any well-minded person will be at the pains to trace any such false Report so far as to find out and Convict the First Raiser of it, he will in this Paper (unless just Advice be given to the contrary) expose the Name of such person, as A malicious Raiser of a false Report. It is suppos'd that none will dislike this Proposal, but such as intend to be guilty of so villanous a Crime.

THE Christianized Indians in some parts of Plimouth, have newly appointed a day of Thanksgiving to God for his Mercy in supplying their extream and pinching Necessities under their late want of Corn, & for His giving them now a prospect of a very Comfortable Harvest. Their Example may be worth Mentioning.

'Tis observed by the Husbandmen, that altho' the With draw of so great a strength from them, as what is in the Forces lately gone for Canada, made them think it almost impossible for them to get well through the Affairs of their Husbandry at this time of the year, yet the season has been so unusually favourable that they scarce find any want of the many hundreds of hands, that are gone from them; which is looked upon as a Merciful Providence.

While the barbarous Indians were lurking about Chelmsford, there were missing about the beginning of this month a couple of Children belonging to a man of that Town, one of them aged about eleven, the other aged about nine years, both of them supposed to be fallen into the hands of the Indians.

A very Tragical Accident happened at Water-Town, the beginning of this Month, an Old man, that was of somewhat a Silent and Morose Temper, but one that had long Enjoyed the reputation of a Sober and a Pious Man, having newly buried his Wife, The Devil took advantage of the Melancholy which he thereupon fell into, his Wives discretion and industry had long been the support of his Family, and he seemed hurried with an impertinent fear that he should now come to want before he dyed, though he had very careful friends to look after him who kept a strict eye upon him, least he should do himself any harm. But one evening escaping from them into the Cow-house, they there quickly followed him found him hanging by a Rope, which they had used to tye their Calves withal, he was dead with his feet near touching the Ground.

Epidemical Fevers and Agues grow very common, in some parts of the Country, whereof, tho' many dye not, yet they are sorely unfitted for their imployments; but in some parts a more malignant Fever seems to prevail in such sort that it usually goes thro' a Family where it comes, and proves Mortal unto many.

The Small-pox which has been raging in Boston, after a manner very Extraordinary, is now very much abated. It is thought that far more have been sick of it then were visited with it, when it raged so much twelve years ago, nevertheless it has not been so Mortal. The number of them that have

(٨)

خامساً: صحيفة بابليك اوكيرانسز

Publick Occurences

والتي صدرت في بوسطون (بالولايات المتحدة الأمريكية حالياً)، ويمثل الشكل رقم (٨) الصفحة الأولى من عددها الأول، وكان هو العدد الأخير(!)، والذي ظهر في يوم الخميس ٢٥ سبتمبر من عام ١٦٩٠، ويمكن أن نبدى عليه الملاحظات التالية(٢٣):

أ - تمثل هذه الصحيفة أكبر صحف العالم على

الإطلاق -وحتى الآن- من حيث مساحة صفحاتها، وهى تزيد قليلا عن مساحة الصحف العادية Standard المعروفة الآن.

ب - ولأول مرة يختلف التعامل من حيث الحجم مع المقطعين، اللذين يمثلان اسم الصحيفة فقد جمع أولهما من حروف أصغر من حروف ثانيهما.

ج - فقد العنق تحديده ووضوحه، واستقلاله -مع الرأس- عن باقى جسم الصفحة.

د - ضمت الصفحة الأولى -ربما بسبب ضخامتها- موضوعين لا موضوعاً واحداً، كما كان الحال فى الصحف السابقة، وقد وضع الخبر الأول فى أعلى اليسار، باتساع عمود واحد، ثم وضع الخبر الثانى حيث انتهى الأول، أى فى قاع الصفحة، وتم إكماله فى العمود الثانى.

هـ - خلت الصفحة من عناوين كلا الخبرين، وتم تمييزهما بوسيلتين، الأولى: وضع حرف استهلالى غير مزخرف فى بداية كل خبر، وترك فراغ أبيض وافر بين آخر سطر من الخبر الأول، وأول سطر من الخبر الثانى.

و - نلاحظ الخلط بين الحرفين "s" و"f" فى الحروف الصغيرة smsll، أما فى الحروف الكبيرة capital فقد اختفى، عندما ظهر "s" بشكله العادى فى كلمة Occurences، وظهر "f" عادياً كذلك فى كلمة Foreign.

ز - اختفت الجداول تماماً من الصفحة، لا مع العنق فحسب، بل وأيضاً بين نهرى الصفحة، والإجراء الأخير كان هو نفسه المتبع فى صحيفة "ذى أوبزيرفاتور" التى سبق الحديث عنها.

سادساً: صحيفة بيجاسوسPegasus(٢٤)

الصادرة فى مقاطعة دنتون Dunton بانجلترا، والتى يمثل الشكل رقم (٩) الصفحة الأولى من أحد أعدادها، الذى ظهر يوم الأحد ٦ يوليو من عام ١٦٩٦، ويمكن أن نسجل هنا الملاحظات التالية:

أ - واضح أن هذه الصحيفة كانت منتظمة نسبياً فى الصدور، إذ يوضح سطر التاريخ أنها تظهر



Pegasus,

With News, an Observator, and a Jacobite Courant.

From Sunday July 6. to Tuesday July 8. 1696.

Vienna June the 23d.

THE last Letters from Constantinople, import the Grand Seignior designs to be at Belgrade with his Army by the latter end of June.

OBSERVATOR.

(٩)

كل يومين (من الأحد ٦ يوليو إلى الثلاثاء ٨ يوليو ١٦٩٦).

ب - الصفحة شديدة الاستطالة الرأسية، مثل "الميركيوريس روستيكوس" التى سبق الحديث عنها.

ج - ظهر الشعار المرسوم المصاحب للافتة الصحيفة، وربما يظهر بهذه الدرجة من الوضوح لأول مرة فى صحف ذلك الزمان، وهو هنا جواد جامح، يشير إلى اسم الصحيفة، فقد كانت الشعارات السابقة مجرد رسوم زخرفية، حتى صورة البرلمان الانجليزى فى لافتة "بيرفكت ديورنال" لم تكن واضحة، وضوح الجواد فى "بيجاسوس".

د - اقتصر استخدام الحروف القوطية القديمة على اللافتة، واسمى يومى الصدور.

هـ - عادت العنق إلى استقلالها السابق، بإحاطتها بجدولين أفقيين.

و - لا تزال الصفحة مقسومة إلى نهرين، بينهما

بياض كاف مريح.

ز - ظهر تاريخ الحصول على الخبر ربما لأول مرة، وتم إبرازه بإحاطته ببياض وفير (فيينا- ٢٣ يونيو).

ح - تضمنت الصفحة موضوعين، أولهما خبر -وإن كان بغير عنوان- والآخر تعليق على بعض الأحداث، ونلاحظ هنا التنوع المبكر بين فنون التحرير الصحفى، وقد حمل هذا التعليق عنوان Observator وحوله بياض كاف مريح، وإن كانت عملية التقسيم تمت بطريقة "البابليك اوكيرانسز" نفسها، يبدأ الموضوع الثانى من حيث انتهى الأول، مع ظهور الفاصل العرضى لأول مرة، مشتركاً فى البياض، للفصل بين الموضوعين.

ط - ولأول مرة يبدأ استخدام أحد العناصر بحجمين متباينين، إشارة إلى تدرج الأهمية، عندما بدأ كلا الموضوعين بحرف استهلالى، كان يشغل ما يعادل خمسة أسطر فى الموضوع الأول (الأهم) وسطرين فقط فى الموضوع الثانى، وهو تطور له دلالته، إذ يدل على فكر إخراجى فى بداية طريقه إلى الوعى بوظيفة الإخراج.

ى - لا يزال الخلط قائماً بين حرفى "s" و"f"، ولكن الغريب فى الأمر أن سطراً واحداً وبحجم الحروف نفسه، ونوعها small، قد ضم هذا الخلط، وذلك فى كلمتى News وObservator، ويبدو أن الوحدات الطباعية المكورة من حرف "s" هى السبب أحياناً فى وقوع هذا الخلط، إذ يحتوى الصندوق -فيما يبدو- على تصميمين من الحرف نفسه، ويستخدم عامل الجمع أياً منهما حيثما اتفق.

سابعاً: صحيفة انزايجر Anzeiger

أى المعلن باللغة الألمانية، ويمثل الشكل رقم (١٠) الصفحة الأولى من عددها الأول، الصادر فى مدينة درسدن بألمانيا، فى أول سبتمبر من عام ١٧٣٠، ونلاحظ على إخراج هذه الصحيفة ما يلى:

أ - تتخذ الصفحة الشكل الهندسى المربع، وهى المرة الأولى -وإن لم تكن الوحيدة- التى يستخدم فيها هذا الشكل غير المألوف، ومرة

Freytags, den 1. Septembr. Anno 1730.



Der Königl. Pohln. Churfl. Sächsischen Residentz-Stadt
Dreßden Wöchentlicher
Anzeiger oder Nachricht,
Dessen, was in- und außerhalb der Stadt zu kauffen und zu verkauffen, zu miethen und zu vermiethen, zu pachten und zu verpachten, wer Capitalia ausleihen, und solche erborgen will, wer Dienste oder Bedienungen, desgleichen zu einer Reise ein, oder mehr Compagnons suchet, wer nach Persohnen, so nicht zu erforschen, fraget, wer etwas gefunden oder verlohren, wer in abgewichener Woche begraben, getauffet und copuliret worden, wer von Frembden ankommen, oder abgangen, wenn Fuhr-Leute oder Schiffe ankommen, oder abgehen, wie hoch die Victualien in Tax gesetzet worden, und was sonst in gemeinen Leben zu wissen nöthig und nützlich.

Dreßden, zu finden auf der Schloß-Gasse in der Hilscherischen Buchhandlung.

(١٠)

أخرى نعلل ذلك بمقاسات الورق المتاح، وإن كان هناك احتمال باختيار هذا المقاس من قبل الناشر.

ب - عادت الصحيفة إلى المظهر الإخراجى القديم، الذى كانت تتخذه النشرات الصحفية الأولى، صحيح أن الوظيفة الأساسية لهذه الصحيفة هى تقديم الإعلانات، كما تقول مراجعنا، ولكن يبدو أن انعزال المانيا عن التطورات الإخراجية الصحفية فى كل من انجلترا وأمريكا، كانت هى السبب فى عودة هذه الصحيفة إلى الوراء من الناحية الإخراجية، والدليل على ذلك أن صحفاً إعلانية أخرى -سابقة ولاحقة- لم تتخذ لنفسها هذا المظهر.

ج - التهم رسم زخرفى كلاسيكى ما يقرب من نصف الصفحة (العلوى)، وهو رسم ليست له أية دلالة صحفية من نوع ما، فهو لا يمثل شعارها مثلا.

د - جمعت كل حروف الصفحة من الجنس القوطى القديم -باستثناء جزء من سطر التاريخ- وهو الجنس الذى ثبت أنه تصعب قراءته.

هـ - جمعت مادة الصفحة باتساع نهر واحد، دون التقسيم إلى عمودين.

و - استخدم جدول خطي بسيط رقيق، ليفصل أحد سطور المتن -وهو آخر السطور- عن باقي الصفحة، ويبدو أن هذا السطر يمثل عنوان الصحيفة، إذ تمكنا بصعوبة من التقاط أول كلمة منه وهي: (درسدن).

ثامناً: صحيفة ذي بيني لندن بوست أو ذي مورننج ادفيرتايزر
The Penny London Post or The Morning Advertiser

ويمثل الشكل رقم (١١) الصفحة الأولى من عددها رقم ٢٩٧، الصادر يوم الجمعة ٢٢ مارس من عام ١٧٤٥، ونسجل عليها ما يلي:

أ - أول ما يسترعي الانتباه أن الصفحة مقسمة إلى ثلاثة أعمدة، وهي ليست المرة الأولى

(١١)

No 297.
The Penny London Post, or, the MORNING ADVERTISER.

بالتأكيد، إذ يذكر هارولد إيفانز(٢٥) أن صحيفة "ديلي جورنال" التي صدرت عام ١٧٢٠، كانت تقسم صفحاتها إلى ثلاثة أعمدة، زيدت في عام ١٧٢٨ إلى أربعة، ثم عادت بعد بضعة أسابيع إلى الثلاثة مرة أخرى، استجابة لرأى القراء، وعلى العموم فإن صحيفة "ذي بيني لندن بوست" تعد نموذجاً للإخراج الجديد، المعتمد على زيادة عدد الأعمدة، والتي فصلت بينها جداول خطية بسيطة.

ب - ونلاحظ في هذه الصفحة أن المحرر والمخرج بدآ يعيان قيمة التنوع في محتويات الصفحة، فالموضوع الرئيسي الذي شغل عموداً ونصف من الثلاثة، تم اقتطاع جزء منه، لإكماله في العدد القادم to be continued، حتى يفرد المساحة الباقية لموضوعات أخرى.

ج - وبدأ الباب الثابت يعرف طريقه إلى الصحف -وإن لم تكن هذه هي المرة الأولى أيضاً- فهذا باب إخباري (أخبار خارجية) يحمل عنواناً مستقلا، ويفصله عن الموضوع الرئيسي فاصل عريض رقيق، وإن لم يحمل كل خبر من هذه الأخبار عنواناً مستقلا.

د - وحتى ذلك الوقت لم تكن الأخبار ترتب تنازلياً وفق أهميتها النسبية، كما يتضح من الصفحة التي أمامنا، بل تم ترتيبها وفق تاريخ حدوثها زمنياً، فبدأ الباب بأقدم الأخبار (٢٤ فبراير) ثم الأحدث منها (٦ مارس) فالأحدث (١٦ مارس) فالأحدث (٢٢ مارس)، ونلاحظ أن اليوم الأخير -وهو يوم صدور العدد- يمثل أحدث الأخبار.

هـ - عاد الحرف الاستهلالي المزخرف مرة أخرى، وإن كان بمساحة صغيرة نسبياً.

و - قطع تصميم زخرفي كبير نسبياً اسم الصحيفة، بتجزيئه إلى مقطعين، ولم تكن قد توفرت بعد الدقة الكافية في ضبط سير المقطعين على خط واحد، فبدا أحدهما أعلى قليلا من الآخر.

ز - أصبح العنق ذا وظيفة مركبة، إنها لا تحمل فقط سطر التاريخ، ولكن يتلوه سطر آخر يحمل

اسم الناشر وعنوان المطبعة، وقد فصل بين السطرين بجدول رقيق بعرض الصفحة، علاوة على جدولين مماثلين فى أعلى السطر الأول وأسفل السطر الثانى.

تاسعاً: جازيت أوف ذى يونيتد ستيتس
Gazette of the United States

ويمثل الشكل رقم (١٢) الصفحة الأولى من عددها الأول، الصادر فى ١٥ أبريل من عام ١٧٨٩، ونلاحظ عليها ما يلى:

أ - أصبح تقسيم الصفحة إلى ثلاثة أعمدة -والذى بدأ فى انجلترا أوائل القرن الثامن عشر- شيئاً عادياً ومألوفاً، مع الفصل بين الأعمدة بجداول طولية رقيقة.

ب - اتخذت الرأس حجمها المتواضع، الذى نراه اليوم فى أغلب صحف العالم، وبساطة مظهرها الخالى من أية زخارف، اللهم إلا فى حروف اللافتة نفسها.

(١٢)

Gazette of the United States.

ج - كذلك فقد استقرت العنق على شكل معين، لا يزال يستخدم حتى اليوم، بتقسيم بعض البيانات عليها: رقم العدد فى أقصى اليسار، والتاريخ فى الوسط، وسعر بيع الصحيفة فى أقصى اليمين.

د - صار لكل خبر أو موضوع عنوان مستقل، مجموع بحروف أكبر من تلك المستخدمة فى جمع سطور المتن، مع التمييز فى الحجم بين عنوان الموضوع الرئيسى وسائر العناوين.

هـ - أصبحت الفواصل العرضية التى تفصل الأخبار بعضها عن بعض آخر، فواصل ناقصة، أى لا تمتد باتساع العمود كله، تاركة بياضاً وفيراً على جانبيها الأيمن والأيسر.

و - أولت الصحيفة فى عددها الأول اهتماماً كبيراً بالمقال الافتتاحى، الذى تقدم فيه الصحيفة الجديدة للقراء، فوضعته فى أعلى يسار الصفحة، والطريف أن إدارة الصحيفة تتعهد لقرائها -فى هذا المقال- بأن الصحيفة سوف يتم طبعها بالحروف نفسها وعلى الورق نفسه اللذين استخدما فى هذا العدد، وأنها تتعهد بتوصيل النسخ إلى المشتركين يومى الأربعاء والسبت من كل أسبوع، إذ هى صحيفة نصف أسبوعية.

ز - استمر استخدام الحروف الاستهلالية فى أقصى درجات بساطتها وصغرها، إذ لم تشغل سوى ارتفاع سطرين من سطور المتن، دون أية زخارف أو نقوش، إلا أن الخلط بين حرفى "s" و"f" كان لا يزال موجوداً فى بعض الحالات، وليس فى كلها.

ح - واستمرت كذلك الطريقة التقليدية فى توزيع الأخبار على الصفحة -على غرار الكتاب- إذ يوضع الخبر الجديد أسفل الخبر السابق، ويتم إكمال الخبر فى العمود التالى.

عاشراً: صحيفة نيويورك ايفننج بوست
New York Evening Post

ويمثل الشكل رقم (١٣) الصفحة الأولى من أحد أعدادها -غير واضح رقمه- الصادر يوم الجمعة

NEW-YORK EVENING POST.

FRIDAY, DECEMBER 18, 1801

(١٣)

١٨ ديسمبر من عام ١٨٠١، ويمكن أن نسجل عليها ما يلي:

أ - أهم الملاحظات تقسيم الصفحة إلى خمسة أعمدة، اتساع كل منها ١٦ كور، وهو أكبر عدد من الأعمدة كانت تنقسم إليه صحف ذلك الزمان، واستخدمت الجداول الخطية البسيطة للفصل بين هذه الأعمدة.

ب - احتفظت الرأس بجزئيها (اللافتة والعنق) بحجميهما وموقعيهما اللذين بدآ في الاستقرار.

ج - ومن أهم ما يلفت النظر أن صحف ذلك العهد بدأت تضع بعض الوحدات التيبوغرافية، لكسر حدة رمادية الصفحة، التي كانت لا تزال تخلو من الصور، وهنا فقد استخدمت صحيفتنا رسماً مصغراً لسفينة، كررته مع كل تقرير نشرته عن السفن التي ترسو في الميناء، وقد بلغ عددها في الصفحة ستاً وثلاثين سفينة، أما باقي أخبار الصفحة، فقد وضع حرف استهلالي في أول كل منها، لأداء المهمة نفسها، وهذه الطريقة كانت تمثل البدايات الأولى، للنظر إلى الصفحة المطبوعة، على أنها عمل فني لابد أن يحقق شيئاً من الجاذبية.

د - أما بالنسبة للحروف، فقد تم التنويع في الحجم بين العنوان والمتن، وكذلك في تصميم الحروف نفسها، باختيار الكبيرة capital للعناوين، والصغيرة small للمتون.

هـ - كذلك نلاحظ عناية الصحيفة بتنويع الاتساعات فى الخبر الواحد، فكانت المقدمة تجمع باتساع أكبر قليلا من باقى جسم الخبر، وذلك فى بعض الأخبار دون كلها.

حادى عشر: صحيفة ريسورجيمنتو
Il Risorgimento

التى صدرت فى تورينو بإيطاليا، ويمثل الشكل رقم (١٤) الصفحة الأولى من عددها الأول، الصادر فى ١٥ ديسمبر من عام ١٨٤٧، ويمكن أن نبدى على هذه الصفحة الملاحظات التالية:

أ - اختارت الصحيفة أن تضع رقم العدد وتاريخ صدوره فى أعلى الرأس -على غير المعتاد فى ذلك الوقت- وفصلت هذا السطر عن باقى الرأس بجدول خطى رقيق، أما العنق، الذى وقع أسفل الرأس، وأحاط به جدولان مزدوجان من أعلاه وأسفله، فقد احتوى على بعض البيانات

(١٤)

Anno I. Torino, 15 Dicembre 1847. N° 1

IL
RISORGIMENTO
GIORNALE QUOTIDIANO
POLITICO, ECONOMICO, SCIENTIFICO E LETTERARIO

Mercoledì

PROGRAMMA

SARDEGNA E SICILIA

الإدارية عن الصحيفة، كالتعريف بها، وبأسعار الاشتراك فيها، ولذلك جاء العنق أكثر سمكاً مما شهدناه فى الصحف السابقة.

ب - نلاحظ ضخامة الحروف التى جمعت بها اللافتة، وما تلاها من سطور (جريدة أسبوعية: سياسية اقتصادية علمية أدبية)، وكذلك العناوين، التى كانت أشد سواداً من ذى قبل.

ج - ورغم استخدام الفواصل الناقصة للتمييز بين الموضوعين اللذين احتوتهما الصفحة، فقد كان الفاصل مزخرفاً بعض الشىء، ولم يكن مجرد جدول بسيط، ونلاحظ وضع فاصل مزخرف آخر أسفل العنوان الرئيسى، إمعاناً فى إبرازه ولفت النظر إليه.

د - إلا أن الصفحة انقسمت إلى ثلاثة أعمدة فقط، مع أن صحفاً أخرى سابقة على هذه الصحيفة -فى انجلترا وأمريكا- زادت من عدد هذه الأعمدة، وقد فصلت بينها أيضاً جداول بسيطة رقيقة بطول الصفحة.

هـ - ولا تزال الطريقة الرأسية التقليدية هى المتبعة فى وضع الأخبار على الصفحة.

ثانى عشر: صحيفة ذى بول مول جازيت
The Pall Mall Gazette

الصادرة فى لندن، ويمثل الشكل رقم (١٥) الصفحة الأولى من العدد رقم ٧٤٦٥، الصادر مساء يوم الثلاثاء ١٩ فبراير من عام ١٨٨٩، ونلاحظ عليها ما يلى:

أ - بدأت الصور المحفورة على الزنكوغراف باستخدام التصوير الميكانيكى، تجد طريقها إلى الصحف المطبوعة، صحيح أنها لم تكن فوتوغرافية، بل رسوماً كاريكاتيرية ساخرة، إلا أنها تمثل تطوراً جديداً فى إخراج الصحف آنذاك.

ب - ظهرت الأذنان على يمين الرأس ويسارها، وكانا يحتويان على إعلانات، ومع أنهما خليا من الإطارات التى تحوطهما، فإن استخدامهما من حيث المبدأ يمثل نقلة جديدة، ربما لم تكن الأولى من نوعها فى هذه الصحيفة.

HOTEL MÉTROPOLE. TABLE D'HOTE DINNER.

THE PALL MALL GAZETTE

BOUILLON FLEET. THE NEW BEEF TEA.

No. 7465.—Vol. XLIX. TUESDAY EVENING, FEBRUARY 19, 1889. Price One Penny.

TO-NIGHT'S ENTERTAINMENTS.

NO GUNS!

THE SILLY STORY OF SIMPLE SIMON.





CHIT-CHAT FROM THE CONTINENT.

(١٥)

ج – ونلاحظ تطوراً جديداً على أسلوب تصميم الصفحة، فلم تعد الموضوعات تتراص بعضها وراء بعض بشكل رأسي كما كان الحال سابقاً، وإنما تم نشر أحد الموضوعات في قطاع أفقي عريض يحتل قاع الصفحة بأكمله، رغم أن عنوان الموضوع نشر باتساع عمود واحد لا أكثر.

د – وكشأن أغلب الصحف في ذلك الوقت، فقد اهتمت "بول مول" بالإعلانات، حتى وضعت (أين تذهب هذا المساء) في أبرز موقع بالصفحة، وهو العمود الأول من اليسار.

هـ – انقسمت الصفحة إلى ثلاثة أعمدة، جريـاً على العادة الانجليزية التقليدية في ذلك الوقت، ووضعت جداول بسيطة تفصل بين هذه الأعمدة.

و – استخدمت الصحيفة جدولا مزدوجاً لإحاطة العنق، الذي استقر شكله على ذلك، وحتى الآن، في أغلب صحف العالم، أما الموضوع الأفقي الذي يشغل قاع الصفحة، فقد تم فصله عن بقيتها بجدول عرضي كامل، وهو مزدوج أيضاً (ثلث وثلثين).

ز – أما الفواصل العرضية بين الأخبار أو الإعلانات فقد شهدت بعض التنوع، إذ احتفظت الصحيفة بالفواصل البسيطة الناقصة في العـمـود

الأيسر، فى حين استخدمت فواصل مزخرفة على شكل خمس نجوم متباعدة، للفصل بين فقرات الموضوع الأفقى.

ح - والملاحظ على رسمى الكاريكاتير فى العمود الأيمن، أن التعليق عليهما قد تم تجزيئه، فوضعت بضعة سطور منه فى أعلاهما -مع العنوان الدال عليهما- وسطور أخرى بين الرسمين، ثم بضعة سطور أسفلهما.

ط - ومن الوحدات التيبوغرافية الجيدة، ذلك الجدول الإحصائى الذى احتل قلب الصفحة، إنه يسهل استيعاب القارىء للمعلومات الواردة فيه، كما أنه يعطى بياضاً وافراً فى هذا الجزء من الصفحة، يعاب عليه فقط قطعه لسياق الموضوع الذى يصاحبه.

ثالث عشر: صحيفة ذى ورلد The World

الأمريكية، والتى أصدرها الصحفى الأمريكى الشهير جوزيف بوليتزر Joseph Pulitzer(٢٦) فى نيويورك عام ١٨٨٣، ويمثل الشكل رقم (١٦) النصف الأسفل من إحدى الصفحات الداخلية، للعدد الصادر فى يوم ٦ فبراير من عام ١٨٩٨، ونلاحظ على هذه الصفحة ما يلى:

أ - تعتبر الصفحة التى أمامنا نموذجاً واضحاً، ينبىء عما ستكون عليه عملية إخراج الصحف فى القرن التالى (العشرين)، فمع أنها ليست المرة الأولى التى تنشر فيها صور فوتوغرافية -بعد اختراع الشبكة فى عام ١٨٧٣- فإنها تعد أول سابقة من نوعها، فى تاريخ الصحف الأمريكية بل والأوربية، التى تستخدم فيها الصورة الفوتوغرافية بهذه الجرأة فى طريقة العرض، ويتجلى ذلك فى المساحات التى احتلتها، والمعالجة التيبوغرافية لخلفياتها، والقطع غير المنتظم لبعضها، والوضع المائل لبعضها الآخر، كما احتوت الصفحة على رسوم يدوية، تمت معالجتها تيبوغرافياً بشكل قربها إلى كنه الصورة الفوتوغرافية، إلى جانب التعامل الفنى الجذاب مع خلفياتها أيضاً.

وكان مما ساعد بوليتزر على إجراء هذا التجديد الإخراجى، المنافسة الحامية التى كانت قائمة بين صحيفته، وصحيفة "نيويورك جورنال" New York Journal للصحفى الشهير راندولف


SOMETHING NEW IN PHOTOGRAPHY – THE PROFILE STUDY
FROM PHOTOGRAPHS TAKEN BY HOLLINGER & ROCKEY

ATTIRE FOR THE UP-TO-DATE

NEW YORK WOMAN

(١٦)

هيرست Randolph Hearst، تلك المنافسة التى اتخذت من الإخراج إحدى أدواتها المهمة.

ب - ولعلها المرة الأولى -أو من المرات القليلة الأولى- التى تحطم فيها صحيفة ما قيود الأعمدة التى تنقسم إليها، حتى يكاد يصعب تحديد عدد الأعمدة التى تنقسم إليها الصفحة، بتنويع اتساعات جمع سطور المتن من موضوع إلى آخر، وتنويع المساحات التى تتخذها الصور والرسوم.

ج - ونلاحظ اتخاذ سطرى العنوان (فى أعلى الشكل) خطاً وهمياً منحنياً، خرج به عن النمطية المعهودة فى سطور العناوين، وأغلب الظن أن هذا العنوان مكتوب باليد، وليس مجموعاً بالحروف المعدنية.

د - وتمثل هذه الجرأة الإخراجية فى "ذى ورلد" تمشياً ناجحاً من الشكل مع المحتوى، فهذه الصحيفة هى من أوائل الصحف فى العالم -كما تقول مراجعنا- التى تخصص صفحة كاملة للمرأة، ومن هنا عرفت الصحف المطبوعة الصفحات والأبواب المتخصصة طوال القرن العشرين، وحتى يومنا هذا.

ويمكننا أن نلخص أهم التطورات الإخراجية التى طرأت على الصحف المطبوعة، منذ نشأة النشرات الإخبارية الأولى، وحتى مطلع القرن العشرين، فيما يلى:

(١) تقلص مساحة الرأس شيئاً فشيئاً، واتخاذها مظهراً أكثر هدوءاً وبساطة، مع استثناء صحيفتى "انزيجر" الألمانية و"ريسورجيمنتو" الإيطالية.

(٢) اكتمال نمو رأس الصفحة الأولى بجميع أجزائها، عندما ظهر العنق تالياً للافتة، واتخذ شكله الحالى، ثم ظهرت الشعارات المرسومة المصاحبة للافتة، إلى أن دخلت الأذنان على جانبى الرأس.

(٣) التخلى عن المظهر الإخراجى للكتاب، والذى لا توضع على صفحته الأولى (الغلاف) سوى اسم الصحيفة وبعض بياناتها الإدارية، وبدء البحث عن شخصية إخراجية مستقلة لهذا المطبوع الوليد.

(٤) بدء تقسيم الصفحة إلى وحدات رأسية متساوية (الأعمدة)، وقد بدأت أولا بعمودين فى "ذى نيوز"، ثم ثلاثة أعمدة فى "ذى بينى لندن بوست"، فأربعة فى "ذى ديلى جورنال" -وإن عدلت عنها- ثم خمسة فى "نيويورك ايفننج نيوز"، ونلاحظ أن عدد الأعمدة كان فى ازدياد مستمر، مع كل تطور يصيب صناعة الورق، التى أتاحت استخدام أكبر الأحجام، وربما يكون الاستثناء الوحيد من ذلك صحيفة "بابليك اوكيرانسيز" الأمريكية، التى انقسمت صفحاتها إلى عمودين فقط، برغم استخدامها أكبر أحجام أفرخ الورق.

(٥) التخفيف من الزخارف والنقوش، التى كانت من علامات الإرهاصات الصحفية الأولى، وهى أيضاً من بقايا تراث إخراج الكتاب، ومع أن هذه الزخارف كانت تطل برأسها من جديد فى بعض الأحيان على استحياء، فإن الطريق بدا معبداً للاستغناء عنها.

(٦) احتواء الصفحة على أكثر من موضوع واحد، خروجاً على أسلوب الكتاب، الذى ينشر كل موضوع منه (فصل مثلا) عبر عدد من الصفحات المتعاقبة.

(٧) إعادة النظر فى طريقة ترتيب الموضوعات على الصفحة، باختيار موقع معين لكل موضوع، بدلا من توالى الموضوعات بعضها وراء بعض آخر.

(٨) نشأة العناوين الصحفية، بتخصيص عنوان مستقل لكل خبر أو مجموعة من الأخبار، وإدراك قيمة العنوان من الناحية التيبوغرافية، بتمييزه عن حروف المتن حجماً وشكلا.

(٩) بدء ظهور الصورة (المرسومة ثم الفوتوغرافية) واشتراكها فى بناء الهيكل التيبوغرافى للصفحة، وذلك بفضل نشأة فن الزنكوغراف، وتطويره باختراع الشبكة.

(١٠) بساطة تصميم الجداول التى تفصل بين الموضوعات (رأسياً وأفقياً)، وخلوها من الزخرفة، مع تنويع أشكالها بالخط المزدوج.

وكما نلاحظ من عرض التطورات

الإخراجية لصحف العالم على هذا النحو، فإن المحرك الأساسى لنشأتها وتطورها كان يتضمن العوامل التالية:

أ - تعطش الجماهير للمعلومات، وهذا ما دعا إلى زيادة أحجام الصحف، وزيادة عدد الأعمدة التى تنقسم إليها صفحاتها.

ب - الأحداث السياسية والاجتماعية الخطيرة، ولا سيما فى انجلترا وأمريكا، والتى دفعت الصحف إلى استخدام الصور بتوسع، وحتى منذ ما قبل الزنكوغراف (راجع شكل رقم٧).

ج - الممارسة الإخراجية الطويلة، هى التى حدت بالناشرين والمخرجين إلى التخفف من بعض الإجراءات الإخراجية غير الضرورية كضخامة الرأس، والزخارف، بل وجداول الأعمدة فى بعض الأحيان، كما أن هذه الممارسة أدت إلى نمو حاسة التذوق الفنى والجمالى لدى الناشرين، كإدراك عيوب رمادية الصفحة مثلا، والتغلب عليها ببعض الرسوم أو الحروف الاستهلالية وتكبير العناوين.

د - عامل طباعى واحد، تجلى فى التوصل إلى فكرة القوالب المعدنية المقوسة(٢٧)، والتى أتاحت الاستغناء عن جداول الأعمدة، ومكنت الصحف بالتالى من نشر أى موضوع أو صورة على أكثر من عمود، وهو ما فعله بوليتزر فى صفحة المرأة بصحيفته "ذى ورلد" كما رأينا (راجع شكل رقم١٦)، كما مكنه كذلك فى ٨ مايو من العام نفسه (١٨٩٨)، من نشر أول عنوان عريض (مانشيت) فى العالم، مستغلا انتصار الجنرال الأمريكى ديوى فى مانيلا (الحرب الأسبانية الأمريكية) وهو حدث سياسى وعسكرى ضخم، وساعياً فى الوقت نفسه إلى التنافس التقليدى مع خصمه اللدود هرست(٢٨).

هـ - وبالتالى تكون المنافسة الصحفية أحد العوامل التى أسهمت فى إحداث شيء من التطوير فى إخراج صحف هذه الفترة.

ثالثاً : إخراج الصحف فى القرن العشرين

فإذا ما انتقلنا إلى القرن العشرين، وما حدث من تمهيد له فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، يمكننا القول على نحو الإجمال إن الصحيفة المطبوعة قد وصلت إلى تمام نضجها، عندما توصلت إلى الحد الأدنى المتعارف عليه من الأسس والقواعد الإخراجية، وصار الطريق أمامها مفتوحاً لإجراء مزيد من التطوير أو التجويد، الذى ربما لا تلام صحيفة إذا امتنعت عنه، ولكنها إذا اتبعته فإنها بلا شك تصل إلى مستوى راق، وتحوز إعجاب القراء والنقاد على السواء.

كان أهم ما يميز هذا القرن هو تأثر الصحافة -فى جانبها الإخراجى- بتقدم العلم والتكنولوجيا، التى كان لها نصيب الأسد فى كثير من التطورات الإخراجية كما سنرى بعد قليل، إذ استطاعت الطباعة أن تقفز خطوات واسعة ناجحة إلى أمام، وكان لإخراج الصحف -أو كان عليه- أن يفيد منها، فى حين أن الطباعة لم تتقدم كثيراً طوال القرون السابقة -ومنذ اختراعها- إلا بالنذر اليسير، والذى أتيح للإخراج الاستفادة منه.

وعندما نحاول عرض أهم هذه التطورات الإخراجية فى القرن العشرين، وفى السنوات القليلة السابقة عليه، مع ربطها ما أمكن بالعوامل التى أثرت فيها، يمكن أن نوجزها على النحو التالى:

(١) بدء طبع الصحف بالألوان

يظن الكثيرون أن استخدام الألوان فى الصحف، كان رهناً ببدء طباعتها بطريقة الأوفست فى النصف الثانى من هذا القرن، ولكن الحقيقة إن عام ١٨٩٧ هو الذى شهد مولد هذه الفكرة، عندما بدأتها صحيفة "ذى نيويورك جورنال" The New York Journal، التى طبعت بالألوان كاملة، وبالطريقة البارزة التقليدية، بعض الاسكتشات التى رسمها فريدريك ريمنجتون فى كوبا، وكانت هذه التجربة تتويجاً لاستخدام لونين منفصلين (الأحمر والأزرق) لأول مرة، فى

طبع صحيفة "ذى ميلووكى جورنال" The Milwaukee Journal عام ١٨٩١(٢٩)، وكان الفضل فى ذلك يرجع إلى عوامل طباعية بحتة، تتصل بتطور صناعة الأحبار سريعة الجفاف، وتطور صناعة ورق الصحف، علاوة على التقدم الكبير الذى أحرزته عملية فصل الألوان وتصحيحها.

وقد فتح هذا التطور آفاقاً فسيحة طوال سنى القرن العشرين، لاستخدام الألوان فى طباعة الصحف -ناهيك عن المجلات- مع ما يصادفه ذلك من متاعب وتكاليف، حتى لقد أثبت بحث أجرى مؤخراً (١٩٨٩) أن ٩٠٪ من الصحف البريطانية تستخدم الألوان، منها ٤٠٪ تستخدم التلوين الكامل (بأربعة ألوان)(٣٠).

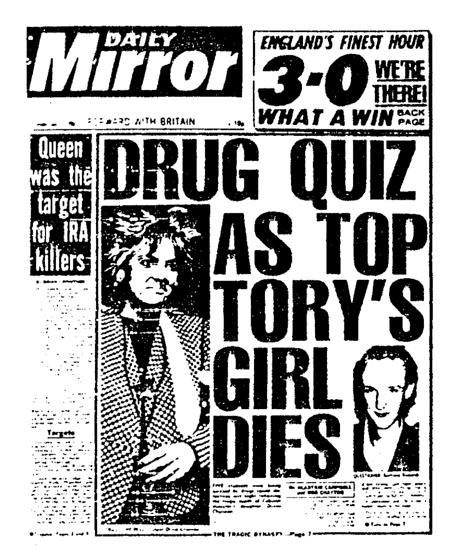
(٢) شيوع الإخراج الأفقى

على الرغم من التطور الذى لحق بصناعة السطح الطابع البارز، باختراع فكرة القوالب المعدنية المقوسة عام ١٨٦١، والتى مكنت من نشر أى عنصر تيبوغرافى على أكثر من عمود، فإن الصحف قد احتاجت إلى فترة من الوقت لتطبيق هذه الفكرة فى مطابعها، حتى أن "ذى ورلد" مثلا لم تستخدمها إلا بعد اختراعها بما يقرب من ٣٧ عاماً، وما فعلته الصحيفة وقتها كان مجرد استثناء لظروف عارضة.

ويسجل عام ١٩٠٣ فى تاريخ إخراج الصحف، على أنه العام الذى شهد تطبيق هذه الفكرة الطباعية على أوسع نطاق، بما فيها الصحف المحلية الصغيرة، وكان ذلك علامة على شيوع الإجراء الإخراجى، الذى يتلخص فى إمتداد عناصر الصفحة، ولا سيما العناوين، عبر عدد من الأعمدة، يصل إلى اتساع الصفحة كله، وهو ما يسمى بالإخراج الأفقى Horizontal(٣١).

(٣) نشأة الصحف النصفية

سبق أن ميزنا فى بحث سابق(٣٢) بين الحجم النصفى والصحيفة النصفية، فكثير من الصحف يتخذ التابلويد مجرد حجم، بسبب دواع اقتصادية كأن يعز ورق الصحف فى وقت ما، أو



DAILY Mirror

ENGLAND'S FINEST HOUR
3-0 WE'RE THERE!
WHAT A WIN BACK PAGE

Queen was the target for IRA killers

DRUG QUIZ AS TOP TORY'S GIRL DIES

(١٧)

دواع طباعية عندما تكون آلة الطباعة صغيرة الحجم، وليس فى ذلك أى تطور من الناحية الإخراجية.

إلا أن عام ١٩٠٤ قد شهد أول صحيفة نصفية، لا تتخذ من التابلويد مجرد حجم مصغر لصفحاتها فقط، ولكن تتبنى الاتجاه الذى عرف باسم Tabloidism، والذى يشير إلى العنوان الضخم والصورة الكبيرة والخبر الموجز، وهو الاتجاه الذى تتخذه حتى الآن الصحف الشعبية المثيرة(٣٣).

وكانت أول صحيفة فى العالم من هذا النوع، هى "ذى ديلى ميرور" The Daily Mirror التى أصدرها عام ١٩٠٤ الفريد هارمسورث (لورد نورثكليف فيما بعد)، صحيح أنه نفسه -رغم كونه انجليزياً- قد ساهم فى تحويل "ذى ورلد" الأمريكية إلى الحجم النصفى فى عام ١٩٠٠، بناء على طلب من صاحبها جوزيف بوليتزر، إلا أن عودة هذه الصحيفة إلى الحجم العادى بعد أيام قليلة(٣٤)، يجعل فضل السبق فى اقتحام هذا الاتجاه الجديد لـ "الديلى ميرور" البريطانية (انظر شكل رقم١٧).

وتعتبر الصحافة النصفية فتحاً جديداً فى عالم الإخراج الصحفى، فقد كان التعامل مع عنصرى العنوان والصورة وحدهما على الصفحة، أو مع قليل من المتن، فناً صعباً وجديداً، لم تشهده الصحف من قبل، عندما كانت سطور المتن هى العنصر الأساسى -والوحيد تقريباً- على صفحاتها، وعلى غرار "الديلى ميرور" البريطانية صدرت صحف أخرى فى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، لعل أشهرها وأنجحها على الإطلاق "ذى ديلى نيوز" The Daily News الأمريكية، التى صدرت فى عام ١٩١٩.

(٤) ثراء حروف العناوين

وهو من التطورات الإخراجية المهمة خلال هذا القرن، والذى تأثر بعامل طباعى، هو اختراع آلة اللدلو Ludlow لجمع العناوين المعدنية من ناحية (١٩٠٩)، وعامل سياسى دولى هو قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ من ناحية أخرى، واحتياج الصحف فى ذلك الوقت إلى التعبير عن أحداث الحرب، بحروف تبلغ من الضخامة والتنوع ما يعكس أهمية الحرب.

ومع الأحداث الدولية الدقيقة والخطيرة التى مر بها العالم طوال سنوات هذا القرن -وحتى الآن- فإن حروف العناوين تزداد ثراء وتنوعاً، من خلال الأحجام والأشكال والتصميمات بل والمعالجات الخاصة أحياناً، حدث ذلك كثيراً فى صحف العالم، عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، مروراً بأحداثها الضخمة وحتى نهايتها فى ١٩٤٥، ثم أحداث الحرب الباردة بين الشرق والغرب، والحروب الصغيرة التى شاركت فيها القوى الكبرى كحرب السويس ١٩٥٦، وحرب فيتنام ١٩٦٥، والحرب العراقية الإيرانية ١٩٧٩، وأخيراً حرب الخليج ١٩٩١.

لقد عكف مصممو الحروف يجددون فى أشكالها وتصميماتها، ساعدهم فى ذلك تطور عملية التصميم ذاتها، ثم الإنتاج الضخم الذى بيع لصحف العالم -المطبوعة باللغات اللاتينية- بل وحتى الحروف العربية، لقد كانت الشركات التى طورت من تصميماتها غير عربية.

(٥) شيوع فكرة الاتزان

إن من أهم نتائج تطوير أشكال حروف العناوين وتصميماتها وأحجامها، بدء تفكير عدد من الصحف فى تحقيق الاتزان، كقيمة جمالية على الصفحات المطبوعة، وفى الوقت نفسه فقد بدأت هذه الفكرة، تسود مجالات الحياة الأخرى، المعتمدة على الحس الجمالى والتذوق الفنى كالديكور والعمارة على سبيل المثال.

ولما كان من الصعب تحقيق فكرة الاتزان من خلال الصور الفوتوغرافية، إذ كان استخدامها لا يزال محدوداً نسبياً فى أوائل القرن العشرين، فقد كانت العناوين هى الوسيلة الوحيدة تقريباً لتطبيق الاتزان على الصفحة، بوضع العناوين بنسق معين فى يمين الصفحة ويسارها، بحيث يشعر الإنسان بالراحة، عند النظر إلى الصفحة، مما يعينه على القراءة اليسيرة الممتعة.

The Daily Chronicle

THE KING DEGRADES THE KAISER.

(١٨)

والطريف أنه بدأ تطبيق هذه الفكرة فى صحيفتى "سان فرانسيسكو كرونيكل" San Fransisco Chronicle الأمريكية، و"ذى ديلى كرونيكل" The Daily Chronicle البريطانية فى وقت واحد تقريباً (مايو ونوفمبر من عام ١٩١٦)(٣٥) (انظر شكل رقم١٨)، لكن الملاحظ أن الاتزان قد تحقق فى هاتين الصحيفتين -وفى غيرهما فيما بعد- بشكل حرفى دقيق، عاب عليه كثير من خبراء الإخراج الصحفى فى العالم(٣٦)، ليبدأ بعد ذلك

بسنوات -وبشكل تدريجى- تطبيق الاتزان بطرق تقريبية تعويضية غير دقيقة، خاصة وان الاتجاه الحديث فى الديكور والعمارة والصناعة، كان قد سار من قبل فى الطريق نفسه.

(٦) سيادة الصورة الفوتوغرافية

عرفت الصحف الأمريكية الصورة المنتجة بواسطة الشبكة، والتى أمكن طبعها، ابتداء من عام ١٨٧٣، ومع ذلك فقد شهد القرن العشرون قرب نهاية ثلثه الأول سخاء متعمداً فى الصور الفوتوغرافية، كان سببه الأساسى فى ذلك الوقت المنافسة التى واجهتها الصحافة من وسائل الاتصال الأخرى، المعتمدة على الصورة، وبخاصة السينما الناطقة، ثم التجارب الناجحة لبث أول إرسال تليفزيونى.

وكان مما ساعد على تدعيم هذا الاتجاه تقدم وسائل التقاط الصور وإظهارها، وإمكان نقلها من مكان إلى آخر بسرعة غير مسبوقة، ثم تحسين أنواع الشبكات المستخدمة فى إنتاجها بالصحيفة، تضاف إلى ذلك الأحداث الدولية الكبيرة طوال القرن، والتى يراد التعبير عنها بالصورة فى أحيان كثيرة، ولا ننسى بطبيعة الحال أن "وباء التابلويد" الذى أصاب جميع دول العالم تقريباً، كان يعنى ببساطة الإسراف فى إستخدام الصورة الفوتوغرافية.

ولم يكن إفراد صحف كثيرة بالعالم -ومنها صحف محافظة وقور كـ "التايمز"- مساحة كبيرة من صفحاتها الأولى، لنشر صورة أول إنسان يمشى على سطح القمر عام ١٩٦٩، إلا تطبيقاً أميناً لهذا الاتجاه، بل إن الصحف الكندية مثلا تخصصت فى نشر صور الوجوه، بحجم يكاد يماثل حجم الوجه الطبيعى، لقد بدأت الصحف تتعامل مع الصفحة المطبوعة، كما لو كانت شاشة تليفزيون، تقدم صورة ساكنة.

(٧) تزايد إمكانات الحروف

عندما تم اختراع الجمع التصويرى(٣٧)، وبدأ استخدامه فى إنتاج الحروف، سواء للمتن أو للعناوين، حدثت ثورة فى إخراج الصحف التى استعانت به، وقد لا تكون للثورة -أى ثورة- آثار إيجابية فقط، بل يمكن أن تكون لها آثار سلبية كذلك، ولكن هذا لا يمنع من كونها ثورة، تمثل نقلة مهمة فى عملية الإخراج.

فقد أتاحت هذه الطريقة فى الجمع تنوع أشكال الحروف وتصميماتها وأحجامها، وقدم إمكانية تغيير اتساعات السطور بيسر ومرونة، وكان هذا وذاك مما سهل مهمة المخرج الصحفى من جهة، وأعطى حروفه وسطوره على السواء ثراء كبيراً غير مسبوق من جهة أخرى، وهذه هى أهم الآثار الإيجابية للجمع التصويرى(٣٨).

إلا أنه من جهة أخرى قد فتح الباب أمام المخرجين لاستغلال إمكاناته الهائلة، فبدأت الصحف تجمع السطور مائلة -غير موحدة البداية والنهاية- كما أمكن جمع الحروف نفسها مائلة، مما ثبت معه وجود صعوبة فى عملية القراءة(٣٩)، وهذه هى أهم الآثار السلبية للجمع التصويرى (انظر شكل رقم١٩).

FLOP HAT
JUNGLE RATS *continued*

in base camp, on a high-speed trail or out in the boonies—he is in danger, too, then we have neutralized his advantage."

Former Secretary of Defense Robert McNamara cautiously acknowledged the far-ranging LURPs when he boasted about "Our armed reconnaissance," all but admitting that these units sometimes operate into North Vietnam and deep into Laos along the Ho Chi Minh Trail.

Many Army officials say that LURP patrols are more effective in cutting down the supplies reaching the Viet Cong than air bombing. Whatever their impact, they certainly tie up a lot of North Vietnamese troops in protecting the VC supply lines.

Faces blackened and wearing their camouflage fatigues, LURP patrols slip repeatedly into the jungle to keep an eye on the Viet Cong. Their goal is to see without being seen, to kill and kidnap in silence, with deadly consistency. The success of a LURP mission usually depends on the team staying completely hidden while its men monitor Viet Cong movements. In LURP language a team is "compromised" when it is spotted by the enemy. Then the handful of troopers must get the hell out fast before a larger Red force can surround them and cut them to pieces. Several LURP teams have disappeared into the jungles and never have been seen again.

Possibly the most dangerous LURP missions are now taking place in the Mekong Delta. The populous Delta contains nearly half of South Vietnam's people and many of them are hard-core

Former Secretary of Defense Robert McNamara cautiously acknowledged the far-ranging LURPS when he boasted about "Our armed reconnaissance"—all but admitting that these units sometimes operate into North Vietnam and deep into Laos along the Ho Chi Minh Trail



VC, or sympathizers. A LURP team can't expect to stay out for the four or five days of a normal jungle patrol without being "compromised." The Delta missions are shorter and more miserable. "You spend the night in a rice paddy with water up to your neck," a LURP leader explains. Since the water in paddies is muddy, filled with human excrement and sometimes garbage, "immersion foot" can be the least of a trooper's worries. "Don't make waves," has become almost a LURP battle cry in the Delta.

Normally in the jungle, LURPs operate during the daytime and rest at night, but it is just the opposite in the Delta. LURPs have

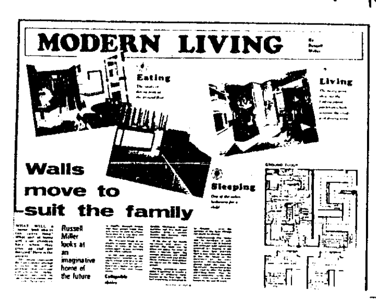
(١٩)

(٨) تنوع عناصر الإخراج وأساليبه

كان طبيعياً أن يتزامن استخدام الجمع التصويرى فى الصحف، مع طبعها بطريقة الأوفست، التى تتيح الاستفادة بالأفلام الحساسة، مع أن التاريخ يقول إن بعض الصحف المطبوعة بهذه الطريقة الجديدة، بدأت باستخدام الجمع المعدنى، إذ لم تكن فكرة تصوير الحروف قد نشأت بعد.

فالثابت من الناحية التاريخية أن صحيفة "ذى ورلد" The World الأمريكية الصادرة فى ولاية لويزيانا -وهى غير "ذى ورلد" التى أصدرها بوليتزر عام ١٨٧٨- هى أول صحيفة فى العالم(٤٠) تطبع بطريقة الأوفست، وكان ذلك عام ١٩٣٣، حيث لم يكن الجمع التصويرى معروفاً بعد، وإنما كان مجرد فكرة نظرية، إلا أنه من غير المعروف على وجه الدقة أول صحيفة استخدمت الجمع التصويرى.

ولأن الأوفست يعتمد على أسطح ورقية أو شفافة ذات بعدين، وليست مع أجسام معدنية ذات ثلاثة أبعاد، فقد تيسر للمخرجين التنويع الشكلى فى عناصر صفحاتهم، بإمالة عنوان أو صورة مثلا، أو إمالة سطور خبر كامل، كذلك تمكنوا من إضافة الأرضيات لبعض العناصر، المخالفة لبياض الورق، وقد أدى ذلك كله إلى إضفاء مزيد من التنوع على الأساليب الإخراجية للصفحات المطبوعة، ومرة أخرى نؤكد: بصرف النظر عن إيجابية هذه الأساليب أو سلبيتها، فهى تمثل طوراً من أطوار إخراج الصحف (انظر شكل رقم٢٠).



(٢٠)

والواضح من عرض أهم التطورات الإخراجية فى صحف العالم خلال القرن العشرين، أن بواعثها الأساسية كانت تتجلى فى التطور الهائل، الذى طرأ على الفنون الطباعية، وقد نبع هذا التطور أساساً فى الولايات المتحدة الأمريكية -على الأقل فى أغلب جوانبه-.

إلا أن الإنصاف يقتضينا أن نذكر بعض العوامل الجانبية، التى ساعدت فى بزوغ فجر كل من هذه التطورات، بل وفى سرعة انتشارها بالدول الأخرى، ونذكر من هذه العوامل نتيجة قراءاتنا المتعددة ما يلى:

(١) تطور الميول والأذواق عبر سنوات هذا القرن، نتيجة التقدم العلمى فى كل المجالات، وانتشار التعليم، وسهولة التنقل والاتصال بين أجزاء العالم المختلفة، وظهور التيارات الجديدة فى الفنون التشكيلية.

(٢) التنظير العلمى للإخراج الصحفى، من خلال أفراد ومؤسسات فى الدول المتقدمة، كرسوا أنفسهم لوضع الأسس والقواعد العلمية التى تنظم الممارسة العملية للإخراج، وبدا أن اعتماد الإخراج على علم النفس والتشريح والبصريات والالكترونيات، بات أمراً لا مناص منه أمام من يتصدون لنقده وتطويره.

وبرزت فى هذا المجال أسماء متعددة، أبرزهم وأقدمهم من المدرسة الأمريكية جون آلن John Allen، وتبعه فى ذلك إدموند أرنولد Edmund Arnold، ومن الجيل الجديد للمدرسة نفسها برز جيمس كريج James Craig وآرثر تيرنبل Arthur Turnbull، وقدمت لنا المدرسة البريطانية الخبير العتيد آلن هوت Allen Hutt ثم هارولد إيفانز Harold Evans، ومن الجيل الجديد بوب جيمس Bob James.

(٣) عبور الأفكار الإخراجية للحدود بين الدول، فكلما تنشأ فكرة جديدة فى إخراج الصحف فى إحدى الدول، كانت بعض صحف دولة أخرى تحاكيها، وبخاصة عند نجاح هذه

الفكرة واستحسانها من قبل القراء، ومن أهم الأسباب التى أدت إلى هذه المسألة:

أ - المنافسة بين صحف الدولة الواحدة، مما يجعل كلا منها فى سعى دائم دؤوب نحو الجديد والمثير والمتفوق، وهى الظاهرة التى لاحظنا وجودها حتى فى القرن الثامن عشر، فقد أصبح أسلوب "ذى مورننج كرونيكل" The Morning Chronicle البريطانية (١٧٧٠) فى ترتيب أخبار صفحتها الأولى مثالا يحتذى بين سائر الصحف البريطانية أولا، ثم انتقل إلى بعض الصحف الأمريكية ثانياً(٤١)، كما كانت الصحف الأمريكية والكندية الأولى (فى المستعمرات) -مثل "كويبك مورننج كرونيكل" Quebec Morning Chronicle (١٨٤٧)- مجرد نسخ مقلدة من الصحف البريطانية، ولم تبدأ صحف العالم الجديد فى التفرد بإخراجها إلا مع بداية الحرب المكسيكية(٤٢).

ب - اشتراك الناشرين فى إصدار صحف بدول أخرى، وقد حدث ذلك عدة مرات طوال هذا القرن -وقبله بسنوات قليلة- مثلما أسس كستر أيفز Chester Ives الأمريكى صحيفة "ذى مورننج" البريطانية عام ١٨٩٢، أو عندما اشترى ماكس ايتكن Max Aitken الكندى(٤٣) "ذى مورننج هيرالد" The Morning Herald عام ١٩٠٠، كما ساهم اللورد نورثكليف الانجليزى فى تحويل "ذى ورلد" الأمريكية إلى الحجم النصفى عام ١٩٠٠، ولا ننسى أن لورد طومسون Thompson الذى اشترى عدداً من الصحف البريطانية -من بينها "ذى تايمز" The Times- كان كندياً، كما أن روبرت مردوخ Rupert Murdoch صاحب "ذى تايمز" الآن أسترالى، وفى عام ١٩٧٩ انتقلت ملكية "ذى اوبزيرفر" The Observer البريطانية الشهيرة إلى أيدى مجموعة من رجال البترول الأمريكيين، ثم إلى أحد رجال المال من جنوب أفريقيا عام ١٩٨١، كذلك اشترى أحد الكنديين ٥١٪ من أسهم "ذى ديلى تلجراف" The Daily Telegraph البريطانية عام ١٩٨٤ ... وهكذا، ومن الطبيعى ألا يستطيع الصحفى أو الناشر، أن يتخلص من خبراته السابقة فى صحف دولته، وأن ينقل إلى صحيفته الجديدة بعض الأفكار الإخراجية القديمة.

ج - تبادل الأفكار والآراء الإخراجية بين الدول، فنتيجة تقدم وسائل المواصلات فى القرن العشرين، صار ممكناً أن يطالع القراء صحف الدول الأخرى فى يوم صدورها نفسه، وكذلك الصحفيون، وهم بذلك يشاهدون على الطبيعة كل ما تنتجه صحف العالم من أفكار، ولا ننسى أن الدراسات العلمية الجادة للخبراء الذين ذكرنا بعض أسمائهم، يتم تداولها فى جميع أنحاء العالم.

ويحسن أن نشير هنا إلى ملاحظة مبدئية، وهى أن الأفكار والتطورات الإخراجية المهمة، تنبع غالباً من الصحافتين البريطانية والأمريكية، وأنه عندما تحاول صحيفة فى أى دولة أخرى تغيير ثوبها الإخراجى، فإنها تنظر إلى إحدى هاتين الصحافتين بعين الاعتبار، وإن كانت الصحافة الفرنسية بالذات تتمتع بشىء من الخصوصية فى هذه الناحية، كما سنرى عبر فصول هذه الدراسة بإذن الله.

المصادر

(١) حول هذا الموضوع انظر بالتفصيل:

* خليل صابات، قصة الطباعة، (القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٥٧)، ص٢٦.
* خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦)، ص ص١٧، ١٨.

(٢) إبراهيم إمام، تطور الصحافة الانجليزية، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٥٧)، ص١٦٨.

(٣) Allen Hutt, The Changing Newspaper, (London: Gordan Fraser, 1973), p. 9.

(٤) D. C. Coleman, The British Paper Industtry, (London: Oxford University Press, 1958), p. 15.

(٥) Hutt, op. cit., p. 9.

(٦) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (London: Thames & Hudson Ltd., 1979), p. 7.

(٧) إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٨) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص٨٨.

(٩) Coleman, op. cit., p. 11.

(١٠) Smith, op. cit., p. 9.

(١١) Ibid.

(١٢) Ibid.

(١٣) Ibid.

(١٤) Hutt, op. cit., p. 10.

(١٥) Smith, op. cit., p. 9.

(١٦) Ibid.

(١٧) Coleman, op. cit., p. 12.

(١٨) انظر: Smith, op. cit., pp. 13, 14.

(١٩) Ibid., p. 15.

(٢٠) انظر:
* Coleman, op. cit., p. 11.
* Hutt, op. cit., p. 24.

(٢١) استفدنا في اختيار هذه النماذج دون التعليق عليها من المراجع التالية:
* Anthony Smith, op. cit., various pages.
* Coleman, op. cit., various pages.
* Allen Hutt, op. cit., various pages.

(٢٢) هي الأحداث التي وقعت في حصن كل من كليتي أوكسفورد وكامبريدج عام ١٦٨٥.

(٢٣) أصدر هذه الصحيفة الصحفى الانجليزى بنيامين هاريس Benjamin Harris الذى فر من انجلترا بسبب عدائه للكاثوليكية، ولجأ إلى أمريكا، حيث أصدر عدداً واحداً من صحيفته، التى أوقفتها حكومة المستعمرات فى ماساشوستس بعد عددها الأول.

(٢٤) Pegasus: يشير فى الميثولوجيا (علم الأساطير) إلى فرس مجنح، جعل الماء يتدفق برفسة من حافره، من نبع هيبوكرين، وهى أسطورة انجليزية قديمة.

(٢٥) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 37.

(٢٦) هاجر جوزيف بوليتزر (المجرى الأصل) من بلاده إلى الولايات المتحدة عام ١٨٦٤، ليحارب فى صفوف الجيش الاتحادى، ثم دخل معترك الصحافة عن طريق إحدى وكالات الصحافةالألمانية، وفى عام ١٨٧٨ أدمج صحيفتى "ذى بوست" و"ديسباتش" الصادرتين فى ولاية سانت لويس، ثم انتقل إلى نيويورك حيث أصدر من هناك "ذى ورلد".

(٢٧) انظر التفاصيل فى: Arthur Turnbull, and Baird Russel, The Graphic Communication, (New York: Holt Reinhart & Winston, 1975), p. 406.

(٢٨) Harold Evans, op. cit., p. 24.

(٢٩) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (New York: Harper & Row Pub., 1983), p. 125.

(٣٠) Allen Hutt, and Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 151.

(٣١) Harold Evans, op. cit., p. 24.

(٣٢) أشرف صالح، الصحف النصفية: ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء للنشر و الاعلان، ١٩٨٤)، ص١٢.

(٣٣) Simon Bessie, Jazz Journalism: The Story of Tabloid Newspaper, (New York: Russel & Russel, 1969), p. 31.

(٣٤) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، جـ١، (القاهرة: الطباعى العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٥)، ص١٥٣.

(٣٥) Harold Evans, op. cit., p. 24.

(٣٦) حول هذا الموضوع انظر بالتفصيل:

* Edmund Arnold, Functional Newspaper Design, (New York: Harper & Row Pub., 1956), p. 231.

* أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف وإخراجها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥)، ص١١٨.

(٣٧) مر الجمع التصويرى بأربع مراحل حتى الآن، تسمى كل منها جيلا، وهى كما يلى:

- الجيل الأول (١٩٥٠- ١٩٦٠): يعتمد على فكرة التقاط صورة للحرف السالب.

- الجيل الثانى (١٩٦٠- ١٩٧٠): بدأ استعمال الوسائل الالكترونية فى عملية الجمع، إذ أصبح الحاسب الآلى هو المنظم الأساسى لها، وهو ما يسمى أحياناً (الجمع المبرمج).

- الجيل الثالث (١٩٧٠- ١٩٧٨): استغنى عن صور الحروف السالبة، واستبدل بها إشارة بالشفرة، مخزونة فى ذاكرة مغناطيسية، تستطيع الإدلاء بمليونى نبضة فى الثانية الواحدة، وتظهر صورة الحرف على

أنبوب كاثودى، لتلتقطها العدسة.

- الجيل الرابع (١٩٧٨- ١٩٧٩): بدأت الاستفادة من أشعة الليزر فى عملية تصوير الحروف.

(٣٨) ناهيك عن الآثار الإيجابية من الناحية الصناعية كالاقتصاد فى حيز الأجهزة، والتخلص من التلوث الناتج عن عوادم الرصاص ... الخ.

(٣٩) Harold Evans, op. cit., p. 166.

(٤٠) ثبت أن هناك مجلات طبعت بالأوفست قبل هذا التاريخ، وهى ليست صحفاً.

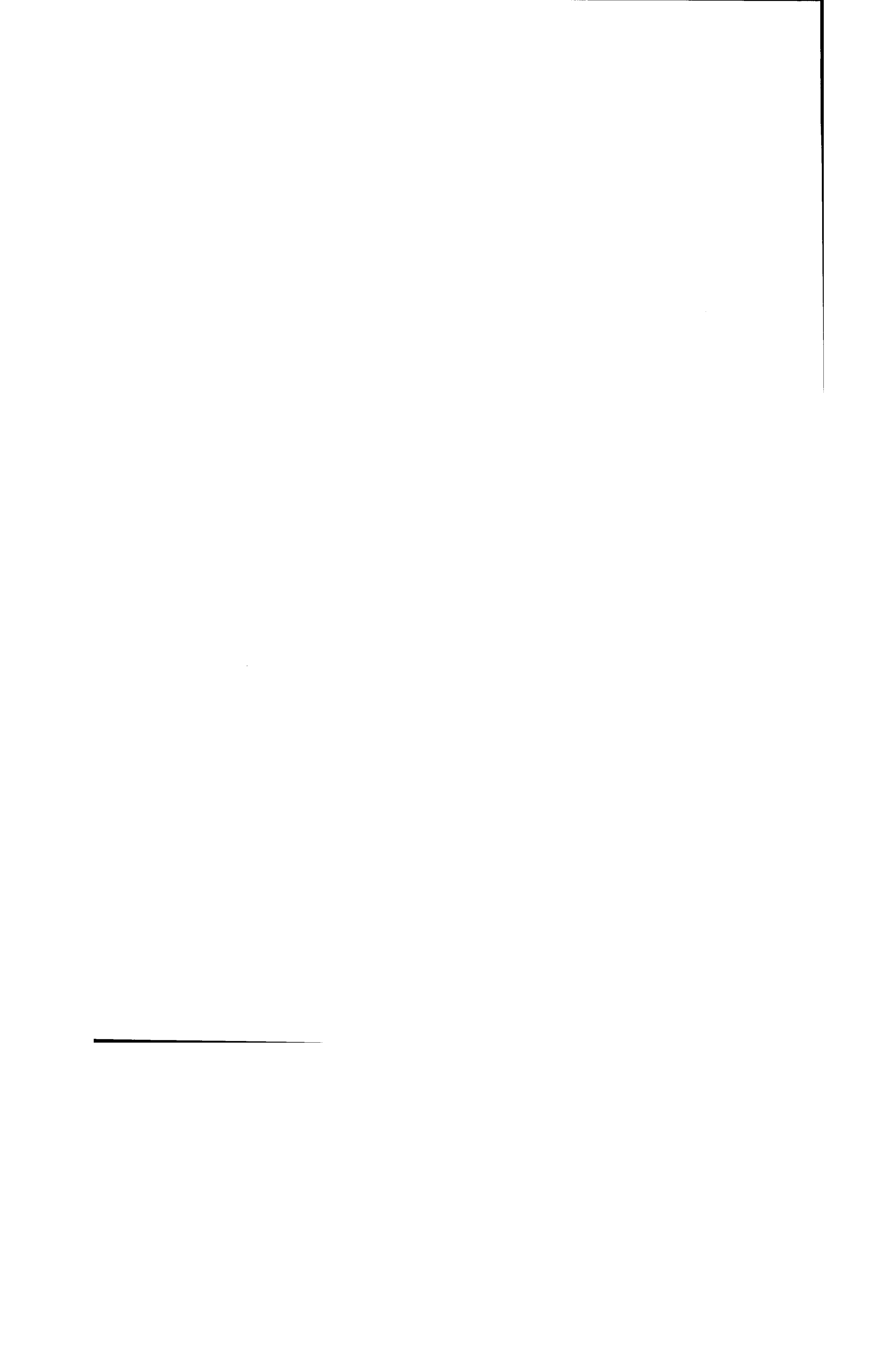
(٤١) Stanley Morison, The English Newspaper 1622 - 1932, (Cambridge: Cambridge University Press, 1932), p. 163.

(٤٢) Harold Evans, op. cit., p. 23.

(٤٣) حصل فيما بعد على الجنسية الانجليزية وتحول اسمه إلى لورد بيفربروك.

الفصل الأول

إخراج الصحف البريطانية



مدخل

سادت في بداية القرن الثامن عشر أفكار الفيلسوف الانجليزى جون لوك عن الحرية، ومع ذلك فقد عانت الصحف الانجليزية في ذلك الوقت من عسف الحكومة، وبخاصة عندما فرضت عليها ضرائب باهظة، حتى يصبح إصدارها عملا محفوفاً بالمخاطر، ومع ذلك فقد تزايدت أعداد الصحف الصادرة، وتضاعفت أرقام توزيعها(١).

وتؤثر الصحافة الانجليزية في الرأى العام البريطانى، تأثيراً أكبر نسبياً من تأثير سائر الصحف الأوربية في قرائها، ويعود ذلك إلى تقاليد هذه الصحافة، وإلى سعة انتشارها، وإلى قوة تركزها في بلد يتميز بعدم تركيز مؤسساته الإدارية، وهو عامل مهم من عوامل الترابط القومى(٢)، "فالصحافة في بريطانيا إذن تقدم لنا الدليل والمبرر، على بقاء الخصائص والمميزات العديدة للقومية البريطانية"(٣).

وعلى الرغم من أن المواطن في بريطانيا يأتى الثانى في الترتيب، بعد المواطن السويدى، في الإقبال على قراءة الصحف(٤)، فإن توزيع الصحف البريطانية يعانى من أزمة حادة طوال تاريخه، بسبب الضرائب في البداية، ثم ارتفاع كلفة الإصدار فيما بعد، مع انصراف المعلنين إلى التليفزيون، وقد شهد عام ١٩٥٧ هبوطاً حاداً في التوزيع لم تشهد مثله الصحف البريطانية(٥).

وفي الإحصائية التى نشرتها منظمة اليونسكو(٦)، تبين أن الصحف اليومية في بريطانيا توزع أكثر من ٢٤ مليون نسخة يومياً، وأن الصحف الأسبوعية توزع أكثر من ٣٧ مليون نسخة أسبوعياً، ومعنى ذلك أن عدد النسخ لكل ألف مواطن ٤٣٧ نسخة بالنسبة لليوميات، ٦٧١ نسخة للأسبوعيات(٧).

وتهيمن على سوق الصحافة البريطانية مجموعات ضخمة، متباينة المصالح والأهواء، أهمها: مجموعة اسوشيتد نيوزبيبرز Associated Newspapers، مجموعة فليت هولدنج Fleet Holding(٨)، ومجموعة ريدرز انترناشيونال Readers International، ثم مجموعة طومسون Thompson، التى تحولت بعد وفاته عام ١٩٧٦ إلى بيرسون لونجمان Pearson Longman، ومجموعة نيوز انترناشيونال News International التى يملكها مردوخ ... وغيرها(٩).

وفي بريطانيا الآن ثمانى صحف يومية قومية كبرى، منها ثلاثة صنفها الخبراء على أنها صحف جادة محافظة Elite، هى: "ذى تايمز" و"ذى ديلى تلجراف" و"ذى جارديان"، أما الخمسة الأخرى فيطلق عليها الصحف الشعبية Popular، وهى: "ذى ديلى ميرور" و"ذى ديلى اكسبريس" و"ذى ديلى ميل"(١٠) و"ذى صن" و"ذى ديلى ستار"، كما أن هناك خمس صحف أسبوعية كبرى، اثنتان محافظتان هما: "ذى صنداى تايمز" و"صنداى تلجراف"، وثلاث شعبية هى: "صنداى ميرور" و"صنداى اكسبريس" و"ذى ميل".

وقد أدت اللامركزية في الإدارة بهذه الدولة، إلى صدور صحف كبرى ومهمة في حياة الصحافة البريطانية خارج لندن، على عكس دول أخرى كثيرة، لعل أوضح الأمثلة على ذلك "الجارديان"، التى تصدر أساساً في مانشستر، ولها طبعتان إضافيتان، إحداهما في لندن، والأخرى في فرانكفورت (المانيا).

ومن الظواهر الصحفية الحديثة في بريطانيا صدور الصحف المجانية Free Press، تباع للقراء دون مقابل(!)، وتغطى مصروفاتها بالكامل من الإعلانات، ويبلغ عددها الآن ٥١٢ صحيفة، يبلغ إيرادها الإعلانى ١٠٥ مليون جنيه استرلينى سنوياً، وتبين من إحدى الدراسات أن هذه الصحف تصل إلى ٩٥٪ من القراء، في حين تصل الصحف المباعة إلى ٤٧٪ فقط(١١).

وتتجه الصحف البريطانية كلها اتجاهات سياسية واضحة المعالم، فعلى سبيل المثال تميل صحف "ذى ميرور" و"صنداى ميرور" و"صنداى بيبول" نحو العماليين، أما "صن" فتميل ناحية اليمين المحافظ(١٢)، وتحافظ

"الديلى اكسبريس" على المحافظة والرأسمالية، وهى اليوم تتخذ موقفاً ضد أوربا، أما "الديلى ميل" و"الديلى تلجراف" فهما صحيفتان محافظتان، ولا تميل الأخيرة كثيراً لأوربا، كما تعتبر "الجارديان" صحيفة مستقلة، تتعاطف مع النظريات التحررية، فإذا ما وصلنا إلى "التايمز" وجدنا أنها صحيفة ترمز لنوع معين من الصحافة البريطانية المرموقة(١٣).

ولأستاذنا الدكتور خليل صابات تشبيه طريف لقراء كل صحيفة من الصحف البريطانية الأساسية، فالذين يقرأون "التايمز" هم الذين يحكمون البلاد، ويقرأ "الفاينانشيال تايمز" الذين يملكون البلاد، فى حين يقرأ "التجراف" الذين يتذكرون ما كانت عليه البلاد فيما مضى، أما "الاكسبريس" فيقرأها الذين يعتقدون أن البلاد لم تتغير منذ ذلك الحين، ويقرأ "الديلى ميل" زوجات الذين يحكمون البلاد، ويقرأ "الديلى ميرور" الذين يعتقدون أنهم يحكمون البلاد، أما "المورننج ستار" -صحيفة الحزب الشيوعى- فيقرأها الذين يأملون فى أن بلداً آخر يحكم هذه البلاد(١٤).

وبعد أن عرضنا فى هذه العجالة لبعض أهم سمات الصحافة البريطانية وملامحها، فإنه يحسن أن نشير إلى أن دراستنا لإخراج الصحف البريطانية فى هذا الفصل سوف تشمل ثلاثة جوانب أساسية، خصصنا لكل منها مبحثاً مستقلا، نقدم فى الأول دراسة تطورية لإخراج اثنتين من كبريات الصحف، هما "التايمز" و"الديلى اكسبريس"، ولا سيما فى القرن العشرين، ثم نعرض فى المبحث الثانى للوضع الإخراجى الراهن لعشرة من الصحف البريطانية الشهيرة، تعمدنا أن تجمع بين النوعيات الصحفية المختلفة، بين اليوميات والأسبوعيات، بين الصحف المحافظة والشعبية، بين تلك التى تتخذ لنفسها الحجم العادى وتلك النصفية.

أما المبحث الثالث والأخير فنقدم فيه دراسة نقدية مقارنة، للأساليب الإخراجية التى اتبعتها بعض الصحف البريطانية، لمعالجة عدد من الأخبار المهمة المنشورة بها، والتى ظهرت على صفحاتها فى نفس الأيام، وصولا إلى الوقوف على دور الإخراج فى التعبير عن المحتوى من ناحية، وفى ترجمة سياسة كل صحيفة من ناحية أخرى.

المصادر

(١) إبراهيم إمام، فن الإخراج الصحفي، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧)، ص١٦٦.

(٢) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص١١٨.

(٣) بيير ألبير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ٤٤، ١٩٨٧)، ص١٣٣.

(٤) صابات، مرجع سابق، ص١١٩.

(٥) بيير ألبير، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٦) World Communications: A 200 Country Survey of Press Radio T.V. Film, (Paris: The Unesco Press, 1975), p. 459.

(٧) يبلغ عدد السكان في نفس الإحصائية ٥٥,٧٩٠,٠٠٠ نسمة.

(٨) Fleet: هو اسم الشارع الذي يتوسط لندن، وتقع فيه معظم المؤسسات الصحفية الكبرى.

(٩) بيير ألبير، مرجع سابق، ص ص١٣٤، ١٣٥.

(١٠) اشترى الديلي ميل في عام ١٩٨٤ النائب العمالي السابق روبرت ماكسويل، وهو يهودي من أصل تشيكي، ومعروف بموالاته لإسرائيل، وسوف ندرس تأثير ذلك على الإخراج.

(١١) صابات، مرجع سابق، ص١٢٣.

(١٢) المقصود بـ"المحافظ" هنا حزب المحافظين في بريطانيا، وليس باعتبارها صحيفة محافظة، وقد تولدت صحيفة "الصن" من "ديلي هيرالد" عام ١٩٦٤، وهي عمالية بيعت سنة ١٩٦٩ لروبرت مردوخ، الذي قام باستثمارها بما يعرف تحت اسم (3S) أي "Sport – Sex – Scandal" (الرياضة – الجنس – الفضائح)، وارتفع بها إلى مكان الصدارة بين الصحف الشعبية.

(١٣) بيير ألبير، مرجع سابق، ص١٣٧.

(١٤) صابات، مرجع سابق، ص١٢٣.

المبحث الأول : تطور إخراج الصحف البريطانية

لم تكن السمات التى عرضناها لتطور الصحيفة فى العالم على وجه العموم فى التمهيد لهذه الدراسة، لم تكن إلا ملامح عامة، اختلفت معالمها كما رأينا من دولة إلى أخرى، وتزامنت بعض التجديدات الإخراجية أحياناً، وتباينت أزمانها أحياناً أخرى، حاكت بعضها صحف أخرى، وخالفتها غيرها، ولكننا على أية حال لم نقدم دراسة وافية مستفيضة وبشكل تفصيلى عن التطورات الإخراجية التى لحقت بصحف معينة، وفى دولة بعينها، انتظاراً للبدء فى دراسة إخراج صحف كل دولة فى هذا الفصل والفصول التالية.

لقد حارت الصحيفة البريطانية بين استفادتها بتطور الأداة من ناحية، وبين تلبية إخراجها لوظائف معينة من ناحية أخرى، وذلك على مدار تاريخها الطويل، فمنذ أن عرفت انجلترا الطباعة فى عام ١٤٧٤، لم تكن تهتم فى مطبوعاتها الأولى بمستوى طباعتها، ولا بتطوير الأداة المستخدمة فى تحقيق هذا المستوى، "فالحروف القوطية كانت رديئة الصنع، والصور المحفورة على الخشب كانت بدائية"(١)، ويبدو أن وليم كاكستون William Caxton، الذى أدخل الطباعة إلى انجلترا، كانت له أهداف تجارية بحتة من قيامه بطبع الكتب المختلفة، إذ تذكر بعض مراجعنا أنه كان يبيع هذه الكتب لأبناء وطنه، وأن مطبوعاته كانت أقل جودة من مطبوعات زملائه فى القارة الأوربية(٢).

وعندما بدأت الصحف المطبوعة فى الظهور أوائل القرن الثامن عشر، كان تطورها من الناحية الشكلية شديد البطء، إذا قورن بإيقاع التطور فى دول أخرى كفرنسا والولايات المتحدة، ولم يكن أى تطور يصيب الصحف الانجليزية الأولى، إلا تلبية لوظائف صحفية معينة، كالتعبير عن بعض الأحداث المهمة، وتقديمها للقراء بشكل ما، حتى المنافسة التى كانت محتدمة بين الصحف الأمريكية مثلا، والتى كانت من عوامل تطور إخراجها، فقد كانت بعيدة كل البعد عن تطور صحف بريطانيا.

وكان مما ساعد على بطء إيقاع التطور كذلك، أن "التايمز" أعرق صحف بريطانيا قاطبة، قد اضطلعت بمهمة الحفاظ على التقاليد الإخراجية العتيقة، دون أن تجدد نفسها، ولأنها كانت أكثر صحف البلاد احتراماً، فقد حاكتها سائر الصحف البريطانية القديمة والجديدة، حتى ساد اعتقاد فى الأوساط الصحفية هناك، أن أية صحيفة بريطانية "يجب أن تشبه التايمز"(٣).

وعندما كتب للأداة الطباعية أن تتطور فى عالمنا، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين، لم يكن لبريطانيا من نصيب فى حمل لواء هذا التطور إلا النذر اليسير، إذ اضطلع الأمريكيون بحمله، مما أدى أيضاً إلى بطء الأخذ بهذا التطور، وبالتالى تأخر تنفيذه فى الصحف البريطانية.

ومع أن صحفاً بريطانية عديدة بدأت تخرج عن "الأسلوب التقليدى للتايمز" منذ نهاية الربع الأول من هذا القرن، فإنها كانت مجرد محاولات اجتهادية، لم يكتب لبعضها النجاح، ولم يعد التجديد الإخراجى الشغل الشاغل للصحف البريطانية، إلا عندما قررت "التايمز" نفسها تغيير ثوبها فى عام ١٩٦٦، ومن يومها دخل الإخراج البريطانى فى مرحلة جديدة، تميزت بالثراء، وامتلأت أيضاً بالمشكلات.

والغريب أن الصحف القومية الكبرى فى الثمانينيات من هذا القرن، قد تخلفت عن الصحف الإقليمية الصغيرة، فى إدخال الأساليب العصرية الحديثة فى الطباعة، كالجمع التصويرى والأوفست والطبع بالألوان الكاملة، فى حين ظلت أساليب إنتاج الصحف الكبرى تعيش فى الماضى(٤).

وقد تخيرنا أن تكون صحيفة "التايمز" هى دراسة الحالة الأولى للتطور الإخراجى فى صحف بريطانيا، إذ نعتقد أن إخراج هذه الصحيفة يمثل عينة مصغرة لما سارت عليه أغلب الصحف البريطانية، من حيث تقليديتها وبطء إيقاع تطورها، كما كان لزاماً علينا أن نمسك

بالطرف الآخر من النقيض، بأن تكون صحيفة "الديلى اكسبريس" هى موضوع دراسة الحالة الثانية لهذا التطور، باعتبارها من أكثر الصحف البريطانية تطوراً، وأسرعها فـى جـريـان إيقاعـه، ولنرى بعد ذلك موقف باقى الصحف من هاتين التجربتين المتباينتين، اللتين تمثلان التفاوت من حيث: التقليد والتحرر.

المطلب الأول : "التايمز" دراسة حالة(١)

لم ترتبط قصة إنشاء صحيفة بالطباعة، مثلما حدث لصحيفة "التايمز"، لقد كان مؤسسها جون والتر John Walter فى الأصل تاجر فحم على وشك الإفلاس، وأخذ يبحث عن سبل أخرى للعيش، إلى أن قابله أحد أصدقائه، يعرض عليه طريقة جديدة فى جمع حروف الطباعة المعدنية، تسمى الطريقة اللفظية Logography، تقوم على أساس أن وحدات الطباعة هى الألفاظ، بدلا من الحروف(٥).

وعندما أعجبت والتر الفكرة، اشترى حق الامتياز من صاحبه، ورغم انه عمل على تحسين الفكرة والترويج لها، فإن أحداً لم يشاركه الاعتقاد فى جدواها، ومن هنا أراد أن يدلل على مزاياها، فرأى أن يصدر صحيفة جديدة، تجمع حروفها بهذه الطريقة الجديدة، فكانت "التايمز" مجرد وسيلة عملية للإعلان عن اختراع طباعى(٦)، ولكنها فى الحقيقة كانت وسيلة مضادة، إذ أن صدور هذه الصحيفة هو الذى أقنع والتر بأن الطريقة الجديدة غير اقتصادية، فعدل عنها بعد ثلاثة أشهر من الصدور(٧)، ولكن الصحيفة واصلت صدورها بانتظام، مستخدمة الطريقة التقليدية فى جمع الحروف.

ثم كانت "التايمز" فى العقود التالية لصدورها أول يناير ١٧٨٥، صاحبة السبق بين صحف بريطانيا والعالم فى الأخذ بكل جديد فى عالم الطباعة، ففى ١٨١٦ بدأت استخدام قوة البخار فى تشغيل الآلة الطابعة، لأول مرة بين صحف العالم(٨)، وفى عام ١٨٧٢، كانت أول صحيفة تستخدم الآلة الدوارة Rotatif، وأمكنها بذلك طبع كلا الوجهين من الورق فى وقت واحد، وزيادة سرعة إنجاز العدد المطلوب من النسخ(٩)، وفى عام ١٩٢٢ كانت أول صحيفة تستخدم الحرف المطبـعـى الجديـد نيـو رومـان New Roman، وهو واحد من الحروف ذائعة الصيت الآن، بل وعملت على تطوير هذا الحرف فى غضون عشر سنوات من بدء استخدامه، حتى ظهر على صفحاتها عام ١٩٣٢ حرف أحدث، لا يزال يسمى باسمها حتى الآن "تايمز نيو رومان"(١٠).

إلا أن الغريب فى الأمر أن هذه التطورات الطباعية المتلاحقة فى طباعة "التايمز"، لم تواكبها أية تطورات فى مظهرها الإخراجى، إلى ما بعد منتصف القرن العشرين بقليل، فعلى سبيل المثال لقد بدأت صدورها وصفحاتها تنقسم إلى أربعة أعمدة، ولم تتحول إلى ستة أعمدة إلا فى أول أكتوبر ١٨٦١، وظلت كذلك حتى عام ١٩٢٩، عندما صارت صفحاتها تنقسم إلى سبعة أعمدة -باستثناء الصفحة الأولى التى ظلت ستة- ثم يسجل عام ١٩٦٧ تاريخ تقسيم صفحاتها إلى ثمانية أعمدة، وهو تاريخ متأخر جداً، إذا قورن بالصحف البريطانية المماثلة، أو بصحف الدول الأخرى (انظر شكل رقم٢١).


THE TIMES

BIG GUERRILLA THREAT IN SOUTH AMERICA

Rail bonus dispute gets another fight

MR BROWN KEEPS ADEN SECRETS

(٢١)

ولم يظهر فى "التايمز" أى عنوان يمتد على أكثر من عمود، إلا فى عام ١٩٤٨ -وفى الصفحات الداخلية فقط-، مع أن الإمكانية الطباعية لأداء هذا العمل بدأت فى سنة ١٨٦١، وأدتـه بنجـاح صحـف أخـرى بـريطـانيـة وغيـر

بريطانية، وقد علق ستانلى موريسون Stanley Morison -الذى تولى عملية إخراج الصحيفة فى عام ١٩٣٢- على هذا التطوير بقوله "إذا حدث وقبلت التايمز العناوين الممتدة، فلن يكون ذلك لضرورتها فى الإخراج(!)، ولكن لأن الجيل الجديد من القراء قد اعتاد عليها فى صحف أخرى أقل تدقيقاً فى عملها من التايمز"(١١).

كذلك فقد اختفت الصور الفوتوغرافية من "التايمز" حتى عام ١٩١٤، مع أن صحفاً أمريكية كثيرة بدأت نشرها قبل ذلك بوقت غير قصير، وحتى بعد هذا العام فقد ظلت الصور قليلة جداً، تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة فى كل عدد، وبالنسبة لحروف العناوين، فإنها حتى عام ١٩٣٨ لم تكن تتجاوز أحجامها ٤٨ بنطاً، وفى العام نفسه حدثت مداولات صاخبة بين المحررين، قبل الاتفاق على جمع العناوين بالحروف الكبيرة Capital، وحتى ذلك الوقت لم تستخدم من أسر الحروف سوى ثلاثة: كازلون وبودونى بولد ونيو رومان، كما كانت العناوين -نتيجة لذلك كله- يصطدم بعضها بالبعض الآخر، طالما كانت عمودية، محدودة الأحجام والأشكال (انظر شكل رقم٢٢).

وفى الأربعينيات من هذا القرن تولى ستانلى موريسون إجراء عملية تطوير لإخراج "التايمز"، كانت أهم معالمها: تعدد كثافات حروف العناوين، لإضفاء بعض التنوع على مظهرها، الاهتمام بوضع بعض العناوين فى النصف الأسفل من الصفحة، تعدد تصميمات الحروف وأشكالها(١٢) (انظر شكل رقم٢٣).

١٩٤٨

(٢٣)

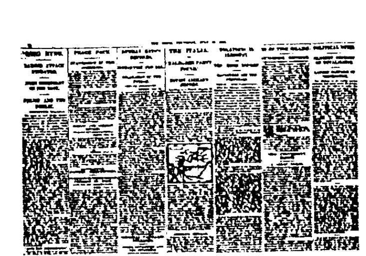
وفى عام ١٩٦٥ قررت إدارة الصحيفة تغيير ثوبها الإخراجى كلية، وكان ذلك يستتبع بالضرورة تغيير أسلوبها التحريرى أيضاً، وكان أول تغيير قرته الصحيفة هو تحويل الصفحة الأولى إلى نشر الأخبار، بعد أن ظلت قاصرة كلها على الإعلانات المبوبة طوال ١٨٠ عاماً(!)، ثم عكف بعض الخبراء الذين أختيروا بعناية على وضع تصميم جديد للصفحة الأولى، وكان هناك اقتراحان متقاربان محل الدراسة، (انظر شكل رقم٢٤)، وفى رأينا أنهما عادا بالصحيفة العريقة عشرات السنين إلى الوراء، ويبدو أنهما لم يطبقا لهذا السبب، فقد انقسمت فيهما الصفحة إلى ثلاثة أعمدة عريضة، وصغرت أحجام العناوين التى

(٢٢)



١٩٠٨

١٩١٨



١٩٢٨

١٩٣٨


THE TIMES

(٢٤)

سوف تصير عمودية كلها، وانعدمت الصور الفوتوغرافية أو كادت.

أما التصميم الذى ووفق عليه، فرغم أنه كان يعكس الطبيعة المحافظة للصحيفة، فإنه فى رأينا يمثل ثورة فى إخراج "التايمز"، إذا قورن بإخراجها فى العقود السابقة، وليس إذا قورن بالصحف الأخرى طبعاً (انظر شكل رقم٢٥)،

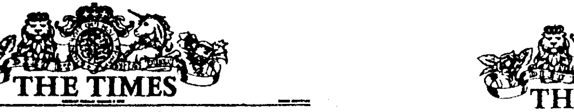
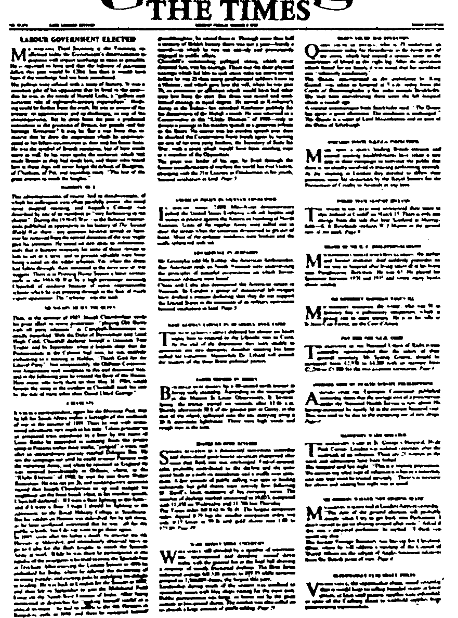

THE TIMES

China accused by Mr. Kosygin

PRISONERS REVOLT IN SECURITY BLOCK

(٢٥)

وفيه ظهرت الصورة الفوتوغرافية بشكل منتظم ومساحة معقولة، وظهرت حروف العناوين أكثر وضوحاً، والصفحة على نحو الإجمال أقوى وأكثر حيوية، كما جربت الصحيفة أيضاً تصميماً آخر جديداً، وتم تنفيذه بالفعل فى عام ١٩٦٨،



THE TIMES

LABOUR GOVERNMENT ELECTED

اعتمد على تطبيق فكرة التوازن بين اعلى الصفحة الأولى وأسفلها، وبين يمينها ويسارها (انظر شكل رقم٢٦)، ثم تحولت الصحيفة إلى توازن متباين فى عام ١٩٦٩ (انظر شكل رقم٢٧).


THE TIMES

TROOPS HELP TO QUELL MOSCOW DISORDERS

(٢٦)


THE TIMES

Dock strike threat over suspensions

Garrison outlines Kennedy 'plot'

Privy Seal should make good impression

S Africans to float German loan but gold clause likely

How many staff must you employ before you can give Luncheon Vouchers?

(٢٧)

وفى عام ١٩٧٠ جرت محاولة جديدة لتطوير الإخراج فى "التايمز"، وواضح أن إيقاع التطور بدأ يسرع أكثر من أى وقت مضى، فقد بدىء بإجراء تجربة لتصميم الصفحة الأولى بأسلوب الكتل والمساحات الهندسية المنتظمة(١٣) (انظر شكل رقم٢٨، مع إهمال اللغة، إذ أن هذا التصميم لا يعدو أن يكون قصاصات صحفية)، وقد بدأ تنفيذ هذا الأسلوب فعلا فى العدد الصادر يوم ٧ أكتوبر من عام ١٩٧٠ (انظر شكل رقم٢٩).

ثم أتت الخطوة التالية فى تطور "التايمز"، التى كان لا يزال توزيعها محدوداً، وأسعار الورق تتضاعف على المستوى العالمى، والعائد الإعلانى ينوء عن تحمل الكلفة الباهظة لإنتاج الصحيفة، فكان أن بدأت الإدارة تفكر منذ منتصف السبعينيات فى إدخال الأساليب العصرية الحديثة، المعتمدة على الجمع التصويرى والحاسب الآلى والأوفست، والتى تستطيع بها الإدارة أن توفر الكثير من نفقات الأنتاج، وقد تحقق لـ"التايمز" فعلا ما أرادت، ولكن ذلك كلفها الانتظار خمس سنوات كاملة، وكلفها خسارة مالية قدرها البعض بثلاثين مليون جنيه استرلينى.

فقد رفضت نقابات عمال المطابع استحداث تكنولوجيا جديدة فى طباعة "التايمز"، لأن ذلك يعنى بالنسبة لهم الاستغناء عن ٤٣٠٠ عاملا، إذ لا تحتاج هذه التكنولوجيا عدداً كبيراً من الأيدى العاملة، فما كان من الإدارة إلا أن أنبأت العمال، بأنها سوف تغلق الصحيفة ستة أشهر، ما لم تتم الموافقة على الاتفاقيات الجديدة، بشأن استخدام التكنولوجيا، وكان رد اتحاد النقابات أنه لن يتفاوض تحت ضغط الإكراه، وهكذا توقفت الصحيفة العريقة فى يوم ٣ نوفمبر من عام ١٩٧٨، ولمدة تصور بعضهم أنها ستكون قصيرة(١٤).

وفى يوليو ١٩٧٩ تدخل اللورد طومسون -صاحب "التايمز"- وتمكن من الوصول إلى حل وسط مع العمال، وأخيراً عادت إلى الصدور يوم ١٨ نوفمبر من عام ١٩٧٩، بعد احتجاب وصل إلى العام، إلا أن الوضع زاد سوءاً، لأن الاتفاقيات الصناعية فى بريطانيا غير ملزمة، ووصل الأمر إلى ذروته بدخول المحررين فى هذه الأزمة، فقد أضربوا للمطالبة بزيادة أجورهم(١٥).

وكان الحل آنذاك هو بيع الصحيفة، وبالفعل اشتراها قطب الصحافة الاسترالى روبرت مردوخ فى ٢٢ يناير من عام ١٩٨١، حيث توصل إلى إبرام اتفاقية مع نقابة العمال، أمكنه بمقتضاها الاستغناء عن ٤٠٠ عامل، وكذلك توفير عدد الساعات الإضافية التى كانت تكلف الصحيفة أموالا طائلة(١٦).


THE TIMES

Das massaker von Lebach geschan nur schein ere monien leber er debats

DU und ihre Fuhrungs positionen reformern ein en position

Wehe dem, der den ersten werfen

(٢٨)

(٢٩)

Wednesday October 7 1970

THE TIMES

Tory Strategy for a Century, page 8

Strike pickets clash with public as some councils try for local settlements

Walkout threat at hospitals

Life sentences for Hosein brothers

Government will face strong pressure to end Rhodesia sanctions

Canada refuses to ransom British diplomat

Cathedral statue must go

Mr Maurer hurt in car crash

The rest of the news

US call for jets from Britain

Talks on Concorde's future

Air Force bombs palace in Bolivia double coup

Grenades found at BOAC air terminal

Bishop Huddleston may leave public life

وابتداء من ٢٩ مارس ١٩٨٢ دخلت "التايمز" مرحلة جديدة من تطورها الإخراجي، إذ بدأ في هذا اليوم جمع مادتها بالجمع التصويري، وطباعتها بالأوفست، وإن كان استخدامها للطبع الملون قد تأخر قرابة الخمس سنوات، وأخيراً ظهرت هذه الصحيفة العريقة بثوب إخراجي جديد، جعلها تعيش العصر، الذى طالما تخلفت عنه كثيراً منذ صدورها.

المطلب الثاني : "الديلى اكسبريس" دراسة حالة (٢)

لم تكن هذه الصحيفة عند بدء صدورها، سوى جزءاً من الظاهرة الصحفية المعروفة فى بريطانيا باسم الصحافة الشعبية، وهى تلك التى كانت تباع للقراء -فى ذلك الوقت- بنصف بنس، والتى كانت تنشر الأخبار المثيرة وبخاصة الفضائح والكوارث وأعمال العنف، علاوة على اهتمامها بالرياضة.

وقد بدأت هذه الظاهرة بصحيفة "ذى ايكو" The Echo، التى صدرت عام ١٨٦٨، ولكن لم يقدر لها النجاح، والذى قدر بالفعل لصحيفتين مسائيتين مهمتين، هما: "ذى إيفننج نيوز" The Evening News عام ١٨٨١، ثم "ذى ستار" The Star عام ١٨٨٨(١٧)، فـ"الديلى اكسبريس" إذن صدرت صحيفة شعبية مثيرة، شأنها فى ذلك شأن الصحف التى سبقتها.

شهد عام ١٩٠٠ مولد هذه الصحيفة، التى بدأت صدورها باسم "ذى مورننج هيرالد" The Morning Herald، وكان مؤسسها بيرسون Pearson، ويبدو أنها فى بادىء عهدها أحرزت شيئاً من النجاح، بدليل أن ماكس اتكنز(١٨) "سارع إلى شرائها" -أى بعد ١٩٠٠ بقليل- وحول اسمها إلى "ذى مورننج هيرالد وذى ديلى اكسبريس"، وبعد بضع سنوات اقتصر الاسم على المقطع الثانى "ذى ديلى اكسبريس".

ومع ذلك فلم تكن هذه الصحيفة كغيرها، من الناحية الإخراجية على الأقل، فقد شهدت أهم التطورات الإخراجية فى بريطانيا، وكانت سباقة إلى عدد من الإجراءات، التى نقلتها عنها صحف أخرى فيما بعد، وظلت تحتفظ بطابعها المتجدد والمتطور دائماً حتى يومنا هذا، أى أنها باختصار كانت نقيضاً لـ"التايمز" من هذه الناحية.

لم يمر عام على صدورها (١٩٠١) حتى شمرت عن ساعديها لتطوير إخراجها، فكانت أول صحيفة فى بريطانيا على الإطـلاق، تخصص

١٩٠٨

(٣٠)



١٩١٧

(٣١)

الصفحة الأولى للأخبار فى ذلك العام، بدلا من الإعلانات، وهو إجراء بدا غريباً وغير معتاد بين سائر الصحف، وفى عام ١٩٠٨ كانت أول الصحف البريطانية التى تمتد عناوينها على أكثر من عمود واحد (انظر شكل رقم٣٠)، لكنها كانت لا تزال تفتقر إلى الحروف السميكة الثقيلة فى العناوين.

وفى عام ١٩١٧ بدأت فى استخدام العنوان العريض على صفحتها الأولى، جمعته بحروف يبلغ حجمها ٣٦ بنطاً، ومن نوع (دى فين)، ونلاحظ أن هذا العنوان كان مقتبساً من الصحف الأمريكية، التى استخدمته بالحجم نفسه، وبنوع الحروف نفسها، ومع أن "الديلى اكسبريس" لم تكن أولى الصحف البريطانية التى استخدمت العنوان العريض، فقد كان ذلك يمثل بالنسبة لها جرأة إخراجية غير مسبوقة، إذ أن أولى الصحف البريطانية التى تتبع هذا الإجراء هى صحيفة "ذى ايفننج نيوز" المسائية، والتى بدأت تضع هذا العنوان على صفحتها الأولى عام ١٨٩٥، إلا أن كيندى جونز Kennedy Jones صاحب "النيوز" كان يعتقد أن هذا الإجراء مقبول فى صحيفة مسائية، أما الصحف الصباحية فلا تجرؤ على اتباعه، حتى تتشبه بـ"التايمز"(١٩) (انظر شكل رقم٣١)، إلا أن "الاكسبريس" فعلتها، ورفضت التشبه بـ"التايمز"، ولا بأى صحيفة صباحية بريطانية.

وفي عام ١٩١٨ تحولت "الاكسبريس" من ثمانية أعمدة -كما كانت منذ صدورها- إلى سبعة فقط، فصارت تبدو أكثر ضيقاً من ذي قبل، إلا أن ارتفاع الصفحة زاد بمقدار ٧,٥ سنتيمتراً، نتيجة تغير مقاس الورق المستخدم في الطباعة (راجع شكل رقم٣١).

ثم كانت الخطوة التالية -والتي تمت في عام ١٩٢٧- وهي دخول الصورة الفوتوغرافية إلى صفحات "الاكسبريس"، بما فيها الصفحة الأولى، وبعدد وافر نسبياً -بمقاييس ذلك الوقت- وبمساحة وصلت إلى عمودين، وفي الوقت نفسه فقد تحول العنوان العريض إلى الحروف الكبيرة Capital، وأضيف بياض وفير حوله، وحول سائر العناوين، مما أسهم في وضوحها جميعاً، كما تم التنويع في تصميمات حروف العناوين بين تشيلتنهام وبودوني (انظر شكل رقم٣٢).

ولم تكتف الصحيفة بهذه التطورات الإخراجية المتلاحقة، في غضون ما يزيد عن ربع قرن بقليل، بل وبدأت منذ عام ١٩٣٣ تخطط لإحداث نقلة مهمة أخرى في إخراجها، عندما تولى آرثر كريستيانسن Arthur Christiansen في هذا العام مسئولية الإشراف على إخراجها، وقد بدأت الخطة تؤتي ثمارها في عام ١٩٣٨، عندما بدأت بريطانيا تنشغل بالأحداث، التي أشعلت نيران الحرب العالمية الثانية، فهذه


Daily Express
GIANT BARRAGE PLAN TO SAVE LONDON.

١٩٢٧

(٣٢)


Daily Express
HITLER MAY SEND FOR HIS LONDON ENVOY
To hear report on our attitude
A SCHOOLBOY FINDS JOHN BUNYAN WILL
Helen Wills Moody may marry polo star of Hollywood
Pondering!
Inspiration!
VALET

١٩٣٨

(٣٣)

الأحداث مناسبات إخبارية تلائم صحيفة شعبية كـ"الاكسبريس"(٢٠).

بدأ كريستيانسن نقلته المهمة بالبدء في عرض الأخبار بأسلوب درامي مؤثر، يتناسب وأهميتها، ولكن العناوين اتخذت مظهراً أبسط من ذي قبل، فاتجه إلى إلغاء العنوان العريض تدريجياً، واستبدل به عنواناً باتساع خمسة أعمدة، يشغل سطرين من قمة الصفحة -أسفل الرأس مباشرة- وبحجم يصل إلى ٧٢ بنطاً، كذلك انغمست الصحيفة كلية في الإخراج الأفقي، فصارت أغلب العناوين تحتل اتساع عمودين، أما بالنسبة للصور فقد بدأت تتخذ أشكالا هندسية غير منتظمة وغير مألوفة، في نطاق العرض الدرامي المؤثر للأحداث (انظر شكل رقم٣٣).

ثم قام كريستيانسن بنقلة ثانية مفاجئة عام ١٩٤٥، عندما أعاد تصميم رأس الصفحة الأولى، فهجر الحروف القوطية القديمة التي كانت تتخذها اللافتة، واستبدل بها حروفاً من طراز سينشري بولد السميكة الثقيلة المسننة، وألغى الأذنين تماماً، مستبدلا بهما البياض المريح، وعاد مرة أخرى إلى العنوان العريض، للتعبير عن الأحداث التي انتهت بها الحرب الثانية، كما اتبع أسلوب القطاع (الافريز) لعزل موضوع كامل في أعلى الصفحة، باتساعها كلها، يشغل أربعة أعمدة عريضة، إذ كان التغير المهم كذلك في السنة

نفسها، هو التحول إلى ثمانية أعمدة بدلا من سبعة (انظر شكل رقم٣٤).

وفى السنة التالية مباشرة (١٩٤٦) صار العنوان الرئيسى يشغل سبعة أعمدة فقط، وبدأ فى وضع عناوين صغيرة فى أعلاه، بمثابة إشارات لبعض الأخبار المهمة المنشورة على الصفحة الأولى والصفحات الداخلية، وزاد ازدحام النصف العلوى من الصفحة بالعناوين، التى زخرت بتصميمات متعددة، كان الأساس فيها هو سينشرى بولد، مع تطعيمه بحروف كوبر بلاك وبودونى إيتاليك على سبيل التنويع (انظر شكل رقم٣٥).



DAILY EXPRESS

£20,000,000 FOR ROCKETS

Greeks clear king's route

Planning Atlantic journeys

RESEARCH STATION NEAR DESERT

EGYPT REJECTS OFFER

Doreen Marshall: Should she be alive today?

VICAR CHARGED WITH KIDNAP

POLICE GAZETTE

(٣٥)

١٩٤٦

DAILY EXPRESS

4.0 a.m.: HILLARY STORY

Seized plane free today

South Pole signals: He found us all asleep

FAMEL for CHEST COLDS

(٣٦)

١٩٥٨

DAILY EXPRESS

Smoke hides city 16 hours after greatest secret weapon strikes

THE BOMB THAT HAS CHANGED THE WORLD

Japs told 'Now quit'

20,000 tons in golf ball

In God's mercy we outran Germany

By WINSTON S. CHURCHILL

BY THE YEAR 1939 IT HAD BECOME WIDELY RECOGNISED AMONG SCIENTISTS OF MANY NATIONS THAT THE RELEASE OF ENERGY BY ATOMIC FISSION WAS A POSSIBILITY.

Experts worked at Busby Park

A REASONABLE CHANCE

I.C.I. MAN IN CHARGE

The men who knew

BLAST FELT 300 MILES FROM BOMB TEST

Steel tower turned to vapour

PLANE KIDNAPS SCIENTIST

Snatched from Nazis to help us

This ends war as we know it

TWO GERMANS

THANKS, BRITAIN

4.30 a.m. LATEST

THE JAPANESE INVESTIGATE

Canada helps

On the record

Children first please!

CADBURY means QUALITY

(٣٤)

١٩٤٥

ويبدو أن كريستيانسن كان عاملا مؤثراً في وضع السياسة الإخراجية لـ"الاكسبريس"، بدليل أنه عندما تركها في عام ١٩٥٧، عادت إلى الإخراج الرأسي، وقلت العناوين الممتدة على عدة أعمدة، وذلك ابتداء من العدد الصادر في ٤ يناير ١٩٥٨ (انظر شكل رقم٣٦)، ونلاحظ أنه من المعالم الجديدة في تلك الفترة دخول الحروف القوطية الحديثة عديمة الأسنان Sans-Serifs، في العنوان العمودي المجاور للصورة الكبيرة.

ثم جاء تطور إخراجي جديد في عام ١٩٦٦، عندما عادت الصحيفة مرة أخرى إلى تقسيم صفحاتها إلى ثمانية أعمدة، إلا أن الأهم من ذلك أن رأس الصفحة الأولى قد تقلصت لتحتل سبعة أعمدة فقط (في اليسار)، ليعلو عنوان عمودي بجوارها إلى اليمين، كذلك أصبح العنوان الرئيسي على الصفحة نفسها يحتل أربعة سطور، وباتساع يبدأ بأربعة أعمدة في السطر الأول، ثم ثلاثة أعمدة في السطور التالية، وبحجم يصل إلى ٩٦ بنطاً، كذلك فقد بدىء في وضع صور فوتوغرافية ضخمة -وصلت إلى أربعة أعمدة- في قلب الصفحة، وصل جزء كبير منها إلى النصف الأسفل من الصفحة (انظر شكل رقم٣٧).

١٩٦٦


DAILY EXPRESS

Motor policies: price 'rise' warning

A record... then trouble

WALKING IN A SPACE 'FOG'

Violent women out six hrs.

(٣٧)

وبعدها بعامين اثنين (١٩٦٨) عاد العنوان العريض مرة أخرى، ولكنه جمع بحجم ٧٢ بنطاً فقط، واستغنت الصحيفة عن العناوين الثانوية، فصار مظهرها الإخراجي أهدأ قليلا، ومما ساعدها على ذلك أن البياض زاد بين سطور العناوين، وكذلك بين الأعمدة، كذلك فقد بدأت تمزج بين الإخراجين الرأسي والأفقي في تنويع منتظم.

ولم تمض أكثر من شهور معدودة، حتى أقلعت الصحيفة مرة أخرى عن العنوان العريض، وصارت تضعه باتساع أربعة أعمدة، مكوناً من سطرين مجموعين بحجم ٩٦ بنطاً، والجديد أنها بدأت تضع العنوان الرئيسي في أقصى يمين الصفحة، وفي الوقت نفسه زاد اتساع الرأس ليحتل عرض الصفحة كله، كما ظهر الإفراط في مساحة الصور، التي وصلت إلى صورة كبيرة واحدة، باتساع أربعة أعمدة ونصف، وارتفاع يصل إلى ما بعد خط الطي (انظر شكل رقم٣٨).

١٩٦٨


DAILY EXPRESS

Vietcong to join talks

LBJ STOPS BOMBING

The Great Hamster Jailbreak

'Our right'

The Queen in a cloak ... Chelsea-style

LABOUR HOLD ON —AFTER RECOUNT

"THIRTY DAYS HATH NOVEMBER"

BABYCHAM

(٣٨)

وفي عام ١٩٧٤ حدث تطور إخراجي آخر، وإن كان طفيفاً، فقد بدىء في وضع إطار عريض أسفل الرأس مباشرة، يحوي بعض الإشارات المصورة لموضوعات مهمة منشورة بالداخل، وقد أدى ذلك إلى هبوط الموضوع الرئيسي، الذي ساعد مع ضخامة عنوانه وتعدد سطوره وكبر صورته، على وصول متنه إلى قاع الصفحة تقريباً (انظر شكل رقم٣٩).

وتصل "الاكسبريس" إلى نقلة إخراجية مهمة ومفاجئة، ففي عام ١٩٨٦ تحولت إلى الحجم النصفي Tabloid، وصممت صفحتها الأولى بأسلوب الملصق المعدل Semi-Poster(٢١)، حيث احتل العنوان والصورة معظم مساحة

١٩٧٤



(٣٩)

الصفحة، ولم يترك لسطور المتن إلا حيز ضئيل (انظر شكل رقم٤٠)، وبعدها بعامين (١٩٨٨)، بدأت الصحيفة في وضع إطار إعلاني في أعلى الصفحة الأولى -أسفل الرأس مباشرة- وبصرف النظر عن اتفاقنا مع هذا الإجراء أو اختلافنا، فالذى لا شك فيه أنه كان يمثل شكلا جديداً لإخراج الصحف في ذلك الوقت (انظر شكل رقم٤١).

إن "الديلى اكسبريس" ليست فقط أكثر الصحف البريطانية تطويراً في إخراجها، ولا فقط أسرعها في إيقاع جريانه، ولكنها كذلك كانت في وقت من الأوقات -ولعلها كذلك حتى الآن- مثالا احتذته صحف شعبية بريطانية متعددة، بل إن هارولد إيفانز يقول "إنها أول صحيفة أوربية تعبر المحيط الأطلنطى"(٢٢).

(٤٠)

١٩٨٦







(٤١)

١٩٨٨

المصادر

(١) خليل صابات، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦)، ص١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 37.

(٤) Allen Hutt & Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 159.

(٥) إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٦) المرجع السابق، ص١٧٩.

(٧) مايكل هملن، مرجع سابق، ص٢٠.

(٨) اخترع هذه الآلة فريدريك كوينج الألمانى عام ١٨١٤.

(٩) اخترع هذه الآلة وليم بالوك الأمريكى عام ١٨٦٥.

(١٠) انظر:

- ابراهيم عبده، دراسات فى الصحافة الأوربية: تاريخ وفن، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٥٢)، ص ص٩٤، ٩٥؛ ٩٧.
- خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص٩٥.

(١١) Hutt & James, op. cit., p. 18.

(١٢) Stanley Morison, Printing The Times Since 1785, (London: Printing House Square, 1953), p. 63.

(١٣) نتج هذا السلوب عن التجريدية الهندسية التى قدمها الفنان التشكيلى الهولندى موندريان عام ١٩٣٦، ويشير إلى اتخاذ كل موضوع على الصفحة مربعاً أو مستطيلا كاملا غير منقوص.
انظر التفاصيل فى:

أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، جـ١، (القاهرة: الطباعى العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٥)، ص ص١٦٠- ١٦٢.

(١٤) مايكل هملن، مرجع سابق، ص٤١.
يعتبر إضراب عمال الطباعة من السمات التى تميز صحافة الغرب، ففى باريس قام العمال بإضراب من يناير إلى مارس ١٩٤٧، وتكرر الوضع نفسه فى نيويورك بين عامى ١٩٦٢ و١٩٦٣، كذلك ففى المانيا حدث إضراب مماثل فى فبراير ومارس ١٩٧٨، وحتى فى بريطانيا نفسها فقد توقفت "الفايناشيال تايمز" فى أول يونيو ١٩٨٣ ولم تعد إلا فى منتصف أغسطس، كما واجهت "الأوبزيرفر" المتاعب نفسها، فبيعت إلى مؤسسة لوزو البريطانية.

(١٥) المرجع السابق، ص ص٤٢، ٤٣.

(١٦) خليل صابات، وسائل الاتصال، ص ص١٢١، ١٢٢.

(١٧) فرانسوا تيرو وبيار البير، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩)، ص٥٨.

(١٨) صار اسمه فيما بعد لورد بيفربروك القوى.

(١٩) Harold Evans, op. cit., p. 37.

(٢٠) Hutt & James, op. cit., p. 321.

(٢١) انظر التفاصيل فى:

أشرف صالح، الصحف النصفية: ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤)، ص ص٩١، ٩٢.

(٢٢) Harold Evans, op. cit., p. 24.

المبحث الثانى : إخراج عشر من الصحف البريطانية

(دراسة مقارنة للوضع الراهن)

قدمت لنا الصحافة البريطانية -كما رأينا- عدداً كبيراً من الصحف، التى تحمل أكبر قدر ممكن من التنوع، فمن حيث دورية الصدور هناك الصحف اليومية والأسبوعية، وتصدر الأخيرة غالباً يوم الأحد من كل أسبوع، ومن حيث السياسات الصحفية، أو لنسمها شخصية الصحيفة، هناك الصحف المحافظة الجادة والصحف الشعبية المثيرة، وحتى بالنسبة للانتماءات السياسية فهناك صحف تؤيد العمال، وأخرى تؤيد المحافظين، وثالثة تدعو للاشتراكية، ورابعة ضد أوربا ... وهكذا، كما أن مكان الصدور يعطينا صحفاً تصدر فى لندن (العاصمة) وأخرى تصدر فى الأقاليم، وتوزع فى كل الجزر البريطانية.

ولأن دراستنا تتخذ من الإخراج الصحفى محوراً أساسياً لكل المقارنات والتحليلات التى سوف نقدمها، فإن من الطبيعى أن نهتم عند دراسة إخراج الصحف البريطانية بتقسيمات صحفية معينة، كل ما يعنينا منها: دورية الصدور وشخصية الصحيفة، أما الانتماءات السياسية وأماكن الصدور فربما تبعد بدراستنا عن أهدافها الرئيسية.

وتكمن الجوانب الرئيسية للمقارنة الإخراجية، كما أجمعت عليها الدراسات السابقة فى أربعة جوانب أساسية، خصصنا لكل منها مطلباً مستقلا مشتملين فى كل منها على المستويات الثلاثة للمقارنة، كما أوضحنا فى مقدمة الدراسة.

المطلب الأول : عناصر التصميم الأساسى

استبعدنا من هذه العناصر نوع الورق ولونه، ثم تبويب الصحيفة على أساس أن كلا من العنصرين غير مجد، وبخاصة بالنسبة للزاوية التى اخترنا التركيز عليها فى هذه الدراسة، وبذلك هذا المطلب على دراسة عنصرين من التصميم الأساسى، هما: شكل الصحيفة، ورأس الصفحة الأولى.

أولا : مساحة الصفحة وعدد الأعمدة

من المعروف أن هذا العنصر يشمل مساحة الصفحة المطبوعة، وعدد الأعمدة التى تنقسم إليها، وترجع أهمية دراسة الشكل بهذا المعنى، إلى ما ثبت من بعض الدراسات السابقة، أن الشكل -أو الحجم- هو المدخل الطبيعى للإخراج، وهو من المسائل التى تحددها الصحيفة فى بداية صدورها وفقاً لسياستها وشخصيتها، علاوة على أن هذه المسألة، تعطى لكل عنصر تيبوغرافى قيمة وتأثيراً معينين.

ولم تشذ أى من صحفنا العشرة عن الحجمين (أو الشكلين) الشائعين بين صحف العالم، وهما: العادى Standard والنصفى Tabloid، وكان واضحاً لدينا أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين سياسة الصحيفة والشكل الذى تتخذه صفحاتها، فإن الصحف الستة المحافظة التى اخترناها، اتخذت لنفسها الشكل العادى، وأن ثلاثاً من الصحف الأربع الشعبية اتخذت الشكل النصفى، فى حين تمسكت الرابعة بالشكل العادى، ويتفق ذلك مع التراث الإخراجى للصحف فى العالم كله، فالتجربة أثبتت ارتباط كل من السياستين بأحد الشكلين، لأسباب أوضحتها الدراسات السابقة(١)، وربما نلقى الضوء على بعضها فى ثنايا هذا المطلب.

فإذا بدأنا بمساحة الصفحة، فلابد أن نفرق أولا بين مساحة الورق المستخدم فى الطبع، ومساحة الجزء المطبوع بالفعل، مع

ملاحظة تأثير الأول فى الثانى، إذ بينهما علاقة طردية، كلما زادت مساحة الورق، زاد الجزء المطبوع، وإن كانت هذه العلاقة ليست ثابتة دائماً.

وتختلف مساحة الورق من صحيفة إلى أخرى -دائماً أو أحياناً- إذ تتعدد مصادر الحصول على ورق الصحف، سواء كان مصنعاً محلياً أو مستورداً من الخارج، ولا يتجاوز الفرق عادة بين مصدر وآخر -فيما يتصل بالمساحة- سنتيمتراً واحداً، أقل أو أكثر، ولا يعنى هذا الفرق أو ذاك فروقاً إخراجية جوهرية، بل إن القارىء نفسه لا يلحظ غالباً هذه الفروق.

فبالنسبة للصحف العادية التى اخترناها فى عينة دراستنا، ثبت أن "الجارديان" أكبرها جميعاً من حيث مساحة الورق، طولا وعرضاً، وتقل "الصنداى تلجراف" و"الديلى تلجراف" عنها ١,٥سم فى العرض فقط، مع تساويهما فى الطول، وكانت "الاندبندنت" كـ"التلجراف" تماماً طولا وعرضاً، ومثلهما كانت "الصنداى اكسبريس"، أما "التايمز" فقد كانت أقل المساحات من الورق، وبالمثل كانت "الصنداى تايمز".

ومع أن مساحة الجزء المطبوع فى الصحف السبع، قد أعطت الترتيب نفسه، فقد تعرضت هذه المساحة للزيادة أو النقصان، وفقاً لعدد الأعمدة، واتساع كل عمود، والفراغات البيضاء بين هذه الأعمدة.

ومعنى ذلك على نحو الإجمال أن "الجارديان" تمتلك أكبر مساحة مطبوعة بين الصحف البريطانية العادية، وأن هذا يعطيها الفرصة لنشر أكبر كمية ممكنة من المواد التحريرية والإعلانات، وأن "التايمز" و"الصنداى تايمز" هما أقلها جميعاً، إلا أن كبرَ المساحة أو صغرها ليست ميزة أو عيباً فى رأينا، فليست العبرة بكمية المواد المنشورة، وإنما فى طريقة عرضها على الصفحة، وطريقة تأثيرها فى القارىء، وهذا من الناحية الإخراجية البحتة، وإن كان للاقتصاديين بكل تأكيد رأى آخر.

والدليل على ذلك أنه برغم نقص عرض صفحة "التلجراف" عن "الجارديان"، فإن عدد الأعمدة ثمانية فى الصحيفتين، واتساع كل عمود ٩ كور فى الحالتين، فهما متساويتان إذن فى كمية المواد المنشورة، ولكن نقص العرض فى "التلجراف" أدى إلى إنكماش الهوامش البيضاء اليمنى واليسرى، وتناقص البياض بين الأعمدة، مما يقلل من جاذبية الصفحة، ويعسر قراءتها(٢)، وكان الحل -فى رأينا- بالنسبة لـ"التلجراف"، فى حالة اضطرارها إلى استخدام مساحة الورق نفسها، أن تقسم صفحاتها إلى سبعة أعمدة فقط، مثلما فعلت "الصنداى اكسبريس" على بعض صفحاتها، أو أن تجمع كلا من أعمدتها باتساع ٨,٥ كور فقط، مثلما فعلت "التايمز" و"الصنداى تايمز".

أما بالنسبة لعدد الأعمدة فى الصحف العادية السبع، فعلى الرغم من شيوع الأعمدة الثمانية على أغلب صفحاتها، كانت "الديلى تلجراف" و"الصنداى تلجراف" أكثرها توفيقاً فى التنويع بين الأعمدة، من صفحة إلى أخرى، بل وفى الصفحة نفسها، فكانت تجمع بعض الموضوعات باتساع ٩ كور، وبعضها الآخر باتساع ١٠ كور، وبعضاً ثالثاً باتساع ١١,٥ كور، حتى يكاد الناظر إلى الصفحة يجهل العدد الأصلى من الأعمدة (انظر شكل رقم٤٢).

ونلاحظ اتساقاً ما بين كل صحيفتين (يومية وأسبوعية)، تصدران عن مؤسسة واحدة، كـ"التايمز" و"الصنداى تايمز"، ثم "الديلى تلجراف" و"الصنداى تلجراف"، وهو أمر طبيعى، طالما كان الورق المستخدم فى كل صحيفتين من المصدر نفسه، وطالما كانت السياسة الإخراجية واحدة -وهو غالباً ما يكون- باستثناء "الاكسبريس" طبعاً.

أما -بالنسبة لشكل الصحف الثلاث، التى اتخذت لنفسها الحجم النصفى، فقد كانت مساحة الورق فى "الديلى ميل" و"الميل" أكبر من "الديلى اكسبريس"، وكذلك كانت مساحة الجزء المطبوع، وكان الفرق فى طول الصفحة، الذى زاد فى صحيفتى "الميل" بنحو سنتيمتر واحد،

By Chris Ryder, Irish Correspondent

It is understood that when full talks get under way the Irish side will field Mr David Andrews, foreign affairs minister, and Mr Padraig Flynn, the justice minister.

The talks are being conducted within an agreed framework drawn up by the former Northern Ireland Secretary, Mr Peter Brooke, on March 26, 1991. The first strand, between the four main Northern Ireland parties, is concerned with reaching agreement on arrangements for the internal government of Northern Ireland. The second strand, to be chaired by Sir Ninian, will seek to create formal arrangements for cross-border co-operation between the Irish government and the new administration in Belfast.

The third strand, involving the two governments, will create a new British-Irish Treaty to underpin the achievements of the other two strands with the objective of transforming the British-Irish relationship more fundamentally than at any time since partition. An important aspect of the negotiating framework is that all parties to the process will be asked to sign up to the complete package only at the end. Agreement does not have to be reached stage by stage.

Ulster Unionists agreed to open the historic talks with the Nationalist SDLP and the Irish government after 22 hours of intensive negotiations over Thursday and Friday last week, chaired by the Northern Ireland Secretary, Sir Patrick Mayhew.

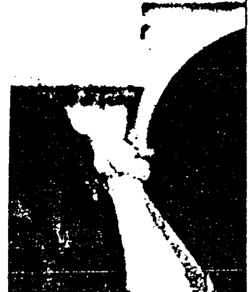
A formal statement made it clear that while there was not yet agreement for the formal transition to the planned second strand of the process, which would involve substantive talks between all the parties and the Irish [illegible]

Friday's communique said: "In [illegible] Sir Patrick Mayhew [illegible] Sir Ninian [illegible] next week."

The statement added: "Sir Ninian would invite representatives of the two governments and the four Northern Ireland political parties participating in the talks to discuss a possible agenda for strand two of the talks."

Sir Ninian was chosen to

Continued on P2



Major faces threat from Euro-sceptics

By Philip Johnston, Political Correspondent

TORY Right-wingers are set to widen the challenge to Mr Major's European policy by using the row over the Maastricht Treaty to revive party opposition to sterling's membership of the European Exchange Rate Mechanism, which they blame for prolonging the economic recession.

The Prime Minister, who returned to Britain on Saturday after a six-day tour of the United States and South America, will be seeking to re-establish an early grip on his party following the upsurge of anti-EC sentiment [illegible] bencher. "He will be able to get a grip on it now that he is home."

However, the prospect of a renewed assault by the Tory Right on ERM membership will not be welcomed by ministers at a time when the expected post-election economic upturn has failed to materialise.

A small group of Tory backbenchers who believe sterling should be withdrawn from the ERM to allow deep cuts in interest rates to stimulate recovery hope that the Maastricht controversy will persuade Tory backbenchers of the advantages of the Maastricht agreement and of the merits of M Jacques Delors, the EC Commission president, whose re-appointment Britain is to support.

The Prime Minister believes that a renegotiation of Maastricht could result in a deal much less favourable to Britain than the treaty rejected by Denmark.

The Government is also proposing to soften up the backbenches for the official confirmation of a decision to back M Delors for another

(٤٢)

كما زاد فيهما العرض بسنتيمتر ونصف تقريباً.

ونلاحظ أن الصحف الثلاث كانت أكثر تنويعاً فى عدد الأعمدة، من الصحف العادية -وأغلبها محافظ- فكانت "الاكسبريس" مثلا تقسم بعض صفحاتها إلى خمسة أعمدة، باتساع ١٠,٥ كور لكل منها، وتقسم بعضها الآخر إلى ستة أعمدة، باتساع ٩,٥ كور لكل منها، وفى أحيان ثالثة قسمت صفحاتها إلى سبعة أعمدة ضيقة، اتساع كل منها ٧,٥ كور، وكان ذلك كثيراً ما يتم فى صفحة واحدة، ومن الطبيعى أن تقسم "الديلى ميل" أو "الميل" كلا من صفحاتها إلى عدد الأعمدة نفسه (خمسة أو ستة أو سبعة)، ولكن باتساع لكل عمود يزيد بمقدار نصف كور عن اتساع العمود فى "الاكسبريس".

ولم يكن هذا الفارق بين الصحف البريطانية العادية وتلك النصفية، بالأمر الغريب، إذ أن سياسة هذه الأخيرة (الشعبية) تقوم على الإثارة، التى قوامها لفت النظر وجذب الانتباه، وهو ما يتحقق بتنويع اتساعات الجمع من صفحة إلى أخرى، بل وفى الصفحة نفسها من موضوع إلى آخر أحياناً، رغم ما يكتنف ذلك من صعوبة فى حالة الصحيفة النصفية.

ثانياً : تصميم رأس الصفحة الأولى

حافظت ثمانية من الصحف العشرة على اتساع الرأس كاملا، بعرض الصفحة الأولى، وكانت "الصنداى تلجراف" و"الديلى ميل" هما الاستثناءين الوحيدين، استغلت كل منهما هذا الضيق، الذى بلغ عموداً واحداً جهة اليمين، فى وضع جزء من الإشارات التى تنشرها كل منهما لبعض الموضوعات المهمة فى الداخل، وهو فى رأينا اتجاه محمود، يدخل فى إطار الوظيفية الإخراجية، ويتيح إبراز هذه الإشارات بأكبر قدر ممكن(٣).

وربما كان دافع "الصنداى تلجراف" إلى ذلك أنها صحيفة أسبوعية، تحتاج فى إخراجها مزيداً من البهجة والإشراق، حتى ولو كانت محافظة(٤)، فى حين اندفعت "الديلى ميل" إلى ذلك الإجراء -رغم كونها يومية- باعتبارها أكثر الصحف الأربع الشعبية المختارة فى إثارتها، خاصة وأن هذه الصحيفة لونت الصورة التى وضعت بجوار الرأس، بل وأمالتها.

ولم يكن الشعار سمة مميزة لجميع

الصحف المدروسة، بل اقتصر استخدامه على صحف: "التايمز" و"الصنداى تايمز" و"الاندبندنت" والديلى اكسبريس" و"الصنداى اكسبريس"، ولعل أبسط الشعارات من حيث التصميم، النسر الطائر الذى استخدمته "الاندبندنت"، والفارس الذى استخدمته صحيفتا "الاكسبريس"، أما شعار صحيفتى "التايمز" فكان رسماً معقداً وكبيراً فى الوقت نفسه، يمثل العراقة البريطانية، ويجسد كذلك قدم الصحيفتين وتقليديتهما، ونلاحظ إختلاف مكان الشعار بالنسبة للافتة بين هاتين الصحيفتين (انظر شكل رقم٤٣).

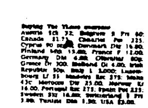
واحتفظت ثلاث من الصحف البريطانية بأحد الأذنين أو كليهما، فـ"التايمز" احتفظت بأذن واحدة فى اليسار، ضمنتها بعض البيانات الإدارية دون إطار يحوطها، و"الصنداى اكسبريس" وضعت فى أذنها اليمنى الوحيدة إعلاناً تجارياً، أما "الميل" الأسبوعية، فاستخدمت كلا الأذنين (الأيمن والأيسر) لوضع شعارات مكتوبة تخص الصحيفة.

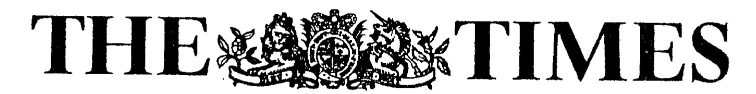
أما من حيث الموقع الذى تحتله الرأس من الصفحة الأولى، فقد كانت "الجارديان" هى الصحيفة الوحيدة المدروسة، التى علت على الرأس فيها بعض الإشارات، التى احتلت اتساع الصفحة كله، وبارتفاع يصل إلى أربعة سنتيمترات، ونلاحظ أن احتلال الرأس لقمة الصفحة فى أغلب الصحف كما نرى، هو جزء من العادة البريطانية القديمة -ولعلها كذلك فى دول أخرى- والتى لا تحب الصحف تغييرها عادة، لتمسكها بتقاليد إخراجية معينة، ورغم تحرر الصحف الشعبية نسبياً فى إخراجها بوجه عام، فإن صدورها بالحجم النصفى يحول دون محاكاة "الجارديان"، لأن معنى ذلك أن تغوص الرأس فى قلب الصفحة، لضخامة مساحة الأخبار بالصحف النصفية.

وبالمنطق نفسه أيضاً تمسكت أربع من الصحف المدروسة باستخدام الحروف القوطية القديمة لتصميم اللافتة، هى صحيفتا "التلجراف" وصحيفتا "الميل"، ولم يكن ذلك فى رأينا إلا تمسكاً بالتقاليد العريقة، وحفاظاً على سمعة كل صحيفة بين قرائها من خلال شخصية ثابتة مستقرة، ذلك على الرغم من أن هذا الجنس من الحروف يوحى بالهيبة والوقار، الأمر الذى لا يتناسب مع صحيفتى "الميل" الشعبيتين (انظر شكل رقم٤٤).

وعندما نصل إلى دراسة تصميم حروف باقى اللافتات، فقد استخدمت صحيفتا "التايمز" وصحيفتا "الاكسبريس" جنس الحروف نفسه (نيو رومان)، ولكن مع فروق طفيفة فى التصميم، أهمها أن الخطوط الطولية لحروف "الاكسبريس" كانت أكثر سمكاً وسواداً، كما كانت زوائدها السفلية أقصر، وإن كانت حروف "التايمز" قد جمعت بحجم ٥٤ بنطاً، فى حين جمعت حروف "الاكسبريس" بحجم ٤٨ بنطاً مع ملاحظة الصغر النسبى لحروف "الديلى اكسبريس" عن زميلتها الأسبوعية، وهو صغر وهمى، يعود إلى جمع لافتة الصحيفة اليومية بحروف Small -باستثناء الحرف الأول من كل مقطع- فى حين جمعت لافتة الصحيفة الأسبوعية بحروف Capital،







(٤٣)

The Daily Telegraph

(٤٤)

SUNDAY EXPRESS

OCTOBER 28 1990 * WEATHER: Windy with showers — see page 3 PRICE 50p

(٤٥)

ونلاحظ أن هذه الأخيرة قد تم جمعها بالحروف ذات الأسنان المربعة، مما أعطاها ثقلا وسوادأ شديدين (انظر شكل رقم٤٥).

وهكذا نجد تشابهاً فى تصميم حروف اللافتات، بين أربع صحف استخدمت الحرف القوطى القديم، وأربع أخرى استخدمت الحرف النيو رومان، مع اختلاف تصميمه بعض الشىء، أما الانفرادان الوحيدان حول هذه النقطة، فكانا من نصيب صحيفتى "الجارديان" و"الاندبندنت"، ففى الأولى تم جمع اللافتة بنوعين من الحروف، اتخذت أداة التعريف The الكثافة البيضاء من الحروف القوطية الحديثة ذات الأسنان المربعة Square Serifs، مع إمالتها قليلا، أما باقى الإسم فتم جمعه بالحروف السميكة الثقيلة غير المسننة Sans Serifs.

وعلى الرغم من استخدام طراز "أفان جارد" Avant Guard من الحروف الرومانية الحديثة، لجمع حروف لافتة "الاندبندنت"، فقد اختار مصممها أن تكون الخطوط الطولية والمائلة من حروفه مفرغة، يحوط كلا من الفراغات خط سميك وآخر دقيق، وقد أعطتها هذه المعالجة تميزاً عن لافتات غيرها من الصحف.

المطلب الثانى : الحروف

يولى غير العرب من الباحثين فى الإخراج جل عنايتهم واهتمامهم بالحرف الطباعى Typography(٥)، سواء تم استخدامه فى جمع المتون الصغيرة أو العناوين الكبيرة، وهم يعتقدون -على صواب- أن الأساس الطبيعى الوحيد لراحة بصر القارىء فى أثناء مطالعة الصحيفة، يعود إلى تصميم الحروف ومعالجتها(٦)، فى حين يضيف بعض آخر أساساً ثانياً فى استخدام هذا العنصر، هو التعبير عن شخصية الصحيفة، ولا سيما بالنسبة للعناوين(٧).

أولا : حروف المتن

إذا بدأنا أولا بشكل هذه الحروف الصغيرة، التى تجمع منها أصلاب الأخبار والموضوعات، يمكن القول إن جميع الصحف العشرة المدروسة قد استخدمت الحروف الرومانية، والتى ثبت أنها أيسر الأشكال فى قراءة الأحجام الصغيرة منها، ولأطول فترة ممكنة، دون أن يصاب بصر القارىء بالإرهاق(٨)، إلا أن الخلاف بين الصحف تلخص فى أن ستاً منها قد

استخدم النمط الحديث من هذه الحروف: صحيفتا "التلجراف" وصحيفتا "الميل" وصحيفتا "الاكسبريس"، أما صحيفتا "التايمز" مع "الجارديان" و"الاندبندنت" فقد آثرت التمسك بالحروف الرومانية القديمة.

وعلى الرغم من الفروق الطفيفة بين النمطين(٩)، فإن واحداً منهما لا يفضل على الآخر في يسر قراءته، وإن كان أحد لم يستطع حتى الآن أن يقدم تبريراً علمياً لهذا اليسر(١٠).

وإلى جانب شيوع الحروف الرومانية (القديمة والحديثة)، فقد استخدمت الصحف أيضاً تصاميم أخرى للحروف، كان على رأسها الجنس القوطي الحديث (عديم الأسنان)(١١)، والذى اقتصر استخدامه في بعض الصحف على حالات معينة، فصحيفتا "الميل" وصحيفتا "الاكسبريس" استخدمته في جمع الأخبار القصيرة والمهمة، خاصة تلك المحوطة بإطار (انظر شكل رقم٤٦)، كذلك فقد استخدمته "الجارديان" لجمع المقدمات المطولة لبعض الأخبار والموضوعات المهمة، حتى على الصفحة الأولى، أما "الاندبندنت" و"الصنداى تايمز" فقد

3 die in jet crash fireball

THREE airmen died last night when one of the RAF's oldest jets crashed in a fireball on a busy country road.

The 40-year-old Canberra exploded as it belly landed on the A141 alongside RAF Wyton in Cambridgeshire.

No civilians were injured.

The base quickly confirmed that England rugby star Rory Underwood, a pilot at Wyton, was not involved.

A police spokesman said: "It's incredibly lucky no civilians were killed.

"The road is usually full of cars going home at that time."

الديلى ميل

(٤٦)

COMMENT

TODAY we have taken the exceptional decision to publish a colour picture on page 11 which some readers may find disturbing. It shows a victim of the Iraqi killer squads in Kuwait, and was the least shocking of three photographs we received.

We are printing it because it is important for people to see for the first time precisely the sort of horrific retaliation being taken by Saddam Hussein's troops on those Kuwaiti civilians prepared to help Western hostages. Dozens of people have paid the ultimate price for the merest breach of Iraq's tyrannical code.

That is why Britain and America are gearing up for war in a zone from which Saddam clearly has not the slightest intention of withdrawing.

الصنداى اكسبريس

(٤٧)

استخدمتا هذا الجنس من الحروف في جمع تعليقات الصور الفوتوغرافية، كما استخدمته صحيفتا "التلجراف" في جمع أسماء المحررين، أما "التايمز" فاقتصر استخدامها له على إشارات الصفحة الأولى فقط.

وعلى الرغم من كونه رتيباً غير جذاب، فإن استخدامه على هذا النحو في الصحف المذكورة، كان تطبيقاً مباشراً للقاعدة التى تقول بأن التباين يؤدى إلى الإبراز، ولذلك نلاحظ أن كل الاستخدامات السابقة تستدعى نوعاً من الإبراز، المستمد من مجرد اختلافه عن النمط الشائع من الحروف (الرومانية)، وليست من جاذبية الحرف غير المسنن في ذاته.

ومن أجناس الحروف التى أستخدمت في بعض الصحف المدروسة، على نطاق ضيق الغاية، الحروف المائلة Italics، وبخاصة في صحيفتى "الديلى تلجراف" و"الاندبندنت"، وقد اقتصر استخدام هذا الجنس على بضع كلمات في بعض الموضوعات، وكان الدافع إلى استخدامها -كما نرى- إبراز كلمات معينة، من خلال التباين بينها وبين الحروف الرومانية.

ويبقى من الحديث عن شكل حروف المتن أرضياتها، لقد عزفت جميع الصحف

المدروسة -عدا "الديلى اكسبريس" و"الصنداى اكسبريس"- عن وضع أى من متونها على أرضية تخالف بياض الورق، وإن أسرفت الصحيفة الأسبوعية فى اتباع ذلك الإجراء أكثر من زميلتها اليومية، فى حين اشتركتا فى لون الأرضيات وعلاقتها بالحروف، فكانت الأخيرة دائماً سوداء، أرضيتها رمادية (انظر شل رقم٤٧).

أما بالنسبة لحجم حروف المتن المستخدمة فى الصحف العشرة المدروسة، فإنها لم تتباين كثيراً حول هذه النقطة، فقد اعتادت كل منها فى الفترة الزمنية للبحث، على استخدام الحروف من حجمى ٩ و١٠ أبناط، وقد لاحظنا أنه لم تكن توجد ثمة علاقة بين حجم الحروف واتساع السطور، إذ لم تزد الاتساعات غالباً عن ١٢ كور كما فى صحيفة "الاندبندنت"، ولم تقل الاتساعات غالباً عن ٨,٥ كور كما فى صحيفة "التايمز"، أما اختيار أى من الحجمين فكان يرجع كما لاحظنا إلى أهمية الموضوع، التى زاد الحجم بزيادتها.

هذا فى حالة الجمع على اتساع العمود العادى -أياً كان- أما بالنسبة للمقدمات المجموعة على أكثر من عمود، وكانت غالباً

Snow, sun and a different gourmet meal every night

IT WAS, as someone put it, the best party anybody has had in the Alps for years. It had the additional advantage that it ran for a week.

Between January 6 and 13 The Mail on Sunday took over one of the most beautiful mountain hotels in the world — the Hotel Diva in Isola 2000. The offer in the newspaper in October was over-subscribed within 24 hours. A new spill-over group is there this week.

But it was the pioneers, those who went in the first week — which The Mail on Sunday now hopes will be an annual event — who say that they had a holiday they will always remember.

There was much that made it extraordinary. There was the Hotel Diva itself — small enough to be charming, large enough to be luxurious. What makes the Hotel Diva very special is the quality of its service. Under manager Saisi Raffaello, the staff are efficient and helpful but have that quality sometimes lacking in grand hotels — they are all immensely friendly.

There was Isola's superb sun and snow. One or two black runs were closed because the new snow the resort had been waiting for did not, unfortunately, arrive until the day we actually left.

Extra

But Isola always gets snow early in the season and holds on to it long after most of Europe's slopes are rock and barren.

By PAUL SPENCER

cooking during the week. But even those who had planned the trip did not realise the extent of his commitment and enthusiasm.

In the kitchens from morning until night — kitchens to which Mail on Sunday readers were invited to wander in and talk about food area, then so did the cheese.

Everybody had their own favourite meal and mine was the cassoulet. I have eaten it in the principal restaurants of France which claim it as their speciality but I have never had one as delicious and as perfect as the one Albert Roux cooked that night.

Music

As brilliant meal fol-

الديلى ميل

(٤٨)

عمودين -فكانت تجمع من حروف يبلغ حجمها ١٢ بنطاً، كما فعلت "الجارديان" و"الديلى ميل" فى بعض الأحيان (انظر شكل رقم٤٨).

ومن المسائل التيبوغرافية المهمة المتصلة بحجم الحروف كثافتها، والتى تباينت من صحيفة إلى أخرى، فهناك صحف استخدمت الحروف البيضاء على طول الخط، كصحيفتى "التايمز" وصحيفتى "التلجراف" و"الجارديان" و"الاندبندنت"، ونلاحظ أن كلها مصنفة عالمياً على أنها من الصحف المحافظة، فى حين استخدمت باقى الصحف المدروسة -وهى شعبية- الحروف السوداء مع البيضاء بعدة طرق: فصحيفتا "الاكسبريس" جمعتا موضوعات كاملة بالحروف البيضاء، وأخرى كاملة بالحروف السوداء، وصحيفة "الديلى ميل" اختارت سطوراً معينة من كل موضوع لجمعها بالحروف السوداء، وهو الاتجاه الذى نحبذه، سواء كانت هذه السطور مقدمات أو فقرات مهمة داخل الموضوع، أما "الميل" الأسبوعية فقد غلب على متونها الحرف الأسود، الذى جمعت به معظم الأخبار والموضوعات، أياً كان حجمها، فى حين استخدم الحرف الأبيض لجمع أخبار قليلة للغاية.

وعلى الرغم من ميزة الحروف السوداء، فى التنويع اللونى التيبوغرافى، والتباين مع

أ - الاندبندنت

In the run-up to Ascot, Moss Bros stores kit out 4,000 men of all nationalities and of all shapes and sizes.

Covent Garden, the flagship branch of the 90-shop chain, is the busiest. David Moss, the formal wear director, calls the store "a reference library of dresswear". Christopher Burnett, 51, a businessman from Ilkley, north Yorkshire, was unrepentant that he was hiring rather than buying. "Buy a morning suit? No, the return on investment isn't sufficient. I'm hiring, and my wife is wearing last year's outfit and only buying a new hat. Even then, I'm still not sure of a return on my investment."

'In the early days one crept in the back if one wanted to hire'

so constant that they were obliged to take numbered tickets and sit to one side awaiting their turn in one of the eight wood-panelled changing booths. A neon light flashed number seventy-one, calling forward another customer. John Wallace, 65, found the high-tech approach a touch off-putting. "In the early days, the service was very much more discreet. One crept in through the back door if one wanted to hire." Moss Bros employees also noted changes.

Roy Weston, 59, customer service manager, and a Moss Bros employee since 1960, said: "When I first started, people who hired our suits were from the smart London set or certain well-con-

(٤٩)

ب - الجارديان

Russell Thomas in Gothenburg

SCOTLAND finally bowed to the haughty technocrats of Holland last evening but only after an admirably composed and disciplined display had threatened increasingly to deny the reigning champions the opening victory that had been handed them as of right.

Holland's goal arrived 13 minutes from the end — cruel timing indeed, coming as it did just as the 4,000 Scottish supporters amid the curved splendour of the Ullevi Stadium sensed that an improbable point was within their team's grasp. But that hope died as the Dutch conducted yet another right-flank movement via Ruud Gullit.

nical quality with remarkable obduracy. Van Basten, leading scorer in Italy last season, was not permitted one threatening strike.

But the Dutch, as Andy Roxburgh had cautioned, feature so many other gifted players in support of their vaunted Milan trio. If Bergkamp, the much admired young Ajax forward, provided the most pointed example, then his club-mate Roy, strong and hugely confident on the ball, underlined the Scottish national coach's view.

Gullit's massive presence was the target of so many passes, among them Koeman's characteristic sweeping balls. At times, despite Malpas's manful devotion to his formidable duty, the Dutch captain was allowed too much space for Scottish comfort. And, when

the lawn mower murder plot

blindfolded, bound and gagged him and marched him towards the pond on the 12-acre estate at Spring Farm, Leavenheath, near Sudbury, Suffolk. During the struggle, Mr Whybrow managed to remove the blindfold and recognised Saunders, whom he had suspected of having an affair with his wife.

At the pond, Mr Whybrow heard the engine of his ride-on lawnmower running. He began struggling for his life and he and Saunders rolled down the bank to the edge of the pond. Mr Kellett said: 'Saunders called out to Mrs Whybrow, "Where's the knife?" Mr Whybrow began a violent struggle for his life and eventually he broke away and was able to get into the middle of the pond. He swam across to the other side and ran to his neighbour's house. He was petrified. His neighbour at first thought he was drunk. He was standing there drenched from head to foot, pond weed covering his clothing. His face was bloody and he had lost his shoes.'

The court heard that when police arrived, on October 18,

(٥٠)

الديلى ميل

رمادية أغلب السطور -إلى جانب ميزة إبراز سطور معينة-(١٢) فإن الصحف التى عزفت عن استخدام هذه الكثافة، حققت وظائفها بأكثر من طريقة، فصحيفتا "التايمز" وصحيفة "الجارديان" برعت فى استخدام الحروف الاستهلالية الكبيرة الحجم والشديدة السواد، ولا سيما فى الموضوعات الطويلة، التى غلبت على هذه الصحف، فى حين لجأت صحيفتا "التلجراف" إلى بعض الحيل التيبوغرافية لإضفاء التباين على صفحاتها، كالعناوين الفرعية الثقيلة، والكرات السوداء فى أول الفقرات المهمة، أما "الجارديان" فكثيراً ما وضعت عنواناً ثانوياً نسبياً فى وسط الموضوع الطويل (انظر شكل رقم٤٩).

فإذا انتقلنا إلى اتساع سطور المتن بالصحف المدروسة، فقد تجنبت الاتساعات الكبيرة -كما رأينا- حتى بالنسبة للمقدمات فى أغلب الأحيان، ووقع بعضها فى خطأ تضييق الاتساع أحياناً أقل من اللازم، حتى وصل فى "الديلى ميل" مثلا إلى ٧,٥ كور، مع استخدام بنط ٩ نفسه، ولم يكن هذا الاتساع للجمع العادى، ولكن فى حالة تداخل فيها جزء من العنوان مع أحد أعمدة المتن (انظر شكل رقم٥٠)، ومع أن هذا الإجراء أعطى شكلا جميلا، فقد جاء الجمال هنا على حساب يسر القراءة، خاصة وقد اضطر عامل الجمع إلى ترك فراغات بيضاء فسيحة بين الحروف، لكى تملأ الكلمات الاتساع المطلوب، كما نرى فى الشكل.

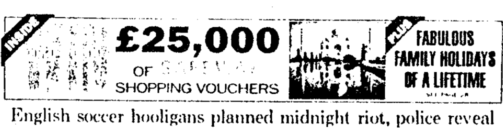
وهكذا وجد عامل الجمع الصعوبة نفسها، ولقى من بعده القارىء صعوبة مماثلة، فى صحيفتى "التايمز" و"الديلى اكسبريس"، التى تم الجمع بهما أحياناً كثيرة باتساع ٨,٥ كور، وبحجم ٩ أبناط أيضاً، وقد صار معروفاً أن أحدث الاتجاهات الإخراجية يقتضى زيادة اتساع كل عمود -من خلال تقليل عددها بالصفحة- حتى يتاح للمخرج استخدام حجم أكبر من الحروف، فى سبيل الوصول إلى درجة أكبر من اليسر فى القراءة(١٣)، وإن كان هذا الاتجاه يتعارض بطبيعة الحال مع اقتصاديات الصحيفة، التى تهدف إلى نشر أكبر كمية ممكنة من الحروف فى كل صفحة.

ثانياً : حروف العناوين

من حيث انتهينا فى الحديث عن حروف المتن، نبدأ دراستنا لحروف العناوين، فإذا كان البحث فى اتساع سطور المتن، لا يمكن أن يتم بمعزل عن البحث فى أحجام حروفه، فإن للعناوين موقفاً مختلفاً، إذ يمكن استخدام أصغر الأحجام مع الاتساعات الكبيرة، وكذلك يمكن استخدام أكبر الأحجام مع اتساعات ضئيلة نسبياً، ولعل هذه الحالة الأخيرة هى التى تعطى العنوان وضوحه وقوته وتأثيره الكبير.

وهذا ما وجدناه بالفعل منطبقاً تمام الانطباق فى بعض الصحف البريطانية المدروسة، فصحيفة "الميل" الأسبوعية مثلا استخدمت حجماً يبلغ ١٢٠ بنطاً -وهو من أكبر الأحجام المتاحة- باتساع خمسة أعمدة فقط، وهو اتساع الصفحة كله، إذ تصدر هذه الصحيفة بالحجم النصفى، وكذلك فعلت "الديلى اكسبريس" التى وصل حجم بعض عناوينها إلى ٨٤ بنطاً، ثم "الديلى ميل" التى استخدمت أحياناً ٦٠ بنطاً، مع ملاحظة أن الصحيفتين الأخيرتين تصدران أيضاً بالحجم النصفى (انظر شكل رقم٥١).

Daily Express



£25,000 OF ... SHOPPING VOUCHERS

FABULOUS FAMILY HOLIDAYS OF A LIFETIME

English soccer hooligans planned midnight riot, police reveal

YOBS SHAME US ALL AGAIN

'A blot on our country'



ENGLISH soccer fans were condemned last night after a weekend of violence in the European championships.

Princess faces her longest week

(٥١)

ولأن الصحف الثلاث المذكورة شعبية مثيرة، فقد كان طبيعياً أن تسلك هذا الاتجاه، خاصة عندما تريد التعبير عن بعض الأخبار الخطيرة والأحداث الضخمة، ومع أن "الصنداى اكسبريس" شعبية كذلك، فلأنها تصدر بالحجم العادى، فقد وصل الحد الأقصى لأحجام حروف عناوينها إلى ٥٤ بنطاً فقط، وباتساع ستة أعمدة من ثمانية.

وفى المقابل فإن الصحف المحافظة محل الدراسة -وتصدر كلها بالحجم العادى- فقد تراوحت أحجام حروف عناوينها، ولا سيما على الصفحة الأولى- بين ٦٠ بنطاً باتساع ثمانية أعمدة فى "الصنداى تايمز"، و٦٠ بنطاً باتساع سبعة أعمدة فى "الاندبندنت"، و٤٨ بنطاً باتساع ثمانية أعمدة فى "الصنداى اكسبريس" (انظر شكل رقم٥٢)، وهى كما نرى أحجام صغيرة نسبياً، إذا قورنت بالاتساع الذى نشرت عليه، كما كان من العوامل التى أدت إلى زيادة الإحساس بضخامة عناوين الصحف الشعبية -بما فيها "الصنداى اكسبريس" العادية الحجم- أن حروفها جمعت Capital، فى حين جمعت عناوين الصحف المحافظة Small، باستثناء الحرف الأول من كل عنوان، والحرف الأول من أسماء الأعلام.

ويأتى هذان الإجراءان المتباينان فى الصحف النصفية والعادية، تصحيحاً لاعتقاد خاطىء ساد فى وقت من الأوقات، بأن حجم العنوان يجب أن يبلغ فى الصحيفة النصفية نصف الحجم الذى يبلغه العنوان فى الصحيفة العادية، الأمر الذى يفترض زيادة قوة إبصار القارىء فى الحالة الأولى عن الثانية، وهو ما لم يحدث(١٤)، وهذا ما دعا الصحف النصفية -وبخاصة الشعبية منها- إلى أن تجمع عناوينها بأحجام، لا تعادل فقط عناوين الصحف العادية، بل تزيد عنها زيادة ملحوظة، لتعويض الفرق بين الحجمين(١٥).

(٥٢)





SUNDAY EXPRESS

THE BLOOD THAT STAINS SADDAM

COMMENT

EXCLUSIVE

INSIDE

Meet Arthur Gorbachev

How never to forget a face

Sugar Caine

How Michael keeps his homelife sweet

Streep wise

Why it's tough being a woman in movies

How 'Sir' Polly Peck lost out over title

A deal at the frock exchange

Action on gay foster parents

Jet pilot's engine blast blows away gold gang

أما بالنسبة لشخصية الصحيفة، فلا شك أن الاتجاه الشعبى لبعض الصحف، والذى يسعى إلى رفع أرقام التوزيع، يستلزم من الناحية الإخراجية لفت أنظار القراء، وبمنتهى القوة، إلى أعداد الصحيفة، للاندفاع إلى شرائها، وهذا ما تفعله بالضبط صحفنا البريطانية الشعبية، ثم إن هذا الاتجاه يرتبط بالإثارة الصحفية Sensationalizm، التى تركز من الناحية الموضوعية على الموضوعات المشوقة الجذابة والطريفة -ولا نقول التافهة- وكذلك على الحوادث والكوارث والفضائح، مما يستوجب استخدام أكبر الأحجام، التى تبدو كما لو كانت تصرخ بالخبر(١٦).

وكان التباين فى الحجم هو ما دعا إلى تباين العناوين المتجاورة، لكيلا يصطدم بعضها ببعض آخر، فيضيع كل منهما قيمة الآخر ووضوحه(١٧)، وقد أمكن اتباع هذا الإجراء فى عدد من الصحف المدروسة، مع استغلال البياض الذى يحيط بأى من العنوانين المتجاورين، لزيادة الانفصال بينهما (انظر شكل رقم٥٣).

كذلك كان الحجم من العوامل المهمة، التى ساعدت على إضفاء نوع من الاتزان على الصفحة، وبخاصة عندما تجمع بأحجام كبيرة وتصميمات ثقيلة شديدة السواد (انظر شكل رقم٥٤)، وهى تشترك فى سبيل تحقيق ذلك، مع لافتة الصفحة الأولى، ومع الصورة

(٥٣)


THE INDEPENDENT


SUMMARY

Yeltsin appointment of Gaidar signals determination to press ahead towards free market

Reformer made Russian PM

No 10 denies GCHQ tip-off on Maxwell

Major rebukes EC dissidents

reported free

Lotus scraps the Elan

(لاحظ العناوين أسفل الصورة الرئيسية)

الفوتوغرافية، بل ومع الحرف الاستهلالي، كما نرى من هذا الشكل.

فإذا ما انتقلنا إلى شكل الحروف، وهو ثاني الإجراءات التيبوغرافية المتصلة بالعناوين، فقد شهدت الصحف المدروسة تنوعاً بين التصميمات المختلفة للحروف، وإن كان تنوعاً محدوداً، إذ استخدمت أغلب الصحف الحروف الرومانية لجمع أغلب عناوينها، إلا أن كل صحيفة -أو أكثر- قد انفردت بجنس مستقل من هذا النوع من الحروف، لعل أثقلها وأكثرها سواداً سينشرى بولد Century Bold، والذى استخدمت "الميل" الأسبوعية أقصى درجات الكثافة منه -بصرف النظر عن الحجم- كما استخدمت "الديلى اكسبريس" و"الديلى ميل" الجنس نفسه مع درجة أقل من الكثافة، لتأتى "الصنداى اكسبريس" مستخدمة أقل درجات الكثافة من هذه الحروف نفسها، ونلاحظ أن الصحف الأربع هى الشعبية بين عينة الدراسة.

وعلى الجانب الآخر كانت حروف التايمز رومان Times Roman هى الأكثر شيوعاً بين صحيفتى "التلجراف"، وصحيفتى "التايمز"، وصحيفة "اندبندنت"، بتنويعات محدودة لهذا الجنس بين تصميمات متعددة، مع التنويع كذلك فى الكثافة، أما "الجارديان" فقد غلب على

حروف عناوينها استخدام الجنس القوطى الحديث عديم الأسنان Sans Serifs، وبعدة تفريعات متجانسة منه، وبكثافات متعددة أيضاً (راجع شكل ٥٤).

وإذا كانت كل صحيفة قد استخدمت جنساً من الحروف كما نرى، فليس معنى ذلك أنه كان الجنس الوحيد المستخدم فى كل منها، فقد حرصت بعض الصحف على استخدام أجناس أخرى، ولكن بدرجة أقل شيوعاً من الجنس الرئيسى، وكانت "الميل" الأسبوعية أكثر الصحف تنويعاً بين الأجناس، إذ مع السينشرى بولد، استخدمت أيضاً الحروف غير المسننة، والحروف ذات الأسنان المربعة، وتلتها فى ذلك "الصنداى اكسبريس" و"الديلى اكسبريس"، اللتان اقتصرتا فى التنويع على الحروف غير المسننة، فى حين لم تحاول أية صحيفة من الصحف الباقية أن تستخدم جنساً آخر من الحروف.

وعندما نحب أن نتعرض بالنقد والتحليل لهذه الاستخدامات، المنفردة أو المتنوعة، فالذى لا شك فيه أن شكل حروف العناوين -والعناوين بالذات- تعطى الصحيفة نكهة ومذاقاً، تعكس شخصيتها المتميزة بين القراء، وليس من المصلحة بطبيعة الحال أن تتعدد النكهات للوجبة الواحدة، حتى لا تفقد الصحيفة مذاقها.

وقد عبر هارولد ايفانز عن هذا المعنى بقوله إن الكوكتيل(١٨) فى أشكال الحروف



The Guardian

Ministers in disarray over BCCI

Bank deposit slips and police reports confirm long standing suspicions of secret links

S African police cash went to Inkatha

Power abuse row over exams post

Money squeeze exposes deepening recession

News in brief

Gorbachev 'satisfied'

Inside

Clothes so exclusive, it'll cost £3 just to see them.

(٥٤)

بالنسبة للعناوين، يمنعها عن تأدية إحدى وظائفها(١٩)، ولا يعنى ذلك -فى رأينا- ضرورة اقتصار كل صحيفة على شكل واحد من الحروف، إذ أن ذلك يسم الصحيفة بالرتابة والجمود، ولكن الإجراء الوسط الذى نحبذه، أن يتم التنويع بين تصميمات متعددة، فى إطار جنس واحد من الحروف، أو أجناس متقاربة، وهو ما فعلته الصحف المحافظة الست، عندما اختارت تصميمات متباينة نوعاً ما من الحروف التايمز رومان (لخمس منها)، وكذا الوضع فى هذا الكوكتيل، الذى يضم عناصر غير متجانسة.

وللتنويع بين الحروف داخل الجنس الواحد مستوى أدنى، عندما تمتنع الصحيفة عن استخدام أية تنويعات عليه أو تفريعات منه، ولكنها تدفع الرتابة والجمود من خلال التنويع فى الأحجام والكثافات -كما فعلت "الاندبندنت"- وهنا فإن هذه الصحيفة تمثل أقل درجات التنوع بين الصحف المدروسة، تماماً كما مثلت الصحف الشعبية الأربع الحد الأقصى من هذا التنوع.

المطلب الثالث : الصور

سبق أن ذكرنا فى التمهيد لهذه الدراسة، أنه ابتداء من منتصف الثلاثينيات من هذا القرن، فقد صارت هناك سيادة للصورة الفوتوغرافية من الناحية الإخراجية، بعد أن أصبحت تحتل مساحة ضخمة لكل منها على الصفحة، وأضحت بالتالى تمثل محور الارتكاز فى إخراج الصفحة، وبخاصة بالنسبة للصحف النصفية.

وبذلك لم تعد ضخامة الصورة الفوتوغرافية من سمات الصحيفة الشعبية وحدها كما كان الحال فى الماضى، بل إن دراستنا لإخراج الصحف البريطانية قد أثبتت اهتمام الصحف المحافظة الجادة بالصور، من خلال المساحة التى أفردتها لكل صورة، ولا سيما فى تلك التى تصدر أسبوعياً -كـ"الصنداى تايمز" و"الصنداى تلجراف"- فى حين انصب اهتمام الصحف الشعبية، خصوصاً النصفية، بالعنوان أكثر من الصورة، التى لم تتجاوز عمودين بارتفاع نصف الصفحة أو ثلثيها (انظر شكل رقم٥٥).

والدليل على ذلك أن "الصنداى اكسبريس" الشعبية العادية، خصصت للصور الفوتوغرافية مساحات ضخمة، حتى على صفحتها الأولى، أكبر بكثير مما فعلته زميلتها اليومية، رغم كونها شعبية أيضاً، ويشير ذلك فى رأينا إلى أن دورية الصدور الأطول، وتوارى الطبيعة الإخبارية عن صحفها، هى التى تحدو بالمخرجين إلى اتباع هذا الإجراء، بصرف النظر عن شخصية الصحيفة.


Daily Mail
30p
MAKE THE MOST OF THE BIG RACE WITH OUR EIGHT-PAGE PULL-OUT SUPPLEMENT
DERBY DAY WITH THE MAIL
NIGEL DEMPSTER SETS THE SCENE – Page 17 AND WIN WITH MONEY MAIL, TOO: Starts on Page 19
Maastricht Treaty thrown out in shock poll result
EURO CHAOS AS DANES SAY NO
£10m riding on Lester
From JACKI DAVIS in Copenhagen
EUROPE'S blueprint for the future was in tatters last night after Denmark voted No to the Maastricht Treaty.
WHIRLWIND ROMANCE ENDED IN TERROR
Love boat beauty who faced a 'hitman'
Warnings
FULL STORY PAGE FIVE
Hampers

(٥٥)

كما ان اختفاء أسلوب الملصق Poster فى تصميم الصفحة الأولى بالصحف النصفية -أو

الأخيرة- بعد أن كان سائداً فى إخراج الصحف النصفية الأولى(٢٠)، يؤكد أنه لم يعد للصورة فى هذا النوع من الصحف الأهمية السابقة.

وإذا كانت الصورة تقول للقارىء شيئاً، لا يمكن قوله بالكلمات(٢١)، فإن سيطرة صورة واحدة على الصفحة النصفية، مع عدم وجود أية سطور للمتن تقريباً -وهو جوهر الملصق- تعنى أن الصفحة بأكملها سوف تقول شيئاً واحداً، فى حين أن مزج الصورة مع بعض السطور -إضافة إلى العناوين- يقول أكثر وأكثر، أما الصحف العادية فإن مساحة صفحتها الكبيرة تتيح التوسع فى تكبير الصورة إلى أى درجة، دون التضحية بسطور المتن، ولا بالعناوين الجاهرة.

كذلك فإنه مما يؤكد غلبة دورية الصدور الأطول والطبيعة غير الإخبارية لصحفها، على الاتجاه إلى تكبير الصور، أن الأعداد الأسبوعية من الصحف اليومية، والتى تضمنت عدداً من الملاحق المتخصصة فى كل عدد، قد شهدت على مدى العينة الزمنية لدراستنا صوراً بالغة الضخامة، وملونة أحياناً.

ولابد أن نسجل هنا الدور البارز الذى لعبته الصورة المنشورة بـ"الصنداى اكسبريس" على وجه الخصوص، فى إحياء النصف الأسفل من كل من صفحاتها، حتى الصفحة الأولى، فهذه الصحيفة الأسبوعية العادية الحجم، لم تنس أن شخصيتها تميل إلى الشعبية والإثارة، لذلك تجد أنه بينما تهتم فى النصف الأعلى بالعناوين الضخمة نسبياً، فإن الصور الكبيرة -والملونة أحياناً- فى النصف الأسفل، جعلت الصفحة كلها مقروءة جذابة ومشوقة.

والغريب فى الأمر أن "الصنداى تايمز" الأسبوعية العادية، قد لجأت إلى الاتجاه نفسه، رغم كونها محافظة، والواضح أنه أحد الاتجاهات الوظيفية لزيادة انقرائية الصفحة برمتها، والدليل على ذلك أن هذه الصحيفة قد تمسكت بالعنوان العريض على صفحتها الأولى، وأخلت النصف الأعلى من الصور تقريباً، لكى تتسيد النصف الأسفل صورة ضخمة -وملونة أحياناً- مع بعض العناوين الصغيرة (انظر شكل رقم٥٦).

والدليل على بدء سيادة هذا الاتجاه بين الصحف البريطانية بصفة عامة -شعبية أو محافظة- أن صحيفتى "الجارديان" و"الاندبندنت" بدأتا فى سلوكه فى بعض الأعداد المدروسة، فعلى الرغم من ضآلة عناوينهما الرئيسية نسبياً، وعزوفهما عن استخدام العنوان العريض غالباً، فقد حرصتا على أن يشغل الثلث العلوى من الصفحة الأولى -بعد الرأس- موضوع صحفى متكامل، يحتل قطاعاً عريضاً من الصفحة، ويخلو من الصور غالباً، إلا من واحدة صغيرة، أما الصورة الرئيسية صاحبة السيادة، فيقع جزء منها فى آخر النصف العلوى، والجزء الأكبر الباقى فى أول النصف السفلى (انظر شكل رقم٥٧).

وعلى الرغم من الفكرة التقليدية فى إخراج الصحف، بوجوب أن نتجنب وقوع الصورة على خط الطى(٢٢)، فإن اتجاهاً حديثاً بدأ ينشأ فى السنوات الأخيرة، يبيح اتباع هذا الإجراء، بل ويحبذه، على أساس أن احتواء النصف الأعلى على جزء فقط من الصورة، يثير فضول القارىء لمشاهدة بقيتها، وفى ذلك مزيد من الإحياء للنصف الأسفل من الصفحة(٢٣).

لكننا لاحظنا -رغم سيادة هذا الاتجاه على الصحف البريطانية- أن اتباعه يقتصر على الحالة، التى تكون فيها الصورة رأسية، إذ أن العمق الذى تتمتع به الصورة يتعامد على خط الطى ويقطعه، منغمساً فى النصف الأسفل، أما فى حالة كون الصورة أفقية، فإنها تحتل أحد النصفين، وهو العلوى غالباً، دون تعامدها مع خط الطى.

أما بالنسبة لموقع الصورة بين نصفى الصفحة الأيمن والأيسر، فقد لاحظنا أن الاتجاه السائد فى الصحف العادية الحجم، هو وضعها فى وسط الصفحة، أى بين اليمين واليسار، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الحفاظ على اتزان الصفحة، أما القول بأن العناوين يمكن ان تؤدى مهمة الاتزان، مع صورة واقعة على أحد الجانبين، فمردود عليه بأن الصحف العادية هى محافظة غالباً، عناوينها ليست ضخمة، إلى الحد



THE SUNDAY TIMES

A TOUCH OF CLASS

SEVEN DAYS OF VIEWING AND LISTENING
THE COMPLETE TV GUIDE

Water chiefs rake in £20m bonus as drought continues

INSIGHT

Hanson raises hopes of Canary Wharf rescue bid

new multi channel advance

Tesco pulls out of Diana book deal

(٥٦)

الذى يمكنها من القيام بالاتزان.

كما حدث العكس فى الصحف النصفية التى درسناها، إذ وضعت الصورة الرئيسية على أحد الجانبين غالباً، فعناوين هذه الصحف ضخمة، بما يمكنها من تحقيق التوازن مع الصورة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ضيق حيز الصفحة النصفية يجعل من غير الممكن وضع الصورة فى الوسط، وإلا لكان معنى ذلك ضآلة العناوين اتساعاً وحجماً، فى حالة وجودها يميناً ويساراً.

ومن الاتجاهات الإخراجية المحمودة فى صحف بريطانيا المدروسة، الشكل الهندسى المنتظم الذى احتلته كل الصور الفوتوغرافية تقريباً، والتى كان معظمها رباعياً، فى حين نـدر استخدام الصور الدائرية والبيضاوية، أما الصور ذات الخلفية المفرغة (الديكوبيه) فقد انعدمت تماماً، وليس معنى ذلك أننا ضد استخدام هذا الشكل أو ذاك، ولكن فى رأينا فإن غياب الأشكال الشاذة لا يمثل ضرراً أو خطراً على الإخراج، أما الضرر والخطر الحقيقيان فهو البدء فى استخدامها، ثم الانجراف فى هذا التيار شيئاً فشيئاً، حتى تسود على جميع الصفحات، فتفقد معناها، وهو ما تفعله الآن صحف عربية كثيرة.

كذلك نحمد للصحف البريطانية أن صورها نشرت معتدلة دائماً، فلا صورة مائلة أو متأرجحة، مثلما نرى فى صحف أخرى، الأمر الذى يؤدى إلى إرباك القارىء وعدم قدرة ذهنه

على الربط بين المعانى المتضمنة فى الصور المائلة المتجاورة(٢٤).

ولم تقتصر البساطة الإخراجية على الشكل الهندسى للصور الفوتوغرافية أو اتجاهها على الصفحة فقط، بل إن تعليقات الصور كذلك كانت جزءاً من هذه البساطة، لقد وضعت دائماً أسفل الصور، وليس فى أعلاها أو على أحد جانبيها، كما لم توضع مطلقاً فى داخلها، إلا فى حالات تعد على أصابع اليد الواحدة، وفى الصور الملونة التى نشرتها بعض ملاحق الأحد.

ولم يزد تعليق أى صورة على سطرين، يشملان عنوانها Caption، ثم محتوى التعليق بإيجاز Cutline، وفى نهاية التعليق مصدر الصورة (المصور أو الوكالة)، وفى كل الصحف التى درسناها، جمع التعليق بحروف أكبر حجماً أو أشد كثافة من حروف المتن العادى، أو اختير لها جنس مختلف من الحروف، مثلما فعلت صحيفتا "الميل" وصحيفتا "الاكسبريس"، عندما اختارت الحروف غير المسننة لتعليقاتها (انظر شكل رقم٥٨).

(٥٧)

The Daily Telegraph

WHY HE VANISHED

DEADLOCK

ROYAL ASCOT

Ulster political parties join with Dublin to set an agenda

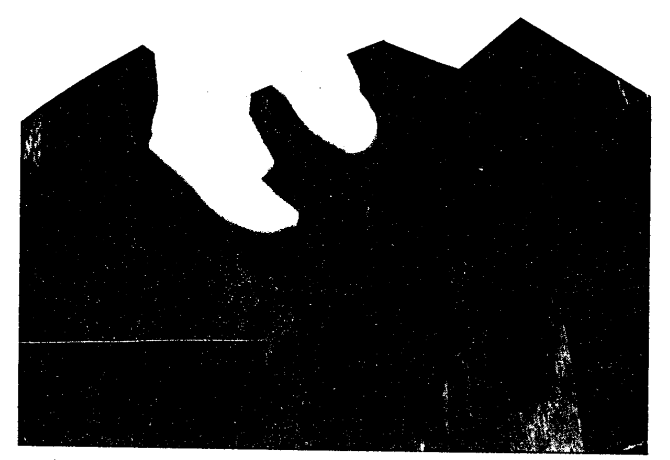
Talks to start on new Ireland accord

Major faces threat from Euro-sceptics

Survivor of Himalaya ordeal marries

Malmo police on stand-by after soccer fans rampage

(٥٨)



الديلى اكسبريس

BEAUTIES . . . Yasmin and daughter Amber Picture: DOUGLAS MORRISON

المطلب الرابع : الألوان

لم تعد للألوان الطباعية وظيفتها التاريخية السابقة، التى التصقت دائماً بالصحف الشعبية المثيرة، بل صارت جزءاً لا يتجزأ من البناء التيبوغرافى المتكامل للصحيفة الحديثة، بصرف النظر عن شخصيتها الصحفية، ولم يكن استخدام "التايمز" و"الصنداى تايمز" و"الديلى تلجراف" و"الصنداى تلجراف" للألوان الكاملة Full Colour فى السنوات الأخيرة، إلا تأكيداً لهذه المقولة.

فقد صارت الصحف العصرية فى منافسة إعلامية مع المجلات الأنيقة الملونة من جهة، ومع التليفزيون الملون من جهة أخرى، ولم تكن منافستها لأى من الوسيلتين ذات صلة بالقراء، بقدر ما كانت صلتها بالمعلنين، الذين باتوا يفضلون اختيار الوسيلة التى تتيح توصيل رسائلهم بالألوان الطبيعية(٢٥).

ولذلك لم يكن غريباً أن نجد بعض صفحات أغلب الصحف البريطانية عامرة بالألوان، ولا سيما على صفحاتها الأولى، وبخاصة فى المناسبات الإخبارية التى تستحق التلوين، وقد توازى استخدام الألوان الكاملة مع سيادة الصورة الفوتوغرافية من حيث المساحة، فصارت الصحيفة تحصل على أكبر درجة من التأثير، بالصورة الضخمة والملونة فى وقت معاً، بما فيها الصور الشخصية.

وتساوت فى هذا الاتجاه الصحف المحافظة مع تلك الشعبية، لا بل إن هذه الأخيرة كانت تمتنع فى بعض أعداد العينة المدروسة عن تلوين صورها، بدرجة أكبر من امتناع الصحف المحافظة، فـ"الديلى ميل" على سبيل المثال لونت الصورة الرئيسية على صفحتها الأولى فيما يقرب من نصف الأعداد التى شملتها العينة، فى حين لونت "التايمز" المحافظة التقليدية صورها بنسبة أكبر من ذلك.

ومن الاتجاهات المحمودة فى مجال طبع الصحف البريطانية بالألوان، حتى الشعبية منها، أن مخرجيها لم ينغمسوا فى هذا التيار إلى آخر مداه، بل تمكنوا من كبح جماح أخيلتهم، عندما امتنعوا عن تلوين أية عناصر تيبوغرافية بالصفحات الداخلية، برغم احتوائها على إعلانات ملونة بالألوان الكاملة.

وقد يتصور البعض أن الصحف البريطانية

بذلك قد تساوى بعضها مع بعض آخر فيما يتصل بالتلوين، ولكن الباحث المدقق يلمح فارقاً جوهرياً فى استخدام الألوان بين الصحف المحافظة والشعبية، فبينما اكتفت "التايمز" وزميلاتها المحافظات بتلوين بعض الصور الفوتوغرافية، حرصت "الديلى اكسبريس" وزميلاتها الشعبيات على تلوين عناصر أخرى بألوان منفصلة Spot Colour، كالإشارات الواقعة أسفل رأس الصفحة الأولى فى صحيفتى "الاكسبريس" وأرضية الأذن اليسرى فى "الميل" الأسبوعية، علاوة على لافتة "الديلى اكسبريس" الزرقاء، والخط الأحمر السميك أسفلها مباشرة.

صحيح أن "التايمز" قد لونت إشارات صفحتها الأولى أيضاً، ولكن التلوين هنا اقتصر أيضاً على الصور الفوتوغرافية الصغيرة المصاحبة للإشارات، وليست عناوين الإشارات وأرضياتها كـ"الاكسبريس"، وفى رأينا فإن تلوين الصورة يدخل فى الإطار الطبيعى لعملية إدراكها، باعتبارها ملونة أصلا فى الحياة، أما حروف العنوان وأرضيته والخطوط الفاصلة على الصفحة، فإن ألوانها صناعية، لا تمت للواقع بأدنى صلة، وكان هذا هو الفارق الرئيسى بين الصحف البريطانية المحافظة والشعبية، فيما يتصل بالألوان.

وعلى الرغم من تلوين لافتة "الجارديان" الدولية(٢٦) باللون الأزرق، فإن هذا الإجراء لم يصل بالصحيفة إلى المستوى الشعبى للصحف المذكورة، إذ غابت الألوان عن أغلب أعداد "الجارديان" تماماً، وشاركتها "الاندبندنت" فى الإجراء نفسه، بل ولا حتى فى اللافتة.

إلا أنه مما يحمد للصحف الشعبية أنها لم تسرف فى استخدام الألوان على صفحاتها الأولى والأخيرة، من الناحيتين الكمية والكيفية، كمياً: اقتصرت ألوان الإشارات مثلا على لونين، أحدهما للحروف والآخر للأرضية، وبمساحة صغيرة نسبياً، وكيفياً: باختيار الألوان الهادئة الباهتة، فغلب الأزرق الفاتح على أرضيات الإشارات بـ"الديلى اكسبريس"، والقرنفلى الفاتح على إشارات "الصنداى اكسبريس"، أما الحروف فى الصحيفتين فاتخذت اللون الأحمر.

أما الحالة الوحيدة التى أسرفت فيها بعض الصحف فى عملية التلوين، بما فيها الصحف المحافظة، فهى تلك الملاحق المتخصصة التى صدرت أسبوعياً، والتى تقترب شكلا وموضوعاً من المجلة، ومن ذلك مثلا ملحق الأطفال الذى أصدرته "الديلى تلجراف" يوم السبت من كل أسبوع ويحمل اسم Young Telegraph، وكذلك الملحق المماثل الذى أصدرته "الصنداى تايمز" كل يوم أحد ويحمل اسم Funday Times.

المطلب الخامس : الفواصل

لم تكن الفواصل أيضاً من العناصر المهمة، التى اختلف استخدامها والتعامل التيبوغرافى معها، فيما بين الصحف المحافظة والشعبية، فقد وصلت الصحف البريطانية على اختلاف سياساتها إلى مرحلة من النضج الإخراجى، نتيجة ممارسات طويلة لعشرات من السنين، وقد مكنها هذا النضج من التخفف من بعض الزوائد، التى لا قيمة لها فى ذاتها من الناحية البصرية، وعلى رأسها الفواصل.

فالصحف التى تضمنها عينة الدراسة خرجت علينا غالباً بنوع واحد من هذه الفواصل، استخدمتها جداول طولية بين الموضوعات، وفواصل عرضية، وأسوجة للإطارات، ذلك هو الخط البسيط، غير المحتوى على أية نقوش أو زخارف.

ولم يكن ثمة فارق يذكر بين الصحف المحافظة والشعبية، اللهم إلا فى عاملين يتصلان بشكل الفواصل، أولهما: السمك، الذى تعددت درجات ثخانته فى الصحف الشعبية، حتى وصل فى "الديلى اكسبريس" إلى ما يقرب من نصف

كور، وثانيهما: عدد الخطوط للفاصل الواحد، والذى زاد أيضاً فى "الديلى ميل"، التى استخدمت أحياناً فاصلا مزدوجاً، ليفصل أفقياً بين موضوعين، وإن كان هذا الفارق لم يمنع صحيفة "الجارديان" من استخدام فاصل عرضى على الصفحة الأولى، يضم فى تصميمه ثمانية خطوط رقيقة، وقد بلغ سمك الفاصل فى هذه الحالة واحد كور (انظر شكل رقم٥٩).

وليس الاستخدام الأخير لـ"الجارديان" سوى جزءاً من اهتمام هذه الصحيفة بالفواصل، والطريقة التقليدية التى اتبعتها فى استخدامها، فحتى نهاية فترة الدراسة (٣٠ أغسطس ١٩٩٢) ظلت "الجارديان" تضع الفواصل الطولية بين أعمدة الموضوع الواحد، حتى فى الصفحة الأولى، مما أدى إلى التقتير الشديد فى الفراغات البيضاء بين هذه الأعمدة (راجع شكل رقم٥٩).

actor and sometime tax exile Michael Caine, and an OBE for Ian Botham, the thespian cricketer, who denied the Sun's claim that he was voting Tory at the election.

David Gower got one as well, though Clive Lloyd, modernise a twice-yearly list still awash with routine gongs for civil servants, military officers and businessmen, and political knighthoods for backbench MPs and others. A review is still promised. There was also

As for Sir Andrew Lloyd Webber, his credentials as saviour of the British musical and the British balance of payments were bolstered by his gift of a theme tune to Mr Major's election campaign — an adaptation from Purcell.

Scottish court bans private wheel clamping

Sarah Boseley

WHEEL clamping by private contractors was banned by the Scottish appeal court yesterday, which called the practice extortion and theft.

Motoring organisations and security companies in England called for the Government to issue guidelines to stop cowboy operators clamping motorists used to service shops in Townhead, Hamilton.

Lord Hope, sitting with Lord Allanbridge and Lord Cowie in the Justiciary Appeal Court in Edinburgh, said he had "every sympathy" with those whose land is used for parking without permission.

"But I am not persuaded that the means which have been selected in this case to deter that activity can be regarded as from him." An activity "as sensitive to abuse" as wheel clamping needed careful regulation under the law and Parliament, as with police clamping.

An AA spokesman said: "We are delighted this decision has been made. The whole clamping market has got some very shabby operators and there's nobody to control them."

The motoring organisation has called for a code of practice

الجارديان

(٥٩)

المصادر

(١) انظر:

- أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف وإخراجها، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥)، ص٨٤.
- أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New York: Harper & Row, 1969), p. 114.

(٣) Ibid., p. 95.

(٤) Thomas Barnhart, Weekly Newspaper Design, (New York: Minnesota Univ., 1949), p. 210.

(٥) الأصل فى هذه الكلمة أنها تشير إلى إخراج الحروف، إذ أنها مشتقة من Type أى حرف مطبعى، وهى تسمية قديمة، عندما كانت الكتب والصحف تخلو من أية عناصر سوى الحروف، أما الآن فنحن نطلق مصطلح Typography على معالجة أى عنصر تيبوغرافى، سواء كان حرفاً أو صورة أو لوناً ... الخ.

(٦) Harold Evans, op. cit., p. 154.

(٧) Hutt & James, op. cit., p. 24.

(٨) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (New York: Harper & Row pub., 1983), p. 48.

(٩) انظر:

أشرف صالح، إخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية، (القاهرة: الطباعى العربى، ١٩٨٨)، ص ص١٤٣- ١٤٥.

(١٠) تقول النظرية القديمة التى تفسر يسر قراءة الحروف الرومانية، أن أسنان هذه الحروف من الاستقامة، بحيث تحفظ حركة العين على خط واحد.

انظر: Raymond Robert, Typographic Design, (London: Ernest Benn. Ltd., 1966), p. 86.

أما النظرية الحديثة فتفسر ذلك بوجود تباين قوى واضح بين الخطوط الرفيعة والسميكة، مما يساعد العين على استيعابها بسرعة وسهولة.

انظر: Edmund Arnold, Designing, op. cit., p. 32.

ومع ذلك لم تجر أبحاث تجريبية ميدانية تضع تفسيراً نهائياً.

(١١) أدخل هيرمان زاف Herman Zapf مصمم الحروف الألمانى الشهير تعديلات جوهرية على هذه الحروف (غير المسننة) حتى صارت تشبه الحروف الرومانية فى حالة إزالة أسنانها، وقد أسمى حروفه الجديدة (اوبتيما).

انظر: Arnold, Designing, op. cit., p. 32.

وتمتاز هذه الحروف بالبساطة المتناهية وسهولة القراءة وهندسية الشكل، رغم أنها رتيبة غير جذابة.

انظر:

إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص٨٧.

(١٢) Edmund Arnold, Functional Newspaper Design, (New York: Harper & Row pub., 1956), p. 25.

(١٣) Arnold, Designing, op. cit., p. 38.

(١٤) أحمد حسين الصاوى، مرجع سابق، ص١٠٨.

(١٥) أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص٦٧.

(١٦) Robert Garst, and Theodore Bernstein, Headlines and Deadlines, (New York: Columbia University Press, 3rd ed., 1961), p. 168.

(١٧) أحمد حسين الصاوى، مرجع سابق، ص

(١٨) Cocktail: مصطلح لاتينى يشير إلى سلاطة الفواكه المتنوعة الصناف، وتقدم فى كأس واحدة، وقد صارت الكلمة تستخدم بالمعنى المجازى الذى يشير إلى وضع أشياء غير متجانسة فى إطار واحد.

(١٩) Harold Evans, op. cit., p. 154.

(٢٠) أنظر: Evans, op. cit., p. 58.

(٢١) Laura Vitray, and others, Pictorial Journalism, (New York: Mc Grow Hill Book Co., 1939), p. 271.

(٢٢) Arnold, Modern, op. cit., p. 198.

(٢٣) Floyd Baskette, The Art of Editing, (New York: Mc Millan Co. Ltd. 1971), p. 313.

(٢٤) Evans, op. cit., p. 143.

(٢٥) Arnold, Modern, op. cit., p. 235.

(٢٦) هى طبعة دولية يومية من "الجارديان" تطبع فى مدينة فرانكفورت (المانيا) وتوزع فى وسط أوربا.

المبحث الثالث : المعالجة الإخراجية للأخبار

(دراسة مقارنة للشكل والمضمون)

يقدم هذا المبحث سبع حالات إخبارية ضخمة، نشرت على الصفحات الأولى من بعض الصحف البريطانية، وقدمت كل صحيفة معالجة إخراجية ما لأخبارها، فى ضوء سياسة الصحيفة من جهة، ودورية صدورها من جهة أخرى، كما لعب الحجم الذى تصدر به كل صحيفة دوراً، فى إعطاء هذه المعالجات بعداً وعمقاً كبيرين.

وتعمدنا عند اختيار الصحف التى نتناولها بالدراسة فى هذا المبحث، أن تكون المقارنة ثنائية (بين صحيفتين)، أو ثلاثية (بين ثلاث صحف)، بل وقدمنا كذلك مقارنة خماسية (بين خمس صحف)، على أن تكون الصحف المختارة فى كل حالة إخبارية صادرة فى اليوم نفسه، لكى يتوفر الحد الأدنى من الموضوعية عند المقارنة، وأن تكون أيضاً مشتملة على نوعيات متعددة من الصحف، وفقاً لسياسة الصحيفة أحياناً، ودورية الصدور أحياناً أخرى، وحجم الصحيفة فى أحيان ثالثة.

كذلك تعمدنا التركيز على البعد الزمنى التطورى فى هذا المبحث، باختيار الأعداد التى تتم المقارنة بينها، مشتملة على إحدى سنوات السبعينيات، وإحدى سنوات الثمانينيات، والسنة الأولى من التسعينيات، حتى يمكن الوصول إلى مقدار التطور فى المعالجة الإخراجية للأخبار المهمة، عبر ربع قرن من الزمان، مع التركيز العددى على أعداد التسعينيات بالطبع، باعتبار أن دراستنا تنصب على الوضع الراهن فى المقام الأول.

المطلب الأول : حادث تصادم قطار جلاسجو

(نشر الخبر يوم الجمعة ٢٤ يناير ١٩٧٥) (انظر شكل رقم٦٠)

وقد اخترنا للمقارنة بين المعالجات الإخراجية لهذا الخبر، خمساً من الصحف البريطانية، اثنتان محافظتان، هما: "التايمز" و"الديلى تلجراف"، وثلاثاً شعبية، وهى: "الديلى اكسبريس" و"الصن" و"الديلى ميرور"(١).

(١) الموقع : احتل هذا الخبر أهم المواقع على الإطلاق فى صحف "الاكسبريس" و"الصن" و"الميرور"، فكان هو الخبر الرئيسى على الصفحة الأولى، ولكنه احتل مرتبة تالية فى صحيفتى "التايمز" و"التلجراف".

ليس ذلك فقط، بل يمكن عقد مقارنة دقيقة بين هذه المواقع، إذ كانت "الميرور" أكثر الصحف اهتماماً بإبراز الخبر، لأنه انفرد وحده بأهم موقع فى الصفحة، فى حين شاركه فى الموقع نفسه خبر آخر فى "الصن"، على الدرجة نفسها من الأهمية، وكذلك الحال فى "الاكسبريس"، كما أنه فى "التلجراف" قد احتل مرتبة تالية للموضوع الرئيسى، إذ نشر فى الجانب الأيمن، المخصص عادة فى الصحف البريطانية للخبر رقم (٢) من حيث الأهمية، فى حين يحتفظ الجانب الأيسر بأهمية أكبر، أما فى "التايمز" فقد احتل الخبر مرتبة متأخرة عن "التلجراف" إذ وقع فى الوسط، بين الموضوعين الرئيسيين فى اليمين واليسار.

ويمثل الترتيب الذى ذكرناه فى الفقرة السابقة، درجات اهتمام الصحف الخمس بالخبر المذكور، ومع ذلك فمن الواضح أن الصحف الثلاث الأولى تنظر إلى الخبر نظرة معينة -من خلال الموقع- وأن الصحيفتين الأخيرتين تنظران إليه نظرة أخرى مختلفة كل الاختلاف.

(٦٠)

حادث تصادم قطار جلاسجو

٢٤ يناير ١٩٧٥



THE TIMES

Friday January 24 1975

Cabinet decides on EEC referendum before end of June

Man killed as train to Glasgow crashes

IRA may begin indefinite ceasefire next week

Mr Wilson eager

Four hurt in London bomb blast

Bid for Aston Martin stays creditors' hands

Stonehouse debate

Daily Mirror

DEATH ON THE NIGHT EXPRESS

Train thrown off rails

NEW TRUCE BY IRA

Bombers blast huge water plant

DAILY EXPRESS

No. 23,197 Friday January 24 1975

Weather: Sunny spells

Train in death plunge on embankment

LONDON RAIL CRASH DRAMA

Wilson in wonderland

Referendum plan bewilders MPs

THE Sun

What to wear in the Funshine!

OFFICIAL: Any hope of ending the big prices rise has now been swept away by the tide of pay rises

TERROR OF THE NIGHT EXPRESS

Driver dies as trains collide

FOUR INJURED IN BOMB BLAST

COLOUR MAGAZINE TODAY

Telegraph

Driver dies as inter-city expresses crash

DAILY TELEGRAPH REPORTER

(٢) المساحة : ومع أن المساحة التى يحتلها الخبر مسألة تحريرية، إذ تتوقف على كمية التفصيلات التى حصلت عليها الصحيفة عن الحادث، فإنها على كل حال تعبر بشكل أو بآخر عن مدى اهتمام كل صحيفة بالخبر، ورغبتها فى إبرازه بدرجة معينة.

وإذا كانت مساحة الشكل -أى شكل- تمثل بعدى الطول والعرض، ففى الإخراج الصحفى نسمى هذين البعدين بالاتساع، مقاساً بعدد الأعمدة، وبالعمق مقاساً بالسنتيمترات.

ونلاحظ ثمة علاقة بين الموقع والمساحة، إذ كلما زادت مساحة الخبر -على الأقل بالنسبة للاتساع- دل ذلك على أهمية الموقع، الذى ينفرد به الخبر فى هذه الحالة، وهو ما حدث فى "الميرور"، التى احتل فيها الخبر اتساع الصفحة كله، وبالنسبة للعمق فقد وصل متنه إلى قاع الصفحة الأولى.

واحتلت "الاكسبريس" المرتبة الثانية من حيث الاتساع، الذى بلغت نسبته المئوية فى هذا الخبر ٨٧,٥٪، لأنه احتل سبعة أعمدة من ثمانية، لكنه وصل من حيث العمق إلى ثلثى ارتفاع الصفحة من أعلى، ومع أن الخبر نفسه فى "الصن"، احتل اتساعاً نسبته ٧١,٤٪، إذ احتل خمسة أعمدة من سبعة، فإنه كان أعمق من "الاكسبريس"، إذ وصل إلى قاع الصفحة أيضاً.

ولابد هنا أن نلاحظ أن وصول الخبر فى "الميرور" و"الصن" إلى قاع الصفحة، يرجع أساساً إلى ضخامة العناوين من جهة، وصدور الصحيفتين بالحجم النصفى من جهة أخرى، فى حين صغر حجم العنوان فى "الاكسبريس"، كما أنها كانت لا تزال تصدر بالحجم العادى فى ذلك الوقت.

ونصل إلى معالجة "التلجراف" للخبر من حيث المساحة، لقد اقتصر اتساعه على عمودين، بنسبة ٢٥٪ من أجمالى الاتساع، ولم يتجاوز عمقه ربع ارتفاع الصفحة، أما فى "التايمز" فكان اتساع الخبر ١٢,٥٪، إذ احتل عموداً واحداً من ثمانية، ولم يتعد ارتفاعه عشرة سنتيمترات.

والواضح من ذلك أن ترتيب أولويات الخبر بين الصحف الخمس من حيث الموقع هو الترتيب نفسه من حيث المساحة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك علاقة طردية بين الاتساع والعمق، إذ من الناحية المنطقية يشير الاتساع الكبير إلى أهمية عظمى للخبر، كما أن عمقه الكبير يدل على كثرة التفاصيل -بالنسبة لمساحة الصفحة- وهى علامة على أن الصحيفة تولى أهمية كبيرة للخبر، وتحب إبرازه بأكبر قدر ممكن.

كما أنه من الناحية الفنية، فإن هذه العلاقة الطردية تشير إلى التناسب Proportion، كقيمة فنية جمالية بين طول الشكل وعرضه، فى حين يدل الاختلال فى هذه النسب إلى نوع من القبح، تحاول الصحف تجنبه.

(٣) العنوان : وهو من وسائل الإبراز المهمة، التى تلجأ إليها الصحف عادة، للتعبير عن مدى اهتمامها بالخبر فى ضوء سياستها التحريرية، ويمكن أن نقسم هذه الوسيلة إلى الجوانب التيبوغرافية التالية، تسهيلا للمقارنة:

أ - الحجم : وقفت "الصن" على رأس الصحف الخمس اهتماماً بحجم عنوان الخبر، الذى جمعته بحروف يبلغ حجمها ١٤٤ بنطاً، وتلتها "الميرور" (١٢٠ بنطاً)، ثم "الاكسبريس" (٩٦ بنطاً)، فـ"التلجراف" (٤٨ بنطاً)، وأخيراً "التايمز" (٢٤ بنطاً)، ورغم اختلاف هذا الترتيب عما سبق أن ذكرناه فى الموقع والمساحة، فإن العامل المشترك بين الترتيبين هو أن الصحف الشعبية الثلاث هى صاحبة أكبر الأحجام، وأن "التايمز" هى أقل الصحف الخمس اهتماماً بهذا الخبر.

ب - الشكل : وفى هذا الصدد لابد من ذكر ملاحظتين على درجة كبيرة من الأهمية، فيما يتصل بشكل حروف العناوين:

* استخدام الحروف القوطية الحديثة عديمة الأسنان فى تصميم حروف عنوان هذا الخبر فى كل من "الصن" و"الميرور"، ومع أن هذا الجنس من الحروف أقل جاذبية للبصر من

الحروف المسننة بصفة عامة، فإن سواده الشديد من عوامل الصخب، التى تحب الصحف الشعبية أن تقدمها للقراء، وبخاصة عند المبالغة فى حجمها.

والواضح أن الصحف الثلاث الأخرى استخدمت حروفاً مسننة، كانت جميعها من جنس التايمز رومان، وإن استخدمت منها "التلجراف" الحروف المائلة Italics، وقد سبق أن ذكرنا أن حروف هذا الجنس بصفة عامة أسهل فى القراءة، وأكثر وضوحاً للبصر، ربما بسبب التباين بين البياض والسواد فيها، ولكنها على العموم أقل ثقلا وكثافة من الحروف غير المسننة.

* استخدام الحروف الكبيرة Capital فى جمع عناوين "الصن" و"الميرور" و"الاكسبريس"، وهى الحروف التى تعطى إحساساً بصرياً بالضخامة، المضافة إلى ضخامة أحجامها أصلا، فى حين استخدمت الصحيفتان الأخيرتان الحروف الصغيرة Small، عدا الحرف الأول من العنوان، والحرف الأول من اسم العلم Glasgow فى "التايمز".

* المعالجات التيبوغرافية: خلت عناوين الصحف الخمس -فى هذا الخبر- من أية معالجات خاصة، اللهم إلا استخدام البياض فى "التلجراف"، واستخدام السواد فى "الميرور"، ففى الصحيفة الأولى عمل المخرج على إبراز عنوانه، بسخائه فى وضع البياض بين سطوره الثلاثة، ولعله أراد بذلك تعويض ضآلة الحجم وصغر الاتساع، أما مخرج "الميرور" فقد سلك طريقاً عكسياً، عندما وضع خطوطاً سوداء سميكة، بلغ سمكها واحد كور، أسفل سطور عناوينه الثلاثة، فأضاف إلى المظهر النهائى للعنوان سواداً إلى سواده، إمعاناً فى الإبراز.

وقد تركت "الاكسبريس" بياضاً معقولا، وإن كان أقل من "التلجراف"، أما "الصن" و"التايمز" فكانتا أكثر الصحف شحاً فى استخدام البياض وسيلة لإبراز العناوين.

وفى رأينا فإن كلا من البياض والسواد، يشير إلى نوع متميز من الإبراز، فالبياض يعطى الاهتمام الهادئ بالشكل، فى حين أن السواد يعطى الاهتمام الصارخ، وهذا هو نفسه الفارق بين سياسة الصحيفة المحافظة، وسياسة تلك الشعبية.

(٤) الصورة : وهى من عناصر الإبراز بصفة عامة، لأن سوادها الغالب عليها -عندما تكون فوتوغرافية- يجذب البصر إليها، علاوة على قيمتها السيكولوجية فى استدعاء الخبرات السابقة بسهولة متناهية(٢).

وقد اقتصر استخدام الصورة المصاحبة للخبر الذى ندرس إخراجه، على صحيفتى "الصن" و"الميرور"، رغم أننا نتوقع حصول باقى الصحف على صور هذا الحادث المروع، والواضح أن استخدام الصورة هنا له معنى يتصل بالإبراز من جهة، وبسياسة كل من الصحيفتين من جهة أخرى.

كذلك نلاحظ أن "الميرور" كانت أكثر اهتماماً بالصورة من "الصن"، من ناحيتى: الموقع والمساحة، فبينما احتلت الصورة قمة الموضوع والصفحة فى "الميرور"، احتلت قاع الموضوع فى "الصن"، كما كانت تحتل اتساع أربعة أعمدة فى "الميرور"، وثلاثة أعمدة فى "الصن".

والواضح من هذه العلاقات الشكلية بين استخدام الصورة على نحو معين، وبين سياسة كل صحيفة، أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين الموقع والمساحة، تماماً كما أثبتنا الارتباط نفسه بالنسبة للموضوع ككل، وأن هناك ارتباطاً مماثلا بين سياسة الصحف الشعبية، والوسائل المختارة لتحقيق الإبراز الصارخ لأحد الأخبار.

المطلب الثانى : حادث غرق ناقلة بترول فى بحر الشمال

(نشر الخبر يوم الجمعة ٨ يوليو ١٩٨٣) (انظر شكل رقم٦١)

وقد اخترنا للمقارنة بين المعالجات الإخراجية لهذا الخبر، صحيفتى "التايمز" و"الديلى تلجراف" اليوميتين المحافظتين، والصادرتين بالحجم العادى، وفى عقد جديد فى سلسلة تطور الصحف البريطانية، ولا سيما "التايمز" التى ارتدت ثوبها الجديد.

(١) الموقع : كان الخبر المختار هو الموضوع الرئيسى بكلا الصحيفتين، وهو من نوع الأخبار المركبة، والمعتمدة على التغطية الشاملة(٣)، وقد احتل هذا الموضوع الإخبارى قمة الصفحة فى الصحيفتين، ولم تكن لأى خبر آخر سيادة عليه.

(٢) المساحة : تفوقت "التايمز" على زميلتها فى المساحة التى خصصتها كل منهما لنشر تفصيلات الخبر، لقد تساوتا فى الاتساع، الذى بلغ عرض الصفحة كله، ولكنهما اختلفتا فى عمق الموضوع من الناحية الشكلية، فقد بلغ فى "التايمز" ٨٨٪، فى حين أنه بلغ فى "التلجراف" ٨٣,٣٪، وذلك بعد حذف المساحات الإعلانية فى كل منهما.

لكن الملاحظة الجديرة بالعناية هنا، هى أن التفصيلات التى أوردتها "التلجراف" أكثر، ومع ذلك فقد أدت ضخامة الصورة الرئيسية فى "التايمز" إلى إزدياد مساحة الموضوع ككل، كما سنرى بعد قليل، وعلى أية حال فالنتيجة النهائية واحدة، وهى تعاظم اهتمام "التايمز" بالموضوع أكثر من زميلتها.

(٣) العنوان : ويمكن البحث فى هذا العنصر ودوره فى عملية الإبراز من الزوايا التالية:

أ - الحجم : استخدمت "التلجراف" عنواناً عريضاً من سطر واحد، للتعبير عن أهمية الخبر، وقد جمعته بحروف بلغ حجمها ٧٢ بنطاً، ثم أتبعت هذا السطر بعنوان ثانوى من ثلاثة سطور بلغ حجم كل منها ٣٦ بنطاً، أما "التايمز" فقد اتخذت موقفاً مخالفاً، إذ وضعت عنوانها العريض بحجم أصغر (٤٨ بنطاً)، وأتبعته بعنوان ثانوى من سطرين، بلغ حجم كل منهما ٥٤ بنطاً.

ويشير هذا الفرق بين الصحيفتين إلى إدراك "التلجراف" الأكبر لدور حجم العنوان فى ترجمة أهمية الخبر وسخونته، فى حين لجأت "التايمز" إلى وسائل أخرى لهذه الترجمة، كما سنرى بعد قليل، وإذا كنا قد أثبتنا فى المبحث السابق أن العنوان يلعب أخطر الأدوار فى التعبير عن سياسة الصحيفة -ربما أكثر من الصورة- فإن معنى ذلك أن تحفظ "التايمز" -بإزاء هذا الخبر على الأقل- أكبر من تحفظ "التلجراف"، الأمر الذى ثبت هو نفسه فى المقارنة الخماسية بالمطلب السابق.

إلا أن عناوين الأخبار الأخرى، التى دارت حول الموضوع نفسه، كانت فى "التايمز" أكبر حجماً من مثيلاتها فى "التلجراف"، رغم احتلال كل منهما للاتساع نفسه (عمودين)، لكن ضخامة الحجم هنا لا تعنى فى رأينا شيئاً، إذ أن العبرة بالعناوين الرئيسية للموضوع ككل، فهى الأساس فى إبراز الموضوع ولفت أنظار القراء إليه.

ب - الشكل : تساوت الصحيفتان فى الشكل الذى اتخذته حروف عناوينهما، فيما يتصل بالخبر المدروس، سواء من حيث جنس الحروف (التايمز رومان)، أو من حيث استخدام الحروف الصغيرة Small فى كليهما، ويشير هذان الإجراءان إلى تحفظ الصحيفتين ووقارهما من هذه الناحية.

أما بالنسبة للمعالجات التيبوغرافية للعناوين، والتى تدخل فى باب الشكل، فقد تفاوتت بين البياض الوفير، الذى وضعته "التلجراف" بين سطورها، تعويضاً عن صغر حجم الحروف، وبين الخط الأسود الرقيق، الذى وضعته



THE TIMES

Smoking North Sea wreck where 167 perished

ias build-up theory
n worst oil disaster

Trapped, u
the deck fe

Child doctors sued

One dead, five hurt in bomb blast

Brink's-Mat case

The Daily Telegraph

169 dead in North Sea disaste

Gas leak blamed for explosions that split Piper Alpha in two

City that knows the cost of oil

Safety inspection two weeks ago

(٦١)

حادث غرق ناقلة بترول بحر الشمال

٨ يوليو ١٩٨٦

"التايمز" أسفل عنوانها العريض.

ج - **الطراز** : كان الفرق الواضح بين الصحيفتين، فيما يتصل بطراز جمع عناوين الخبر، أن "التلجراف" قد وضعت عناوينها فى وسط الحيز المخصص لها على الصفحة، باستثناء العنوان العريض، فى حين وضعت "التايمز" عناوينها مالئة حيزها كله، دون أى بياض على أى من الجانبين.

ولعل الطراز الذى اتبعته الصحيفة الأولى، يتفق مع وفرة البياض بين السطور، مما يدخل فى باب التناسب، وإن كان قد أخل بسياج الهامش المحيط بالصفحة من اليسار، بالنسبة للعناوين الواقعة تحت العنوان العريض، وكان الأفضل لكليهما أن يجمعا عناوينهما منطلقة من اليسار Flush Left.

(٤) **الصور** : سبق أن ذكرنا فى عدة مواضع من هذه الدراسة، أن الصورة لم تعد من وسائل الإثارة، بقدر ما هى -وسوف تبقى- من وسائل الإبراز، وشتان بين الحالين، ولذلك لم يكن غريباً على "التايمز" تلك المحافظة الوقور، أن تخصص مساحة كبيرة وصلت إلى الصفحة كلها لصورة أول إنسان يهبط على سطح القمر عام ١٩٦٩، وبالألوان، وبالمنطق نفسه فليس غريباً أن تشغل الصورة الرئيسية فى العدد الذى ندرسه الآن اتساع الصفحة الأولى كله، وبارتفاع وصل إلى ٢٤ سنتيمتراً، فى حين لم تزد مساحة الصورة الرئيسية بـ"التلجراف" عن خمسة أعمدة فى الاتساع، وعشرين سنتيمتراً فى العمق.

وحفاظاً على قيمة التناسب التى تحسن إلى الصفحة، فقد حرصت الصحيفتان على أن تكون الصورة التالية أصغر من الرئيسية، وبالنسبة نفسها تقريباً، بدليل أن هذه الصورة كانت فى "التايمز" أكبر من مثيلتها فى "التلجراف"، كما اتخذت فى الصحيفة الأخيرة الشكل المستطيل الأفقى، فى حين كانت رأسية فى "التايمز".

كل ما نأخذه على "التايمز" أن التعليق المصاحب لصورتها الرئيسية الضخمة، قد جمع من بنط ١٠، وباتساع الصورة كله، الذى هو اتساع الصفحة، صحيح انه كان سطراً واحداً، لكننا كنا نفضل اختصار منطوقه اللفظى، بحيث يقل الاتساع عن ذلك، ويوضع فى الوسط تماماً، أو منطلقاً من اليسار.

المطلب الثالث : أحداث حرب الخليج بين العراق ودول التحالف

(نشر الخبر يوم الأحد ٣ مارس ١٩٩١) (انظر شكل رقم٦٢)

وقد اخترنا لعقد المقارنة بين المعالجات الإخراجية لهذا الخبر، صحيفتى "صنداى اكسبريس" العادية الحجم، و"ذى ميل" النصفية، ونلاحظ من الناحية المبدئية أن كلتا الصحيفتين شعبيتان.

فى البداية لابد أن نذكر فرقاً جوهرياً من الناحية التحريرية بين الصحيفتين، إذ اختارت كل منهما زاوية مختلفة تمام الاختلاف، فى تغطية تطورات الحرب، ولأن الصحيفتين أسبوعيتان -تصدران يوم الأحد- فقد غلب جانب الملامح Feature على الجانب الإخبارى فى المعالجة التحريرية، إذ تم مزج المعلومة بالخلفيات والسوابق فى موضوع صحفى كبير بكل من الصحيفتين.

لقد كانت المعلومات واحدة تقريباً بين الصحيفتين، أما زاوية الملامح التى تم التركيز عليها من الناحية التحريرية، فكانت مختلفة، إذ اختارت "الصنداى اكسبريس" زاوية الطيارين البريطانيين المفقودين فى المعارك الجوية، وركزت فى الرأى على تحذير السلطات العراقية من إيذاء هؤلاء الطيارين، إذا ما وقعوا فى الأسر، فى حين ركزت "الميل" على زاوية اختفاء صدام حسين فى الأيام الأخيرة من الحرب، وكان لـلعنـوان الرئيسـى العريـض الـذى

أحداث حرب الخليج
٣ مارس ١٩٩١

(٦٢)

Sunday Express


TO MUM
A SPECIAL TREAT FOR MOTHER'S DAY PAGE 5
TELEVISION
7 DAY ESSENTIAL VIEWING GUIDE - PAGE 47
TED TURNER

'God help them if they've harmed British airmen'

AGONY OVER LOST FLYERS

IN BRIEF
England win Triple Crown
Death riddle
Soldier victim
Murder hunt
Earth-shake
Baby dumped

Road of death is cleared

QE2 and the ORIENT-EXPRESS

IRA bomb suspect named


NATIONAL NEWSPAPER OF THE YEAR

The Mail ON SUNDAY

ENGLAND'S TRIPLE CROWN

WHY I DITCHED TIM RICE
Elaine Paige on the 11-year

WHERE IS SADDAM?

Baghdad agrees to swap PoWs

TRIUMPHANT Allied commanders in the Gulf had only one question last night: 'Where is Saddam Hussein?'

Since the total rout of his massive forces the defeated dictator has not been seen or heard.

Pressure

Joy as Briton is freed

اختارته الصحيفة -من وجهة نظرنا- معنيان متداخلان، إذ أن عبارة "أين صدام؟"، تشير إلى اختفائه من جهة، وإلى التشفى فيه والسخرية منه من جهة أخرى، وبناء على هذه الفروق التحريرية بين الصحيفتين، بنيت المعالجة الإخراجية لكل منهما.

(١) الموقع : احتل الخبر المذكور موقع الموضوع الرئيسى بالصفحة الأولى من الصحيفتين، ولم يسبقه فى أى منهما سوى الإشارات الملونة المصورة، التى حرصت الصحيفتان على وضعها دائماً بعرض الصفحة، وأسفل الرأس مباشرة.

وإذا كانت العناوين الرئيسية قد احتلت اتساع الصفحة كله فى "الميل" وأغلب الاتساع فى "الاكسبريس"، فقد احتل متن الموضوع بالصحيفتين الجهة اليسرى من الصفحة، وهى كما سبق أن ذكرنا العادة الانجليزية القديمة، التى تفترض أن هذه الجهة هى الأيسر بالنسبة لمتناول عين القارىء.

(٢) المساحة : كان لحجم الصحيفة أكبر الأثر فى التحكم فى المساحة التى احتلها الخبر المذكور، فبالنسبة للمتن بلغ الحيز الذى احتله فى "الاكسبريس" ما يقرب من ثلاثة أضعاف مثيله فى "الميل"، ورغم ضخامة عناوين هذه الأخيرة، فقد احتفظت "الاكسبريس" بضخامة موضوعها، بسبب الإفراط فى سرد التفاصيل بمتن الموضوع، مع الاهتمام بعنصر الصورة كما سنرى بعد قليل.

كذلك فقد زادت النسبة المستخدمة من اتساع الصفحة فى "الاكسبريس"، فكانت تبلغ ضعف اتساع متن الموضوع فى "الميل"، وواضح بطبيعة الحال، أن الحجم الذى تصدر به "الاكسبريس" كان الدافع وراء الإسراف فى مساحة الموضوع بها.

وبصرف النظر عن الحجم، فقد بلغ اتساع الموضوع فى "الاكسبريس" ٦٥٪ من اتساع الصفحة كله، فى حين اقتصر فى "الميل" على ٣١,٢٥٪ فقط، علماً بأن الصفحة فى هذه الأخيرة ضمت موضوعاً واحداً، عدا الخبر المدروس، فى حين ضمت "الاكسبريس" ثلاثة موضوعات أخرى، وإعلان كبير المساحة نسبياً.

(٣) العنوان : وقد أدى هذا العنصر دوره كاملا فى الإبراز، وذلك على النحو التالى:

أ - الحجم : بدأت "الاكسبريس" موضوعها بعنوان تمهيدى عريض، جمع من حروف بلغ حجمها ٣٦ بنطاً، ثم أتبعته بسطرين كبيرين على اتساع سبعة أعمدة، بلغ حجم كل منهما ٩٦ بنطاً، وهى أحجام كبيرة كما نرى، تتناسب وأهمية الخبر وخطورته لقارىء الصحيفة البريطانى بالذات، كما أن هذه الأحجام تلائم شخصيتها الشعبية المثيرة.

ومع أن "الميل" لم تستخدم عنواناً تمهيدياً بين عناوينها -أو لعله بسبب ذلك- فقد استخدمت حروفاً بلغ حجمها ١٢٠ بنطاً على سطرين عريضين، ويبدو أن الهدف من هذه الضخامة مفاجأة القارىء وإثارة انتباهه، بدليل عدم التمهيد لهذا العنوان بسطر مصغر، يضاف إلى ذلك أن طبيعة الزاوية الإخبارية التى ركزت عليها "الميل" أكثر سخونة، وإن لم تكن أهم للقارىء البريطانى، خاصة وأن سياسة الصحيفة تميل نحو إسرائيل وضد العرب، إذ أن ناشرها روبرت ماكسويل يهودى كما سبق أن ذكرنا، ومعروف بعدائه للعرب وموالاته للصهيونية.

وبينما لم تستخدم "الميل" عنواناً تمهيدياً، فقد استخدمت عنواناً ثانوياً، أقل فى الحجم والاتساع، إذ جمع من حروف بلغت ٣٦ بنطاً، وباتساع ١٥ كور (عمود ونصف)، وذلك بهدف التدرج ببصر القارىء من العنوان الضخم إلى المقدمة الضئيلة، وهو ما افتقدته "الاكسبريس"، التى لم تستخدم أية عناوين ثانوية.

ب - الشكل : تباين تصميم الحروف بين الصحيفتين المدروستين، بجميع أنواع العناوين، فقد جمعت "الاكسبريس" عنوانها التمهيدى بالكثافة البيضاء من الحروف النيو رومان الحديثة، ثم اتجهت إلى استخدام أعلى الكثافات من الجنس نفسه فى العنوان الرئيسى، أما "الميل" فقد بالغت فى جذب البصر من خلال عناوينها -بما يتمشى مع الحجم الضخم- عندما

استخدمت الحروف ذات الأسنان المربعة في عنوانها الرئيسي، ثم الحروف عديمة الأسنان في عنوانها الثانوي، ويتضح من هذين الاستخدامين اتجاه "الميل" إلى مزيد من الإثارة في معالجة الخبر.

وما اتفقت عليه الصحيفتان كان يتصل باستخدام الحروف الكبيرة Capital في جمع العناوين الرئيسية، مما يعطيها ضخامة ظاهرية أكبر، ولفتاً للانتباه أشد، إذ لا ننسى أن كلتاهما شعبيتان، كذلك اتفقتا على استخدام الحروف الصغيرة Small في جمع العنوان التمهيدي بـ"الاكسبريس"، والعنوان الثانوي في "الميل"، باستثناء الحرف الأول من كل عنوان -وليس من كل سطر- والحرف الأول من أسماء الأعلام.

(٤) الصور : كان صغر مساحة الصفحة في "الميل" دافعاً نحو عزوفها عن نشر أي صورة مصاحبة للموضوع، وكانت الصورة الوحيدة بالصفحة تتبع خبراً آخر خفيفاً، وضع في إطار، وفي المقابل فإن كبر مساحة الصفحة في "الاكسبريس" مكنها من نشر صور شخصية لبعض الطيارين المفقودين، ومكنها كذلك من وضع إطار ضخم باتساع ثلاثة أعمدة ونصف، يحوي خبراً متصلا بأحداث الحرب، مصحوباً بصورة كبيرة عن هذه الأحداث، ويشير موقع الصورة الأخيرة إلى مصاحبتها للخبر -بسبب الإطار- كما يشير إلى إطلالتها على الموضوع الرئيسي، إذ وضعت أسفل العنوان الرئيسي، وبجوار متنه مباشرة.

المطلب الرابع : الاقتراع على تخفيض الضرائب في بريطانيا

(نشر الخبر يوم الثلاثاء ١٩ مارس ١٩٩١) (انظر شكل رقم٦٣)

وقع اختيارنا على ثلاث صحف بريطانية، نشرت هذا الخبر المحلي على صفحاتها الأولى في اليوم نفسه، وهذه الصحف هي: "ذي ديلي تلجراف"، "ديلي اكسبريس"، "ديلي ميل".

(١) الموقع : نشر الخبر المذكور في أبرز المواقع بالصحف الثلاث، احتل الركن العلوي الأيسر من "التلجراف" و"الاكسبريس"، في حين شغل عرض الصفحة كله في "ديلي ميل"، مع تركيزه في اليسار أيضاً.

ويتفق هذا الموقع مع العادة الانجليزية القديمة في الإخراج، وهي البدء بيسار المجال المرئي، على أساس أنه الجانب الذي تبدأ منه عادة عملية القراءة بالانجليزية، ومعنى ذلك أن الصحف الثلاث كانت تعتبر هذا الخبر، أهم ما لديها في حصيلة اليوم الإخبارية.

(٢) المساحة : كان وضعاً منطقياً أن تزيد المساحة المخصصة للخبر المدروس، في "التلجراف" عن زميلتيها، باعتبارها تصدر بالحجم العادي، في حين تصدر الأخريان بالحجم النصفي، ولكن المقارنة على هذا النحو ليست عادلة، إذ تعتبر المساحة هنا عاملا نسبياً، فعلى الرغم من تقارب المساحة بين الصحف الثلاث، فقد بلغت نسبتها إلى المساحة الإجمالية للصفحة الأولى ٢٢,٥٪ في "التلجراف"، ٣٨٪ في "الاكسبريس"، لكنها وصلت في "ديلي ميل" إلى ٤٥٪.

ومعنى ذلك زيادة اهتمام الصحيفة الأخيرة بموضوع الخبر، في حين أن ضآلة النسبة في "التلجراف" ربما لا تشير إلى عدم الاهتمام، بقدر ما تشير إلى تنازعه بين أخبار أخرى، ترى الصحيفة أنها لا تقل أهمية، رغم أن بعضها لا يمس بريطانيا بشكل مباشر، وهذه بصفة عامة هي من سمات الصحف المحافظة كـ"التلجراف".

(٣) العناوين : كانت صحيفة "ديلي اكسبريس" هي أكثر الصحف الثلاث إبرازاً للخبر من خلال تيبوغرافية عناوينه، فقد جمعت عنوانها الرئيسي من حجم ١٢٠ بنطاً، في حين جمعته "ديلي ميل" بحجم ٩٦ بنطاً، و"التلجراف" ٤٨ بنطاً، وعلاوة على هذا الحجم الكبير في "الاكسبريس"، فقد نشرته في ثلاثة سطور، مما

الاقتراع على خفض الضرائب (٦٣)
١٩ مارس ١٩٩١



The Daily Telegraph

Brighter dawn' Budget and local services charge of £200 point to summer election

County councils may go under poll tax reforms

Gorbachev's gamble fails with voters

Tired Major looks forward to a good night's sleep

'Think again' plea on electricity rises

override Lords on war crimes

Daily Express

WIN A SUPER FORD XR2i PLUS 100 RALEIGH BIKES

Budget boost for homeowners in Major's council revolution

POLL TAX SLASHED BY HALF

Daily Mail

IDEAL HOME GAME

Biggest local council shake-up for almost 20 years

HESELTINE'S BULLDOZER

* Poll tax payments slashed
* Single tier councils
* Shire counties axed

A REVOLUTION in local government designed to slash tax payments to Town Halls in half was heralded by the Government last night.

British FBI moves a step nearer

زاد من قوة تأثيره على بصر القارىء، رغم كونه عنواناً غير عريض.

وحرصت الصحف الثلاث على أن يسبق عنوانها، سطر تمهيدى أو أكثر، وهى العادة الانجليزية فى إخراج العناوين، وقد وضعته كل من "التلجراف" و"الاكسبريس" فى سطرين، فى حين اكتفت "الميل" بسطر واحد، مع امتداده بعرض الصفحة، واتفقت الصحف الثلاث كذلك فى الاستغناء عن أية سطور ثانوية.

ورغم اشتراك ثلاثتها فى نوع الحروف المستخدمة فى جمع العناوين، مع فروق طفيفة بينها، فقد كانت حروف "الميل" أشد سواداً، فى حين كانت حروف "الاكسبريس" أكثر إستطالة، أما "التلجراف" فقد تحفظت بشأن زيادة إبراز العناوين، بالشكل أو الكثافة، واكتفت بحروف تشيلتنهام المسننة، بكثافة متوسطة.

وانفردت "اكسبريس" على زميلتيها بالطراز المنطلق من اليسار، والذى وفر بياضاً غير منتظم فى أقصى يمين العنوان، فى حين اختارت زميلتاها الطراز المتوسط، رغم وقوعهما على هامش الصفحة الأيسر، مما أدى إلى اختلاط البياض فى يسار بعض السطور ببياض الهامش، وأخل بسياج الصفحة الأبيض.

(٤) الصور : لم تنشر أى من الصحف الثلاث أية صورة مصاحبة للموضوع، ولكن "التلجراف" كانت أكثر توفيقاً من زميلتيها، ولعل الظروف الإخبارية ساعدتها فى ذلك، عندما وضعت صورة لجون ميجور رئيس وزراء بريطانيا بجوار الخبر المدروس، مع أن الصورة كانت تنتمى إلى الموضوع الواقع أسفلها، لكن مضمون الصورة كان مناسباً لخبر خفض الضرائب فى بريطانيا، كما أنه من الناحية الشكلية فقد كان اتجاه الحركة فى الصورة (نظرة جون ميجور) يشير إلى الخبر المطلوب إبرازه.

ومع أن الوضع نفسه قد تكرر فى الصحيفتين الأخريين، بنشر صور مجاورة للخبر، رغم عدم الارتباط الموضوعى بينهما، فإن دور الصورة فى هاتين الحالتين تحديداً، كان ضعيفاً فى إبراز الخبر، إذ كان محتواها بعيداً عن محتوى الخبر، كما أن اتجاه الحركة لم يكن يشير إلى الجهة المطلوبة.

أى أن الصحيفتين الشعبيتين قد اعتمدتا على ضخامة المساحة الممنوحة للخبر -بشكل نسبى بالطبع- مع ضخامة العناوين وسوادها الشديد، فى حين كان إبراز "التلجراف" قاصراً على الصورة الفوتوغرافية الضخمة فى قلب الصفحة، ثم اشتركت الصحف الثلاث فى الموقع الذى اتخذه الخبر المدروس.

المطلب الخامس : فوز أكسفورد على كامبريدج فى سباق القوارب

(نشر الخبر يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٩١) (انظر شكل رقم٦٤)

وقد وقع الاختيار فى هذه المقارنة على صحيفتى "ذى صنداى تلجراف" و"ذى صنداى تايمز"، باعتبارهما صحيفتين محافظتين أسبوعيتين، ولنرى كيفية معالجة الصحف البريطانية المحافظة لمثل هذه الأخبار الخفيفة، غير السياسية، ولابد أن نضع فى الاعتبار، قبل الدخول فى ثنايا المقارنة الدقيقة، أن كلتا الصحيفتين لم تنشرا الخبر كاملا على الصفحة الأولى، وإنما نشرتا المعلومة الأساسية فيه (الفوز)، مع إشارة إلى التفصيلات بصفحة داخلية

(١) الموقع : وضح اهتمام "التلجراف" بالخبر، من حيث الموقع، أكثر من "التايمز"، فقد احتل فى الصحيفة الأولى قمة الصفحة -أسفل الرأس مباشرة- فى حين هبط فى الصحيفة الثانية قليلا، فكان هو الخبر رقم ٢ أو ٣.

ونلاحظ أنه بينما احتل عرض الصفحة كله فى "التلجراف"، فقد احتل جانباً من صفحة "التايمز"، وهو الجانب الأيمن، مما يشير -من

(٦٤)

فوز أكسفورد على كامبريدج


The Sunday Telegraph

Dark blue triumph: Oxford beat Cambridge – and the tipsters

Tories braced for long, hot summer

US leaves Kurds 'facing genocide'

Cashew cachet stays with BA


THE SUNDAY TIMES

CAP'N BOB'S DAILY NEWS

THE MAX FACTOR

THE WORLD ACCORDING TO

SPRING TIME IN PARIS

Salman is 'vain and self obsessed' says Mrs Rushdie

Poll brings Spring tonic for Tories

Saatchi picked for election campaign

Oxford rows into its fifteenth victory in 16 years

PM's new men still old guard

Kurds plea to Bush: Urgent, we need help

FREE JETSTREAM AIRLINER

وجهة نظر العادة الانجليزية القديمة- أنه يأتى فى المرتبة الثالثة، إذ الجانب الأيسر أكثر أهمية من الأيمن.

(٢) المساحة : تأكد اهتمام "التلجراف" بالخبر عن زميلتها، من حيث المساحة، والتى وصلت فيها إلى ٢٢,٥٪ من المساحة الإجمالية للصفحة، فى حين بلغت فى "التايمز" ١٥٪ فقط، مما يشير إلى وجود سياسة واضحة فى كلتا الصحيفتين، تجاه هذا النوع من الأخبار.

(٣) العناوين : كاد التعامل التيبوغرافى العام، مع عناصر هذا الخبر، أن يتشابه فى الصحيفتين، إذ اقتصرت الإشارة على عنوان، يمتد باتساع صورة فوتوغرافية كبيرة، وإن اختلف اتساع العنوان، فكان فى "التلجراف" يمتد على سبعة أعمدة -من ثمانية- فى حين امتد فى "التايمز" على خمسة أعمدة فقط -من ثمانية أيضاً-.

أما بالنسبة للحجم، فقد زاد أيضاً فى "التلجراف" حتى وصل إلى ٣٦ بنطاً، فى حين اقتصر فى "التايمز" على ٢٨ بنطاً، وإن تشابهت الصحيفتان فى استخدام حروف تشيلتنهام المسننة بكثافة متوسطة، وها هو العنوان إذن -حجماً واتساعاً- يؤكد درجة الاهتمام بالخبر فى كل من الصحيفتين.

(٤) الصورة : كان واضحاً أن الصورة الفوتوغرافية التى استخدمتها "التلجراف" أسفل العنوان مباشرة، أكبر فى المساحة من صورة "التايمز"، فقد بلغت فى الأولى أكثر من مائة سنتيمتر مربع، فى حين وصلت فى الصحيفة الثانية إلى حوالى سبعين سنتيمتر مربع، أى أن نسبة الزيادة قد قاربت على ٣٥٪ تقريباً.

لكننا من جهة أخرى يجب أن نلاحظ أفضلية صورة "التايمز" رغم صغر مساحتها نسبياً، وتأتى الأفضلية فى رأينا من عاملين، أولهما: تركيز الصورة على أقل عدد من الأشخاص، مما أدى إلى ضخامة أحجامهم الظاهرة، وعدم تشتيت بصر القارىء بين عدد كبير من الأشخاص صغار الحجم، وثانيهما: أن لقطة "التايمز" كانت هى الحاسمة بالنسبة للخبر، إذ صورت لاعبى أوكسفورد لحظة وصولهم إلى خط النهاية، وهم فرحون بالنصر، فى حين أن لقطة "التلجراف" قد جمعت بين اللاعبين الفائزين والمنهزمين، وبرغم أن التباين فى هذه الصورة الأخيرة -بين مشاعر الفرح والحزن- تعطى مذاقاً خاصاً للقطة، فإن صغر أحجام اللاعبين جميعاً، أفقد هذا التباين قيمته.

المطلب السادس : التحقيق فى الممارسات المشبوهة لبنك الاعتماد والتجارة الدولى

(نشر الخبر يوم الجمعة ١٩ يوليو ١٩٩١) (انظر شكل رقم ٦٥)

وقد تخيرنا للمقارنة بين المعالجات الإخراجية لهذا الخبر الاقتصادى المهم، صحيفتين محافظتين، تصدران يومياً بالحجم العادى، هما: "الديلى تلجراف" و"الجارديان".

(١) الموقع : احتل هذا الخبر الموقع نفسه فى الصحيفتين، وهو الركن العلوى الأيسر، أى أنه كان يمثل لكليهما الموضوع الرئيسى بالصفحة الأولى، ولعل هذا الاهتمام الكبير والمتساوى بالخبر فى الصحيفتين -ولعله كان كذلك فى الصحف البريطانية الأخرى- يترجم الأهمية الفعلية المتزايدة له، ليس على مستوى بريطانيا فحسب، ولكن على مستوى العالم كله، وهو ليس مهماً للاقتصاديين ورجال المال والأعمال فقط، ولكن أيضاً للعامة من الناس، الذين أودعوا فى هذا البنك مبالغ ضخمة، قبل أن يشهر إفلاسه.

(٢) المساحة : وكما تساوت أهمية الموقع بين الصحيفتين، فقد كادت المساحة المخصصة له فى كل منهما أن تتساوى كذلك، فمن ناحية الاتساع، بلغ فى كل منهما ثلاثة أعمدة، هذا بالنسبة للعناوين، أما إذا أدخلنا الصورة فى حساب مساحة الموضوع، فإنه يحتل خمسة أعمدة من "التلجراف".

(٦٥)

التحقيق فى الممارسات المشبوهة



The Guardian

Ministers in disarray over BCCI

Bank deposit slips and police reports confirm long-standing suspicions of secret links

S African police cash went to Inkatha

Power abuse row over exams post

Money squeeze exposes deepening recession

News in brief

Gorbachev 'satisfied'

Inside

The Daily Telegraph

Kinnock seeks inquiry into letters on 'dubious practices' at BCCI

Bank crash warning sent to ministers

Curriculum row exams chief quits

Gymnasts display too much for judges

كذلك فقد امتد عمق الخبر في الصحيفة نفسها، حتى وصل إلى ثلثى ارتفاع الصفحة الأولى، وكانت له بقية، مشار إلى نشرها بإحدى الصفحات الداخلية، فى حين أن عمقه وصل فى "الجارديان" إلى النصف فقط.

ولعل مساحة الخبر -كما نرى- اتساعاً وارتفاعاً، تترجم اهتمام "التلجراف" بالخبر أكثر من "الجارديان"، التى فضلت أن ينازع خبر البنك الدولى -من حيث الأهمية- خبر آخر عن بعض أحداث جنوب أفريقيا، وذلك من حيث الموقع والمساحة معاً.

(٣) العناوين : وقد تفاوت استخدام هذا العنصر لإبراز الخبر بين الصحيفتين، وذلك على النحو التالى:

أ- الحجم: اقتصر عنوان الخبر فى "الجارديان" على ثلاثة سطور رئيسية، جمع كل منها بحروف بلغ حجمها ٦٠ بنطاً، فى حين بدأ عنوان الخبر فى "التلجراف" بسطرين تمهيديين، جمعا بحروف بلغ حجمها ٢٤ بنطاً، ثم ثلاثة سطور رئيسية جمعت بحروف ٥٤ بنطاً.

وبصرف النظر عن أن زيادة حجم حروف العنوان فى "الجارديان" تشير إلى زيادة اهتمامها بالخبر، فإن وجود العنوان التمهيدى المصغر فى "التلجراف" أدى إلى عدم مفاجأة القارىء بالحروف الكبيرة مباشرة، وإنما قام هذا العنوان "بالتمهيد" للعنوان الرئيسى، وهى معالجة إخراجية أهدأ بلا شك.

والدليل على ذلك أن عناوين الصحف الشعبية، التى درسناها فى بعض المطالب السابقة، كانت تخلو من النوع التمهيدى، فقد كان مخرجوها يفضلون البدء مباشرة بالعنوان الرئيسى الضخم، حتى يحققوا للقارىء نوعاً من الصدمة، تلائم طبيعة هذه الصحف وطبائع قرائها.

وليس معنى ذلك أن الإجراء الذى اتبعته "الجارديان" يشير إلى شعبيتها مثلا، فذلك الاعتقاد فى رأينا يقوم على العشوائية والمبالغة، ولكن الحقيقة التى نعتقد فى صحتها، أن هذا الإجراء يدل على تعاظم أهمية الخبر المذكور بالنسبة للصحيفة، مما يجعلها تصدم به القارىء بنوع من المفاجأة، غير الممهد لها.

ب- الشكل: عكس الشكل الذى اتخذته حروف العنوان فى "الجارديان" أهمية الخبر بالنسبة لها، أكثر من "التلجراف"، وذلك من عدة نواح:

* استخدام الحروف القوطية الحديثة عديمة الأسنان فى "الجارديان"، وهى الحروف التى تتمتع بدرجة عالية من السواد، نتيجة إلغاء أسنانها، وهى لذلك أكثر ثقلا من غيرها، وأعلى صوتاً، وعلى الرغم من أن هذا الجنس من الحروف هو السائد على عناوين هذه الصحيفة، بكل صفحاتها، فلا شك أن اختيار هذه الدرجة العالية السواد، يعكس أهمية الخبر من الناحية الإخراجية، أما "التلجراف" فاستخدمت حروف النيوروман فى عنوانها التمهيدى، وهى حروف هادئة بسيطة، تلبى الحاجة من استخدامها فى هذا النوع من العناوين، أما السطور الرئيسية التالية، فقد اختار لها المخرج حروف سينشرى بولد القوية السميكة ذات الأسنان الرقيقة، مما يعكس الأهمية النسبية لهذا الخبر.

* المعالجات التيبوغرافية: والتى تباينت بين الصحيفتين، إذ اعتمدت "الجارديان" على البياض الوافر بين سطور عناوين الخبر، والذى وصل إلى ١,٥ كور بين كل سطر والذى يليه، وإلى جانب تقتير "التلجراف" على الجانب الآخر فى وضع البياض، الذى لم يتجاوز نصف كور، فقد استخدم مخرجها جداول خطية بسيطة أسفل سطرى العنوان التمهيدى، وهى من الطرق الشائعة المتعارف عليها، لتمييز العنوان التمهيدى عن الرئيسى.

ج- الطراز: حرصت "الجارديان" على جمع سطورها الثلاثة منطلقة من اليسار، تسهيلا لالتقاط عين القارىء لها من جهة، وهو نوع من الإبراز، وحفاظاً على انتظام الهامش الأيسر للصفحة من جهة أخرى، وتحريكاً للبياض المتروك فى يمين السطور من جهة ثالثة.

وفى المقابل فقد جمعت عناوين الخبر فى "التلجراف" متوسطة الاتساع، يتساوى البياض

المتروك فى يمينها مع يسارها، حتى بالنسبة للعنوان التمهيدى، مما يقلل من وضوحه على الصفحة إلى حد ما، وإن كان هذا الإجراء ليس مقصوداً فى حد ذاته لهذا الخبر بالذات، وإنما هى جزء من معالم السياسة الإخراجية للصحيفة بوجه عام.

(٤) الصورة : لم تكن الصورة من بين عوامل إبراز الخبر المدروس، عند صحيفة "الجارديان"، على الرغم من ثبوت اهتمامها به، من خلال عوامل الإبراز الأخرى، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى ضيق المساحة المخصصة للخبر بشكل نسبى بالطبع، وتزاحم الأخبار المهمة على الصفحة نفسها.

أما "التلجراف" فقد وجدت من الشجاعة، ما جعلها تضحى بمتون أخبار أخرى، وربما بمتن الخبر نفسه الذى نقلت بقيته إلى الداخل، فى سبيل نشر صورة فوتوغرافية ضخمة مصاحبة للخبر، رغم كونها صورة شخصية لمحافظ البنك، وقد احتلت اتساع ثلاثة أعمدة، وبارتفاع وصل إلى ٢٨ سنتيمتراً، أى أنه تخطى طية الصفحة بستة سنتيمترات كاملة.

وفى رأينا فإن ما قلل من شأن الصورة فى عملية إبراز الخبر، الاتجاه المعاكس للحركة الظاهرية لصاحب الصورة، الذى بدا وهو ينظر فى الاتجاه المضاد لموقع الخبر، مع أن المفروض فى مثل هذه الحالات، أن يشير اتجاه الحركة فى الصورة إلى الموضوع المصاحب، إمعاناً فى إبرازه.

أما العذر الذى ربما نلتمسه لمخرج "التلجراف" فى هذا الموقف، الذى نرجح أنه كان مقصوداً، هو روح العداء السائدة بين الحكومة البريطانية والشعب من جهة، وإدارة البنك من جهة أخرى، مما يجعل إدارة محافظ البنك لظهره كما يبدو من الصورة، تعبيراً عن هذه الروح، وهو الإجراء الذى سبق أن اتبعته صحف أخرى كثيرة، للتعبير عن العداء أو الخلاف أو المنافسة.

ومن أسرار الجمال فى هذه الصورة، وهو ما يحسب للمخرج، أنها ليست صورة ساكنة، كتلك اللقطات التذكارية التى تعمر بها صحف كثيرة، ولكنها عامرة بالحياة، إذ تمثل مشهداً عادياً تلقائياً من صاحب الصورة، كذلك نلاحظ أن الجزء الذى ظهر من الصورة أسفل طية الصفحة، هو انعكاس لوجه الرجل فى زجاج المكتب الذى يتحدث من خلفه، مع أعضاء الوزارة البريطانية حول شئون البنك، ومما يدفعنا إلى الاعتقاد بالقصد من نشر الصورة على هذا النحو، أن المخرج كان يستطيع قطعها عند أسفل سترة الرجل -وعند خط الطى تماماً- ولكنه ضحى بجزء من مساحة الصفحة، فى سبيل الحصول على هذه القيمة الجمالية والتعبيرية فى آن واحد.

المصادر

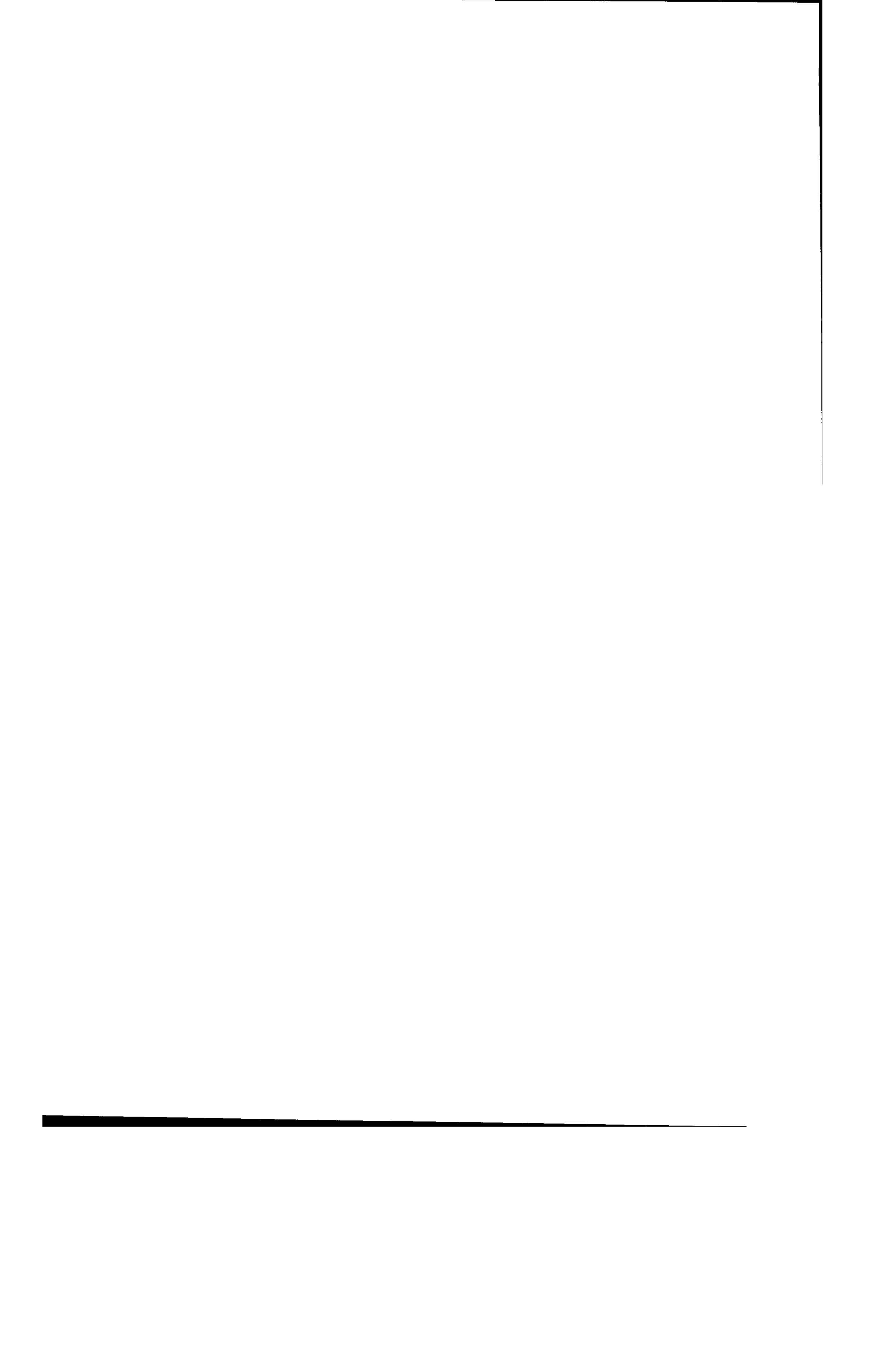
(١) لاحظ أن "الصن" و"الديلى ميرور" لم يكونا ضمن مفردات العينة فى المبحث السابق.

(٢) Harold Evans, Pictures on a Page, (London: Heinmann Ltd., 1978), p. 8.

(٣) اصطلاح تحريرى يقصد به الموضوع الإخبارى، الذى يحتوى على عدة زوايا إخبارية فى إطار موضوع واحد أو قصة واحدة، وهو ينشر عادة بشكل تنفصل فيه الأخبار المتصلة، ولكن بما يوحى للقارىء بالصلة الموضوعية بين هذه الأخبار.

الفصل الثانى

إخراج الصحف الفرنسية



مدخل

تعد الصحافة الفرنسية من أعرق الصحافات الأوربية، إذ هى سليلة ثلاثة قرون ونصف من التاريخ، فقد صدرت أول صحيفة (جريدة) عام ١٦٣١، وهى "لا جازيت" La Gazette الأسبوعية، بل عرفت فرنسا أول مجلة عام ١٥٩٧(١)، وهو وقت مبكر، إذا قيس بكثير من دول أوربا والعالم.

ومع ذلك فقد أدت الرقابة على الصحف فى فرنسا، ابتداء من منتصف القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر، إلى امتناع الصحفيين عن معالجة الموضوعات السياسية، "وهكذا فبالمقارنة مع الصحف الانجليزية، بقيت الصحافة الفرنسية أدبية بشكل عام، تقدم أخباراً قليلة لقرائها"(٢)، وكان لذلك أثره الكبير على محتوى الصحف فيما بعد.

وحتى عندما صدرت "لو جورنال دى بارى" Le Journal de Paris أولى الصحف اليومية عام ١٧٧٧، فقد ظلت بعيدة عن الاهتمام بمجريات الأمور، فلما قامت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ "لم يكن باستطاعة الصحف اليومية الفرنسية مجاراة قريناتها الانجليزيات، لا بمحتواها ولا بجمهورها"(٣).

ثم عاشت الصحافة الفرنسية مرحلة غير مستقرة فى أثناء الثورة وتكوين الامبراطورية، رغم تعطش الجماهير للأخبار من جهة، ورغم ظفر الصحف بحريتها فى ١٧٩٢ من جهة أخرى، ومع أن "لا جازيت" تحولت إلى الصدور اليومى عام ١٧٩١، فإنها كانت كسابقتها، "عاشت حياة رتيبة، ولم تترك أثراً يذكر"(٤).

ويبدو أن ظروف الثورة لم تساعد على إزدهار الصحف اليومية، فقد ظلت المعوقات التكنولوجية والاقتصادية حاسمة، رغم زوال معوقات الرقابة(٥)، ثم وصل الفرنسيون فى القرن التاسع عشر إلى صحافة الخبر الحقيقية، رخيصة الثمن، وفيرة العدد، وذلك بعد أن ارتفع عدد المتعلمين إلى أكثر من ٥٠٪، ونشطت حركة العمران والتصنيع، وتطورت وسائل النقل، واحتدمت المعارك السياسية والاجتماعية(٦).

وفى غضون سنوات قليلة، أخذت الصحف الفرنسية اليومية تتطور شيئاً فشيئاً، فى التحرير والإخراج، حتى لم يأت عام ١٩١٤، إلا وكانت قد احتلت مكان الصدارة بين صحف العالم، من حيث ضخامة توزيعها(٧)، ويرجع الفضل فى ذلك إلى صدور عدد من الصحف الشعبية منذ الثلث الأخير من القرن الماضى، أشهرها وأهمها فى ذلك الوقت "لو بوتى جورنال" Le Petit Journal، التى صدرت عام ١٨٦٣، وكانت أول صحيفة شعبية فى أوربا كلها، تصدر بالحجم النصفى Tabloid، والتى وصل توزيعها عام ١٨٩٤ إلى مليون نسخة(٨)، ونلاحظ أنها صدرت قبل "ذى ديلى ميرور" البريطانية النصفية الشهيرة، ومع ذلك فإن الانجليز ينسبون دائماً لأنفسهم فضل السبق فى إصدار الصحف النصفية.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، فقد تعرضت الدول التى كانت ضحية الحرب -كفرنسا واليابان- لمشكلات عديدة، أثرت على الصحف بطبيعة الحال، وهو ما يصفه المؤرخ أنطونى سميث بأنه: "تشوه الاتجاهات الصحفية الأساسية"(٩)، وكان من أبرز معالم هذا التشوه الانخفاض الحاد فى معدلات التوزيع.

ومع أن الصحف الشعبية الفرنسية عادت بعد إنتهاء الحرب إلى سابق قوتها وانتشارها، حتى وصل توزيع "بارى سوار" Paris Soir مثلا إلى مليونى نسخة عام ١٩٣٨، فإن قيام الحرب العالمية الثانية بعدها بعام واحد، أصاب الصحافة الفرنسية فى مقتل، بعد أن كانت فرنسا -وللمرة الثانية فى ربع قرن- الضحية الأولى لأحداث الحرب(١٠).

فقد زادت كلفة إصدار الصحف، نتيجة ارتفاع أسعار الورق، إذ كانت مصانعه مقامة فى مدن، أصابتها أضرار الحرب، وازدياد أسعار الطباعة، وتضاؤل حصيلة الإعلانات، حتى هبط عدد الصحف فى أثناء الحرب إلى ٤٤ صحيفة،

بعد أن كان ٦٤ صحيفة قبيل الحرب(١١)، ومن جهة أخرى فقد أتى الاحتلال النازى للأراضى الفرنسية، ليكتسح الصحف القليلة الصادرة فى الجزء المحتل، فى حين تحول أغلب الصحف إلى تأييد نظام فيشى -الموالى للنازى- أما بقية الصحف فقد صارت مجرد نشرات دعائية(١٢).

وبرغم انتهاء الحرب فى عام ١٩٤٥، وتحرير فرنسا، فإن الصحف لم تستطع النهوض من كبوتها بسهولة هذه المرة، فقد اشتدت أزمة الورق، وارتفع ثمن النسخة من الصحيفة ذات الصفحات الأربع إلى أربع فرنكات، وبالتالى هبطت أرقام التوزيع، فى وقت عانت فيه البلاد من أزمة اقتصادية طاحنة، وقد بلغ الأمر أن صار إخراج صحيفة يومية من أربع صفحات فقط، تطبع ٨٠ ألف نسخة، يزيد فى التكاليف ثلاثين مرة عما قبل الحرب، ثم وصل سعر النسخة عام ١٩٤٨ إلى ثمانية فرنكات(١٣).

ومن الآثار المباشرة لهذه الأزمة على إخراج الصحف الفرنسية، ضغط الأبواب، وتقليل الأخبار، واستخدام أحجام الحروف الأقل من المعتاد، وصرف النظر عن الاهتمام بالصور، وهكذا وصلت الصحف من الناحية الشكلية إلى وضع مترد.

وشهد عام ١٩٥٢ انتشاراً خاطفاً للصحف الفرنسية، بعد سنوات من الهبوط والانحدار، لكن الأزمة الاقتصادية العالمية، والاضطرابات السياسية والاجتماعية الداخلية التى تفاقمت فى عام ١٩٦٨، أدت إلى تقهقر الصحف مرة أخرى، فاختفت من السوق الصحفية "ليبراسيون" Liberation فى ١٩٦٤، و"بارى جور" Paris Jour فى ١٩٧٢، و"كومبا" Combat فى ١٩٧٤، و"روج" Rouge فى ١٩٧٩.

حتى الصحف الجديدة، التى كان ظهورها خاطفاً ومفاجئاً، فلم تستطع الصمود، بل اختفت فى غضون أشهر من صدورها، كصحيفة "فان كاتر اير" 24 Heures التى صدرت فى أكتوبر ١٩٦٥، واختفت فى سبتمبر ١٩٦٦، وصحيفة "جانفيرم" J'infirme، التى صدرت فى سبتمبر ١٩٧٧، واختفت فى نوفمبر من نفس العام، ثم صحيفة "كومبا سوسياليست" Combat Socialiste، التى صدرت فى فبراير ١٩٨١، واختفت فى يوليو من نفس العام.

وليس الوضع الحالى للصحف الفرنسية، بأفضل من سابقه، فالسوق الفرنسية تقاوم التمركز فى العاصمة، نتيجة وجود هيئات صحفية مستقلة مزدهرة فى الأقاليم، حتى لم تحقق الصحف الباريسية انتشاراً فى هذه الأقاليم -وفقاً لإحصاء ١٩٨٢- إلا بنسبة ٢٧٪ من مجموع توزيع الصحف اليومية، كما أن التمركز الحالى لم يتمخض عنه صدور صحف شعبية قومية -كما حدث فى بريطانيا والمانيا مثلا- يضاف إلى ذلك أن المجموعات الصحفية الكبرى -مثل هاشيت وبيار برس وبريبارت وغيرها- صارت تفضل منذ عام ١٩٧٥ المشاركة فى المجال السمعى البصرى، البعيد عن نطاق عالم النشر(١٤).

ومن أهم الصحف الفرنسية التى تصدر الآن، منسوباً إلى كل منها رقم توزيعها، طبقاً لإحصاء ١٩٨٣، ما يلى(١٥):

* "لو فيجارو" Le Figaro ٣١٢ ألفاً.
* "لو موند" Le Monde ٤٣٤ ألفاً.
* "فرانس سوار" France Soir ٤٠٠ ألفاً.
* "لو باريزيان ليبريه" Le Parisien Libere' ٣٤٢ ألفاً.
* "لا كروا" La Croix ١٢٠ ألفاً.
* "لو مانيتيه" L'humanite' ١٣٧ ألفاً.

هذا عن الصحف القديمة، التى نشأ بعضها فى أواخر القرن الماضى، أو حتى منتصف القرن الحالى، أما الصحف الحديثة النشأة، والتى لها اتجاهات سياسية واضحة فأهمها(١٦):

* "ليبراسيون" Libration: والتى بدأت الصدور عام ١٩٧٣، وهى صحيفة يسارية معارضة، لها جمهور لا يستهان به، تعدى توزيعها ٥٠ ألفاً من النسخ، لكنها توقفت من ٢١ فبراير إلى ١٣ مايو ١٩٨١، بسبب بعض الخلافات الداخلية، ومنذ عودتها إلى الصدور تنتهج البحث والنقد والتحقيق، وقد ارتفع للذلك توزيعها إلى ١٠٠ ألفاً.

* "لو ماتان دى بارى" Le Matin de Paris: تأسست فى مارس ١٩٧٧، وهى تحاول القيام بدور الصحيفة اليومية الكبرى التى تميل إلى الاشتراكية، ومع أنها وصلت إلى ذروة النجاح عام ١٩٨١، فقد بدأ انتشارها ينحسر.

* "لو رور" L`aurore: تخلى عنها مالكها مارسيل بوساك فى يوليو ١٩٧٨، وآلت ملكيتـها إلى روبير هيرسان، الذى حولها إلى إحدى طبعات "لو فيجارو"، ثم اختفت "لو رور" تماماً فى عام ١٩٨٥.

* "بريزان" Present: تأسست فى يناير ١٩٨٢، تصدر خمس مرات فى الأسبوع، وتنحاز إلى اليمين انحيازاً ملحوظاً، وتوزيعها قليل للغاية.

المصادر

(١) بيير البير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، سلسلة الألف كتاب (الثانى)، ٤٤، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)، ص٩٦.

(٢) فرنسوا تيرو، وبيار البير، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩)، ص١٨.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص٢٥.

(٥) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص٨٩.

(٦) المرجع السابق، ص ص٩٧، ٩٠.

(٧) بيير البير، مرجع سابق، ص٩٦.

(٨) المرجع السابق.

(٩) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (London: Thames & Hudson Ltd., 1979), p. 175.

(١٠) انظر التفاصيل فى:

محمود صالح منسى، الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٨٩)، ص ص١٧٩- ١٩٧.

(١١) محمود نجيب أبو الليل، صحافة فرنسا، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢)، ص٢٣٧.

(١٢) Anthony Smith, op. cit., p. 175.

(١٣) أبو الليل، مرجع سابق، ص ص٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠.

(١٤) بيير البير، مرجع سابق، ص ص٩٩، ١٠٠.

(١٥) خليل صابات، مرجع سابق، ص ص١٠٦، ١٠٧.

(١٦) بيير البير، مرجع سابق، ص١٠٥.

المبحث الأول : تطور إخراج الصحف الفرنسية

لم يقتصر تأثير الظروف القاسية التى عاشتها فرنسا، على احتجاب بعض الصحف، أو على تناقص أرقام التوزيع لدى بعضها الآخر فقط، بل إنه امتد كذلك ليشمل تأثيراً عميقاً فى الشكل الإخراجى الذى صدرت به هذه الصحف، من زاوية بحثنا الضيقة على الأقل.

فالرقابة الصارمة على الصحف فى عهد الملكية الأولى، وأحداث الثورة الكبرى، والثورة المضادة، واضطراب الحال بين النظامين الجمهورى والملكى، والهزائم التى قوضت أحلام الامبراطورية، ثم الحربان العالميتان اللتان كانت فرنسا فيهما الضحية الأولى، علاوة على الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة لفرنسا والعالم، كل ذلك ألقى بظلاله على الصحافة الفرنسية بوجه عام، وعلى إخراجها بوجه خاص.

وفى الوقت نفسه فإن تطور هذا الفن الصحفى الأصيل، فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة خلال القرن العشرين، أدى إلى ضعف المنافسة الفرنسية للإخراج الأنجلو ساكسونى، سواء على المستوى النظرى الأكاديمى، أو فى حقل الممارسة العملية.

وعلى الرغم من هذه الظروف القاسية، فقد كانت الصحف الفرنسية سباقة إلى الأخذ ببعض التطورات الإخراجية المهمة، وإن توقفت عن ذلك ابتداء من قيام الحرب العالمية الأولى، ويعلق المؤرخ الصحفى الفرنسى بيير البير على ذلك بقوله: "لقد أدى تطور الصحافة الأمريكية خلال القرن العشرين، وبخاصة من ناحية التكنيك والإخراج، إلى أن الناس قد نسوا أن معظم النظم والأساليب الفنية للصحافة الحديثة، قد شاهدت النور وولدت فى فرنسا"(١).

المطلب الأول : نشأة الطباعة الفرنسية وتطورها

لم نجد فى مراجعنا إشارة صريحة إلى تاريخ معرفة فرنسا بالطباعة، لكن الثابت أنها عرفت فى وقت مبكر، بالنسبة لباقى الدول الأوربية، إذ يعود تاريخ طبع أول تقويم فرنسى معروف إلى عام ١٤٨٦، وهو أشهر المطبوعات الدورية فى ذلك الوقت(٢)، أى بعد ثلاثين عاماً من اختراع جوتنبرج نفسه، كما تذكر بعض المراجع أن فرنسا كانت الدولة الأوربية الرابعة التى تعرف الطباعة، بعد المانيا وإيطاليا وسويسرا(٣).

ثم كان لفرنسا باع طويل فى تطوير بعض العمليات الفنية الخاصة بالطباعة، طوال سنى القرن التاسع عشر، وفى جزء من القرن العشرين، ويمكن القول أن أهم هذه الإسهامات الفرنسية انحصرت فى المجالات التالية، بالترتيب الزمنى لتقديمها:

(١) صناعة أحبار الطباعة (١٨١٨): فمنذ بداية القرن التاسع عشر، كان كل طابع يركب فى العادة أحباره بنفسه، ولكن فى عام ١٨١٨ افتتح بيير لوريو (الأب) أول مصنع لأحبار الطباعة، وكان ذلك فى باريس(٤).

(٢) استخدام التصوير الضوئى فى صنع السطح الطابع الغائر (١٨٢٦): ففى أوائل القرن السادس عشر عرف العالم الطباعة من السطح الغائر، عن طريق الحفر الجاف، باستخدام إبرة من الصلب تحدث الأشكال الغائرة فى المعدن، وبعد أن عرف العالم التصوير الضوئى -فى مجالات الحياة العادية- تمكن الطابع الفرنسى جوزيف نيسيفور نيبس من استخدام التصوير فى نقل الأشكال المراد طبعها إلى المعدن، ومن ثم استخدام أحماض الإظهار فى عملية الحفر، وكان ذلك فى عام ١٨٢٦(٥).

(٣) اختراع الأمهات الورقية الرطبة (١٨٢٩): فحتى هذا التاريخ كان الطبع البارز، يتم من الحروف المعدنية ذاتها، بعد جمعها، ولما كانت هذه الحروف معرضة للبلى من

كثرة الاستخدام -إذ يتم تفريقها بعد إتمام الطبع ثم إعادة جمعها مرة ومرات- فقد فكر الطابع الفرنسى كلود جينو ومواطنه نيكولاس سيرييه فى نقل محتويات الصفحة إلى سطح ورقى مبلل بالماء، تمهيداً لصنع قالب معدنى واحد لكل حروف الصفحة، وقد سمى هذا السطح بالأم الورقية الرطبة (Flan باللغة الفرنسية، Flong باللغة الانجليزية)، ويمثل عام ١٨٢٩ تاريخ تسجيل براءة الاختراع(٦).

(٤) تقويس السطح الطابع البارز (١٨٤٩): لقد كان جينو يصنع السطح الطابع مستقيماً، يتلاءم والتركيب الميكانيكى للآلة المسطحة أو الطنبورية، فلما عرفت المطابع الآلات الدوارة Rotatif، كان الطابعون يثبتون الحروف المتفرقة على الطنبور الطابع باستخدام أسافين خاصة (أوتاد)، إلى أن تمكن الطابع الفرنسى جاكوب وارمز فى عام ١٨٤٩ من الحصول على سطح طابع مقوس، يصلح للتركيب على الطنبور الطابع، لكيلا تتطاير الحروف المتفرقة فى أثناء الطبع، وقد توصل وارمز إلى هذه الطريقة بإدخال الأم الورقية -التى صارت جافة- فى جهاز خاص لتقويسها، ثم صب المعدن المصهور على الأم المقوسة، ليتكون قالب معدنى مقوس(٧)، ولم يبدأ استخدام الطريقة الجديدة فى طباعة الصحف إلا عام ١٨٦٣، وكانت أول صحيفة تستخدمها هى "لو بوتى جورنال" الفرنسية أيضاً، وتمكنت بفضلها من طبع ٢٥٠ ألف نسخة يومياً(٨)، وتبعتها فى ذلك صحيفة "لا ليبرتيه" La Liberte´ الفرنسية أيضاً، التى كانت تطبع ١٠٠ ألف نسخة يومياً(٩).

(٥) بناء أول طابعة دوارة فى أوربا (١٨٦٥): أثمرت التجارب الفرنسية فى تقويس السطح الطابع، عن تطوير فكرة الآلة الدوارة والتى كانت قد بدأت فى الولايات المتحدة عام ١٨٤٧ على يد هو Hoe الأمريكى(١٠)، إلى أن تمكن هيبوليت مارينونى الفرنسى من بناء أول آلة طابعة من هذا النوع فى أوربا كلها عام ١٨٦٥(١١)، وظهرت الآلة الجديدة لأول مرة فى معرض باريس للطباعة عام ١٨٨٩، وقد أدخل عليها مارينونى تطوراً جديداً، بإمكان طبع كلا الوجهين من شريط الورق، مع قص الشريط وثنيه فى الآلة نفسها، وبسرعة عالية(١٢)، وهذا هو الجديد الذى قدمه مارينونى على آلة هو.

وإلى جانب هذه الأفكار والتجارب الطباعية، التى أهدتها فرنسا إلى العالم، فقد كانت صحفها أيضاً رائدة فى تطبيق بعض الاتجاهات الطباعية، التى أعطت لإخراجها مظهراً أخاذاً، كان غريباً على كثير من صحف أوربا والعالم فى ذلك الوقت، نذكر من هذه الصحف على سبيل المثال:

(١) صحيفة "لانترن" Lantern: أصدرها هنرى روشفور فى مايو من عام ١٨٦٨، بصفة يومية، وهى من أوائل الصحف التى تطبع على ورق ملون ومصقول فى وقت معاً، وقد ملأت صفحتها الأولى برسم كاريكاتيرى فى كل عدد من أعدادها، فكانت قريبة الشبه من نموذج المجلة فى التصميم، وتمكنت بهذا الأسلوب من الفوز بجائزة "بيع نصف مليون نسخة يومياً"(١٣)، وقد صدرت صحيفة أخرى فى باريس على غرار هذه الصحيفة، ومنافسة لها، أسمت نفسها "ليكليبس" L`eclipse، وسخرت من روشفور صاحب "لانترن"، وأظهرته فى أحد أعدادها على أنه "دون كيشوت الصحافة الفرنسية" (انظر شكل رقم٦٦).

(٢) صحيفة "لو بوتى جورنال": فبالإضافة إلى أنها كات أولى الصحف فى أوربا، استخداماً للآلة الدوارة البدائية ذات السطح المقوس، فقد كانت كذلك أولى الصحف الأوربية استخداماً للألوان الثلاثة فى طباعتها -عدا الأسود- وذلك فى عام ١٨٩١، وقد أصدرت ملحقاً إضافياً طبع بالألوان ابتداء من ذلك العام(١٤).

(٣) صحيفة "اكسلسيور" Excelsior: التى بدأت الصدور فى نوفمبر من عام ١٩١٠ بالحجم النصفى، ومع أنها لم تكن أولى الصحف الصادرة بهذا الحجم فى فرنسا، بل سبقتها "لو بوتى جورنال" فى ١٨٦٣، فقد كانت أول صحيفة فرنسية، تعطى للصور الفوتوغرافية مكان



Première année — Nº 20 Un numéro : 10 centimes 7 Juin 1868

F. POLO

ABONNEMENTS

L'ÉCLIPSE

F. POLO

ABONNEMENTS

HENRI ROCHEFORT — par GILL

(٦٦)

الصدارة(١٥)، إذ اهتمت بها من حيث العدد والمساحة، ولم تسبقها في ذلك غير صحيفة "ديلى ميرور" البريطانية، التى أصدرها نورثكليف عام ١٩٠٣، ومع أننا لم نستطع الحصول على أية أعداد من "الاكسلسيور"، ولا معرفة أية معلومات عنها، فإن بعض مراجعنا يذكر أن صاحبها كان الصحفى والطابع الفرنسى بيير لافيت، وهو المعروف بأنه أحد رواد طبع الصور الفوتوغرافية على الورق المصقول(١٦).

ورغم نجاح هذه الصحيفة من الناحية الصحفية، فإنها لم تحقق الربح المادى المنشود، فاضطر صاحبها بعد فترة إلى بيعها ليسدد ديونه، وباع معها شعاره المعروف فى الصحافة الفرنسية حتى الآن Faire Voire، ومعناه: "اجعله يرى" (بالصورة الفوتوغرافية)(١٧).

ولم تكتف فرنسا فى ذلك الوقت، الذى ازدهرت فيه الصحافة الفرنسية من حيث التكنيك الطباعى، بتقديم هذه الأفكار والمحاولات والتجارب، لا بل إن الصناعة الفرنسية قدمت للصحافة -ولمهنة النشر عموماً- عصب حياتها، لقد كانت فرنسا واحدة من الدول السبع الأولى فى إنتاج ورق الصحف على مستوى العالم(١٨)، واستمر هذا الوضع إلى قيام الحرب العالمية الثانية، حين تدهورت هذه الصناعة إلى أدنى حد.

وحتى بعد انتهاء الحرب، فقد كان من الصعوبة بمكان إعادة إنشاء مصانع الورق التى دمرتها الحرب -لوقوعها فى الجزء المحتل- كما كان الاستيراد من الخارج تكتنفه بعض الصعوبات، بسبب مشكلة العملة مع بعض الدول مثل كندا والولايات المتحدة، وقد أدى ذلك كله إلى إنقاص كميات الورق الموزعة على الصحف، وذلك بنسبة ١٢,٥٪ لمدة ستة أسابيع من عام ١٩٤٧، حتى اضطرت الصحف اليومية جميعها إلى الصدور ثلاث مرات فقط كل أسبوعين، وفى ورقة واحدة ذات وجهين(١٩).

وفى الوقت نفسه فإن ظروف الحرب والاحتلال الطويل للأرض الفرنسية، مع تسخير كل الطاقات للنصر والتحرير، كل ذلك منع الصحف خلال الحرب وبعدها من تجديد آلياتها، أو استيراد قطع الغيار اللازمة لها، مما أدى إلى قصور المطابع عن أداء وظيفتها(٢٠)، وبخاصة فيما يتصل بآلات الجمع، التى كان ينقصها جميعاً قطع الغيار(٢١).

ولهذه المصاعب الطباعية كلها، كان طبيعياً ألا يبقى فى باريس سوى ١٤ صحيفة -وفق إحصاء ١٩٥٢- و١١٧ صحيفة فى الأقاليم، إلا أن الأزمة الطباعية استمرت طوال سنوات الخمسينيات، فيما أسماه فرنسوا تيرو "الركود"(٢٢)، فالوضع الاقتصادى للصحف قد تفاقم، ولم يكن تحسين التجهيز الطباعى (الجمع والتوضيب) قد بدأ بعد فى بعض المؤسسات، رغم ضرورته الملحة، ورغم مطالبة العمال به.

وفى سنوات الستينيات فقد بات أمراً لا مناص منه، أن تقتحم الصحافة الفرنسية عالم تكنولوجيا الطباعة، الذى بدأ يشهد فى منتصف القرن العشرين تطورات ضخمة فى كل من بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة، وكانت البداية عام ١٩٦٤، عندما استعانت صحيفة "بروفنسال" Provencal الصادرة فى مرسيليا، بمؤسسة .I.B.M، لمعالجة المشاكل الإدارية باستخدام الحاسب الآلى(٢٣).

ولم يأت عام ١٩٦٧ حتى تم تجهيز برنامج الحاسب (20-360) للمساعدة فى عملية جمع السطور المعدنية باستخدام الحاسب، ووفقاً لتقديرات إدارة الصحيفة عام ١٩٦٩، فقد قفزت الطاقة الإنتاجية من ٥ آلاف سطر، إلى ٤٥ ألف سطر فى اليوم، أى ما يعادل تسعة أضعاف(٢٤).

ثم شهد عام ١٩٧٤ بدء تحول الصحيفة نفسها إلى استخدام الجمع التصويرى فى عملية إنتاج الحروف، مع طباعة الصفحات بطريقة الأوفست(٢٥)، وفى العام نفسه تحولت صحيفة "كوريه دى لويست" Courriere de L`ouest إلى الأوفست، وطبعت من أول أعدادها المطبوعة بهذه الطريقة ١١٥ ألف نسخة(٢٦)، وهو أكبر عدد من النسخ اليومية تنتجه مطابع الأوفست الفرنسية فى ذلك الوقت.

وبعد هذا التاريخ بدأت الصحف الفرنسية تتحول تباعاً إلى الطريقة الجديدة في الطباعة (الأوفست)، بعد أن صارت عملية اقتناء الآلات القديمة للطبع من السطح البارز، تكتنفها صعاب كثيرة، أبرزها عدم توافر قطع الغيار لهذه الآلات، وانقراض الخبرات الماهرة، القادرة على صيانتها وإصلاحها فى حالات العطل، كذلك فإن المنافسة التى كانت تواجه الصحف الفرنسية، ولا سيما بالنسبة للاعلانات، أجبرت صحفاً كثيرة، وبخاصة تلك الشعبية، على بدء استخدام الألوان فى طباعتها، الأمر الذى يسرته طباعة الأوفست، وبإتقان غير مسبوق فى الطباعة البارزة.

المطلب الثاني : إخراج الصحف الفرنسية بين الخبر والرأى

أدت المصاعب الطباعية التى مرت بها الصحف الفرنسية فى الجزء الأكبر من تاريخها، إلى تطور إخراجها ببطء نسبى، بل إن هذا التطور كان فى بعض جوانبه تطوراً إلى الأسوأ، خاصة مع تدهور الحالة الاقتصادية فى فرنسا فى مراحل مختلفة ومتعاقبة من تاريخها.

ولا نستطيع فى هذا المقام أن نسجل مراحل محددة، أو أطواراً معينة، مر بها إخراج الصحيفة الفرنسية، لأن التغييرات التى طرأت على شكل الصحف، كانت فى حالات كثيرة تغييرات اضطرارية، فرضتها الظروف الاقتصادية والطباعية، ولم تكن محاولات المخرج الفرنسى لتطوير صحيفته، إلا مواجهة لمثل هذه الظروف، ولكنه كان تطوراً على أى حال.

لقد صدرت الصحف الفرنسية الأولى فى حجم صغير لصفحاتها، وهو أمر بدا طبيعياً فى البدايات الصحفية الأولى لأية دولة، فى ضوء صغر أحجام آلات الطباعة فى ذلك الوقت، وصعوبات جمع الحروف فى أول الأمر، علاوة على تخلف طرق صناعة الورق، وضآلة الكميات المنتجة منه، مع صغر أحجام أفرخه(٢٧).

فصحيفة "لا جازيت" مثلا (١٦٣١) صدرت فى أربع صفحات بحجم يبلغ ٢٣ سنتيمتراً فى الطول، ١٥ سنتيمتراً فى العرض(٢٨)، وهو حجم يقترب كثيراً من الحجم الصغير للمجلات الحديثة، ولا نتوقع أن تكون الصفحة منقسمة إلى أى أعمدة، فى ضوء البداية الإخراجية المماثلة فى دول أخرى كبريطانيا مثلا.

ورغم زيادة حجم الصحف التالية فى الصدور، فإن هذا النمو قد توقف فيما يبدو، فى حدود الوظيفة الصحفية والسياسية التى أدتها الصحف، وبخاصة عقب قيام الثورة الفرنسية، ففى عام ١٧٩٢ صدر عدد من الصحف الثورية، وصل عددها إلى سبعة، اتسمت سياستها بالعنف، وكذلك الصحف المضادة للثورة -وأشهرها "لو جورنال بوليتيك اى ناسيونال" Le Journal Politique et National(٢٩)- ومن حيث لا يدرى مخرجو هذه الصحف، فقد كان الحجم الضئيل لصفحاتهم، والذى لم يتعد ٢٨ سنتيمتراً فى الطول، ٢٢ سنتيمتراً فى العرض، هو أكثر الأحجام تلاؤماً مع الروح الثورية العنيفة لهذه الصحف، إذ يمكنهم هذا الحجم من إبراز عناوين الأخبار، على نحو درامى مثير.

وحتى عندما وصلت أحجام الصحف فيما بعد إلى الحجم العادى الشائع الآن Standard، بدأت تصدر عدة صحف شعبية مثيرة، حققت أعلى أرقام التوزيع فى ذلك الوقت، كانت رائدتها "لو بوتى جورنال"، ثم "لو بوتى باريزيان" Le Petit Parisien (١٨٧٦)، "لو ماتان" Le Matin (١٨٨٢)، "لو جورنال" Le Journal (١٨٨٩)، وقد وجدت هذه الصحف فى الحجم النصفى Tabloid ضالتها المنشودة(٣٠)، بتمكينها من إبراز عناوينها، وسهولة عرضها للبيع، وانقسمت الصفحة حينئذ فى أغلب هذه الصحف إلى ثلاثة أعمدة، وكان مما ساعدها على اتخاذ الطابع المثير فى العناوين الكبيرة متعددة السطور، أن الوقت الذى صدرت فيه، قد انتشرت فيه فضائح الفساد السياسى والاقتصادى من بعض الأفراد والشركات(٣١).

وشيئاً فشيئاً بدأت الصور تزحف إلى صفحات هذه الصحف، وإلى غيرها من الصحف المماثلة، بعد إدراك دور الصورة فى إثارة القراء، وفى ارتفاع أرقام التوزيع(٣٢)، ونلاحظ أن صدور هذا اللون من الصحف فى فرنسا كان مواكباً تقريباً لمثيله فى الدول الأنجلو ساكسونية، وبخاصة بريطانيا، رغم أن "الديلى ميرور" لم تكن قد صدرت بعد، لكن الإرهاصات البريطانية للتابلويد كانت قد بدأت(٣٣).

إلا أنه يمكن القول إن ظاهرة الصحف الشعبية فى فرنسا -والواسعة الانتشار- قد بدت متقدمة جداً على مثيلاتها الانجليزيات والأمريكيات، من حيث الشكل على الأقل، كما أن عدد هذه الصحف كان أكبر فى فرنسا، من غيرها، إذا قورن بعدد السكان فى هذه الدول(٣٤).

أولا : صحف الخبر

فالاهتمام بعنصرى العنوان الكبير والصورة الضخمة، كان إذن أهم السمات الإخراجية لعدد كبير من الصحف الفرنسية، حتى تلك التى ابتعدت عن التابلويد أو الإثارة، ويعلق خبير الإخراج الصحفى فى بريطانيا هارولد إيفانز Harold Evans على ذلك بقوله: "إن التباين واضح وشديد بين نوعين من الصحف فى فرنسا، هما صحف الخبر Journal d`information وصحف الرأى Journal d`opinion، فالأولى تتعامل مع صفحاتها الأولى باعتبارها ملصقاً، يعرض الصور والعناوين، وتقتصر مهمة سطور المتن على تدعيم هذين العنصرين"(٣٥)، وهكذا تتمكن الصحف الفرنسية الإخبارية وفق هذا الأسلوب فى تصميم صفحاتها الأولى، من تقديم صورة ملخصة ومثيرة فى وقت معاً، للأحداث الرئيسية غير العادية لليوم فى العالم كله(٣٦)، ولعل صحيفة "لو فيجارو" تقدم لنا الدليل والمثال، كما سنرى بعد قليل.

ويعلل المؤرخ الصحفى أنطونى سميث Anthony Smith على هذه الظاهرة الإخراجية الفريدة بأن الحربين العالميتين فى القرن العشرين، قد تسببتا بطريق غير مباشر فى إشعال المنافسة بين الصحف الإخبارية فى فرنسا، إذ أن الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن الحربين خلقت أمام الصحف التى حاولت أن تتخذ مظهراً جاداً رزيناً، استحالة العيش جنباً إلى جنب مع الصحف الإخبارية المماثلة، التى استعانت بوسائل الجذب، حتى ولو كانت غير شعبية(٣٧).

فإذا كان ذلك هو الوضع الإخراجى للصحف الإخبارية الفرنسية، فقد بدا أمراً طبيعياً أن تغالى الصحف الشعبية المثيرة فى تطبيق أسلوب الملصق على صفحاتها -ولا سيما الأولى- خاصة وقد ظهرت علامات مشجعة على السير فى هذا الاتجاه، إذ أن ثورة التابلويد كانت قد بدأت فى بريطانيا مع مطلع القرن العشرين، متمثلة فى "الديلى ميرور" وقريناتها الانجليزيات، ولذلك لا نستطيع أن نستبعد شبهة المحاكاة عن الصحف الشعبية الفرنسية، والتى أتت على مراحل، وفى ثلاث صحف فرنسية معروفة.

أولاها: "بارى سوار" Paris Soir، التى وضع لها تصميمها الأساسى مالكها جين بروفوست، على غرار ما فعله نورثكليف وبيفربروك وروثرمير فى بريطانيا، حتى وصل توزيعها عام ١٩٣٨ إلى مليونى نسخة، وهو أعلى أرقام التوزيع فى فرنسا فى ذلك الوقت، بل لم ينازعها توزيعياً فى أوربا كلها سوى "ديلى هيرالد" Daily Herald الصادرة فى لندن(٣٨)، وقد ألغيت هذه الصحيفة فى عهد التحرير، لأنها تعاونت مع الألمان إبان الاحتلال، واستبدلت بها "فرانس سوار" عام ١٩٤٦.

وثانيتها: "لو باريزيان ليبريه" Le Parisien Liberé، والتى بدأت فى أواخر الثلاثينيات تحاكى صحيفة "ذى ديلى اكسبريس" البريطانية، فى عناوينها الثقيلة السوداء، وإبرازها الصارخ للأنباء(٣٩).

وثالثها: "فرانس سوار" France Soir، والتى بدأت فى أوائل الستينيات تحاكى الصحف الشعبية بكل من بريطانيا والمانيا (الغربية فى ذلك الوقت)، رغم كونها تصدر فى الحجم العادى للصحف، ولذلك حاكت الصحف الشعبية العادية، وأبرزها من وجهة نظرنا، كل من "الصنداى اكسبريس" البريطانية، "مورجن بوست" Morgenpost الألمانية، ويمثل الشكل رقم٦٧ نموذجاً من "فرانس سوار"، تحمل صفحتها الأولى ملصقاً مثيراً، يعبر عن خبر غزو الاتحاد السوفيتى (سابقاً) لأراضى تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) عام ١٩٦٨ (قارن هذا الشكل مع شكل رقم٥٢).

PRAGUE OCCUPÉE
PAR LES RUSSES

France Soir

EST ISOLÉE DU MONDE

Toute la Tchécoslovaquie a été envahie cette nuit par les troupes soviétiques, polonaises, bulgares hongroises et de l'Allemagne de l'Est

PREMIÈRE PHOTO DE PRAGUE OCCUPÉE

Devant la radio de Prague, les troupes russes ont du forcer des barrages et des barricades elevés par la foule et tirer

(٦٧)

يمكن القول إذن إن الإخراج الفرنسى يتميز باتجاهه إلى الإثارة، من خلال ملصق الصفحة الأولى، وقد سار هذا الاتجاه فى طريقين متوازيين، أولهما: البداية المبكرة عن باقى الدول الأوربية، بسبب ظروف الثورات والحروب، وثانيهما: الكثرة العددية للصحف التى سلكت هذا الاتجاه، إذا قورنت بدول أخرى، مع ضرورة التأكيد على أن الإخراج الفرنسى على هذه الصورة، لم يرتبط بالتابلويد فقط، ولكن بعض الصحف العادية قد اتبعته، لمجرد أنها صحف إخبارية.

ولابد من الإشارة هنا إلى طبيعة المواطن الفرنسى، سواء كان قارئاً أو مخرجاً، فالفرنسى حاد المزاج بطبعه، ربما بسبب ظروف دولته من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وربما بسبب انتمائه جغرافياً إلى دول حوض البحر المتوسط، التى تغلب عليها الطبيعة الإثارية، "فالقاطنون حول هذا الحوض سريعو الغضب، حواسهم ملتهبة، كما هو الحال فى المناخ الحار"(٤٠)، هذا إذا وضعنا فى الاعتبار نظرية الحتمية الجغرافية، وطبقاً لهذه النظرية -إذا نجحنا فى تطبيقها على دول أخرى- فإن مواطنين آخرين يشتركون مع الفرنسيين فى الطباع ذاتها، كالإيطالى واليونانى والأسبانى والمالطى والقبرصى، علاوة على دول شمال أفريقيا (العربية)، بل إن دول أمريكا اللاتينية تحمل الطباع نفسها، وتحمل صحفها فعلا هذا الاتجاه(٤١).

وعلى الرغم من بكورة الملصق الفرنسى وكثرة عدد الصحف التى تطبقه، فإن فرنسا تأخرت قليلا عن بريطانيا فى معرفة فن التابلويد، الذى لا يكتفى بمجرد الحجم المصغر، وإنما الأخبار المختصرة دون تطويل، والصورة الضخمة النابضة بالحياة، إذ فصلت بين التجربتين البريطانية والفرنسية سبع سنوات كاملة، منذ صدور "ذى ديلى ميرور"، حتى صدور "اكسلسيور".

ومن الطريف أنه فى أثناء الحرب العالمية الثانية، عادت بعض الصحف الفرنسية إلى أحجامها المصغرة، التى بدأت بها فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولم تكن هذه العودة إلا تحت ضغط أزمة الورق من جهة، وضعف الإمكانات الطباعية خلال الاحتلال النازى من جهة أخرى.

ومن أبرز صحف هذه الفترة "فرانس" France، والتى بدأت الصدور فى ديسمبر ١٩٣٩، أى فى الشهور الأولى من قيام الحرب، وقد صدرت بحجم أقل من النصفى، بلغت أبعاده ٣٢ سنتيمتراً فى الطول، ٢٤ سنتيمتراً فى العرض، وانقسمت كل من صفحات الصحيفة إلى خمسة أعمدة، اتساع كل منها ٩ كور.

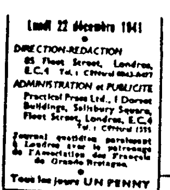
احتفظ تصميمها الأساسى بمعالمه الثابتة والشائعة، فرأس الصفحة الأولى يحتل اتساع الصفحة كله، وقد جمعت اللافتة فى وسط الرأس تماماً، وبحجم يبلغ ٧٢ بنطاً، وهو حجم ضخم يتناسب مع اسم الصحيفة من جهة، وفى الظروف الحالكة التى عاشتها فرنسا من جهة أخرى، كما احتفظت الرأس بأذنيها، المتضمنتين بعض البيانات الإدارية، ومنها أن مقر الصحيفة فى لندن.

تميزت حروف عناوين الصفحة الأولى بالضخامة، إذ استخدم عنوان عريض بحروف يبلغ حجمها ٦٠ بنطاً، أما العناوين الثانوية التالية فجمعت بحروف سميكة عديمة الأسنان، وبحجم يبلغ ٤٨ بنطاً للسطر الأول، ٣٦ بنطاً للسطر الثانى، ثم ٢٤ بنطاً للسطر الثالث، كذلك جمعت مقدمة الخبر الرئيسى من حروف حجمها ١٤ بنطاً باتساع عمودين، مع استخدام حرف استهلالى بلغ حجمه ٢٤ بنطاً، أما المتن العادى الذى احتل اتساع عمود واحد، فبلغ حجم حروفه ثمانية أبناط (انظر النصف العلوى من الصفحة الأولى فى شكل رقم٦٨).

وكذلك كانت حروف عناوين باقى الصفحة، سميكة ثقيلة وعديمة الأسنان، بلغ حجم حروفها بين ٢٤ و١٨ بنطاً، مع احتلال أغلبها اتساع العمود الواحد، ونلاحظ أن صفحات هذه الصحيفة خلت تماماً من الصور، واستخدمت جداول الأعمدة الرقيقة، للفصل بين الأخبار.

ثم صدرت فى عام ١٩٤٣ صحيفة أخرى هى "ليبراسيون" Liberation -وهى غير "ليبراسيون" اليسارية التى صدرت عام ١٩٧٣- وقد ظهرت هذه الصحيفة ووزعت بشكل سرى، أصدرها اتحاد حركة المقاومة، ويبدو أنها كانت تطبع فى بريطانيا أيضاً -وإن لم يذكر ذلك صراحة- والدليل على ذلك أن رئيس تحريرها الذى وضع اسمه فى جانب الرأس هو الجنرال شارل ديجول، الذى كان يقود حركة التحرير والمقاومة من العاصمة البريطانية.

صدرت هذه الصحيفة بحجم أصغر من سابقتها، بلغت أبعاده ٢٢ سنتيمتراً فى الطول، ١٨ سنتيمتراً فى العرض، وانقسمت كل من صفحاتها إلى عمودين فقط، اتساع كل منهما ١٥



Lundi 22 décembre 1941

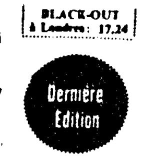
DIRECTION-REDACTION
[illegible]

ADMINISTRATION et PUBLICITE
[illegible]

Tous les jours UN PENNY



BLACK-OUT à Londres: 17.34



ABONNEMENTS

LIBERTE • EGALITE • FRATERNITE

2ème année N° 412

CRISE EN ALLEMAGNE

HITLER ECARTE SES GENERAUX ET PREND LE COMMANDEMENT SUPRÊME DES FORCES ARMEES DU REICH

DERNIER ACTE

EN Allemagne, la crise décisive est ouverte. Ecartant de son poste le maréchal von Brauchitsch, Hitler a fait annoncer hier soir qu'il prenait le commandement direct de toutes les forces armées allemandes.

Que signifie ce geste? Pour en apprécier la portée, il faut, en remontant de plusieurs années en arrière, se souvenir des rapports de l'état-major allemand avec Hitler; l'homme nouveau. Au début, en 1933, ce furent des relations de méfiance. Puis, voyant que ce dictateur tendait le

HITLER A ANNONCE HIER SOIR QU'IL A DECIDE DE PRENDRE PERSONNELLEMENT LE COMMANDEMENT SUPREME DES FORCES ARMEES ALLEMANDES.

Dans une proclamation au peuple, il rappelle qu'il détenait, depuis 1938, le commandement théorique des trois services armés, mais ajoute que, devant "les proportions énormes" de la campagne de Russie, il prend maintenant le commandement direct et effectif des forces allemandes. Voici cette proclamation:

HITLER LANCE A L'ARMEE UN APPEL DESESPERE

"Le 4 février 1938, quand le Führer prit le commandement de toutes les forces armées, ce fut en raison de la bataille qui menaçait déjà de s'engager pour la liberté du peuple allemand.

"La 'raison d'état' exigeait impérieusement que tous les pouvoirs fussent concentrés en une seule main. Ce n'est qu'ainsi que les pré-

APRES LA PRISE DE DERNA ET DE MEKILI, ROMMEL PRIVÉ de chars, tente de fuir vers l'ouest

LES Britanniques parachèvent leur victoire de Libye. D'ores et déjà, on le sait, les forces blindées du général Rommel ont été presque entièrement détruites:

Le dernier effort du général allemand se produisit, la semaine dernière, au sud de Gazala. Mais les troupes indiennes subirent le choc assez longtemps pour permettre aux chars anglais de déborder l'ennemi par l'ouest et de disloquer sa résistance. Vendredi, Rommel était obligé d'abandonner Derna sur la côte et aussi Mekili dans l'intérieur, qui est la clé du golfe de Syrte. Il essaya alors en vain de sauver les quelques tanks qui lui restaient, en accélérant sa fuite vers l'ouest en direction de Benghazi.

N'ayant pas réussi à occuper une ligne défensive entre ces deux localités, l'ennemi se retire rapidement à l'ouest

TROIS CROISEURS JAPONAIS TOUCHES par des bombes hollandaises

Débarquement japonais dans le sud des Philippines

La garnison de Hong

(٦٨)

N° 27 — 1er MAI 1943 — EDITION SUD — N° Spécial

LIBÉRATION

ORGANE DES MOUVEMENTS DE RÉSISTANCE UNIS

Un seul chef : DE GAULLE
Une seule lutte : pour nos Libertés

Notre seul but est de rendre la parole au Peuple Français Général DE GAULLE

1er Mai 1943 : Fête Nationale du sabotage contre l'Ennemi

Vive le 1er Mai

Le 1er Mai est traditionnellement un jour de fête et de lutte pour la classe ouvrière. Que ce quatrième premier mai de guerre manifeste clairement à nos amis et à nos ennemis que le peuple français — loin d'être abattu — est plus que jamais à la pointe du combat.

Le 1er mai 1942 fut un jour de manifestations impressionnantes. Il faut faire mieux encore. L'ennemi est au bord de la défaite. Que ce dernier premier mai avant la Libération soit marqué dans les Annales de la Résistance française par une recrudescence du sabotage et des coups de main contre l'ennemi et ses valets, que la résistance à la déportation soit encore plus [illegible]

vos organisations de résistance. Le 1er mai 1943, vous manifesterez par tous les moyens contre l'oppression nazie, contre la déportation de vos frères en Allemagne, pour vos droits humains les plus élémentaires.

Il ne suffit pas d'être de cœur avec les Alliés. Il ne suffit ni de détester les Allemands, ni d'écouter les bonnes nouvelles de la radio anglaise. Il faut participer à la guerre, il faut que le peuple français agisse et fasse la preuve de sa force, s'il veut un jour se faire entendre. Un peuple qui attend passivement est un peuple condamné par l'histoire.

(٦٩)

كور، خلت صفحاتها تماماً من الصور، وجمعت عناوين الأخبار بأحجام كبيرة نسبياً، وصلت إلى ٤٨ بنطاً، واعتنى مخرجها بالبياض الوفير حول عناوينه، التى كانت عريضة فى أغلب الأحوال (انظر النصف العلوى من الصفحة الأولى فى شكل رقم٦٩).

كما جمعت لافتتها بحروف بلغ حجمها ٤٨ بنطاً أيضاً، وخلت من الأذنين، نظراً لصغر مساحة الصفحة الأولى، لكن الصحيفة كانت حريصة على إبراز اسم الاتحاد الذى يصدرها، وكذلك إبراز اسم ديجول، فى نفس مكان الأذن اليمنى، تأكيداً على وطنية الصحيفة، ولطمأنة قرائها.

وهكذا عادت عجلة الزمن بصحافة الأربعينيات الفرنسية إلى القرن السابع عشر، من حيث الحجم، ومن حيث تقشف المظهر العام وبساطته، ولم يكن هذا وذاك، إلا لظروف الحرب الاضطرارية، صحيح أن الصحف التى كانت تصدر قبل الحرب، قد استمر بعضها فى الصدور أثناءها، إلا أن الصحف السرية الصغيرة التى ذكرنا اثنتين منها، كانت صاحبة النصيب الأكبر فى الانتشار خلال هذه الفترة.

ثانيــاً : صحـف الـرأى

فإذا ما انتقلنا إلى صحف الرأى Journal d`opinion، فإن أبرزها فى فترة ما قبل الحرب الثانية "لو طان" Le Temps، "لو فيجارو"، "لا كروا" La Croix، وقد تميزت هذه الصحف عن تلك الإخبارية -من الناحية الإخراجية- بهدوء الشكل وبساطته، والقصد فى استخدام الصور الفوتوغرافية مـن حيـث العـدد والمساحة، وليس ذلك إلا استجابة من الشكل للمحتوى، الذى هو مزيج من المعلومات والتحليلات والتعليقات، مما يعنى ضرورة الاعتماد على سطور المتن اعتماداً أساسياً، وبالتالى يتقلص الحيز المخصص للصور(٤٢).

كما تمتاز هذه الصحف بالمقالات المطولة، والتى لذلك لابـد لهـا مـن عنصريـن

يساعدان على نجاحها، أولهما: بداية قوية للموضوع، ولا سيما إذا نشرت هذه البداية على الصفحة الأولى، وأكمل الموضوع على إحدى الصفحات الداخلية، وثانيهما: المحافظة على بصر القارىء داخل الموضوع بكل الطرق الممكنة، والتى تيسر له عملية القراءة(٤٣).

ومع أن توزيع الصحف المذكورة كان أقل كثيراً من تلك الإخبارية أو الشعبية، فقد استمرت فى الصدور على نحو مرض، إذ هى تخاطب فئة معينة من القراء الجادين، الباحثين عن الحقيقة وسط الخضم الهائل من المعلومات والأفكار المتلاطمة، وهم قليلون فى كل المجتمعات(٤٤)، ومن جهة أخرى فهى لم تحاول إجهاد نفسها فى تطوير إخراجها، طالما كان الشكل الذى تصدر به -وربما لا يزال- يفى بالغرض.

وبصرف النظر عن دخول الصحف الثلاث المذكورة فى فئة واحدة من الناحيتين التحريرية والإخراجية، فلا شك أن هناك فروقاً إخراجية تفصيلية بينها، فـ"الفيجارو" مثلا طورت إخراجها بعد انتهاء الحرب، فى حين توقفت "لو طان" عن الصدور، بسبب استمرارها فى الصدور أثناء الاحتلال النازى، مخالفة بذلك تعليمات رجال المقاومة، فصدرت عقب الحرب صحيفة أخرى باسم جديد، هو "لو موند" Le Monde، من مقر الصحيفة القديمة نفسه، وباستخدام آلياتها ومعداتها، لكنها لم تحاول تغيير إخراجها منذ بدء صدورها بعد الحرب، وحتى الآن.

المطلب الثالث : "لو موند" Le Monde : دراسة حالة(١)

ربما يبدو للوهلة الأولى أن دراسة حالة "لو موند" فى سياق الدراسة التطورية لإخراج الصحف الفرنسية، غير ذات بال، على أساس أنها أقل الصحف الفرنسية قاطبة تعرضاً لرياح التغيير الإخراجى، وأن مظهرها يشوبه كثير من الفقر والتقشف، وقد يكون ذلك صحيحاً من الناحية الجزئية، ولكن أحد الجوانب الإخراجية لهذه الصحيفة، وهو الحجم تحديداً، هو أبرز ما يمكن دراسته فى إخراج "لو موند"، لأنه ببساطة يمثل أحد أبرز الملامح الإخراجية، ليس على مستوى فرنسا أو حتى أوربا وحدهما، ولكن ربما على مستوى العالم.

لقد كانت صحيفة "لو طان"، التى ورثتها "لو موند" عقب انتهاء الحرب الثانية، تصدر بالحجم العادى للصحف Standard، وكانت فى ذلك الوقت أكثر الصحف الفرنسية وقاراً واحتراماً، ولعبت دوراً بارزاً فى رسم السياسة الفرنسية(٤٥)، فلما قامت "لو موند" على أنقاضها، ورثت المكانة نفسها بين أكثر الصحف الفرنسية احتراماً، ولكنها لم ترث أهم عناصر تصميمها الشكلى الأساسى، ألا وهو الحجم Format.

فقد صدرت فى حجم أصغر من الحجم العادى بقليل، وهو فى الوقت نفسه أكبر قليلا من الحجم النصفى، ومع أن أحداً من الباحثين السابقين لم يتعرض لأسباب هذا التحول فى الحجم، فربما تكون هذه الأسباب مفهومة، فى ضوء النقص الواضح الذى كانت تعانيه فرنسا، فى ورق الصحف، وهذا -فى رأينا- هو السبب الأرجح، وربما يأتى فى المرتبة الثانية سبب يتصل برغبة رجال فرنسا الأحرار فى معاقبة الصحيفة القديمة، على أنها خالفت تعليماتهم، بمحو اسمها من الوجود أولا -وكان يمكن أن تصدر بالاسم نفسه- ثم بطمس أهم معالمها الإخراجية ثانياً، وهو حجم صفحاتها.

ويثور هنا تساؤل مهم، إذا كانت أزمة ورق الصحف هى السبب فى تصغير الحجم، فلماذا لم تصدر بالحجم النصفى؟ .. وللإجابة عن ذلك يمكن القول إن الحجم النصفى من حيث هو، قد ارتبط غالباً بالصحف الشعبية المثيرة الفجة(٤٦)، التى كانت "لو موند" على وشك السير فى طريقها المعاكس، صحيح أن فرنسا قد شهدت صحفاً شعبية عادية الحجم، ولكنها لم تشهد صحفاً جادة محترمة نصفية الحجم.

كذلك فإنه من الناحية الإنتاجية الصناعية، فإن هذا الحجم الجديد الذى صدرت به "لو موند"، كان يخرج عن دائرة التوحيد القياسى، التى عرفتها مصانع ورق الصحف بالذات، لأنه كان يعنى أن تبلغ أبعاد فرخ الورق ٧٠ سنتيمتراً فى العرض، ١٠٠ سنتيمتراً فى الطول، والمقاس المعروف لإنتاج ورق الصحف هو فرخ تبلغ أبعاده ٦٠ سنتيمتراً فى العرض، ٩٠ سنتيمتراً فى الطول، وكان الحل الذى تغلبت به "لو موند" على هذه المشكلة، استخدام مقاس أفرخ ورق الكتب، الذى يتفق مع مقاس الأفرخ الجديدة للصحيفة، مع تغيير نوعية العجينة(٤٧)، وإن كان ذلك يحتاج تجهيزات خاصة فى مصنع الورق، ولذلك لم تصدر بهذا الحجم (الشاذ) سوى صحف معدودة على مستوى العالم، ولذلك أيضاً كان يسمى باسم أول صحيفة حديثة تصدر به "حجم لو موند".

وتبلغ أبعاد الحجم الجديد ٣٥ سنتيمتراً فى العرض، ٥٠ سنتيمتراً فى الطول، فى حين بلغت أبعاد الحجم النصفى الشائع ٣٠ سنتيمتراً فى العرض، ٣٨ سنتيمتراً فى الطول، ومعنى ذلك زيادة الأول عن الثانى بخمسة سنتيمترات فى عرض الصفحة، واثنى عشر سنتيمتراً فى الطول، وقد أدى هذا الفرق -ولا سيما فى العرض- إلى تقسيم صفحة "لو موند" إلى ستة أعمدة، فى حين تنقسم الصفحة النصفية إلى عدد الأعمدة القياسى الشائع (خمسة أعمدة)، مع احتفاظ كل عمود فى الحالتين بالاتساع نفسه، والذى يبلغ ١١ كور.

ومع أن عام ١٩٧١ قد شهد حجماً أقل لهذه الصحيفة، فإن عدد الأعمدة واتساعات كل منها، لم تشهد أى تغيير، فقد نقص العرض سنتيمترين فقط، ونقص الطول ثلاثة سنتيمترات، فأصبح الحجم الجديد تبلغ أبعاده ٣٣ سنتيمتراً فى العرض، ٤٧ سنتيمتراً فى الطول، والواضح أن الهدف من تصغير الحجم -الذى لا يزال أكبر من الحجم النصفى الشائع- هو التوفير فى كلفة ورق الصحف، الذى بدأت أسعاره تتنامى بشكل مذهل فى السبعينيات.

ولم يكن ثمة فارق تيبوغرافى جوهرى بين حجمى "لو موند" فى الأربعينيات والسبعينيات، فالسنتيمتران اللذان نقصا فى العرض أديا إلى تقليل اتساع كل عمود من الأعمدة الستة بمقدار كور واحد، حتى صار ١٠ كور، وبالتالى احتفظت الصحيفة بأحجام أبناطها التى جمعت بها حروف المتن.

المطلب الرابع : "لو فيجارو" Le Figaro : دراسة حالة(٢)

هى أقدم الصحف الفرنسية التى لا تزال تصدر حتى الآن، منذ عام ١٨٢٥، رغم توقفها عدة مرات، وهى من الصحف التى تمزج فى تحريرها بين الخبر والرأى، ومن أكثر صحف فرنسا احتراماً، وأعظمها تأثيراً فى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية.

وقد تطورت "لو فيجارو" تطوراً إخراجياً محدوداً، فمنذ أن سمحت إمكانات المطبعة الفرنسية بالصدور فى الحجم العادى للصحف، عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، وهى تتمسك بهذا الحجم، ثم نقص عقب الحرب الثانية بمقدار ثلاثة سنتيمترات فى العرض، ثمانية سنتيمترات فى الطول، وقد سمح لها هذا الحجم الجديد بتقسيم صفحاتها إلى ثمانية أعمدة، باتساع ٩ كور لكل منها، بعد أن كانت سبعة أعمدة.

وإلى جانب ضآلة المعلومات التى توفرت لدينا عن إخراج هذه الصحيفة العريقة، فإن ثبات المظهر الشكلى العام عبر سنوات طويلة من الصدور، هو الذى دفعنا إلى اختيار فترة زمنية قصيرة نسبياً، لتقديم دراسة تطورية لهذه الحالة الإخراجية، رأينا أن تبدأ مع نهاية الحرب الثانية، التى تبلور فيها تكنيك الصحافة الفرنسية، وتغيرت معالمها تماماً عن فترة ما قبل الحرب.

كان الشكل العام للصفحة الأولى مثلا،



LE FIGARO LITTÉRAIRE

PARAIT LE SAMEDI — PRIX : 20 FRANCS

N° 245 — 5e ANNÉE — SAMEDI 30 DÉCEMBRE 1950

VOEUX POUR 1951

LE FIGARO LITTÉRAIRE souhaite à ses lecteurs UNE HEUREUSE ANNÉE

DOCUMENTS

LES MYSTERES DU TOMBEAU DE SAINT PIERRE

Les archéologues viennent de confirmer la tradition chrétienne de l'ensevelissement de saint Pierre au mont Vatican.

PAR M. CINOTTI

QUE LA LITTÉRATURE RETROUVE LE SECRET DES SOURCES...

où va boire le rêve humain !

PAR THIERRY MAULNIER

AUX QUATRE VENTS

BIENVENUE, QUAND MÊME...

Dessin de Roland Oudot

Qui faut-il croire ?

(٧٠)

يقوم على احتلال الرأس للجانب الأيسر من قمة الصفحة، مع إلغاء الأذنين، لكى يعلو خبر مهم إلى جوار الرأس، وتميزت العناوين بتعدد أسطرها تعدداً مبالغاً فيه، أخل بالنسبة التقريبية بين مساحة العنوان ومساحة متن الموضوع نفسه، والأهم من ذلك هو تعدد أشكال حروف هذه العناوين على الصفحة الواحدة، بين الحروف الرومانية وعديمة الأسنان والمائلة، بل ووجدت الحروف المفرغة ذات الظل الأسود طريقها، حتى إلى الصفحة الأولى، كما يوضح الشكل رقم٧٠،

ونلاحظ أنه لا يمثل الصحيفة اليومية الرئيسية، وإنما يمثل الصحيفة الأدبية الأسبوعية التى تصدرها المؤسسة نفسها، واضعين فى الاعتبار التماثل التام فى أسلوب الإخراج وطريقة العرض بين الصحيفتين، بعد أن عزت النماذج الموضحة لإخراج الصحيفة اليومية.

وحرصت الصحيفة -فيما يتصل بالصور- على عادة إخراجية ثابتة، لا تزال مستمرة حتى الآن، وهى وضع صورة فوتوغرافية فى النصف العلوى من الصفحة الأولى، وكاريكاتير كبير نسبياً

في النصف السفلي، لكننا نلاحظ أن الصورة العلوية كانت تقطع سياق المتن في حالات كثيرة، وهو الأمر المربك للقارىء في أثناء مطالعة الصحيفة (راجع شكل رقم٧٠).

وكانت الصحيفة حريصة في هذه الفترة على وضع الجداول الطولية الرقيقة بين الأعمدة، حتى في داخل الموضوع الواحد، كما بالغ المخرج في إضافة بعض الزوائد المتصلة بعنصر الفواصل، لصنع الإطارات أحياناً، وللفصل بين العنوان وموضوعه أحياناً أخرى، بل وللفصل بين بعض سطور العناوين وبعضها الآخر أحياناً ثالثة.

وفي منتصف الستينيات وقع تغيير إخراجي واحد بالصفحة الأولى من "لو فيجارو"، فقد اتخذت الرأس الشكل التقليدي، باحتفاظها بالأذنين، مع وضع إشارة داخل إطار في أعلى الرأس، أما حروف اللافتة، فقد احتفظت بشكلها القديم من الحروف السوداء ذات الأسنان المربعة.

وفيما عدا ذلك لم يخرج أسلوب إخراج الصفحة، وطريقة التعامل التيبوغرافي مع عناصرها، عما قدمته في الأربعينيات والخمسينيات، فلا تزال العناوين متعددة السطور، ومتعددة الأحجام والأشكال، ومختلفة الكثافات، ولم يكن من جديد على عناوين الصفحة، سوى استخدامها في صنع إشارات ضخمة، وضعت في



Pages 14 et 15. – LA MODE : Portrait robot

bricolage

LE FIGARO

ÉDITION DE PARIS

BRILLANTS

CONSEIL DES MINISTRES

CONSTRUCTION :

Effort en faveur du logement social

LE CONSEIL CONSTITUTIONNEL :

Oui à la thèse du gouvernement

L'OFFENSIVE ÉCLAIR DES COMMUNISTES

HUÉ, OCCUPÉ à son tour par les commandos vietcongs

• A Saigon, les Américains bombardent le quartier de Tan Son Nhut, toujours investi

• Le général Thieu proclame l'état de siège

"Minerve" : Plus d'espoir de retrouver vivants les 52 hommes du sous-marin

mais les recherches vont se poursuivre

notamment au dessus des zones de grands fonds

Un Rubens inconnu découvert à Paris

UNE GROTTE S'EST ÉTEINTE

LA RELANCE ÉCONOMIQUE

Nécessaire, oui Suffisante, non

par Albin CHALANDON

DERNIER BILAN DÉMOGRAPHIQUE

Recul des naissances en France

M. POMPIDOU AUJOURD'HUI A GRENOBLE

Carillons

(٧١)

أبرز المواقع (انظر شكل رقم٧١)، بل يمكن القول إن النصف العلوى من الصفحة الأولى كان يمثل نموذج الملصق فى أوضح صورة، فى حين كاد نشر المتن القليل بوجه عام، يقتصر على النصف السفلى فقط.

كذلك احتفظت الصحيفة بالصور الفوتوغرافية -وإن زادت مساحتها- مع الكاريكاتير فى قاع الصفحة الأولى، ونلاحظ أنه حتى ذلك الوقت فقد أخليت هذه الصفحة تماماً من الإعلانات.

أما التغييرات التيبوغرافية، والتى تمت فى أضيق الحدود، فقد انحصرت فى إجراءين، أولهما: بدء جمع سطور بعض الموضوعات باتساع عمودين كاملين، الأمر الذى لم يحدث من قبل، وكذلك جمع سطور بعض المقدمات باتساع يقل عن عرض الموضوع نفسه، كالتحليل الاقتصادى المنشور فى أسفل يسار الصفحة (راجع شكل رقم٧١).

كذلك فقد اختفت الجداول الطولية بين أعمدة الموضوع الواحد، وخفت المبالغات الزخرفية فيما يتصل بالتعامل مع وسائل الفصل بين المواد التحريرية.

ومع مطلع التسعينيات لم يخرج الشكل العام لصحيفة "لو فيجارو" عن النمط السابق، كل ما حدث من تغيير هو ظهور إعلان باتساع عمودين، وارتفاع اثنى عشر سنتيمتراً فى الغالب، مما أدى إلى رفع الكاريكاتير إلى أعلى قليلا، عن ذى قبل، لكى يحتل قلب الصفحة بدلا من ذيلها، واحتفظت الصورة الفوتوغرافية بمساحتها الكبيرة، مع اختلاف موضعها واتجاهها من عدد إلى آخر.

وهكذا يمكن القول إن المصاعب الاقتصادية الفرنسية، قد أدت عن غير قصد إلى ريادة الإخراج الفرنسى فيما يتصل بالحجم، فلم تعد هناك صحف عادية الحجم Standard وأخرى نصفية Tabloid فقط، بل تعددت الأحجام بفروق طفيفة بين بعضها البعض، فحجم "لو موند" الذى صغر عن ذى قبل، وحجم "لو فيجارو" الذى صغر هو الآخر عن الحجم العادى -وكلاهما أكبر من النصفى- كل ذلك ألغى الفروق التقليدية بين أحجام الصحف، مع ملاحظة استمرار وجود الحجمين التقليديين: العادى والنصفى، وفى رأينا فإن هذا الثراء فى أحجام الصحف الفرنسية، يعتبر الثورة الإخراجية الحقيقية التى قادتها فرنسا الحديثة، فى حين توقفت الصحف البريطانية عند الحجمين التقليديين: العادى والنصفى، ومن هنا نعتقد أن الإخراج الفرنسى أكثر تطوراً من هذه الناحية، ولا يبقى لإكمال دقة المقارنة وشمولها، إلا البحث فى النواحى الإخراجية الأخرى داخل الصفحات نفسها، بصرف النظر عن الحجم.

المصادر

(١) بيير البير، مرجع سابق، ص٩٦.

(٢) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠.

(٣) ابراهيم إمام، فن الإخراج الصحفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧)، ص٢٨.

(٤) خليل صابات، مرجع سابق، ص٩٥.

(٥) Peter Croy, Graphic Design and Reproduction Techniques, (London: Focal Press Ltd., 1975), p. 32.

(٦) Smith, op. cit., p. 109.

وانظر أيضاً:

أشرف صالح، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٩)، ص١٥.

(٧) Arthur Turnbull, The Graphics of Communication, (New York: Reinhart, 1975), p. 312.

(٨) Smith, op. cit., p. 109.

(٩) خليل صابات، مرجع سابق، ص٩٧.

(١٠) خليل صابات، قصة الطباعة، (القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٥٧)، ص١٤٧.

(١١) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص٨٧.

(١٢) Smith, op. cit., p. 109.

(١٣) أجبر هنرى روشفور على الحياة خارج فرنسا، بعد ثلاثة أشهر من إصدار صحيفته، لكنه استمر يصدرها من الخارج، ولم يعد إلى باريس، إلا عندما دخلت القوات البروسية الأراضى الفرنسية عام ١٨٧١.

انظر: Ibid., p. 114.

(١٤) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١٠٤.

(١٥) المرجع السابق.

(١٦) Simon Bessie, Jazz Journalism: The Story of Tabloid Newspaper, (New York: Russel & Russel, 1969), p. 142.

(١٧) أشرف صالح، الصحف النصفية: ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤)، ص١٣.

(١٨) أبو الليل، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(١٩) المرجع السابق، ص ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢٠) المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٢١) ابراهيم عبده، دراسات فى الصحافة الأوربية: تاريخ وفن، (القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ط٢، ١٩٥٢)، ص١٢.

(٢٢) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص ص١١١، ١١٢.

(٢٣) "L'informatique au Provencal: Une Revolution Technique Irreversible", (Paris: Presse Actualite', No. 109, April 1976), p. 33.

(٢٤) Ibid.

(٢٥) Ibid., p. 34.

(٢٦) Philippe Gaillard, Technique du Journalisme, (Paris: Presse Universitaires de France, 2e. ed., 1975), p. 95.

(٢٧) أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص٩.

(٢٨) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٢.

(٢٩) المرجع السابق، ص٢٦.

(٣٠) Smith, op. cit., p. 116.

(٣١) Ibid.

(٣٢) Laure Vitray, and others, Pictorial Journalism, (New York: Mc Grow Hill Book Co. Inc., 1939), p. 52.

(٣٣) صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص١١.

(٣٤) Philippe Gaillard, op. cit., p. 97.

(٣٥) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 112.

(٣٦) Raymond Manvey, L`evolution des Formules de Presentation de la Presse Quotidienne, (Paris: Editions Estienne, 1966), p. 71.

(٣٧) Smith, op. cit., p. 175.

(٣٨) Harold Evans, op. cit., p. 112.

(٣٩) Ibid.

(٤٠) جورج تاتهام، ص ص٤٢- ٩٥.
في: الجغرافية في القرن العشرين: دراسة لتقدمها وأساليبها وأهدافها واتجاهاتها، جـ١، المحرر جريفت تيلور، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسى أبو الليل، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢).

(٤١) حول إخراج صحف أمريكا اللاتينية، انظر: Evans, op. cit., p. 58.

(٤٢) Raymond Manvey, op. cit., p. 72.

(٤٣) Ibid.

(٤٤) Smith, op. cit., p. 174.

(٤٥) انظر:
- ابراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٨.
- أبو الليل، مرجع سابق، ص٢٤٤.

(٤٦) صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص١٦.

(٤٧) Hutt & Bob, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 183.

المبحث الثانى : إخراج أربع من الصحف الفرنسية
(دراسة مقارنة للوضع الراهن)

عند محاولة اختيار عينة ممثلة للصحف الفرنسية، بغية دراسة وضعها الإخراجى الراهن، فإن هناك صعوبة تواجهنا فى عملية الاختيار، تتمثل فى تنوع هذه الصحف من شتى النواحى: ففيها الصحف المحافظة والشعبية، وفيها صحف الخبر والرأى، وحتى من ناحية الحجم، فإن فيها أحجاماً عديدة، كما سبق أن بينا فى ختام المبحث الأول، وبالتالى فإنه من الصعب اختيار عدد من الصحف يمثل هذه النوعيات المتباينة، رغم تأثيرها المتوقع فى إخراج الصحف، تضاف إلى ذلك صعوبة الحصول على العدد المطلوب من النسخ، بالنسبة لصحف معينة، بحيث تتحقق أهداف الدراسة ككل.

لذلك كله فقد رأينا أن تقتصر العينة المختارة من الصحف الفرنسية على أربع فقط، وحاولنا عند الاختيار تمثيل بعض أهم النوعيات، وليس كلها، وهى التى تمكنا من الحصول على أعدادها الكاملة فى الفترة الزمنية المحددة للدراسة، وفى ضوء التباينات الإخراجية بينها، والتى تعطى هذا المبحث عمقاً وثراء، وهكذا وقع اختيارنا على الصحف الأربع التالية:

(١) "لو موند" : وهى صحيفة الرأى المسائية المحافظة، شكلا وموضوعاً، وصاحبة الحجم المتميز بين سائر الصحف، وهى ذات مظهر متقشف وبسيط.

(٢) لو فيجارو" : إنها الصحيفة التى تمزج الخبر بالرأى، ذات سياسة معتدلة، تتوسط الاتجاهين الشعبى والمحافظ، كما أن حجمها المتميز هو الآخر بين الصحف، يضفى على دراسة إخراجها أهمية خاصة.

(٣) "فرانس سوار" : وتمثل الاتجاه الشعبى للصحف الفرنسية، بما يحمله هذا الاتجاه من وسائل الإبراز والإثارة، وهى صحيفة خبرية فى المقام الأول، ويماثل حجمها حجم "لو فيجارو"، وإن كانت مسائية كما يتضح من اسمها.

(٤) "لو كانار انشانيه" : وهى صاحبة الاتجاه المتطرف المبالغ فى شعبيته وإثارته، إلى حد السوقية، تصدر بصفة أسبوعية، فهى مختلفة عن سابقاتها من هذه الناحية، كما تصدر بالحجم العادى Standard بأبعاده التقليدية المعروفة فى دول أخرى، وهى صحيفة ساخرة معارضة.

وهكذا تتمثل فى هذه العينة المصغرة: مختلف السياسات التحريرية بدرجاتها، ومختلف المضامين الصحفية، ومختلف الأحجام الشائعة فى فرنسا بالذات، بالإضافة إلى دوريتى الصدور (اليومية والأسبوعية)، علاوة على توقيتى الصدور (الصباحى والمسائى)، مما يوفر للدراسة متغيراتها الضرورية، ويدفعنا إلى الاعتقاد بأنه يفتح المجال أمام دراسة الدور المتوقع لكل من هذه المتغيرات فى المظهر الإخراجى العام للصحف الفرنسية.

المطلب الأول : عناصر التصميم الأساسى

أولا- لون الورق : اتخذت الصحف الأربع لنفسها ورق الصحف الأبيض القاتم، وإن تباينت درجة بياضه من صحيفة إلى أخرى، فتمتعت "لو كانار" بأشد درجات البياض بين زميلاتها، وإذا كانت هذه الصحيفة شعبية كما سبق أن ذكرنا، أى أن توزيعها مرتفع، ومكاسبها عالية، فإنه يبدو لنا وضعاً منطقياً أن تختار هذه الرتبة من ورق الصحف، المرتفع الثمن فى هذه الحالة، إذ من الأمور المعروفة أن بياض الورق ينعكس على سعره(١).

وجاءت "لو موند" و"لو فيجارو" فى المرتبة الثانية من حيث درجة بياض الورق

المستخدم فى طبعهما، أما صحيفة "فرانس سوار" فكانت لها أقل درجات البياض بين الصحف الأربع، وهو بالتالى أقلها سعراً، رغم كونها هى الأخرى صحيفة شعبية، مما يضفى على هذا الوضع شيئاً من الغرابة.

والأغرب من ذلك أن "سوار" بالذات كانت أحوج الصحف الأربع إلى شدة بياض الورق، إذ هى الوحيدة التى تستخدم الألوان المركبة الكاملة لطبع بعض صورها الفوتوغرافية، والتى لا تبدو بدرجة الوضوح الكامل، مع الحفاظ على أكناه الألوان، إلا مع استخدام أشد درجات البياض للورق المطبوع.

ولهذا السبب نفسه رفض أصحاب بعض الدراسات السابقة، استخدام الورق الملون (غير الأبيض) فى طباعة الصحف، التى تستخدم التلوين الكامل للصور الفوتوغرافية فى نفس الوقت(٢)، وقد لا تبدو صور "فرانس سوار" معيبة من هذه الناحية بالنسبة للقارىء العادى، ولكننا نقدم دراسة تحليلية نقدية لما ينبغى أن يكون، بصرف النظر عن انطباعات القراء.

كذلك فقد استخدمت "لو فيجارو" ورقاً قرنفلى اللون، لطبع الملحق الاقتصادى للصحيفة، ولا ضرر فى رأينا من ذلك الإجراء، طالما امتنعت الصحيفة عن نشر صور ملونة فى هذا الملحق، بل إن الصور العادية (أبيض وأسود) قد نشرت فى أضيق الحدود، ونلاحظ تشبه الصحيفة بلون الورق الذى تطبع عليه "ذى فاينانشيال تايمز" The Financial Times البريطانية، أشهر الصحف الاقتصادية فى العالم، وكذلك استخدمت "فرانس سوار" ورقاً أصفر اللون فى طبع الملحق الرياضى اليومى.

ثانياً- مساحة الصفحة وعدد الأعمدة :

سبق أن ذكرنا أن الصحف الفرنسية الأربع، والتى تمثل مفردات العينة فى هذا المبحث، تصدر بثلاثة أحجام، أكبرها "لو كانار"، التى تصدر بالحجم العادى المعدل، أى الذى يتساوى فى طول الصفحة مع سائر الصحف العادية، ولكن عرض الصفحة يقل بمقدار ستة سنتيمترات، وهو الاتجاه الذى سلكته صحف عادية أخرى ببعض الدول، توفيراً لكلفة الورق.

وثانى هذه الأحجام، هو الذى تصدر به "لو فيجارو" و"فرانس سوار"، فالصفحة فى كل منهما تتساوى مع صفحة "لو كانار" فى العرض، وتقل فى الطول بمقدار ثمانية سنتيمترات، أما الحجم الثالث فهو الذى تصدر به "لو موند" -وهو أصغر الأحجام فى العينة- والذى يقل عن "الفيجارو" و"السوار" بثلاثة سنتيمترات فى الطول وأربعة سنتيمترات فى العرض.

ومع أن الفروق بين الأحجام، هى اختلافات فى الطول أو العرض أو كليهما، ففى رأينا إن عرض الصفحة هو العامل الأكثر حسماً، فى التأثير على إخراجها، فالعرض هو الذى يتحكم فى عدد الأعمدة أو اتساعاتها أو كليهما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إمكانات التأثير بتضخيم العنوان أو الصورة، تتزايد كلما ضاق عرض الصفحة، وهو المبدأ نفسه الذى تقوم عليه فلسفة التابلويد(٣)، إذ يتضاعف التأثير البصرى بالضخامة للعنوان أو الصورة فى حالة ضيق عرض الصفحة، وليس للطول علاقة بمضاعفة الأثر من هذه الناحية.

ومن مقارنة أحجام الصحف الأربع محل الدراسة، يتضح أن ثلاثة من هذه الصحف متساوية العرض، مع اختلاف أطوالها، ولذلك تجدر بنا المقارنة بين عدد الأعمدة واتساعاتها فى هذه الصحف الثلاث، أما "لو موند" الأصغر من زميلاتها طولا وعرضاً، فإن لها معالجة أخرى.

انقسمت أغلب صفحات "لو فيجارو" و"فرانس سوار" إلى ثمانية أعمدة، اتساع كل منها ٨,٥ كور، وهو كما نرى أضيق من الاتساع المعتاد للعمود القياسى فى سائر صحف العالم، إلا أن هناك صفحات أخرى فى نفس الصحيفتين -ومن بينها الصفحة الأولى- يصعب تحديد عدد أعمدتها، لسببين مهمين، أولهما: كثرة عدد الصور والرسوم، التى تحتل أعمدة كاملة وأجزاء منها، وثانيهما: اختلاف اتساع الجمع من موضوع إلى آخر، مما يسبغ الحيوية والتنوع على مظهر الصفحة فى هذه الحالة(٤).

وفى المقابل فقد انقسمت كل من صفحات "لو كانار" إلى سبعة أعمدة فقط، اتساع كل منها ١٠ كور، وفى رأينا فإن هذا الاتساع هو الأفضل لتيسير عملية القراءة، إذ يتيح استخدام أحجام أكبر من الحروف(٥)، كما سنرى فيما بعد.

إلا أن الصحيفتين الأوليين قد حققتا ميزة مهمة، من زيادة عدد الأعمدة عن "لو كانار"، فقد أمكن لرؤوس أعمدتهما الثمانية أن تستوعب عدداً أكبر من الأخبار، مما يعنى زيادة القدرة على إبراز أكبر عدد ممكن من هذه الأخبار(٦)، وتبدو هذه الميزة فى "فرانس سوار" بصورة أكبر من ""لو فيجارو"، إذ تحتل الموضوعات فى الصحيفة الأخيرة مساحة أكبر لكل موضوع، مما يعنى أن الإبراز عن طريق رؤوس الأعمدة ليس له محل فى هذه الصحيفة.

أما صحيفة "لو موند"، الأصغر فى الطول والعرض عن زميلاتها، فقد انقسمت كل من صفحاتها إلى ستة أعمدة، اتساع كل منها ١٠ كور، وبذلك تحقق لهذه الصحيفة عدد من المزايا، أهمها: زيادة عدد الأعمدة عن الصحف النصفية، التى رغم صغر حجمها عن "لو موند" فإن الأثر البصرى لحجميهما متقارب، وبخاصة للقارىء غير المتخصص، وبذلك تحصل صحيفتنا على قدر أكبر من إبراز رؤوس الأعمدة، من الناحية النظرية على الأقل، إذ يندر تعاملها مع الأخبار القصيرة.

يضاف إلى ذلك محافظة "لو موند" على اتساع العمود القياسى (١٠ كور)، مما يحفظ لحروفها الحد الأدنى من يسر القراءة، لتمكين مخرجها من تكبير حجم حروفه عن تلك الصحف التى يبلغ اتساع العمود فيها ٨,٥ كور مثلا، وفى الوقت نفسه فإن الحجم الصغير لـ"لو موند" يتيح إمكانات أكبر فى عرض العناوين والصور، وإن كان ذلك لا يحدث من الناحية الواقعية كما سنرى فيما بعد.

خلاصة القول إذن إن "لو موند" قد جمعت بين مزايا الحجمين الشائعين: العادى والنصفى، فمساحة كل من صفحاتها أصغر من العادى، وبالتالى فإمكاناتها الإخراجية أكبر، كما أن عدد أعمدتها أكثر من الصحيفة النصفية، وبالتالى فإمكاناتها الإبرازية أكبر، وفوق ذلك كله فإن اتساع الجمع مناسب تماماً للأحجام الكبيرة نسبياً من الحروف، دون التضحية بيسر القراءة.

ولكن السؤال الآن: هل تحققت لـ"لو موند" فعلا هذه المكاسب الإخراجية؟ والإجابة طبعاً بالنفى، إذ أن سياسة هذه الصحيفة تمنعها من تكبير عناوينها، والصور عزيزة فيها، وموضوعاتها كبيرة المساحة، فلا يتأتى إبرازها من خلال رؤوس الأعمدة، ولذلك فإن "فرانس سوار" قد حققت من هذه المكاسب ما هو أكبر، برغم فقدانها لبعض المزايا، إذ تساعدها سياسة تحريرها على استغلال الأعمدة الثمانية، لاعتمادها على الأخبار القصيرة، الأمر الذى لم يتحقق حتى لـ"الفيجارو"، كما أن ضآلة صفحاتها عن الحجم العادى -نسبياً- أتاح لها القدرة على عرض العناوين والصور الكبيرة، التى تخصصت فى نشرها، وحتى صغر اتساعات الأعمدة، فيمكن التغلب عليه بتقليل عدد الأعمدة، على الأقل فى بعض الصفحات.

ثالثاً- رأس الصفحة الأولى : مثلما تشابهت صحف ثلاث فى عرض كل من صفحاتها، واختلفت عنها الصحيفة الرابعة "لو موند"، كذلك تشابهت الصحف الثلاث نفسها فى تصميم اللافتة، التى هى أهم أجزاء الرأس، واختلفت أيضاً "لو موند" عن زميلاتها فى هذه النقطة تحديداً، لكن الصحف الأربع تشابهت تماماً فى خلو لافتاتها من أية رسوم مصاحبة.

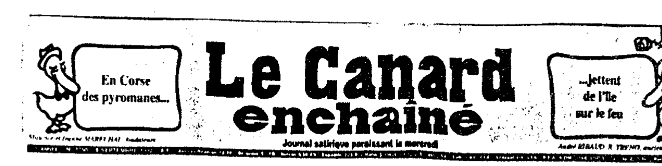
وربما يبدو للوهلة الأولى أن تكرار التشابه والاختلاف فى المسألتين هو محض مصادفة، إذ ليست ثمة علاقة بين عرض الصفحة وتصميم حروف اللافتة، ولكن الحقيقة أن هذا التكرار للصحف الأربع نفسها تشابهاً واختلافاً ليس مصادفة، رغم انعدام الصلة المباشرة بالفعل بين الأمرين !.

فمن الطبيعى أن تتشابه إلى حدكبير حروف لافتتى "فرانس سوار" و"لو كانار"،









(٧٢)

باعتبارهما صحيفتين شعبيتين، وتقف "لو موند" وحدها في جانب آخر باعتبارها صحيفة محافظة، أما حروف لافتة "لو فيجارو" فهي التي تشابهت بالصدفة مع الصحيفتين الشعبيتين، رغم أنها لا تتبع سياستيهما، وإنما نبع اختيار "لو فيجارو" من رغبتها في الحفاظ على شكل حروف لافتتها، والتي تميزت بها منذ صدورها لأول مرة عام ١٨٢٥، كجزء من شخصيتها الأساسية الثابتة، أي أن التشابه والاختلاف بين الصحف الأربع أتى في جزء كبير منه على صلة بسياسة الصحيفة، التي كانت المؤثر الأول كما رأينا في مساحة الصفحة بكل منها.

اختارت الصحف الثلاث المذكورة الحرف القوطي ذا الأسنان المربعة، لتصميم حروف اللافتات بها، وبسبب اشتداد درجة سواد هذه الأسنان -نظراً لرباعيتها- فإنها تجذب البصر عند رؤيتها للوهلة الأولى، ولذلك تتناسب كثيراً مع الصحف الشعبية، التي تهدف إلى لفت الأنظار، وبالتالي زيادة التوزيع(٧).

ومع ذلك فقد كانت هناك فروق تفصيلية واضحة بين التصاميم الثلاثة، نوجزها فيما يلي (انظر شكل رقم٧٢):

أ- استخدمت "لو فيجارو" الحروف الكبيرة Capital، في حين فضلت الأخريان الحروف الصغيرة Small، وفي رأينا فإنه وضع طبيعي، طالما كانتا شعبيتين، بعدما ثبت يسر استيعاب عين القارىء للحروف الصغيرة(٨)، وإن اختلف تصميم حرف (a) الصغير بين الصحيفتين.

ب- ازدادت ثخانة الخطوط الرأسية من حروف "فرانس سوار"، مما يزيد من سوادها، وبالتالي من جاذبيتها للبصر، وذلك بالرغم من أنها ليست أكثر شعبية من زميلتها "لو كانار".

ج- نتجت عن زيادة ثخانة الخطوط الرأسية لحروف "سوار"، عن الصحيفتين الأخريين، إعطاء إحساس وهمي بإطالة هذه الخطوط.

د- كذلك تميزت "لو كانار" بأن حواف حروف لافتتها متعرجة بعض الشيء، والأرجح عندنا أن هذا التعرج مقصود لذاته، وليس خطأ في إنتاج الحروف، إذ يعطيها انفراداً وتميزاً من حيث الشكل عن سائر الصحف، وهو كذلك يتمشى مع شعبيتها وإثارتها.

أما صحيفة "لو موند" فقد اختارت الحروف القوطية القديمة لتقديم لافتتها للقراء، إذ تعكس القدم والأصالة والعراقة، مما تحب أن تؤكد عليه الصحف المحافظة بوجه عام(٩)، وقد صنعت صحيفتنا ظلا رمادياً لحروفها، تكون من خطوط مائلة، أضفت على مظهر اللافتة تبايناً جذاباً (انظر شكل رقم٧٣).

ومن حيث الحجم فقد جمعت "فرانس سوار" و"لو كانار" و"لو موند" حروف لافتاتها من ٧٢ بنطاً، ورغم تحفظ "لو موند" ووقارها، فإن تصميم شكل الحروف حفظ للافتة هدوءها ووقارها، برغم ضخامة الحروف، أما "لو فيجارو" فبلغ حجم لافتتها ٦٠ بنطاً فقط، مما يعطيها تميزاً عن الصحيفتين اللتين استخدمتا التصميم نفسه، كما أن استخدام الحروف الكبيرة Capital فى جمع لافتة "لو فيجارو" قد عوض الضآلة النسبية للحجم الفعلى.

أما عن اتساع اللافتة، فمن المعروف أنه يتأثر بثلاثة عوامل: حجم الحروف، وعددها وتصميمها، وبالنسبة للعامل الأخير، فربما تؤدى فرطحة الحروف إلى زيادة الاتساع الإجمالى للافتة عن لافتة أخرى مجموعة من الحجم نفسه، ورربما بعدد الحروف نفسه(١٠)، ولذلك جاءت لافتة "فرانس سوار" أكثر اللافتات اتساعاً، لتكونها من مقطعين، ومع أن "لو كانار انشينيه" تتكون من مقطعين أيضاً، فقد وضع أحدهما فوق الآخر، مما أدى إلى اتخاذهما معاً اتساعاً عادياً، لا يتناسب مع الاسم الطويل.

ونأتى إلى الجزء الثانى من الرأس، والذى يتمثل فى الأذنين، وهنا يمكن القول إن تبايناً كاملا قد حدث بين الصحف الفرنسية الأربع محل الدراسة، وذلك على النحو التالى (راجع شكل رقم٧٢، ٧٣):

أ- **"لو فيجارو"**: اتخذت الأسلوب التقليدى الشائع بين أغلب صحف العالم، باستخدام الأذنين يمين الرأس ويسارها، ووضعت فيهما بعض الإعلانات، وحرص المخرج على تقويس أركانهما.

ب- **"لو موند"**: استغنت تماماً عن الأذنين، واستبدلت بهما بياضاً وفيراً على جانبى اللافتة، وهو مظهر غريب وغير مألوف، وإن كنا فى الحقيقة نتبناه، وكان مما ساعدها على اتباع ذلك الإجراء صغر عرض الصفحة، والرغبة فى تكبير اللافتة، مما كان سيعنى -فى حالة وضع أذنين- أن يتضاءل حجمهما، فيصبحان بلا معنى أو جدوى.

ج- **"لو كانار"**: اختار مخرجها أسلوباً مبتكراً فى تصميم الأذنين، فقد اتخذت كل منهما شكلا غير منتظم، رغم انتمائه نظرياً للمستطيل، كذلك فإنه قدم رسماً لأحد الحيوانات الطريفة، يقف إلى جوار كل من الأذنين، كما لو كان يمسك بها، ويتفق هذا الإجراء الغريب مع طبيعة الصحيفة وسياستها التحريرية (راجع شكل رقم٧٢).

د- **"فرانس سوار"**: استغنت عن الأذنين كالـ"لو موند"، ولكنها لم تستبدل بهما البياض، وانما استغلت المساحتين الجانبيتين بجوار اللافتة فى وضع إشارات لمواد منشورة بالصفحات الداخلية، مع حرص المخرج على تأكيد انفصال هاتين المساحتين عن جسم الرأس، وإنما حاول إظهار انتمائهما لجسم الصفحة، من اختلاف مساحتيهما، كما أن الجداول الرأسية بطول الصفحة كلها، أكدت هذا المفهوم، فكأن الصحيفة قد استخدمت الأذنين فى نفس الأغراض، دون أن تبين أنهما أذنان تقليديتان.

وإلى جانب تقليدية "لو فيجارو" فى التعامل مع الأذنين، باعتبارها صحيفة معتدلة، أقرب إلى التحفظ، فقد كانت "لو موند" هى أكثر الصحف الأربع بساطة فى موقفها من الأذنين، أما "سوار" فحاولت التجديد فى أذنيها، تمشياً مع شخصيتها الشعبية المتحررة، فى حين يمثل موقف "لو كانار" الصحيفة الشعبية بأوضح معانيها.

Le Monde

BOURSE

MERCREDI 26 AOUT 1992

(٧٣)

المطلب الثانى : الحـروف

أولا- حروف المتن: بصرف النظر عن عدد الأعمدة بكل من الصحف الفرنسية الأربع، فإن ما يهمنا هنا هو اتساع جمع العمود الواحد، والذى سبق أن ذكرنا أنه يبلغ فى صحيفتى "لو فيجارو" و"فرانس سوار" ٨,٥ كور فى أغلب الأحيان، فى حين يبلغ فى "لو موند" و"لو كانار" ١٠ كور.

وكان اتساع العمود القياسى فى الصحف الأربع هو المتغير الأساسى، الذى أعطى لتيبوغرافية حروف المتن مظهراً معيناً، رغم انقطاع الصلة بينهما فى بعض الأحيان، فمن حيث الحجم مثلا، وضح اختيار "لو كانار" لحروف من حجم ١٠ أبناط بكثافتها البيضاء، وهو الحد الأدنى من علاقة الارتباط بين الحجم والكثافة من جهة، والاتساع من جهة أخرى، وبخاصة فى حالة استخدام الجمع التصويرى فى إنتاج حروف المتن(١١)، والدليل على ذلك أنه فى حالات قليلة، اضطر المخرج إلى استخدام حجم يبلغ ٩ أبناط، وعلى الاتساع نفسه، فقد اختار فى هذه الحالات الكثافة السوداء (انظر شكل رقم٧٤).

ورغم اتخاذ العمود فى "لو موند" للاتساع نفسه (١٠ كور)، فقد لاحظنا أن الحد الأدنى الذى شاع استخدامه هو حجم ٩ أبنـاط

(٧٥)

Comité Cauderan : l'inquiétude de M. Chaban-Delmas

Aux dernières élections cantonales, le candidat chabaniste a perdu 15 points dans l'un de ses fiefs traditionnels, le quartier de Cauderan, le Neuilly bordelais. Explication : un simple comité de défense s'est constitué voici deux ans à peine pour protester contre la ruée des promoteurs qui érigent des buildings au milieu des pavillons résidentiels. Mais son animateur, un universitaire frais débarqué, est un redoutable manœuvrier. Avec les premiers mécontents il dépose

من الكثافة البيضاء، واقتصر استخدام الكثافة السوداء على مواد الإطارات، واختير لها فى هذه الحالة حجم ٩ أبناط أيضاً (انظر شكل رقم٧٥)، بل إنه فى الحالات التى جمعت فيها بعض المتون باتساع أكبر من العمود (١٢ أو ١٣ أو حتى ١٥ كور)، فقد اختير لها ٩ أبناط أيضاً، وبالكثافة البيضاء.

ويبدو أن توجه "لو موند" إلى جمهور المثقفين الناطقين بالفرنسية(١٢)، هو الذى دفعها إلى اختيار الأحجام الصغيرة من حروف المتن، فمن جهة لأن الصحيفة بطبيعتها لا تسعى إلى القراء، مثلما تفعل الصحف الشعبية، ومن جهة أخرى فإن غلبة المتون على مساحة الصحيفة بوجه عام، تجعل تكبير حروف المتن إجراء غير عملى من الناحية الاقتصادية، وبالمنطق نفسه يمكن أن نتعامل مع "لو كانار" المفرطة فى الشعبية، والتى اختارت حروفاً أكبر أو أثقل.

أما "لو فيجارو" فقد اختارت الحروف من بنط ٩ ذى الكثافة البيضاء، أساساً لجمع متونها، وهو أمر منطقى من الناحية الانتاجية، إذ يبلغ اتساع العمود ٨,٥ كور، ومعنى تكبير الحجم عن ذلك الحد، إعاقة سرعة الجمع من ناحية، وتحويل القراءة إلى عملية رأسية، تتعارض مع المسرى الطبيعى لعيـن القارىء(١٣)، إلا أن

(٧٤)

A CARMAUX COUVERTS

A CARMAUX, vendredi, Tonton avait pourtant été assez clair (« Le Monde », 21/11) : *« Je ne lance pas de campagne électorale, ce n'est pas mon rôle. »* Béré avait sûrement la tête ailleurs ce jour-là, car le dimanche, sur Radio-J, il affirmait que tout candidat (socialiste) à la présidentielle *« aura besoin du concours »* (du même Tonton).

L'incapacité à communiquer, y compris entre eux, voilà où les socialistes auront d'abord failli.

الصحيفة نفسها عوضت الضآلة النسبية لحجم الحروف بإضافة بياض زائد بين السطور، مما أضاءها، وأعطى العين فرصة التقاطها بكل يسر (انظر شكل رقم٧٦).

« Idioties ! »

Enthousiastes, spontanés et modestes, ces jeunes Russes se disent encore impressionnés par le sentiment de solidarité et de fierté retrouvée qui rassemblait ces gens. Un an après, c'est ce qui reste : le « Sovok », le fameux et misérable « homo sovieticus » est mort. Ni la perestroïka, ni la glasnost n'avaient réussi à changer les gens. « *Pour la première fois, on avait l'impression d'être unis et d'exister. C'est quelque chose qui*

(٧٦)

فإذا ما وصلنا إلى "فرانس سوار" وجدناها كالصحيفة السابقة، تجمع أغلب متونها من حروف يبلغ حجمها ٩ أبناط، وبالكثافة البيضاء، ولكن دون إضافة بياض زائد ما بين السطور، مما أعطى مظهراً أقل يسراً فى القراءة من "لو فيجارو".

ونلاحظ أن الصحف الأربع قد اشتركت فى الامتناع عن نشر المقدمات باتساع أكبر من عمود واحد، وبالإضافة إلى اتفاق هذا الإجراء مع أحدث الدراسات الإخراجية(١٤)، فإنه كذلك قد أعفى مخرجيها من تكبير حجم حروف المقدمات، مما يوفر على كل صحيفة مساحة لا يستهان بها على المدى الطويل.

ونأتى إلى شكل الحروف، لكى نلاحظ تباين مواقف الصحف الأربع تجاه نوعين من التصاميم المعروفة، وهما: الحرف الرومانى (المسنن)، والحرف عديم الأسنان Sans-Serifs، فقد كان طبيعياً فى رأينا أن تستخدم الصحيفتان الشعبيتان "فرانس سوار" و"لو كانار" الحروف الرومانية بصفة أساسية، والتى ثبت أنها أسهل فى التقاط عين القارىء واستيعابه لها(١٥)، مما يتفق وطبيعة هذا النوع من الصحف، وكان الاستثناء الوحيد لصحيفة "لو كانار" التى اختارت الحروف غير المسننة، لجمع المتون الموضوعة على أرضيات رمادية باهتة -وهى قليلة- وقد أحسن المخرج صنعاً باتباع هذا الإجراء، إذ تختلط الأسنان الدقيقة للحروف المسننة، مع النقط الشبكية التى تتكون منها الأرضية الرمادية، فتفسد شكل الحروف، وتسىء إلى سهولة قراءته(١٦).

أما "لو موند" و"لو فيجارو" فقد جمعت كل منهما بين الحروف الرومانية وغير المسننة، وإن كانت "لو موند" أكثر تنويعاً بين نوعى الحروف، من خلال التوازن بين المساحات التى يحتلها كل منهما، فى حين زاد اعتماد "لو فيجارو" على الحروف غير المسننة أكثر، بل إن "لو موند" قد اهتمت أيضاً بجمع بعض المتون -وإن كانت قليلة- بالحروف المائلة Italics، التى ظهرت غير مسننة أيضاً، فهذه الصحيفة إذن هى أكثر الصحف تنويعاً بين أشكال الحروف.

وإذا كان هذا التنويع يؤدى إلى دفع الملل والرتابة عن القارىء، فربما يعتقد البعض أن هذه النتيجة هى من سمات الصحف الشعبية أكثر، وقد يكون ذلك صحيحاً إلى حد ما، ولكن لا ننسى أن غلبة المتون المطولة على الصور والعناوين، هو الذى يدفع الصحيفة إلى هذا التنويع بين أشكال حروف المتن، حتى تتمكن هذه الأخيرة من أداء وظيفتها على الوجه الأكمل، فى حين قد لا تضطر صحيفو كـ"فرانس سوار" مثلا إلى إتباع هذا الإجراء، لقلة المساحة التى يشغلها المتن، بسبب غلبة الصور.

ومن المنطلق نفسه زاد اهتمام "لو موند" أكثر من زميلاتها باستخدام الحروف الاستهلالية فى أوائل الموضوعات، وكذلك العناوين الفرعية، وتبعتها فى ذلك "لو فيجارو"، التى تلت "لو موند" أيضاً فى الاهتمام بعنصر المتن، فى محاولة من كل منهما لتسهيل قراءة السطور العديدة المتوالية، التى تغلب على كل منهما بنسبة مختلفة.

لكن الغريب هو إسراف "لو كانار" المفرطة فى الإثارة، فى استخدام الحروف الاستهلالية، رغم قصر أخبارها، وضآلة المساحات التى تشغلها المتون، ويبدو أن السبب هو رغبة الصحيفة فى تسهيل قراءة السطور أيضاً، على

الرغم من قلتها، إذ أن قراءها بطبيعتهم غير ميالين للقراءة، باعتبارهم من العامة، الأمر الذى لم تفعله "فرانس سوار"، حين استخدمت الحروف الاستهلالية على نطاق ضيق، إذ كان لديها من الوسائل ما يمكنها من القضاء على الملل، الناتج عن مواصلة القراءة فترة مستمرة من الوقت، كما سنرى فيما بعد.

ثانياً- حروف العناوين: كانت الأحجام التى اتخذتها حروف عناوين الصحف الفرنسية الأربع محل الدراسة، هى أصدق معبر عن سياسات هذه الصحف، فقد بلغت أدنى حد لها فى "لو موند" أكثر الصحف تحفظاً ووقاراً (٣٦ بنطاً)، وزادت فى "لو فيجارو" الأقل تحفظاً (٤٨ بنطاً)، ثم وصلت فى "فرانس سوار" إلى ٧٢ بنطاً، أما فى "لو كانار" أكثرها شعبية وإثارة فقد وصلت إلى ٩٦ بنطاً، كانت هذه هى النتيجة التى توصلنا إليها من مسح صفحات الصحف الأربع طوال فترة الدراسة، وبخاصة بالنسبة للموضوعات الرئيسية، التى تستحوذ غالباً على أكبر الأحجام.

وبالنسبة نفسها تقريباً تناقصت أحجام العناوين الأخرى غير الرئيسية، والتى تنشر على اتساعات أقل من الموضوعات الرئيسية فى العادة، وهكذا نجد أن عنوان الموضوع الثانى أو الثالث من حيث الأهمية فى "فرانس سوار" يعادل حجمه العنوان الرئيسى فى "لو موند"... وهكذا، وكذلك تناقصت أحجام العناوين التمهيدية بالنسبة نفسها، أما العناوين الثانوية فلم نجد لها أثراً يذكر فى أى من الصحف المدروسة.

وفوق ذلك فقد استغلت الصحف الشعبية الفرنسية وسائل أخرى لزيادة إبراز العناوين، بل وتضخيمها، وأقبلت على هذا الإجراء "فرانس سوار" على وجه الخصوص، ويبدو أنها أرادت الوصول بعناوينها إلى أقصى درجات التأثير البصرى، باستخدام أقل من أحجام الصحف الشعبية الأخرى، مثل "لو كانار"، ومن ذلك على سبيل المثال تكون العنوان الرئيسى المجموع من بنط ٧٢، من سطرين متساويى الاتساع تقريباً، وإحاطتهما بقدر وفير من البياض من كلا الجانبين (انظر شكل رقم٧٧).

وإذا كانت أحجام العناوين قد عبرت بصدق عن سياسات الصحف الأربع، فكذلك فعلت أشكال الحروف، ولا سيما بالنسبة للعناوين الرئيسية أيضاً، فقد اقتصرت صحيفتانا الشعبيتان "سوار" و"كانار" على الحروف غير المسننة فى عناوينها الرئيسية، ربما فيها تلك التمهيدية، أما باقى العناوين فجمعت بين التصميم المسنن وغير المسنن.

وحتى بالنسبة للصحيفتين الأخريين فقد سجلت تصميمات حروف عناوينهما الفرق الطفيف بين سياستهما، إذ استخدمتا الحروف الرومانية المسننة، مع فارق واحد بينهما هو أن حروف "لو فيجارو" كانت أكثر اتساعاً، فى حين كانت حروف "لو موند" مضغوطة، ولا شك أن النوع الأول (المتسع) يجذب البصر بقوة أكبر، الأمر الذى شعرت "لو موند" أنها فى غير حاجة إليه.

وثمة فارق آخر بين الصحيفتين، فبينما احتفظت "لو موند" بشكل الحرف نفسه، لجمع العنوان التمهيدى، فقد آثرت "لو فيجارو" على استخدام الحرف غير المسنن، وكأنها بذلك تعلن عن حاجتها إلى بعض الجاذبية فى أول سطر من سطور العنوان، وذلك باعتبارها الصحيفة الأقل تحفظاً من "لو موند".

وبينما حرصت "لو كانار" -الوحيدة التى استخدمت الأرضيات الباهتة- على اختيار الحروف غير المسننة، عند وضعها على أرضية، فقد أقدمت على استخدام الحروف المسننة فى العناوين الموضوعة على الأرضية نفسها، ولعل الصحيفة رأت أن الضخامة النسبية لحروف العنوان -وبالتالى ضخامة أسنانها- تمنع الاختلاط بنقط الشبكة المكونة للأرضية.

فإذا ما وصلنا إلى دراسة الاتساعات التى تشغلها عناوين الصحف الأربع، أنها تترجم هى الأخرى سياسات هذه الصحف، فها هى "لو كانار" الصحيفة الوحيدة فى العينة، التى تستخدم العناوين العريضة على صفحتها الأولى، وعلى بعض الصفحات الداخلية، بشكل شبه منتظم، وهذا يعبر

عن سياسة الإثارة التى تسلكها، وإذا كان هذا الاتساع الكبير للعنوان الرئيسى، يتناسب وحجمه الضخم، فإنه منجهة أخرى يعتبر من عوامل الإبراز الإضافية للعنوان، إلى جانب الحجم الكبير وتصميمه الملفت.

ثم جاءت "فرانس سوار" فى المرتبة الثانية من هذه الناحية، إذ خصصت لعنوان الموضوع الرئيسى اتساع خمسة أعمدة، وصلت إلى ستة فى الصفحات الداخلية، ومع أن الصفحة الأولى لم تنقسم إلى ثمانية أعمدة واضحة -كما سبق القول- فإن تساع العنوان فى أغلب الأعداد المدروسة، قد احتل الحيز الذى يمثل خمسة أعمدة.

أما "لو فيجارو" فوصل الحد الأقصى لاتساع كل عنوان بها إلى أربعة أعمدة بالصفحة الأولى، وصل إلى خمسة أعمدة أحياناً على بعض الصفحات الداخلية، أى بنسبة أقل قليلا من "سوار"، إذا قورنت كل منهما بالاتساع الإجمالى للصفحة، فى حين توقف الاتساع الأقصى لعناوين "لو موند" عند ثلاثة أعمدة بالصفحة الأولى، وصل إلى أربعة أعمدة أحياناً على بعض الصفحات الداخلية.

وبشكل مطلق يمكن القول إن تدرج الاتساعات على هذا النحو بين الصحف الأربع، يعبر فعلا عن سياسات الصحف، إلا أنه من جهة أخرى -وبشكل نسبى محض- فإن قدراً من



PASQUA FLINGUE SEGUIN • MITTERRAND REGLE SES COMPTES • SONDAGES : LA PLAISANTERIE CONTINUE...

Le Canard enchaîné

Journal satirique paraissant le mercredi

En Corse des pyromanes... ...jettent de l'île sur le feu

CAMPAGNE ÉLECTORALE, MÉCONTENTEMENTS, DÉCHETS...

Quelle rentrée des crasses !

LE MONDE ENTIER NOUS ENVIE...

TONTON DOCTEUR HONORIS CAUSETTE

SORBONNE

N'IMPORTE (PAS) QUA...

Pas des masses tristes ! (suite)

Holà, Tavernier !

Rentrée des classes

Bousculade en deuxième Lang

COLLECTIONS D'AUTOMNE

« AH ! QUE » QUOI-T-IL ?

AH! QUE NON!

(٧٧)

التشابه يجمع بين "لو موند" و"لو فيجارو"، إذ كان اتساع العنوان يحتل نصف الاتساع الكلى للصفحة فى كل من الصحيفتين، وبخاصة إذا تذكرنا أن صفحة "لو فيجارو" تنقسم إلى ثمانية أعمدة، فى حين تنقسم صفحة "لو موند" إلى ستة فقط.

ويؤثر ذلك الأمر على جاذبية العنوان، ولفته لبصر القارىء، فاتساع العنوان فى "لو فيجارو" أكبر، هذا صحيح، ولكنه يعادل نظيره فى "لو موند"، بسبب قلة عدد الأعمدة فى هذه الأخيرة، بالإضافة إلى صغر حجمها عن زميلتها.

أما عن وسائل الإبراز الأخرى للعناوين، فقد كانت من نصيب الصحيفتين الشعبيتين بالعينة، وعلى رأسها البياض الوفير، الذى استخدمتاه بسخاء حول عناوينهما، وكان الفارق الوحيد بينهما المكان الذى شغله البياض بالنسبة لسطور كل عنوان، فوضعته "فرانس سوار" على الجانبين الأيمن والأيسر، فى حين استخدمته "لو كانار" بين سطور العنوان الواحد، وبخاصة فى أعلى السطر الأول من العنوان الرئيسى، وكان مما ساعد هذه الصحيفة على اتباع ذلك الإجراء، وضع العنوان التمهيدى فى أقصى اليسار، وكان يتكون من كلمات محدودة غالباً، مما خلق شريطاً أبيض بجوار العنوان التمهيدى، وهو لذلك يعلو العنوان الرئيسى مباشرة.

وفى المقابل بخلت الصحيفتان الأخريان فى استخدام البياض حول سطور عناوينهما، إلا فى أضيق الحدود، ومن الأسباب المباشرة فى ذلك قلة اتساعات سطور العناوين -كما سبق القول- مع استخدام أحجام ضئيلة نسبياً، مما يحرم المخرج فى كل منهما من إيجاد مكان للبياض، علاوة على وضع العناوين التمهيدية فى وسط الحيز المخصص لها، مما أدى إلى تجزئة البياض على جانبى هذا النوع من العناوين، وبالتالى إلى حرمان السطر الأول من أى بياض يعلوه، وهذا هو النقد الأساسى الذى يوجهه بعض خبراء الإخراج لعناوين "لو موند" تحديداً(١٧).

ومن الإجراءات المهمة التى اتبعتها الصحيفتان الشعبيتان لإبراز بعض عناوينهما كذلك، وضعها على أرضيات سوداء سالبة Negative، وإن كانت فى حدود ضيقة للغاية، لكنها ملاحظة جديرة بالإشارة، خصوصاً إذا علمنا أن الصحيفتين الأخريين لم تستخدما هذا النوع من الأرضيات -ولا غيره من الأنواع- على الإطلاق.

كذلك أضافت "لو كانار" بالذات، وهى الصحيفة المفرطة فى الإثارة، التلوين كأحد أهم وسائل إبراز العناوين، فالإشارات الضخمة التى علت رأس الصفحة الأولى، وبحجم وصل إلى ٤٨ بنطاً، قد تم تلوينها بالأحمر أحياناً، وإحاطتها بإطار ملون أحياناً أخرى، كما وضع المخرج خطاً أحمر سميكاً (١ كور) أسفل العنوان العريض، مما يتفق وسياسة هذه الصحيفة المثيرة.

المطلب الثالث : الصور

اتضح من مسح هذا العنصر التيبوغرافى بالصحف الفرنسية الأربع، مدى التباين الشديد بينها، والذى يعبر هو الآخر -مع الحروف- عن سياسات هذه الصحف، كما يوضح قدراً من التناقض الظاهرى فى الاستخدام النوعى للصور، مما سنحاول الكشف عنه وتفسيره فى ثنايا هذا المطلب.

فبينما اهتمت "فرانس سوار" بالصورة الفوتوغرافية تحديداً، من حيث العدد والمساحة والمعالجة التيبوغرافية، عزفت "لو موند" المحافظة عن استخدام هذا النوع من الصور، إلا فى أضيق الحدود، فاستبدلت بها الرسوم مختلفة الأنواع، بل خلت كثير من صفحاتها من كلا النوعين، كذلك وقفت "لو فيجارو" موقفاً وسطاً

بينهما، باعتبارها صحيفة معتدلة، فكانت صورها الفوتوغرافية أكثر عدداً، وأكبر مساحة من "لو موند"، لكنها كانت أقل على نحو الإجمال من "سوار".

لكن الغريب أن يتشابه موقف "لو كانار" المفرطة فى الإثارة، مع "لو موند"، إنها تكاد أن تقتصر فى نشر الصور على الرسوم فقط، ولا يعنى ذلك -فى رأينا- أنها تتشبه بالـ"لو موند" المحافظة، ولكن نوع هذه الرسوم وعددها وموقعها ومعالجتها التيبوغرافية، كل ذلك يشير إلى شعبيتها وإثارتها.

أولا- الصور الفوتوغرافية: من حيث المساحة الإجمالية التى احتلها هذا النوع من الصور، فقد وقفت "فرانس سوار" على رأس قائمة الصحف الأربع، بل وقفت أيضاً الموقف نفسه بالنسبة للمساحة المخصصة لكل صورة فوتوغرافية على حدة، إذ وصلت إلى خمسة أعمدة للصور الموضوعية، وثلاثة أعمدة للصور الشخصية، أما الحد الأدنى فكان ثلاثة للنوع الأول، وعموداً واحداً للثانى، وإن كان ذلك لم يمنعها من استخدام صور إبهامية (نصف عمود)، ولا سيما فى حالة تلوينها.

وعلى جانب آخر احتلت "لو فيجارو" المرتبة الثانية من هذه الناحية، إذ وصلت كل صورة موضوعية إلى أربعة أعمدة، أما الصورة الشخصية فوصلت فيها إلى عمودين فقط، وبالترتيب نفسه كانت هذه الصحيفة، من حيث المساحة الإجمالية للصور الفوتوغرافية، ومع أن الحد الأقصى لمساحة هذا النوع من الصور فى صحيفة "لو موند" قد وصل إلى أربعة أعمدة للصورة الموضوعية، إلا أن ندرة عدد الصور على صفحاتها، وكذلك قلة مساحتها الإجمالية، يشير إلى وقوف هذه الصحيفة فى المرتبة الثالثة، أما "لو كانار" صاحبة المرتبة الرابعة والأخيرة، فإلى جانب ندرة عدد صورها الفوتوغرافية وضآلة مساحتها الإجمالية، فإن الحد الأقصى لمساحة كل صورة لم يتعد عموداً واحداً، وكانت كل الصور شخصية.

ومن المعروف أن السواد الذى يغلب على الصورة الفوتوغرافية، بالإضافة إلى التدرج الظلى بين البياض والسواد، مع واقعية الصورة، يؤدى ذلك كله إلى جاذبية الصورة الفوتوغرافية للبصر، أكثر من أى عنصر آخر(١٨)، والجاذبية هى أقصى ما تطمح إليه الصحف الشعبية، وليست "لو كانار" فى هذا الخصوص سوى حالة استثنائية.

كذلك فقد صار غنياً عن البيان أن الألوان تجذب البصر وتلفت الانتباه، عندما تستخدم فى طباعة الصورة الفوتوغرافية(١٩)، وهو ما سبق أن أدركته الصحف الشعبية فى بريطانيا -كما رأينا فى الفصل الأول- وهو كذلك الاتجاه نفسه الذى سلكته "فرانس سوار"، فى بعض صفحاتها على الأقل، ومن بينها الصفحة الأولى.

ولم تستخدم أى من الصحف الأربع أياً من الأشكال الاستثنائية لجسم الصورة، بل خرجت رباعية الشكل، دون تقويس الأركان -كما يحدث أحياناً فى صحف أخرى- بل ودون تفريغ الخلفية، ودون إمالتها عن وضعها المعتدل.

أما عن المواقع التى احتلتها الصور الفوتوغرافية، بالنسبة لموضوعها، أو بالنسبة لهيكل الصفحة ككل، فقد كانت لكل صحيفة خصوصيتها فى هذه النقطة، بشكل يخلق لكل صفحة شخصيتها المتميزة عن الصفحة المماثلة بالصحف الأخرى، وتجلى ذلك على وجه الخصوص فى الصفحة الأولى، ولكن ذلك الإجراء -فى الوقت نفسه- لم يخل من النمطية.

فقد حرص مخرج "لو فيجارو" على وضع صورة فوتوغرافية كبيرة المساحة فى الربع العلوى الأيمن من الصفحة الأولى، وبشكل شبه دائم، إما تحف بالهامش الأيمن مباشرة، أو يفصلها عن هذا الهامش عدد من الأخبار العمودية القصيرة (انظر شكل رقم٧٨)، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى رغبة المخرج فى أن يحتل العنوان الرئيسى -مع متنه المصاحب- الركن العلوى الأيسر، والذى يبدأ منه المسرى الطبيعى لحركة عين القارىء(٢٠).

وفى الوقت نفسه فقد اتخذ مخرج



JOUR J
mellez

LE FIGARO

premier quotidien national français

Aujourd'hui et jours suivants grande braderie chez Mellez 12 bd Malesherbes 8e

mellez

Selon un sondage Figaro-Sofres-TF 1-RTL

Référendum sur Maastricht : le « oui » obtiendrait 51 %, le « non » 49 %

Le « non » a gagné 10 % par rapport à notre sondage de juin dernier, mais 68 % des Français pensent que le « oui » l'emportera.

La décision des indécis

« Le spectre du plébiscite »

Par Jean d'ORMESSON

La recherche de la paix dans l'ex-Yougoslavie

L'enlisement occidental

Lord Carrington, l'émissaire européen, a démissionné à la veille de l'ouverture de la conférence de Londres.

« Bosnie : les musulmans prisonniers dans leurs villages »

Brésil

Le président Collor convaincu de corruption.

Ouragan

« Andrew », qui a fait douze morts en Floride, se dirige vers le Mississippi et la Louisiane.

Football

France-Brésil ce soir au Parc des Princes : le premier match de l'après-Platini.

Voile

Départ ce matin à l'Arcouest de la troisième étape de la Solitaire Le Figaro.

Automobile

Dollar et Bourse : la baisse continue

Portes ouvertes chez...

Isabelle Patissier

en Provence

Femmes d'écrivain

Lise Jules-Romains raconte

26 - 27 - 28 - 29 - 31 AOÛT

Les 5 jours fous de l'été

mellez

(٧٨)

"فرانس سوار" موقعاً شبه ثابت أيضاً لصورته الرئيسية على الصفحة الأولى، وهو قلبها، أسفل وسط الموضوع الرئيسى مباشرة، سواء كانت الصورة مصاحبة للموضوع أم لا (انظر شكل رقم٧٩)، ومع أن الصورة باحتلالها ذلك الموقع، تقع على طية الصفحة، مما كان الخبراء ينصحون بتجنبه(٢١)، فإنه أحيا النصف السفلى من الصفحة، بدفعه القارىء دفعاً إلى فتحها، حتى يشاهد بقية الصورة(٢٢)، أما "لو موند" فإن ندرة الصور الفوتوغرافية على صفحاتها بصفة عامة، حرمتها من تخصيص موضع شبه ثابت لها، بل ومن تخصيص صفحة معينة لها، ولكن الثابت أن صفحتها الأولى قد خلت تماماً من أية صورة فوتوغرافية طوال أعداد العينة المدروسة.

ونأتى إلى موقع الصورة بالنسبة لموضوعها، والذى لم يكن له نمط ثابت فى أى من الصحف الأربع، بل جمع المخرجون بين كافة المواقع، تارة فوق الموضوع، وتارة أخرى على أحد جانبيه، وتارة ثالثة أسفل الموضوع، ولكن الملاحظة الدقيقة الجديرة بالعناية، حرص مخرج "فرانس سوار" على أن تفصل الصورة بين عنوان الموضوع ومتنه، الأمر الذى رفضه التيبوغرافيون الأوائل، الذين رأوا فى اتصال العنوان بالمتن ضرورة ملحة(٢٣).

فإذا ما وصلنا إلى التعليق المصاحب للصورة الفوتوغرافية، والذى شهد تشابهاً ما فى بعض جوانبه التيبوغرافية، فقد اجتمعت الصحف الأربع مثلا على استخدام حروف يبلغ حجمها عشرة أبناط، وبالكثافة السوداء، وبالتصميم غير المسنن، أما الاختلاف الأساسى بين الصحف فقد تركز فى الاتساع الذى يشغله التعليق، بالنسبة لاتساع الصورة، إذ درجت "لو فيجارو" على

جمع تعليقاتها باتساع مساو لاتساع الصورة، وبخاصة عندما تكون كبيرة، أى دون تقسيمها إلى أعمدة، ولكن على نهر واحد، فى حين دأب مخرج "فرانس سوار" على تقسيم التعليق إلى أعمدة، اختلف عددها باختلاف مساحة الصورة، ولكن اتساع العمود الواحد لم يقل عن ١٣ كور، ونحن نذهب إلى ما ذهبت إليه الدراسات السابقة(٢٤)، من تحبيذ الاتجاه الذى سلكته "فرانس سوار".

أما بالنسبة لـ"لو موند" و"لو كانار"، فلأن صورهما الفوتوغرافية ضئيلة المساحة دائماً، فإن تعليقاتهما احتلت فى جميع الحالات نهراً واحداً، وحتى فى الحالات الشاذة التى شغلت فيها صور "لو موند" ثلاثة أعمدة، فقد تميز تحرير التعليق بالإيجاز الشديد، حتى جمعت التعليق على سطر واحد وباتساع يقل كثيراً عن اتساع الصورة (انظر شكل رقم٨٠).

وثمة اختلاف آخر بين الصحف الأربع، فيما يتصل بتيبوغرافية التعليقات، وهو معالجة عنوان التعليق Caption شكلا وحجماً وموقعاً، فلأن "فرانس سوار" و"لو فيجارو" درجتا على استخدام الصورة وتعليقها كوحدة تيبوغرافية مستقلة، كإشارات إلى الصفحات الداخلية، أى دون متن مصاحب، فقد حرصت كل منهما على إبراز عنوان التعليق بشكل وحجم متميزين، إذ هو الذى يمثل عنوان الموضوع أو الإشارة،



SAMEDI A ÉVRY
16 PARTANTS
Trois outsiders très sérieux

France-Soir
TRIOS • TIERCÉ-QUARTÉ+, QUINTÉ+
Vendredi 19 juillet 1991

UN NOUVEAU PERMIS DÈS CET AUTOMNE ET DES RÉFORMES
Les motards vont casquer
Les vingt heures d'apprentissage obligatoires avant de se présenter à l'examen porteront le forfait à 5.000 F. L'étude du freinage et des trajectoires sera renforcée. En 1991, il y a eu 355 accidents mortels en six mois. Causes : vitesse et inexpérience

Il veut montrer son maillot à Poulidor

Harkis : le retour des fils emprisonnés

Bonnes vacances et bon marché

Soleil et petites ondées

Les Français achètent léger

MICHODIÈRE
MICHEL ROUX
Tromper n'est pas jouer !

Des Croates sur la Croisette

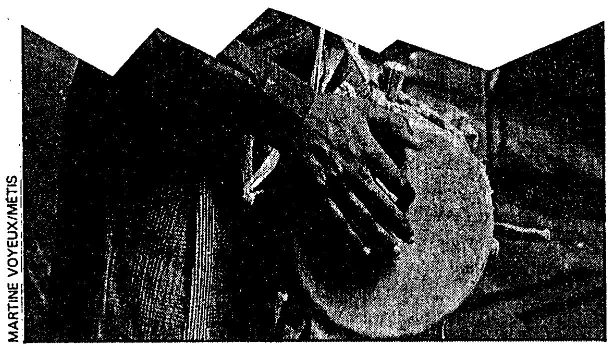
Serge Reggiani hospitalisé

BOUVARD
Et toc !
UNE SEMAINE CHARGÉE

MARCHAL Le père d'Omar parle • PROXÉNÈTES La filière MLP démantelée • NICE Jacques Médecin par satellite • RAVENSBRUCK Le supermarché scandaleux • CRESSON Histoire de l'interview choc • VACANCES Gags, mots fléchés • BOURSE Baisse • QUOTIDIEN Shopping et recette du chef • SPECTACLES Liane à la Foly • TÉLÉ Giraud retrouve Dussollier

(٧٩)

(٨٠)



Youssou N'Dour : timide et déterminé

وبينما عولج هذا العنوان فى "سوار" كما لو كان عنواناً لخبر عاد، فقد عولج فى "لو فيجارو" بشكل مختلف، فوضعه المخرج بحجم ٢٤ بنطاً، وبحروف بيضاء غير مسننة، ووضعه فى جزء من السطر الأول للتعليق (انظر شكل رقم٨١).

أما الصحيفتان الأخريان، فكانت الصورة جزءاً من الموضوع، وليست موضوعاً مستقلا، ولذلك أغناهما عنوان الموضوع ذاته، عن أن يكون للتعليق عنوان، ولذلك فقد اختفى هذا العنصر بالفعل من "لو موند" و"لو كانار"، مع الاختلاف الشديد بين سياستيهما.

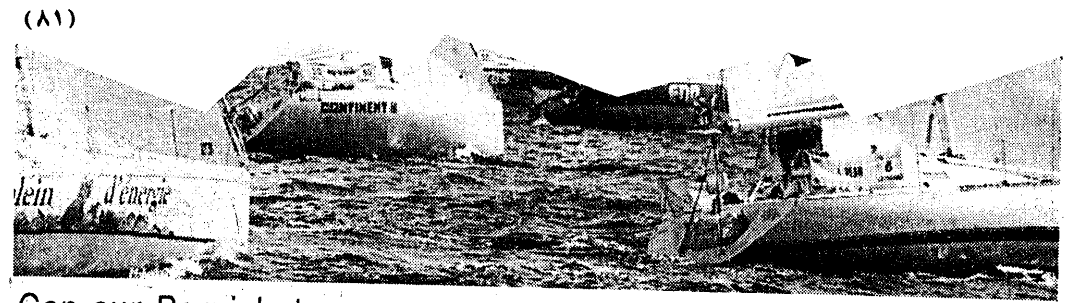
ثانياً – الرسوم: وهو نوع الصور، الذى التقت عنده "لو موند" المحافظة و"لو كانار" المثيرة، برغم التباين الكبير بين السياستين، لكن الخلاف الأساسى بين الصحيفتين، فيما يتصل بهذا العنصر، قد تجلى فى عاملين مهمين:

أ– نوع الرسوم: فقد ركزت "لو موند" على الخرائط والرسوم البيانية، التى تدعم الموضوعات السياسية والتحليلات الاقتصادية، مع اهتمامها كذلك بالرسوم الساخرة إلى حد ما، أما "لو كانار" فاقتصرت على النوع الأخير فقط، والذى يناسب موضوعاتها وشخصيتها.

ب– المعالجة التيبوغرافية: فقد لوحظ تعمد "لو كانار" إعطاء رسومها قدراً كبيراً من الإبراز، من خلال تسويد الفراغات بدرجة أعلى من زميلتها، علاوة على استخدام اللون الأحمر فى طبع بعض أجزاء رسومها الساخرة، ولا سيما على الصفحة الأولى.

فإذا ركزنا بؤرة البحث واهتمامه على النوع المشترك من الرسوم بين الصحيفتين (الرسوم الساخرة)، وجدنا اختلافاً أساسياً فى نوع المعالجة، إذ دأبت "لو كانار" على أن يكون لرسومها عناوين ضخمة، مجموعة من حروف يبلغ حجمها ٢٤ بنطاً، فى حين عزفت "لو موند" عن استخدام عناوين للرسوم، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى ارتباط رسوم الصحيفة الأخيرة بموضوع مصاحب، وبالتالى فالعنوان

(٨١)



Cap sur Pornichet Par un temps radieux, poussés par une brise de sud-ouest, les concurrents de la course en solitaire Figaro-Relais & Chateaux ont pris, hier, le départ de la deuxième étape de 440 milles, qui les conduira de Kinsale à Pornichet. (Photo Aubert/Le Figaro.)

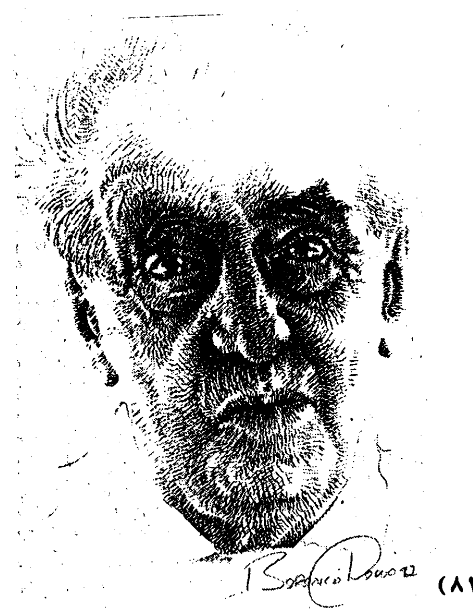
يؤدى وظيفة مؤداة من قبل عنوان الموضوع ذاته، بعكس "لو كانار"، التى كانت رسومها مستقلة عن أى موضوع، محاطة بإطار يفصلها عن باقى أجزاء الصفحة.

لكن الصحيفتين اتفقتا فى معالجة الحوارات المتضمنة فى رسومهما، بكتابتها بالخط اليدوى من ناحية، ووضعها داخل بالونات تنطلق من أفواه المتحدثين من ناحية أخرى.

وعند عقد مقارنة سريعة مع الرسوم الساخرة لـ"الفيجارو" -على قلتها النسبية- فإنها خلت هى الأخرى من العناوين كالـ"لو موند"، ولكنها لم ترتبط فى الوقت نفسه بأى موضوع مصاحب كالـ"لو كانار".

أما عن الرسوم الإيضاحية -كالخرائط والرسوم البيانية- والتى نشرتها "لو موند" و"لو فيجارو" بتوسع، فقد لوحظ أن مساحة كل رسم لم تقل فى الصحيفتين عن عمودين، وقدم لها المخرجان معالجة تيبوغرافية متميزة، بالتسويد تارة وبالتظليل تارة أخرى، وفى الوقت نفسه فإن صحيفة "فرانس سوار" قد ساعدتها إمكاناتها الطباعية على تلوين خرائطها القليلة، والتى كانت مركزة على أحوال الطقس، ونشرت بالصفحة الأولى.

ونوع رابع من الرسوم نشرته بعض الصحف الفرنسية الأربع، وهو البورتريهات، التى تصور ملامح بعض الشخصيات، ونلاحظ أن نشر هذا النوع من الرسوم قد اقتصر على "لو موند" و"لو كانار"، ولكن الفرق واضح وكبير بينهما، فقد كانت بورتريهات "لو موند" صورة مرسومة بدقة للشخصية، على أساس أن الهدف من تقديم هذا الفن على صفحاتها هو الحلول محل الصورة الفوتوغرافية فى الوظيفة، مع القضاء على أى شبهة إثارة، فالخطوط الدقيقة للبورتريه، وما يعكسه من بياض وفير، يعطى مظهراً هادئاً على الصفحة، ويتناسب مع رمادية سطور المتن التى تحيط بالبورتريه، كما تعطى الصحيفة ككل مظهراً متميزاً عن سائر الصحف التى تصور شخصياتها بالفوتوغراف(٢٥) (انظر شكل رقم٨٢).



(٨٢)

ونلاحظ أن رسوم "لو كانار" كانت تؤدى وظيفة مزدوجة، إذ لم تكن تهدف فقط إلى تقديم الشخصية، التى ورد اسم صاحبها فى الخبر المصاحب، ولكن أيضاً تشوه الشخصية، من خلال تقديم شىء من المبالغة فى تصوير الملامح والتقاطيع، مما يتناسب مع الطبيعة الساخرة المثيرة للصحيفة ككل.

المطلب الرابع : الألـوان والفـواصـل

بالنسبة للألوان، فقد استخدمت "لو موند" لوناً إضافياً واحداً، هو الأزرق الباهت، وعلى استحياء، فلم تلون به إلا إشارة واحدة فى أعلى رأس الصفحة الأولى، وجدولا سميكـاً بعرض الصفحة نفسها أسفل الرأس، وكاد أن يقتصر التلوين فى هذه الصحيفة على هذين الاستخدامين، وإن كانت فى أحيان قليلة للغاية، قد لونت عناوين بعض إشارات الصفحـة الأولـى،

المجموعة بأحجام صغيرة من الحروف.

أما الصحيفتان الفرنسيتان الشعبيتان فقد استخدمتا ألواناً صبغية، ولكن مع فارق واحد، هو أن "لو كانار" استخدمت لوناً واحداً هو الأحمر، في حين استخدمت "فرانس سوار" الألوان المركبة الكاملة، لطبع بعض صورها الفوتوغرافية ورسومها.

تشابهت الصحيفتان في عدد الصفحات الملونة، فكانت اثنتين في كل منهما، هما الأولى والأخيرة، الأمر الذي يسهل أداؤه بأقل التكاليف الممكنة(٢٦)، ولكنه -في رأينا- تشابه ظاهري، إذ صدرت "سوار" في عشرين صفحة، في حين صدرت "لو كانار" في ثماني صفحات، أي أن نسبة التلوين في الصحيفة الأخيرة بلغت ٢٥٪، في حين أنها اقتصرت في "سوار" على ١٠٪ فقط، مما يشير إلى زيادة حدة الإثارة في "لو كانار" عن زميلتها.

واكتفت "فرانس سوار" بتلوين بعض الصور الفوتوغرافية والرسوم، وعزفت عن استخدام الألوان بشكل منفصل، لتلوين عنوان أو أرضية خبر أو أسوجة إطار، وهو في رأينا استخدام وظيفي للألوان الطباعية، في حين لونت "لو كانار" عناصر منفصلة متعددة، شملت العنوان -كالإشارات السماوية في الصفحة الأولى- وبعض الجداول الطولية، كذلك الذى وضع أسفل العنوان العريض، بالإضافة إلى أسوجة بعض الإطارات، كما استخدم الأحمر كذلك في تلوين بعض أجزاء رسوم ساخرة معينة، كما سبق القول.

والجدير بالإشارة في تجربة "لو كانار" أن الإسراف في استخدام الأحمر بالصفحة الأولى، قد اقتصر على نصفها العلوي فقط، وخلت من أي لون في النصف الأسفل، وإذا كان ذلك يؤكد إدراك الصحيفة لأهمية النصف العلوي، الذى استحوذ بذلك على كل عناصر الإبراز الممكنة، فمما لا شك فيه أن المخرج قد جانبه التوفيق في إخلاء النصف الأسفل من هذا اللون، إذ كان يحسن استخدامه بحيث يحفظ للصفحة نوعاً من الاتزان بين نصفيها.

وأما بالنسبة للفواصل بين المواد التحريرية، فقد تشابه شكلها وسمكها وطريقة استخدامها بين ثلاث من الصحف المدروسة، هي "لو موند" و"لو فيجارو" و"فرانس سوار"، فقد اكتفت هذه الصحف بالخطوط البسيطة الرقيقة، دون أية زخارف، واستخدمت للفصل الطولي بين الموضوعات، أما الفصل العرضي، فقد اجتمعت "لو فيجارو" مع "سوار" في زيادة سمكه إلى ربع كور، مع زيادة سواده بطبيعة الحال، وإن احتفظ بمظهره البسيط دون زخارف أو زوائد، في حين حافظت "لو موند" في فواصلها العرضية على شكل الخطوط الطولية وسمكها، وحتى الزوايا والإطارات المستخدمة في هذه الصحف الثلاث، فقد تمسكت أسوجتها بالتيبوغرافية نفسها.

أما بالنسبة لفواصل "لو كانار" فقد زاد سمكها، حتى وصل إلى واحد كور وبلون أحمر على الصفحة الأولى بالذات، كما سبق القول، كذلك نوعت بين عدد من الأشكال، أكثر من استخدامها الخطوط البسيطة، فاستخدمت الخطوط الرمادية السميكة، والمنتجة بواسطة الشبكة، وبخاصة عند صنع الإطارات المحيطة بالرسوم الساخرة، وكذلك الخط المتقطع بنوعية الرأسي والأفقي.

وتترجم فواصل الصحف الأربع -كما نرى- سياسات هذه الصحف، التى يبدو من هذه الناحية، أن "لو موند" هي أكثرها هدوءاً وبساطة، وأن "لو كانار" أكثرها جاذبية وصخباً، في حين وقفت الصحيفتان الأخريان موقفاً وسطاً، من حيث شكل الفواصل وسمكها.

المصادر

(١) صليب بطرس، إدارة الصحف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ص٨٧.

(٢) Edmund Arnold, Designing the Total Newapaper, (New York: Harper & Row pub. Co., 1983), p. 135.

(٣) أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص ص٢٧، ٢٨.

(٤) Hutt & Bob, op. cit., p. 142.

(٥) Harold Evans, op. cit., p. 72.

(٦) أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص٣٢.

(٧) R. B. Heath, The Popular Press, (London: Thomas Nelson & Sons, 1984), p. 21.

(٨) Edmund Arnold, Designing, op. cit., p. 96.

(٩) إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص٨٢.

(١٠) Raymond Roberts, Typographic Design, (London: Ernest Benn Ltd., 1966), p. 19.

(١١) James Craig, Photo - Type Setting: A Design Manual, (New York: Watson Guptill, pub., 1978), p. 31.

(١٢) ابراهيم عبده، مرجع سابق، ص١٦.

(١٣) Raymond Roberts, op. cit., p. 23.

(١٤) Floyd Baskette and others, The Art of Editing, (New York: McMillan, 1971), p. 312.

(١٥) إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص٨٤.

(١٦) Raymond Roberts, op. cit., p. 38.

(١٧) Harold Evans, op. cit., p. 36.

(١٨) Arthur Turnbull, op. cit., p. 178.

(١٩) Edmund Arnold, op. cit., p. 49.

(٢٠) Bob James, op. cit., p. 211.

(٢١) Floyd Baskette, op. cit., p. 313.

(٢٢) Harold Evans, Pictures on A Page, (London: Heinmann Ltd., 1978), p. 121.

(٢٣) Edmund Aenold, op. cit., p. 63.

(٢٤) Ibid., p. 119.

(٢٥) أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف وإخراجها، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥)، ص٢٤٦.

(٢٦) أشرف صالح، الطباعة، مرجع سابق، ص٢٥٠.

المبحث الثالث : المعالجة الإخراجية للأخبار

(دراسة مقارنة للشكل والمضمون)

لم تخرج العينة المختارة من الصحف الفرنسية، لدراسة دور الإخراج فى إبراز الأخبار المهمة، عن تلك العينة التى اخترناها لدراسة الوضع الإخراجي الراهن فى الصحف الفرنسية، وقد حاولنا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا، أن تكون المقارنة بين صحف متشابهة -أو متقاربة- حيناً، وبين صحف متباينة حيناً آخر، على الأقل من الناحية التحريرية، بحيث تخرج المقارنة بعدد من المؤشرات المهمة، نحو الدور المتكامل الذى يلعبه الإخراج، للتعبير عن سياسات الصحف.

ضمت هذه العينة صحف: "لو موند" و"لو فيجارو" و"فرانس سوار"، ساعين إلى عقد مقارنة إخراجية بين معالجة أحد أهم الأخبار بالصفحة الأولى بين كل صحيفتين منها، فى يوم الصدور نفسه.

المطلب الأول : زيارة الرئيس بومبيدو للولايات المتحدة

(نشر هذا الخبر يوم السبت ٢٨ فبراير ١٩٧٠) (انظر شكل رقم٨٣)

قصرنا المقارنة الإخراجية لإبراز الأخبار فى هذا المطلب على عنصر العناوين فقط، بعد أن عثرنا بمحض الصدفة على عدد من القصاصات الصغيرة لبعض الصحف الفرنسية، دون الجسم الكامل للصحيفة، أو حتى لجسم الخبر، وكانت الصحيفتان اللتان وجدنا قصاصاتهما هما: "لو موند" و"فرانس سوار".

وحتى تكون المقارنة مجدية، فإنه لابد من ربط الشكل بالمحتوى، إذ أن صياغة العنوان للخبر نفسه، فى كل من الصحيفتين، قد أخذت طابع كل صحيفة، فالـ"لو موند" مثلا تكتفى بالمعلومات الأساسية المهمة الواردة فى الخبر، مع إضافة شيء من التعليق أو التفسير فى العنوان نفسه.

أما "فرانس سوار" فلا تكتفى بالمعلومات الأساسية، ولكنها تورد فى العنوان بعض التفصيلات غير الضرورية، كزيارة الرئيس الفرنسي وقرينته للسفينة الفضائية، المشابهة لأبوللو، ولعل ذلك يتفق وطبيعتها الشعبية، التى تعالج من خلالها حتى الأخبار السياسة الجادة.

أ - الاتساع: شغل عنوان الخبر فى "لو موند" اتساع ثلاثة أعمدة، بالنسبة للعنوان الرئيسى، ثم عمودين بالنسبة للعنوان الثانوى، ونلاحظ أن الصحيفة قد استخدمت سطراً تمهيدياً، كعادتها دائماً، وكعادة الصحف المحافظة بوجه عام.

(٨٣)

LE PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE A SAN-FRANCISCO

Les entretiens Nixon-Pompidou ont laissé subsister des désaccords sur le Proche-Orient

UN UTILE CONTACT

Terminant leurs entretiens officiels à la Maison Blanche, MM. Pompidou et Nixon ont exprimé leur satisfaction en des

Le chef de l'État reçoit des délégations de juifs américains

لو موند

M. et Mme Pompidou ont atterri sur la Lune à Cap Kennedy

à bord d'un simulateur reproduisant exactement la capsule « Apollo »

فرانس سوار

أما "فرانس سوار" فهى تفاجىء القارىء وتصدمه بعنوانها، دون إشارة تمهيدية، وقد احتل عنوانها الرئيسى، وكذلك الثانوى، اتساع أربعة أعمدة.

ب- الحجم: بدأت "لو موند" بسطر تمهيدى من حجم ١٨ بنطاً، وأسفله خط رقيق، مع ملاحظة استخدام الحروف الكبيرة Capital، مما أوحى بضخامتها نسبياً، ثم سطر رئيسى بحجم ٣٦ بنطاً، والغريب أن الصحيفة قد أكملت العنوان الرئيسى بسطر ثان، يحمل بقية الجملة، لكنها جمعته من حجم ٢٤ بنطاً، أما السطران الثانويان فجمعتها من حجم ١٨ بنطاً، والذى بدا كما لو كان أصغر من السطر التمهيدى، إذ تم جمع العنوان الثانوى بالحروف الصغيرة والكبيرة معاً.

أما "فرانس سوار"، فقد وضع مخرجها ثلاثة سطور رئيسية من حجم ٤٨ بنطاً، وأسفلها خطوط سوداء سميكة، لمزيد من جذب الانتباه، ثم سطرين ثانويين من بنط ٢٨ بالكثافة السوداء الكاملة.

ج- شكل الحروف: جمعت حروف العناوين بكلتا الصحيفتين من الجنس القوطى الحديث (غير المسنن)، وإن لوحظ ضغط الحروف فى "لو موند" حتى بدت قراءتها أصعب، لضآلة البياض بين الحروف، ومن ثم بين الكلمات، وعلى الجانب الآخر فقد كانت حروف عناوين الخبر فى "فرانس سوار" شديدة السواد، مع عدم ضغطها أو فرطحتها، بل ظهرت بتصميمها العادى، مما أسبغ عليها وضوحاً أكبر، يتفق وسياسة هذه الصحيفة.

المطلب الثانى : مناقشة التدخل العسكرى الدولى فى البوسنة

(نشر هذا الخبر يوم الأربعاء ٥ أغسطس ١٩٩٢) (انظر شكل رقم٨٤)

نشر هذا الخبر فى صحيفتى "لو موند" و"لو فيجارو" على الصفحة الأولى من كلتا الصحيفتين، ونلاحظ أن "لو موند" نشرت الموضوع على أنه تحليل لبعض المعلومات التى وردت عن طريق وكالات الأنباء، فى حين نشرته "لو فيجارو" على أنه مجرد خبر.

ويرجع ذلك فى رأينا إلى عاملين، أولهما: غلبة طابع الرأى والتعليق على الطابع الإخبارى فى "لو موند"، وثانيهما: صدور هذه الصحيفة مسائية، ومعنى ذلك أن نشر المعلومات المجردة لن يضيف للقارىء جديداً، عما نشرته الصحف الصباحية فى اليوم نفسه.

(١) الموقع: احتل الموضوعان الموقع نفسه فى الصحيفتين، وهو أعلى يسار الصفحة الأولى، كل ما كان هناك من فارق بين الموقعين، أنه فى "لو فيجارو" قد شغل الاهتمام الأول للقارىء، إذ لامس عنوانه الهامش الأيسر للصفحة، ثم ضاق العنوان الثانوى والمتن، ليفصلهما عن الهامش نفسه خبر آخر، أما فى "لو موند" فقد فصل خبر عمودى كامل بين الموضوع المدروس والهامش الأيسر، ومعنى ذلك أن المخرج أعطى الخبر العمودى المذكور أهمية أكبر من ناحية الموقع على الأقل، وعلى العموم فإن موقع الموضوع فى "لو فيجارو" أهم وأبرز من نظيره، إذ كان يعتبر الموضوع الرئيسى فى الصفحة، أما فى ""لو موند" فإن خبراً آخر فى اليمين قد نازع الموضوع الأول فى بروزه.

(٢) المساحة: زادت المساحة المخصصة لموضوع "لو فيجارو" عن مساحة الموضوع نفسه فى "لو موند"، وإن كانت الزيادة طفيفة، وبالرغم من ذلك فقد كان حجم المعلومات المتضمنة فى موضوع "لو موند" أكبر، وذلك بسبب بعض العوامل الإخراجية المتصلة بالعنوان والمتن كما سنرى بعد قليل.

Les fins d'empires : tempête mongole sur Bagdad



Le Monde

L'hypothèse d'une opération militaire internationale

Les Occidentaux refusent d'intervenir en Bosnie

Deux journées émaillées de violences

Grève massive en Afrique du Sud

L'or contesté

Le plus grand défi de M. Castro

L'Europe sans élan



LE FIGARO

premier quotidien national français

Alors que les combats redoublent d'intensité

Bosnie : l'impuissance internationale

Afrique du Sud : la grève s'amplifie

États-Unis : l'automobile redémarre

Le débat sur Maastricht

Millon : « La victoire du « non » compliquerait l'alternance en 1993 »

(٨٤)

مناقشة التدخل العسكرى في البوسنة

(٣) الاتساع: شغل الموضوعان اتساع العمودين من صفحتى الصحيفتين، وهما فى ذلك قد تساوتا إلى حد ما، إلا أن عنوان موضوع "لو فيجارو" قد امتد على ثلاثة أعمدة، فى حين توقف عنوان "لو موند" عند عمودين فقط، مما أعطى الموضوع الأول إبرازاً أكبر من ناحية الاتساع.

(٤) العناوين: احتلت فى "لو فيجارو" اتساعاً أكبر من "لو موند"، ومع ذلك فقد جمعت فى الصحيفتين بالحجم نفسه من الحروف: سطر تمهيدى من بنط ١٨، ثم سطران رئيسيان من بنط ٣٦، ثم أضافت "لو فيجارو" ثلاثة سطور ثانوية، جمع كل منها ببنط ١٦، إلا أنه سرعان ما تزول غرابة هذا التناقض بين الاتساع والحجم، إذا علمنا أن حروف عناوين الموضوع فى "لو موند" كانت مضغوطة Condensed، مما قلل من اتساع كل حرف على حدة، وقلل بالتالى من اتساع العنوان ككل، رغم جمعه بالحجم نفسه من الحروف.

ونلاحظ أن "لو موند" قد اقتصرت فى عناوينها على استخدام الحروف الرومانية المسننة، سواء فى التمهيدى أو الرئيسى، فى حين نوعت "لو فيجارو" بين ثلاثة تصميمات لحروف عنوان موضوعها، بدأته بالحروف عديمة الأسنان وبالكثافة البيضاء فى السطر التمهيدى، ثم الحروف الرومانية المسننة للسطرين الرئيسيين، وانتهاء بالحروف المائلة المسننة فى السطور الثانوية.

وقد جمعت عناوين كلا الموضوعين فى وسط الحيز المخصص لها على الصفحة، محاطة بقدر كبير من البياض، وقد وضح سخاء "لو فيجارو" بالذات فى هذا الصدد، سواء على جانبى العناوين، أو بين سطورها.

(٥) المتن: تميزت "لو موند" بجمع مقدمة موضوعها بحروف بلغ حجمها ١١ بنطاً من الكثافة السوداء، مما أضفى قدراً كبيراً من الإبراز عليها، وخلق التدرج المطلوب من الحروف الكبيرة للعنوان إلى الحروف الصغيرة للمتن، ثم جمع جسم الموضوع نفسه -بعد المقدمة- من بنط ١٠ ذى الكثافة البيضاء، وباتساع العمود العادى (١٠ كور).

أما "لو فيجارو" فلم تميز سطور مقدمتها، بل جمعتها مع جسم الخبر من الحجم نفسه (١١ بنطاً) وبالكثافة البيضاء نفسها، مع تمييز الكلمات المهمة داخل الموضوع بالحروف السوداء، ويبدو أن استخدام هذه الصحيفة لثلاثة سطور من العناوين الثانوية وبحجم ١٦ بنطاً، هو الذى جعلها فى غنى عن تمييز المقدمة من خلال الحجم أو الكثافة أو الاتساع.

(٦) الصور: لم تصاحب الموضوع فى الصحيفتين المدروستين أى صور من أى نوع، ولكن الموضوع المنشور فى "لو فيجارو" تجاور مع صورة فوتوغرافية ضخمة، تصاحب موضوعاً آخر فى يمين الصفحة، ومع أن خطاً رقيقاً قد فصل طولياً بين الموضوع المدروس والصورة، فإن جاذبية من نوع ما قد تحققت للموضوع، نتيجة لهذا التجاور، فى حين تجاور موضوع "لو موند" مع متن موضوع آخر من أعلاهما، وفى الجزء الأسفل تجاور الموضوع مع رسم كاريكاتيرى باهت، جاذبيته أضعف بكثير من الصورة الفوتوغرافية.

المطلب الثالث : الإعداد لمؤتمر لندن، الذى يبحث الأزمة اليوغوسلافية

(نشر هذا الخبر يوم الأربعاء ٢٦ أغسطس ١٩٩٢) (انظر شكل رقم٨٥)

نشر هذا الموضوع على الصفحة الأولى من صحيفتى "لو موند" و"لو فيجارو"، وكان واضحاً فى هذه الحالة الإخبارية مدى التباين فى الإبراز الإخراجى، الذى كان نتيجة لعوامل صحفية معينة (انظر شكل رقم٨٥).

(١) الموقع: اختلف إبراز كل من الصحيفتين للموضوع المدروس، من ناحية الموقع، ومع ذلك فقد تساوت الكفتان إلى حد كبير، إذ بينما كان هو الموضوع الرئيسى فى "لو موند"، عندما احتل ثلاثة أعمدة فى الوسط، مع الميل قليلا

(٨٥)

الإعداد لمؤتمر لندن



Jour J

LE FIGARO

premier quotidien national français

Selon un sondage Figaro-Sofres-TF1-RTL

Référendum sur Maastricht : le « oui » obtiendrait 51 %, le « non » 49 %

La décision des indécis

« Le spectre du plébiscite » par Jean d'ORMESSON

La recherche de la paix dans l'ex-Yougoslavie

L'enlisement occidental

Isabelle Patissier

26 · 27 · 28 · 29 · 31 AOÛT

Les 5 jours fous de l'été

Football

Voile

Automobile

Les fins d'empires : les adieux à l'« Indo »

Le Monde

BOURSE

« Impeachment » brésilien ?

A défaut de pouvoir rétablir la paix

La conférence de Londres va tenter de contenir le conflit yougoslave

Tandis que de violents combats se poursuivent à Sarajevo, la conférence internationale sur l'ex-Yougoslavie, qui s'ouvre mercredi 26 août à Londres, va tenter sinon de ramener la paix, du moins d'empêcher une escalade et une extension de la guerre. Les hauts fonctionnaires des douze pays de la CEE se sont rencontrés mardi 25 août dans la capitale britannique pour s'efforcer de mettre au point une position européenne commune. Les parties en conflit, qui seront toutes représentées à Londres – notamment les six présidents de l'ex-fédération yougoslave – n'ont en rien modifié leurs positions intransigeantes.

L'engrenage

par Alain Debove

Divergences monétaires entre Washington et Francfort

La faiblesse du dollar inquiète les Européens

Grand écart

Françoise Lazare

Les violences xénophobes en Allemagne

COMME QUOI, ON N'A PAS BESOIN DE MAASTRICHT POUR FAIRE L'EUROPE !

Allemagne

Sursaut pour l'emploi

par Jean Kaspar

Un geste d'Israël envers la Syrie

Le cyclone Andrew menace la Louisiane et le Mississippi

Les projets d'EDF et l'environnement

SCIENCES ♦ MÉDECINE

جهة اليسار، حيث لم يفصله عن الهامش الأيسر سوى خبر عمودى واحد، فقد وضعته "لو فيجارو" على ثلاثة أعمدة أسفل خط الطى مباشرة، ميالا إلى جهة اليمين، حيث لم يفصله عن الهامش الأيمن سوى بعض الإشارات العمودية.

ومع ذلك فإن عوامل إبراز أخرى حققت لموضوع "لو فيجارو" قدراً كبيراً من الإبراز، جعل الموضوع على قدم المساواة مع نظيره فى "لو موند"، بل ربما يكون قد تفوق عليه، إذ صاحبت الموضوع فى "لو فيجارو" صورة فوتوغرافية ضخمة، وضعت فى أعلاه، أى أنها جاورت الموضوع الرئيسى مباشرة.

(٢) المساحة: تفوقت "لو موند" على زميلتها فى المساحة التى احتلتها سطور المتن للموضوع المدروس، ومع ذلك فإن الصورة المصاحبة للموضوع فى "لو موند" زادت من مساحته الإجمالية عن "لو موند" بنسبة كبيرة.

(٣) الاتساع: اشتركت الصحيفتان فى الاتساع المخصص للموضوع بكل منهما، وهو ثلاثة أعمدة، وفى صحيفة "لو فيجارو" تحديداً فقد نشرت الصورة على ثلاثة أعمدة، وكذلك نشر متن الموضوع وعنوانه، برغم اختلاف الأعمدة الثلاثة بينهما، كما يوضح الشكل.

(٤) العناوين: لم يكن ثمة اختلاف كبير فى الإبراز من خلال العناوين، عن الحالة التى درسناها فى المطلب السابق، "لو فيجارو" تستخدم بنط ١٨ فى جمع العنوان التمهيدى، ثم بنط ٢٤ للعنوان الرئيسى، ثم بنط ١٦ للسطرين الثانويين، أما "لو موند" فقد جمعت السطر التمهيدى من بنط ١٨ أيضاً، والرئيسى المكون من سطرين مجموع من بنط ٣٦، ثم لا عناوين ثانوية.

وكانت أشكال الحروف هى نفسها، موزعة على أنواع العناوين الثلاثة فى "لو فيجارو"، بين الحروف غير المسننة، ثم الرومانية المسننة، فالمائلة، وإن كنا نلاحظ انفراج حروف "لو موند" عن الحالة السابقة، ويبدو أن عملية ضغطالحروف لا تتم إلا عند الرغبة فى مواءمة عدد معين من الحروف -أو الكلمات- من حجم معين، مع اتساع محدد من السطور.

ولا تزال "لو فيجارو" سخية فى استخدام البياض، حول جانبى سطورها، وبينها، برغم اشتراك الصحيفتين فى استخدام الطراز المتوسط فى جمع العناوين، وقد أدى تقتير "لو موند" فى البياض، إلى اصطدام عناوين موضوعها، بعناوين الموضوع المجاور، مما أدى إلى قتل العنوانين المتجاورين كل منهما للآخر، وتقليل بروزهما.

(٥) المتن: اختلفت المعالجة التيبوغرافية لسطور المتن، بين الصحيفتين المدروستين فى هذه الحالة الإخراجية، كما اختلفتا عن المعالجتين السابقتين فى المطلب السابق، فقد اختار مخرج "لو فيجارو" أن ينشر متن موضوعه على نهرين كبيرين، اتساع كل منهما ١٣,٥ كور، وهما يشغلان اتساع الأعمدة الثلاثة بالمستوى القياسى، فى حين رأى مخرج "لو موند" أن تشغل مقدمة موضوعه نهرين، كل منهما مجموع باتساع ١٥ كور، أما جسم الموضوع نفسه فقد تم جمعه بالاتساع العادى (١٠ كور).

وبالنسبة لحجم الحروف وشكلها وكثافتها، فقد سارت "لو فيجارو" على عادتها السابقة، باختيار بنط ١١ ذى الكثافة البيضاء والحروف غير المسننة، فى حين جمعت "لو موند" مقدمتها بالحروف غير المسننة والمائلة فى وقت معاً، من بنط ١١ بالكثافة السوداء، أما جسم الموضوع فتم جمعه بالحروف الرومانية المسننة من بنط ١٠ ذى الكثافة البيضاء.

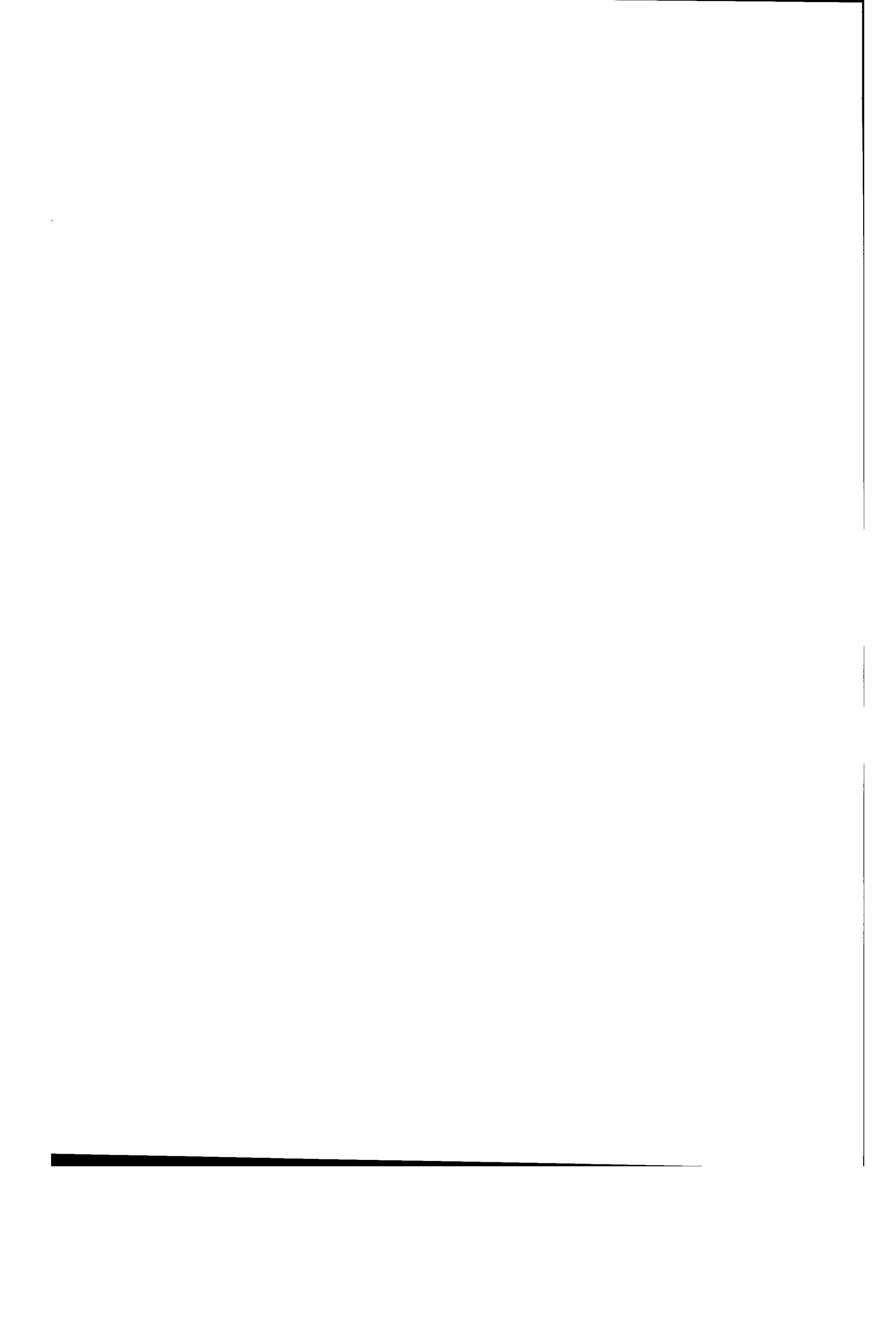
(٦) الصور: سارت "لو موند" على عادتها الشائعة، بخلو الصفحة الأولى من أى صور فوتوغرافية، وبالتالى لم يكن هذا العنصر من بين عوامل إبراز الموضوع المدروس، وعلى العكس فعلت "لو فيجارو" الأقل تحفظاً، فقد استخدمت صورة فوتوغرافية بارتفاع ١٨,٥ سنتيمتراً، وباتساع ثلاثة أعمدة، تصور أهالى البوسنة والهرسك المشردين، وقد ساهمت الصورة فى إبراز الموضوع المجاور، رغم عدم الصلة الموضوعية بينهما، والأهم من ذلك أنها أبرزت موضوعها الواقع أسفلها.

لكن الملاحظ أن الصورة قد شغلت الأعمدة الثلاثة اليمنى من الصفحة، بجوار الهامش مباشرة، فى حين احتل الموضوع نفسه (العنوان والمتن) الأعمدة: الثانى والثالث والرابع من اليمين، ومعنى ذلك أن الموضوع ككل بكافة عناصره، لم يتخذ شكلا منتظماً.

وبالرغم من عدم ترحيبنا بهذا النسق الإخراجى، الذى أضعف ارتباط الصورة بموضوعها، فإننا نلتمس بعض العذر لمخرج "لو فيجارو" إذ أن نشر الصورة والموضوع فى شكل هندسى منتظم، كان يعنى نشر الإشارات العمودية فى العمود الرابع، أى أسفل إشارات الموضوع الرئيسى، مما كان سوف يضعف مجموعتى الإشارات، المعتمدة على التباين المكانى أساساً فى الإبراز، علاوة على أن المكان المقترح لمتن الموضوع المدروس، كان سيؤدى إلى وجود عمود فى أسفل يمين الصفحة، حبيساً للإعلان المجاور، ومعزول تماماً عن باقى جسم الصفحة.

الفصل الثالث

إخراج الصحف الأمريكية



مدخل

ليست الصحافة الأمريكية من أعرق صحافات العالم المتقدم، ولكنها بلا شك صارت من أكثرها تقدماً، من حيث التكنيك الفنى على الأقل، ولعلها بذلك الوضع الحالى تترجم القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية، التى آلت إليها الولايات المتحدة الأمريكية فى العصر الحديث.

وقد سبق أن ذكرنا فى التمهيد لهذه الدراسة، أن أول صحيفة تصدر فى المستعمرات الأمريكية كانت "بابليك أوكيرنسيز"، التى أصدر عددها الوحيد بنيامين هاريس عام ١٦٩٠ بمدينة بوسطن، وهى نفسها المدينة التى شهدت قيام عدد من الصحف المهمة فى تاريخ الصحافة الأمريكية.

فصدرت "ذى بوسطن نيوزليتر" The Boston Newsletter على يد جون كامبل عام ١٧٠٤، ثم "بنسلفانيا جازيت" Pennsylvania Gazette التى أصدرها فرانكلين فى فيلادلفيا عام ١٧٢٨(١)، أما أول الصحف التى لعبت دوراً بارزاً فى إشعال نار الثورة على المستعمر الانجليزى -والتى قامت فعلا عام ١٧٧٦- فهى "بوسطن جازيت" Boston Gazette، التى أنشأها سام أدامز عام ١٧٥٥، ودعا من خلالها -ولأول مرة- إلى استقلال المستعمرات(٢).

ولم تبدأ صحف المستعمرات فى الصدور اليومى، إلا بعد أن تأكد النصر على جنود الاحتلال عام ١٨١٥، وأشهرها "أمريكان ديلى ادفيرتايزر" American Daily Advertizer(٣)، والملاحظ على صحف هذه الفترة -بل والفترات التالية- أنها اتبعت نهج الصحف الانجليزية، حتى فى أسمائها، "ولكنها لم تحقق النجاح نفسه"(٤).

وعرف الأمريكيون صحف الأحد لأول مرة عام ١٨٠٩، ومع أن أسماء هذا النوع من الصحف غير معروفة، فالبعض يذكر أنها كانت صورة مقلدة من صحيفة "ذى اوبزيرفر" البريطانية العريقة، والتى كانت تصل إلى الموانىء الأمريكية، ولا سيما بوسطن، عبر السفن الأوربية الراسية(٥).

كذلك عرف العالم الجديد الصحافة الشعبية واسعة الانتشار، نتيجة بيعها بسنتين (بنس انجليزى واحد)، وقد بدأت هذه الموجة عام ١٨٣٣، عندما أصدر بنيامين داى صحيفة "ذى صن" The Sun فى نيويورك، ثم أصدر جيمس جوردن بينيت صحيفة "ذى نيويورك هيرالد" The New York Herald بالولاية نفسها عام ١٨٣٥، أما أول صحيفة أمريكية تتبنى اتجاهاً سياسياً واضحاً، فكانت "ذى نيويورك تريبيون" The New York Tribune التى صدرت عام ١٨٤١، وكانت صحيفة اشتراكية ليبرالية جمهورية، رغم كونها شعبية، تباع بسنت واحد، ثم سنتين(٦).

ثم ثابت الصحافة الأمريكية إلى رشدها فى عام ١٨٥١، عندما أصدر هنرى ريموند -الذى كان محرراً فى "التريبيون"- صحيفة "ذى نيويورك تايمز" The New York Times، "والتى رفضت انحراف صحافة التحقيقات المثيرة، واحتفظت بمستوى أدبى رفيع وزوايا متقنة، وعلقت أهمية كبيرة على الأوراق الأدبية، ومتطلبات القارئات"(٧).

وعندما تقدمت الصناعة وانتشرت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، انتقلت الصحافة من سيطرة بعض عمالقة الصحفيين، إلى سيطرة رأس المال، وتحولت كما يقول خليل صابات إلى "صحافة باهتة"(٨)، ونظراً لضخامة رؤوس الأموال المستثمرة، فقد دخلت الصحف فى مدار المشروعات التجارية الكبرى، ولا هدف لها سوى تحقيق الأرباح، وأضحى الجانب الأكبر من دخول هذه الصحف يأتى عن طريق الإعلان، ولذلك كان لابد من زيادة عدد النسخ المباعة(٩)، وهكذا قامت بين الصحف الأمريكية فى السنوات الأخيرة من هذا القرن منافسة شديدة، وما لبثت أن برزت ضرورة تجمع الصحف فى مجموعات احتكارية(١٠).

وقد شهدت هذه الفترة قيام أربع من الصحف الكبرى، لا يزال بعضها يواصل الصدور حتى الآن، هي بترتيب صدورها الزمني: "ذى واشنطن بوست" The Washington Post فى ١٨٧٧، "سانت لويس بوست ديسباتش" St. Louis Post Dispatch التى أصدرها جوزيف بوليتزر فى ١٨٧٨، ثم "نيويورك جورنال" New York Journal التى أصدرها وليم راندولف هيرست فى ١٨٨٢، "وول ستريت جورنال" Wall Street Journal فى ١٨٨٩، ونلاحظ أن الصحيفتين الثانية والثالثة كانتا تمثلان الموجة الثانية من الصحف الشعبية الأمريكية.

ومع مطلع القرن الجديد، وبالتحديد فى أول يناير ١٩٠٠، صدرت صحيفة "ذى ورلد" The World بالحجم النصفى، مع أنها كانت تصدر قبل هذا التاريخ بالحجم العادى، وقد أشرف على هذا التحول لورد نورثكليف رائد الصحافة البريطانية الحديثة، بطلب من بوليتزر صاحب الصحيفة، لكنها عادت فى اليوم التالى إلى حجمها القديم(١١)، ثم حاولت "ذى نيويورك تايمز" تكرار التجربة نفسها عام ١٩٠١، لكنها أخفقت(١٢)، وبات واضحاً أن الولايات المتحدة كانت مقبلة على التعرض للموجة الثالثة من الصحافة الشعبية.

ففى صباح ٢٦ يونيو من عام ١٩١٩ أصدر جوزيف باترسون صحيفة "الستراتيد ديلى نيوز" Illustrated Daily News بالحجم النصفى، وبجرأة غير مسبوقة فى استخدام الصورة الفوتوغرافية، وبانتقاء مثير للأخبار العنيفة والغريبة، مع تقديمها بأسلوب موجز، وعناوين ملفتة براقة(١٣)، وهكذا عرفت الولايات المتحدة فن التابلويد.

ومع أن الصحف القديمة، ولا سيما المحترمة منها، قد عانت من هذه المنافسة، إذ باعت الصحف الجديدة ما يقرب من المليون نسخة يومياً لكل منها، فإن الصحف المحترمة تمكنت من توسيع مكانتها، حتى تحتفظ بشخصيتها دون التأثر بالموجة الجديدة، وعلى رأس هذه الصحف الجادة "ذى نيويورك تايمز"، و"نيويورك هيرالد تريبيون" New York Herald Tribune، و"كريستيان ساينس مونيتور" Christian Science Monitor(١٤).

ثم شهدت الصحافة الأمريكية فى فترة ما بين الحربين العالميتين انطلاقاً ضخماً، فارتفع التوزيع الإجمالى للصحف اليومية من ٢٤,٢ مليون نسخة عام ١٩١٠، إلى ٤١,١ مليون نسخة عام ١٩٤٠، كما زاد توزيع صحف الأحد من ١٧ مليون إلى ٣٢,٤ مليون فى الفترة نفسها(١٥)، وذلك على الرغم من تناقص عدد الصحف ذاتها، بسبب الأزمة الاقتصادية التى اجتاحت العالم كله عام ١٩٣٠(١٦).

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية فقد تحفزت الصحافة نحو تحقيق مزيد من التطور، ولا سيما بعد القرار الأمريكى بدخول الحرب إلى جانب الحلفاء(١٧)، فقد اختلفت مواقف الصحف الأمريكية إزاء هذه المسألة، بل وحتى فى المؤسسة الواحدة حدثت خلافات مماثلة، فقد كان هيرست على سبيل المثال مؤيداً للألمان ومتعاطفاً مع النازية، فى حين عرف مساعدوه ببغضهم للشيوعية وكرههم للفرنسيين(١٨).

وبعد انتهاء الحرب بانتصار الحلفاء، وارتقاء الولايات المتحدة قمة العالم، تقدمت الصحافة أكثر، ولا سيما فيما يتصل بالتكنيك الصحفى، ولم يحد نجاح الراديو والتليفزيون الهائل من انتشار الصحف، فالدولة كانت فى ذلك الوقت مثالا يحتذى لتكامل وسائل الاتصال(١٩)، ومن جهة أخرى فقد انقضى عصر الابتكارات السريعة، والمنافسة الضارية بين الصحف الأمريكية، ودخلت الصحافة مجال الإدارة، وتفوقت العوامل الاقتصادية، فغدت الصحيفة دعامة دعائية ووسيلة إعلامية فعالة(٢٠) ولا سيما فى أثناء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، "وعقلت التقنيات الحديثة الصحافة ووحدت مناهجها"(٢١).

كذلك فقد أدت زيادة كلفة الإنتاج إلى تجميع معتدل للصحف، تمخض عنه تأسيس امتيازات محلية، بينها اتفاقيات تحريرية أو مالية، بدلا من إنشاء مجموعات وطنية كالدول

الأخرى(٢٢)، ونتيجة لذلك فقد توقفت صحف كانت تصدر حتى انتهاء الحرب، فصحيفة "ذى نيويورك ميرور" The New York Mirror احتجبت فى سبتمبر ١٩٦٣، كما اختفت "نيويورك هيرالد تريبيون" فى أغسطس ١٩٦٦(٢٣).

وتتميز الصحافة الأمريكية بسمتين مهمتين، عن سائر الصحافات الأوربية، بل والعالمية، أولاهما: صدور عدد كبير من الصحف القوية والمهمة فى الولايات المختلفة، دون أن يكون لها توزيع كبير فى ولايات أخرى، أى دون أن تكون صحفاً قومية، بالمعنى المفهوم للكلمة، وبالتالى دون أن تعبر حدود الدولة ليكون لها وزنها بين القراء فى دول أخرى من باب أولى(٢٤)، ولا يمكن لمن يدرس الصحافة الأمريكية أن يتجاهل دور هذه الصحف الإقليمية وتأثيرها فى الرأى العام الأمريكى، لأنها تمس قطاعاً لا يستهان به من أفراد الشعب.

وثانية السمتين: المكان الرحب الذى تخصصه الصحف الأمريكية للإعلان، مما يتطلب دائماً زيادة عدد الصفحات بشكل غير معتاد فى دول أخرى، وإلا لاختل التوازن التقليدى بين مصلحة القارىء ومصلحة المعلن، ففى الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٨٢ ارتفع عدد الصفحات من ٢٢ إلى ٦٧ صفحة، ومع ذلك فقد تضاءلت المساحة التحريرية، فبعد أن كانت نسبتها إلى المساحة الإجمالية للصحف ٤٨٪، انخفضت إلى ٣٦٪، كما زاد عدد الصفحات بصحف الأحد من ٧٠ إلى ٢٣٦ صفحة(٢٥)، ويقول هارولد إيفانز إن سكان نيويورك قد أحسوا بالفزع، عندما استيقظوا صباح يوم ١٧ أكتوبر ١٩٦٥، ليجدوا صحيفة "ذى نيويورك صن تايمز" The New York Sun Times وقد صدرت فى ٩٥٦ صفحة، وكانت النسخة تزن ٣,٥٤ كيلو جراماً(٢٦).

وتصدر بالولايات المتحدة الآن صحف متعددة الاتجاه والسياسة، بينها صحف دولية توزع فى عدد كبير من دول العالم، أهمها: "ذى نيويورك تايمز"، "ذى واشنطن بوست"، وقد اشتركت الصحيفتان فى إصدار صحيفة دولية ثالثة، تتخذ من باريس مقراً لها، هى "انترناشيونال هيرالد تريبيون" International Herald Tribune، وذلك منذ عام ١٩٧٩، وكذلك صحيفتا "كريستيان ساينس مونيتور"، "وول ستريت جورنال"، ونلاحظ أن الصحف الخمس ذوات اتجاه محافظ.

ومن الصحف الإقليمية المحافظة: "لوس أنجلس تايمز" Los Angles Times، وتميل إلى الحزب الجمهورى، "شيكاغو صن تايمز" Chicago Sun Times، "ديترويت فرى برس" Detroit Free Press، "نيويورك بوست" New York Post المستقلة.

أما الصحف الشعبية صاحبة الانتشار الواسع، فأهمها: "نيويورك ديلى نيوز" النصفية الشهيرة، "نيوز داى" News Day وهى من أبرز صحف الضواحى المسائية وتصدر فى لونج أيلاند، وكذلك صحيفة "يو إس توداى" U. S. Today التى صدرت عام ١٩٨٢، وهى لا تفسح مكاناً كبيراً للسياسة، وتوزع على مستوى قومى.

المصادر

(١) فرانسوا تيرو، وبيار البير، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩)، ص١٧.

(٢) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص٩٢.

(٣) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (London: Thames & Hudson Ltd., 1979), p. 86.

(٤) خليل صابات، مرجع سابق.

(٥) Anthony Smith, op. cit., p. 87.

(٦) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٤٨.

(٧) Smith, op. cit., p. 139.

(٨) خليل صابات، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٩) المرجع السابق، ص١٠٣.

(١٠) Richard A. Schwarzlose, Newspapers: A Reference Guide, (New York: Greenwood Press, 1987), p. 27.

(١١) Bessie, Jazz Journalism: The Story of Tabloid Newspaper, (New York: Russel Simon & Russ, 1969), p. 123.

(١٢) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٨٢.

(١٣) أشرف صالح، الصحف النصفية: ثورة في الإخراج الصحفي، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤)، ص١٥.

(١٤) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٨٢.

(١٥) Richard Schwarzlose, op. cit., p. 249.

(١٦) Anthony Smith, op. cit., p. 125.

(١٧) Ibid., p. 126.

(١٨) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٨٢.

(١٩) John R. Bittner, Mass Communication: An Introduction, (New Jersey: Prentice Hall Inc., 4th ed., 1986), p. 28.

(٢٠) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) المرجع السابق.

(٢٣) Richard Schwarzlose, op. cit., p. 312.

(٢٤) Anthony Smith, op. cit., p. 169.

(٢٥) بيير البير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، سلسلة الألف كتاب (الثانى)، ٤٤، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)، ص١٤٢.

(٢٦) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 97.

المبحث الأول : تطور إخراج الصحف الأمريكية

اجتمعت لصحف الولايات المتحدة الأمريكية طوال قرونها الثلاثة، من العوامل، ما جعلها تتبوأ مكانة رفيعة بين صحف العالم من حيث الشكل الذى صدرت به، والذى صار مثالا يحتذى فيما بعد، من الصحف التى تريد تطوير إخراجها، أو حتى من الصحف الجديدة، التى تسعى وراء النجاح والانتشار.

يقول إدموند أرنولد رائد الإخراج الأمريكى الحديث إن الأداة التى يمكن عن طريقها تحديث الإخراج، وهى الطباعة، هى العامل الأساسى والحاسم فى إعطاء مظهر معين، لكل من العناصر التى يتكون منها جسم الصحيفة، كما أن الوظيفة التى يؤديها كل عنصر، تعتبر عاملا مكملا للأداة، ودافعاً نحو مزيد من التحديث، بحيث يؤدى العنصر وظيفته كاملة، فى ظروف معينة تمر بها الدولة(١).

هكذا سبق أن رأينا الصحف البريطانية تطور إخراجها ببطء شديد، إذ لم يتمكن أصحابها من الخروج عن الإطار التقليدى الضيق لطرق الإنتاج بعناصره المختلفة، إلا فى وقت متأخر نسبياً، هو ما بعد منتصف القرن العشرين، برغم توفر الظروف التى تساعد الإخراج بجميع جزيئاته، على أداء وظيفته كاملة.

وهكذا ألفينا الصحف الفرنسية، برغم جهودها غير المنكورة فى تطوير أدواتها، فإن ظروفها العامة طوال تاريخها الطويل، قد حالت دون أداء الإخراج لوظيفته على النحو المرضى.

وبينما تأرجح إخراج الصحافتين الأوربيتين العريقتين بين الوظيفة والأداة، فقد توفرتا معاً للصحافة الأمريكية المحظوظة، التى كانت تخاطب قراء -ولا تزال- يتمتعون بحب المغامرة والتجديد، فى مجتمع تكنولوجى متقدم، أصاب الملل أفراده بشىء من عدم الرضا عن كل ما هو كلاسيكى.

ويعلق سيمون بيساى على ذلك بقوله إنه منذ بداية القرن العشرين -أو قبله بقليل- بدأت شخصية المجتمع الأمريكى تطفو على السطح، من خلال ظواهر حضارية وثقافية واجتماعية، أحدثت أعمق الأثر على حياة المواطن الأمريكى ومزاجه، ويضيف بأن الصحف الأمريكية وجدت قارئاً عرف موسيقى الجاز، وحمامات الشمس، ومسابقات ملكات الجمال، وناطحات السحاب، ورياضتى الرجبى والبيسبول، وكانت كلها ظواهر خارجة عن المألوف، تميز بها المجتمع الأمريكى وحده دون سواه، حتى لقد سمى هذا العصر "عصر الجاز"، وسميت صحافته كذلك على سبيل المجاز "صحافة الجاز"(٢).

المطلب الأول : نشأة الطباعة الأمريكية وتطورها

كان طبيعياً أن تنتقل الطباعة بالحروف المعدنية المتفرقة إلى العالم الجديد، فى وقت متأخر عن انتقالها إلى الدول الأوربية، إذ أن بعد المسافة بين القارتين، وتخلف وسائل الاتصال والمواصلات فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، علاوة على اضطراب أحوال المهاجرين الجدد، أدى ذلك كله إلى معرفة أمريكا للطباعة بعدما يقرب من قرنين على اختراعها.

وقد وجدنا صعوبة كبيرة فى التعرف على التاريخ المحدد، الذى عرف فيه الأمريكيون الطباعة لأول مرة، إذ تجاهلت أغلب المصادر الطباعية ذكر هذا التاريخ، حتى تمكنا بعد لأى من العثور على إشارة سريعة إلى أن ولاية ماساشوستس كانت أولى الولايات التى أقيمت بها مطبعة حروف حوالى عام ١٦٣٨، وبالتحديد فى جامعة كمبريدج(٣)، ويذكر مصدر آخر أن هذه المطبعة قد ألحقت فى عام ١٦٥٤ بجامعة هارفارد (فى الولاية نفسها)، وأن المطبعة المذكورة لم تكن الأولى فى الولايات الأمريكية فقط، ولكن أيضاً فى قارة أمريكا الشمالية

كلها(٤).

وإلى جانب الاتفاق بين المصدرين، فقد وجدنا مصدراً ثالثاً يشير إلى أن تاريخ أول آلة طابعة فى العالم الجديد، يعود إلى عام ١٥٣٩ فى مدينة مكسيكو سيتى، وهى العاصمة الحالية للمكسيك (أمريكا الجنوبية)، وأن أمريكا الشمالية عرفت الطباعة بعد هذا التاريخ بقرن كامل، على يد ستيفن داى، فى ولاية ماساشوستس(٥)، ولا نجد فى الحقيقة أدنى تعارض بين المصادر الثلاثة، وإن كنا لا نخفى عجباً، من أن تعرف المكسيك الطباعة قبل الولايات المتحدة بمائة عام.

وعلى الرغم من التأخر الأمريكى فى معرفة فن الطباعة، عن أغلب دول أوربا، فقد اضطلع الأمريكيون مذ عرفوها، بتطويرها وتحسينها، حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن، ولا يتجلى ذلك فقط فى عدد المحاولات الناجحة التى قاموا بها للتطوير والتحديث، وإنما أيضاً -وهذا هو الأهم- فى نوع هذه المحاولات، وقابليتها للتطبيق فى البلاد، ثم فى سائر أنحاء العالم، مع ملاحظة أن الصحافة الأمريكية كانت هى المستفيد الأول من تقدم الطباعة بالولايات المتحدة.

(١) بدء الصناعات الطباعية (١٧٧٠): ظلت المطابع الأمريكية لأكثر من مائة وثلاثين عاماً، تستخدم الآلات الانجليزية الصنع، والمستوردة رأساً من الجزر البريطانية، بل وحتى حروف الطباعة، التى كانت تجمع بها متون مطبوعاتها، وفى سنة ١٧٧٠ بدأ بنيامين فرانكلين إجراء تجارب لصناعة الحروف المعدنية محلياً، ونجح بالفعل فى استخدامها فى طبع بعض النشرات المجانية(٦)، بل ونجح الأمريكيون كذلك فى صناعة الورق والحبر، خلال خوضهم حرب الاستقلال -التى انتهت عام ١٧٨٣- حتى يستغنوا عن المنتجات الانجليزية(٧).

(٢) ابتكار ورق الصحف: وهكذا نجد الجهود الأمريكية الأولى فى حقل الطباعة، كانت قاصرة على الإنتاج المحلى لمستلزمات الطباعة التقليدية دون تطويرها، وفى الفترة بين ١٨١٨ و١٨٤٥ بذلت محاولات لصناعة ورق رخيص الثمن، يستمد مادته الخام من لب الخشب(٨)، المتوفر بكثرة فى أشجار الغابات الأمريكية، ونلاحظ أن هذا النوع الجديد من الورق "ورق الصحف" Newsprint، هو أنسب الأنواع للصحافة الشعبية واسعة الانتشار فى هذه الفترة.

(٣) تقديم الآلة الدوارة (١٨٤٧): ثم خطت المطبعة الأمريكية خطوة أخرى إلى أمام، ففى عام ١٨٤٧ تمكن هو من صناعة الآلة الطابعة الدوارة Rotatif، واستخدمت لأول مرة فى فيلادلفيا(٩)، وكان الأمريكيون فى ذلك أسبق من الألمان، الذين أنتجوا الصورة البدائية من هذه الآلة، دون تطويرها(١٠)، بل إن الأمريكيين عملوا على انتاج آلات أخرى فيما بعد، أكثر سرعة من الآلة الأولى، بحيث تستطيع إنتاج العدد المطلوب من النسخ فى أسرع وقت، وبخاصة عندما اشتد الإقبال على شراء الصحف، لمتابعة أخبار الحرب بين الشمال والجنوب، واضطلعت بهذا الدور مصانع هو أيضاً فى ١٨٧١(١١)، ولم يضارعها فى تطوير هذه الآلة إلا الفرنسيون، وإن كان إسهامهم أقل إيجابية

(٤) تقدم إنتاج رسوم الكارتون: ومع أن الأوربيين هم الذين قدموا للعالم الدوريات المصورة بين عامى ١٨٣٠ و١٨٥٠(١٢)، فإن الطابعين الأمريكيين كانوا الأسبق فى إدخال الرسوم إلى الصحف اليومية السياسية، والمعروفة باسم "كارتون" Cartoon(١٣)، صحيح أن هذا التطور تحريرى كما يبدو، إلا أن الفن الطباعى الأمريكى قد اضطلع بمهمة إيجاد الوسائل المناسبة والجيدة لنشر هذه الرسوم(١٤).

(٥) اختراع الشبكة (١٨٧٣): ثم أهدى الأمريكيون إلى العالم واحداً من الابتكارات الطباعية، التى كانت نقطة تحول فى طباعة الصحف وإخراجها، فقد تمكن ستيفن هورجان مدير قسم الحفر بصحيفة "نيويورك ديلى جرافيك" New York Daily Graphic من التوصل إلى طريقة مبتكرة لطبع الصور الفوتوغرافية لأول مرة، بتقديم فكرة الشبكة، التى تتولى تحويل الأصل الظلى إلى نقط صغيرة

متجاورة، وقد نشرت أول صورة مطبوعة باستخدام الشبكة، وبالطريقة الملساء، فى الصحيفة المذكورة، وذلك فى عام ١٨٧٣(١٥).

(٦) اختراع آلة الجمع السطرية (١٨٨٤): ومرة أخرى تمكن الأمريكيون من حل إحدى أهم المشكلات الطباعية، التى كانت تواجه الصحف فى القرن التاسع عشر، وهى مشكلة الحروف، فقد كان جمعها بالطريقة اليدوية يستهلك وقتاً غير يسير، ويحول بالتالى دون الصدور فى عدد معقول من الصفحات، يواكب متطلبات القراء(١٦)، حتى قدم اوتومار مرجنتالر الأمريكى -وهو من أصل ألمانى هاجر إلى ولاية بلتيمور الأمريكية- فكرة جمع الحروف سطراً سطراً، وباستخدام آلة مخصصة لهذا الغرض، هى آلة الجمع السطرية "لينوتيب" Linotype(١٧).

وكانت صحيفة "نيويورك تريبيون" هى أول صحيفة فى أمريكا والعالم، تنتج متونها بالآلة الجديدة، ابتداء من عام ١٨٨٤(١٨)، وما لبث اللينوتيب أن انتشر فى جميع أنحاء العالم، ووصلت إليه فيما بعد يد التطوير، حتى غدا أسرع من سابق عهده.

(٧) ابتكار المقاييس الطباعية (١٨٨٦): وبعدها بعامين اثنين (١٨٨٦) توصل طابعان أمريكيان إلى نظام المقاييس الطباعية، الذى لا يزال سارياً فى مطابع العالم كله حتى اليوم، فقد استطاع ماكيلر وجوردان أن يقسما البوصة -المقياس الشائع فى ذلك الوقت- إلى ستة أجزاء، يسمى كل منها "كور" Pica، وينقسم كل جزء منها إلى اثنى عشر جزءاً أصغر، يسمى كل منها "بنط" Point(١٩)، وهكذا أمكن للطابعين فى كل دول العالم أن يتبادلوا الحروف المسبوكة والأمهات النحاسية (المتاريس) ... وغيرها من المستلزمات الطباعية بكل يسر، كما أمكن إيجاد لغة مشتركة بين الصحفى والمطبعة، إلى جانب تطوير مقاسات ورق الصحف، وتثبيت اتساعات الأعمدة، وبالتالى عددها(٢٠)، أى أن هذا النظام كان يمثل مدخلا رئيسياً لتطوير الإخراج الصحفى على أساس علمى مقنن.

(٨) ابتكار الأوفست (١٩٠٤): ثم كان التطور التالى فى عام ١٩٠٤، عندما اهتدى طابع أمريكى يدعى إيرا رابل -بمحض الصدفة- إلى فكرة الأوفست Offset(٢١)، أى الطبع من السطح الأملس عن طريق وسيط مطاطى ينقل الأشكال الطباعية من اللوحة المعدنية إلى الورق، وقد فتحت الطريقة الجديدة آفاقاً أرحب، لاستخدام الطباعة الملساء لطبع الصحف على الورق الخشن الرخيص، وتمكينها بالتالى من طبع الصور الفوتوغرافية الملونة، بأكبر قدر من الدقة.

(٩) اختراع آلة جمع العناوين (١٩٠٩): حتى ذلك الوقت لم تكن فكرة الأوفست قد انتشرت بعد فى طباعة الصحف الأمريكية، والتى لذلك ظلت تطبع من السطح المعدنى البارز، لذلك كان ضرورياً تطوير الطباعة التقليدية، إذ لا تغنى الطريقة الجديدة عنها، وكانت الصحف الأمريكية -وكذا الأوربية- فى حاجة ماسة لتطوير طريقة إنتاج عناوينها، من حيث الحجم والشكل، وأيضاً من حيث سرعة الإنجاز، وهكذا قدم واشنطن لدلو الأمريكى أول آلة لجمع حروف العناوين، وقد سميت الآلة باسمه حتى الآن(٢٢).

وانحصرت الجهود الطباعية الأمريكية حتى منتصف القرن العشرين، فى تطوير الأفكار الجديدة التى أشرنا إليها، وتجويد أساليب الإنتاج الطباعى، دون تقديم فكرة أخرى جديدة، ولعل السبب الأساسى فى ذلك، الأحداث التى مرت بالعالم فى هذه الحقبة، وكانت الولايات المتحدة طرفاً فيها بشكل أو بآخر، ابتداء من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨)، ثم الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٣٠)، فالحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥)(٢٣).

(١٠) أول تطبيق للجمع التصويرى (١٩٥٥): وعندما انتهت الحرب الأخيرة، شرع الأمريكيون يواصلون ابتكاراتهم الطباعية، فإليهم يعزى فضل تقديم أول جهاز للجمع التصويرى(٢٤)، مع أن الفكرة الأصلية نشأت فى المجر عام ١٨٩٦(٢٥)، ولكنها العادة

الأمريكية: التقاط الفكرة من حيث هي، ثم تطويرها، وقد بدأ الجيل الأول للجمع التصويري حوالى عام ١٩٥٥.

(١١) استخدام الحاسب الآلي في طباعة الصحف: دخل الحاسب الآلي قاعات التحرير والجمع، بل صارت المطابع ذاتها تدار به، فهو الذى يوزع الحبر ويضبط الورق ويوزع الألوان، حتى آخر مراحل الطباعة(٢٦).

(١٢) تطوير الفاكسيميلي (١٩٦٠): ومرة أخرى يمارس الطابعون الأمريكيون عادتهم، عندما التقط جون هوجان وزملاؤه الفكرة التى قدمها العالم البريطانى الكسندر بين عام ١٨٤٣، بإمكان نقل صورة أو مستند من مكان إلى آخر، سلكياً أو لاسلكياً(٢٧)، وتولى هوجان تطوير هذه الفكرة إلى ابتكار نظام متكامل لنقل صور الصفحات من مكان إلى آخر، عبر الأقمار الصناعية، وهو النظام المعروف باسم Facsimily(٢٨).

وكانت "ذى نيويورك تايمز" هى أول صحيفة تجرب هذه الطريقة الجديدة، فى الفترة من أول أكتوبر ١٩٦٢ حتى ٢٤ يناير ١٩٦٤، إذ نقلت صفحاتها من نيويورك إلى بعض المراكز الفرعية للطبع بجنوب شرق آسيا(٢٩)، ويبدو أنه لم يكتب النجاح الكامل لهذه التجربة، إذ يعلق عليها بيير البير بقوله: "إنها تجربة حدثت قبل الأوان"(٣٠).

ثم خاضت ثلاث صحف أمريكية أخرى التجربة نفسها -بعد تطويرها- فى عام واحد هو ١٩٧٩، عندما بدأت "انترناشيونال هيرالد تريبيون" تصدر من باريس، وتطبع فى عشرة من المقار الفرعية فى وقت واحد(٣١)، كما اتبعت النظام نفسه "وول ستريت جورنال"، إذ صارت تطبع فى أربع مدن أمريكية، عدا بروكسل وهونج كونج وسنغافورة(٣٢)، كذلك تصدر "يو إس توداى" منذ ١٩٨٣ فى ٢٤ مدينة أمريكية، وفى العام التالى بدأت تطبع كذلك فى طوكيو وعدد من المدن الأوربية(٣٣).

(١٣) استخدام الليزر فى الحفر (١٩٧٣): فى الوقت نفسه فقد واصل الأمريكيون تقدمهم الطباعى، بأفكار بدت غريبة على أذهان الطابعين التقليديين، فقد أعلنت شركة جانيت الأمريكية عام ١٩٧٣ أنها قد جربت بنجاح استخدام أشعة الليزر فى حفر اللوحات الطابعة، سواء كانت بارزة أو ملساء(٣٤)، وبذلك أعفت نفسها من استخدام الأحماض والكيماويات فى عمليات الحفر.

(١٤) استبدال الماء بالأحماض (١٩٨٠): فى عام ١٩٨٠ قامت شركة "هاوسون الجرافيك" الأمريكية، باستخدام الماء الجارى فى إظهار اللوحات الطابعة الملساء، بدلا من الأحماض أيضاً، وأعلنت الشركة أنها جربت الطريقة الجديدة فى إحدى مطابع ولاية نيو جيرسى، وفى بعض المطابع الأوربية(٣٥).

ولقد آمن الأمريكيون بالحكمة القائلة إن الحاجة هى أم الاختراع، ولذلك كانت إسهاماتهم الطباعية، تلبية لحاجات معينة شعرت بها الصحيفة الأمريكية الحديثة، فالنمط الشعبى المثير للصحف، والذى كان ضرورة للقراء الأمريكيين فى عصر معين، أدى إلى تقديم ورق الصحف الرخيص الخشن، والآلة الدوارة عالية السرعة، والشبكة اللازمة لطبع الصورة الفوتوغرافية، ثم آلات الجمع السطرية، وآلة اللدلو، والفاكسيميلى (الطباعة عن بعد).

كذلك فإن الاهتمام غير العادى بالإعلانات، والإيمان الكامل بسطوتها، هو مما دفع الأمريكيين إلى تقديم تحسينات متوالية فى طباعة الصورة الفوتوغرافية، ولا سيما تلك المطبوعة بالألوان، مما أتاحه الأوفست، وباستخدام ورق الصحف الخشن نفسه، ولا ننسى أن خروج الإعلانات الأمريكية إلى المجال الدولى، قد استمد قيمته وذيوع انتشاره من نظام الفاكسيميلى كذلك.

وفى هذا الإطار من تكامل الأداة الطباعية مع الوظيفة، تطور إخراج الصحف الأمريكية طوال تاريخها، على النحو الذى سوف نعرضه فى المطلب التالى.

المطلب الثاني : الإخراج الصحفى الأمريكي : مراحل التطور

كان طبيعياً أن تبدأ الصحف الأمريكية أولى مراحل تطورها الإخراجي بالمحاكاة، إذ صدرت قبلها صحف كثيرة في عدد من الدول الأوربية، ولكن بريطانيا كانت الدولة الوحيدة التي حاكى الأمريكيون صحافتها(٣٦)، وفي تقديرنا فإن ذلك يعود إلى عاملين، أولهما: تشابه اللغة التي تصدر بها الصحف في الدولتين، والذي يوفر فرصة يسر الاحتكاك بالصحف البريطانية، وثانيهما: الاتصال الذي كان يحدث في الموانيء الأمريكية -ولا سيما بوسطن- حيث كان الجنود الانجليز والبحارة يصلون إلى الشاطيء الأمريكي، ومعهم صحفهم، مما عمق الاحتكاك، وأتاح إتمام المحاكاة.

ومع أن هذه المحاكاة قد انصبت في الأساس على طرق معالجة الموضوعات السياسية من الناحية التحريرية، من اقتباس الأسلوب الصريح العنيف، الذي عرفت به الصحف البريطانية، وكذلك استغلالها للمجادلات الشخصية(٣٧)، فمن غير المستبعد اقتباس طرق المعالجة التيبوغرافية وأساليب تصميم الصفحات، خاصة وأن التجهيزات الطباعية الأمريكية الأولى -وحتى عام ١٧٧٠- كانت مستوردة رأساً من الجزر البريطانية.

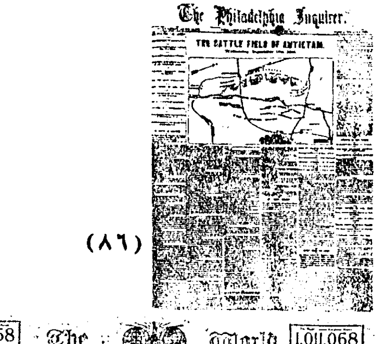
وقد بلغ من اهتمام الأمريكيين بعملية إخراج الصحف، وإيمانهم العميق بضرورة تطويرها، أن صحافة الولايات قد أدهشت جميع المراقبين الأوربيين، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، "بفاعليتها وأهمية الوسائل المادية التي توفرت لها"(٣٨)، مما يشير إلى أن السنوات العشرين الأخيرة من القرن الماضي، هي التي شهدت بداية انطلاق الإخراج الأمريكي، لينتقل بالتالي من مرحلة المحاكاة إلى أولى مراحله الإبداعية المتميزة.

المرحلة الأولى: الإخراج الشعبي المثير (١٨٧٨ - ١٩١٨)

كانت البذرة التي نمت طوال سنوات هذه المرحلة، هي مجموعة الصحف، التي أصدرها كل من هيرست وبوليتزر، والتي بنت إخراجها على العنوان الضخم والصورة الكبيرة، تعبيراً عن أخبار مثيرة وساخنة.

ومن المعالم البارزة في هذه المرحلة، بداية الاتجاه الأفقي في التصميم عام ١٨٦٢، بعد نجاح فكرة القوالب المعدنية المقوسة في الطباعة -وهي فكرة فرنسية في الأساس- والتي أدت إلى تحطيم قيود الأعمدة، واستخدام العنوان الممتد لأول مرة، وكان ذلك في صحيفة "فيلادلفيا انكوايرر" Philadelphia Inquirer (انظر شكل رقم٨٦).

ثم نشرت "ذى ورلد" أول عنوان عريض على صفحتها الأولى عام ١٨٩٨، بمناسبة انتصار الجنرال الأمريكي ديوى في مانيلا(٣٩) (انظر شكل رقم٨٧)، وفي عام ١٩٠٣ صممت صحيفة "فيرجينيان بيلوت" Virginian Pilot صفحتها الأولى، بأسلوب يعتمد على الاتزان



The Philadelphia Inquirer.

THE BATTLE FIELD OF ANTIETAM.

(٨٦)



1,011,068 The World. 1,011,068

DEWEY'S MARVELLOUS NAVAL ACHIEVEMENT—

THE WORLD'S SPLENDID NEWS VICTORY.

Eleven Spanish Ships Destroyed, 600 Spaniards Killed Outright; No American Ships Disabled, No American Sailors Killed; Only Six Injured—Capt. Mahan, the Pre-Eminent Strategist, to The World: "Commodore Dewey Has Fought the Greatest Naval Battle on Record"—All Spanish Forts Destroyed; Dewey Now Has Manila at His Mercy.

AMERICAN SHIPS, CONSTANTLY IN MOTION, FOUGHT AT RANGE OF ABOUT ONE MILE; THE SPANISH TORPEDO BOATS WERE SUNK AS THEY ADVANCED TO STRIKE.

DEWEY'S SPANISH WARSHIPS DESTROYED

BATTLE LASTED SEVEN HOURS TWENTY MINUTES

ENTERING THE HARBOR AT MIDNIGHT

FLEET STEAMED AT FOUR KNOT SPEED

PRESIDENT'S ENTHUSIASTIC COMMENDATION OF THE WORLD'S GREAT BEAT.

(٨٧)



12 Pages

Virginian-Pilot

FLYING MACHINE SOARS 3 MILES IN TEETH OF HIGH WIND OVER SAND HILLS AND WAVES AT KITTY HAWK ON CAROLINA COAST

TALLY SHEETS WILL DECIDE CONTEST

TO DEEPEN THE HARBOR AT NORFOLK

(٨٨)

الشكلى الدقيق (المتماثل)، مع استمرار العنوان العريض أيضاً(٤٠) (انظر شكل رقم٨٨).

ومما يذكر للصحيفة الأخيرة نفسها، خروجها لأول مرة عن العادة الإخراجية البريطانية، والمقلدة فى أمريكا، والتى كانت تقضى باتصال العنوان بمقدمة الموضوع من الجهة اليسرى، ففى عام ١٩٠٣ أيضاً بدأت "فيرجينيان بيلوت" تحقق هذا الاتصال من جهة اليمين، وقلدتها فيما بعد سائر الصحف الأمريكية.

وفى خلال ذلك كله عمدت الصحف الأمريكية الشعبية المشار إليها، وغيرها، إلى تطوير حروف عناوينها، بتنويع أشكالها وأحجامها، ترسيخاً للمفهوم الجديد الذى تبنته هذه الصحف فى تلك الفترة، وقد وصلت عملية تطوير العناوين إلى ذروتها عام ١٩١٦، عندما احتدمت أحداث الحرب العالمية الأولى، وفى الوقت نفسه كانت آلة اللدلو قد بدأت تنتشر بين الصحف الأمريكية.

ويقودنا ذلك إلى البحث فى عدد من التفسيرات العلمية، التى قدمها بعض الباحثين والخبراء، والتى تبرر دخول الصحافة الأمريكية المرحلة الشعبية، فى هذا الوقت المبكر نسبياً، إذا قورنت بدولة كفرنسا مثلا.

يقدم التفسير الأول فرانسوا تيرو بقوله إن العناوين الملفتة للانتباه، والصفحات المزينة بالصور الكثيرة -والتى عمرت بها صحف هيرست وبوليتزر- قد وافقت عقلية المهاجرين الجدد الخشنة، ذات الثقافة البدائية(٤١)، فى حين يفسر خليل صابات هذه الظاهرة الأمريكية بأن الصحف التى صدرت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كانت تباع على قارعة الطريق، ولجمهور متعلم تعليماً أولياً، وبالتالى أصبح إخراجها أكثر جذباً للانتباه، وأميل إلى البساطة(٤٢).

أما هارولد إيفانز فيعلل بكورة الصحف الشعبية الأمريكية، ذات الإخراج الصاخب، بالمنافسة التقليدية التى كانت محتدمة بين هيرست وبوليتزر، مما دفع صحف كل منهما إلى استخدام كل الوسائل الممكنة لجذب القراء، خاصة وأن الصحافة الأمريكية فى ذلك الوقت بدأ ينظر إليها على أنها صناعة وتجارة، لابد لها أن تربح، من خلال زيادة التوزيع، باستخدام الإخراج المبهر(٤٣).

ويقدم التفسير الأخير إدموند أرنولد بقوله إن الأحداث التى مرت بها البلاد فى هذه الفترة -بل وفى الفترات التالية- هى التى أجبرت الصحف الأمريكية على اتباع هذا النهج الإخراجى المثير، المناسب لسخونة الأحداث، كالثورة الأمريكية (حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣)، والحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، ثم الحرب الأمريكية الأسبانية (١٨٩٨)(٤٤).

المرحلة الثانية: التابلويد (١٩١٩-١٩٣٠)

وتبدأ هذه المرحلة بصدور "ديلى نيوز" فى نيويورك عام ١٩١٩، بعد عدد من التجارب غير الناجحة، كما سبق أن أوضحنا، ومع أن التابلويد الفرنسى والبريطانى كانا أقدم وأعرق من الناحية التاريخية، فقد كان التابلويد الأمريكى أقوى وأعنف، خاصة وأن آلة اللدلو لجمع العناوين كانت قد بدأ استخدامها ينتشر بسرعة بين الصحف الأمريكية، حتى تفوقت على سائر الصحف النصفية فى العالم، من حيث التوزيع على الأقل(٤٥).

المرحلة الثالثة: الإخراج المصور (١٩٣٥ - ١٩٥٥)

فلم تكن الصور الفوتوغرافية، التى أسرفت الصحف النصفية فى استخدامها، عادة شائعة بين الصحف الأمريكية، حتى ثلاثينيات القرن العشرين، عندما تقدمت تقنيات التقاط الصورة وطباعتها، مع بدء منافسة التليفزيون للصحافة المكتوبة(٤٦)، ومن هنا بدأت الصحف الأمريكية، حتى تلك المعروفة ببعدها التام عن الإثارة، تستخدم الصور الفوتوغرافية بمساحات لم يسبق لها مثيل، ومعالجات إخراجية متميزة(٤٧).

المرحلة الرابعة: إخراج صحف الأوفست (١٩٥٥ - ١٩٧٥)

وترتبط هذه الطريقة فى طباعة الصحف بالجمع التصويرى، الذى بدأ استخدامه تجارياً بالولايات المتحدة فى منتصف الخمسينيات، مما أعطى الأوفست سرعة الانتشار بين الصحف، لأن الجمع التصويرى أعفى الطابعين من عمليات طويلة ومعقدة، فى حالة استخدام الحروف المعدنية، مع الطبع بالأوفست(٤٨)، ولم يأت عام ١٩٧٥ حتى كان ما يقرب من نصف الصحف الأمريكية --اليومية والأسبوعية- ينتج بالطريقة الجديدة فى الجمع والطبع(٤٩).

وفى منتصف المرحلة نفسها، وبالتحديد فى عام ١٩٦٥، بدأت الصحف الأمريكية تغير من أساليب تصميم صفحاتها، باستخدام الكتل والمساحات الهندسية المنتظمة، خاصة مع تطور الميول والأذواق، المتأثرة بالمدارس الحديثة فى الفن التشكيلى، وكذلك مع تطوير عمل الحاسب الآلى، بتقديم النظم المتقدمة، التى مكنت الصحف من إخراج الصفحة على الشاشة، وباستخدام أقلام خاصة وأزرار(٥٠).

المرحلة الخامسة: إخراج الصحف الملونة (١٩٧٥ - ١٩٩٢)

كان طبيعياً مع استخدام الأوفست وتطوير تقنياته، أن تقتحم الصحف الأمريكية الطباعة الملونة لبعض الصور الفوتوغرافية والإعلانات، خاصة وقد ظهرت صحف ضمن البدعة الأمريكية الجديدة، وهى صحافة التسلية البعيدة عن السياسة والأحداث العامة، والقريبة من الصالونات والفنون وأخبار المجتمع(٥١)، وكان طبيعياً أن يهتم هذا النوع من الصحف بتلوين صفحاته، ولعل صحيفة "يو إس توداى" تقدم لنا مثالا واضحاً على ذلك.

ولابد أن نذكر هنا ملاحظة مهمة، وهى أن تحديد فترة زمنية لكل مرحلة، لا يعنى أنها بدأت فى عام محدد، وأنها انتهت أيضاً فى عام محدد، ولكن لكل مرحلة إرهاصات ومحاولات وتجارب، تبدأ عادة قبل بداية المرحلة نفسها، كما أن المعالم الإخراجية لكل مرحلة، لا تنتهى بنهايتها، ولكنها تشهد فى هذه الفترة الزمنية أعلى معدلات التجريب والتجويد، حتى تصل إلى الذروة، ولكن غالباً ما تستمر كل مرحلة بمعالمها الواضحة، حتى عند الدخول فى المراحل

المطلب الثالث : "ذى واشنطن بوست" The Washington Post : دراسة حالة(١)

هى ليست أعرق الصحف الأمريكية الحالية، ولكنها واحدة من أقدمها، بدأت صدورها عام ١٨٧٧، وهى من أكثر الصحف المحافظة بالولايات المتحدة تطويراً لإخراجها، على الأقل فى سنوات القرن العشرين، التى شهدت تطوراً هائلا فى كل من الأداة والوظيفة، كما سبق أن أوضحنا، فهى على سبيل المثال أكثر تطوراً، وأسرع فى جريان إيقاعه من "ذى نيويورك تايمز"، قرينتها فى الجدية والمحافظة والعراقة.

فعندما بدأت السنوات الأولى من القرن الحالى، كان مظهر "ذى واشنطن بوست" عادياً، لم يخرج عن سائر الصحف المحافظة فى ذلك الوقت، فلافتته مصممة من حروف الجنس القوطى القديم Gothic، كما احتفظت الصحيفة بأذنيها، بشكلها التقليدى الشائع، محاطين بإطارين، وانقسمت الصفحة إلى ثمانية أعمدة.

وكانت الصحيفة فى ذلك الوقت تستخدم عنواناً عريضاً، مجموعاً بحجم حروف يبلغ ٧٢ بنطاً، وهى حروف كبيرة Capital، وتحت العنوان الرئيسى العريض عدد من العناوين

الثانوية، التى جمعت باتساع عمودين، والملاحظ أن صحيفتنا كانت وقتئذ تشبه "ذى ديلى اكسبريس" البريطانية، التى كانت تصدر فى الفترة نفسها، ويبدو أن المحاكاة للصحف البريطانية كانت مستمرة فى عدد من الصحف، رغم تخلص بعضها الآخر من إسارها.

ومن أبرز ملامح هذه الفترة فى حياة "ذى بوست" أن متن الموضوع الرئيسى، كان لا يزال يوضع فى يسار الصفحة، تمشياً مع العادة الانجليزية، التى كانت شائعة فى ذلك الوقت -وحتى الآن- ولا تزال الصحف البريطانية تستخدمها.

ظلت الصحيفة تسير على النمط نفسه، حتى قيام الحرب العالمية الأولى، عندما بدأ يظهر على صفحتها الأولى أساساً، شىء من التغيير الإخراجى، فقد بدأ متن الموضوع الرئيسى ينتقل إلى اليمين، تخلصاً من محاكاة الانجليز، وصار العنوان العريض مكوناً من سطرين، ربما بسبب سخونة أحداث الحرب، وقد جمع هذا العنوان بحروف تشيلتنهام ذات الأسنان، واتخذ سطراه شكلا متدرجاً، فالأول منطلق من اليسار، والثانى منطلق من اليمين، وهكذا ساعد البياض الناتج عن هذا الطراز من الجمع، على زيادة وضوح العنوان (انظر شكل رقم٨٩).

ونلاحظ أن سائر عناوين الصفحة، قد تم جمعها بالطراز نفسه، حتى تلك التى تتكون من ثلاثة سطور، كما يتضح من العناوين الثانوية للموضوع الرئيسى فى أقصى اليمين، وعناوين الخبر الأيسر (راجع شكل رقم٨٩)، ولا تزال الصحيفة حتى ذلك الوقت تحتفظ بالتصميم نفسه للرأس، كما أن عدد الأعمدة واتساعاتها ظلت كما هى.


The Washington Post.
ARMISTICE SIGNED; FIGHTING CEASES;
REDS RULE IN BERLIN; KAISER FLEES
TERMS PUT END TO ARMY; FORTS GIVEN TO ALLIES

(٩٠)

The Washington Post
Nazi Army Marching Into Czechoslovakia
Reich, Britain Will Never Go to War Under Pact, Chamberlain Avers

وفى سنوات العشرينيات حدث تطور إخراجى واحد، هو تغيير شكل حروف العنوان العريض إلى سينشرى بولد، الأشد سواداً من تشيلتنهام، مع احتفاظها بأسنانها الدقيقة، أما العناوين العمودية فقد بدت أكثر وضوحاً من ذى قبل، بفضل جمعها بحروف غير مسننة، وفيما عدا ذلك لم يحدث تغيير يذكر، بما فيها من تدرج العناوين على النحو الذى سبق ذكره.

وقبيل قيام الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد فى عام ١٩٣٨، حدثت نقلة فى إخراج الصحيفة، فقد صار العنوان العريض يجمع بالحروف الصغيرة والكبيرة معاً Capital & Small، كما زاد ثقل حروفه لتحولها إلى بودونى بولد المسنن، وقد تخلص المخرج وقتئذ من الطراز المتدرج لجميع عناوين الصفحة الأولى، بل صارت كلها منطلقة من اليسار (انظر شكل رقم٩٠).

وفى الفترة نفسها ظهرت الصورة الفوتوغرافية على استحياء، كما نلمح محاولة متواضعة لتحقيق الاتزان بين العمودين الأول والثالث من اليسار، وبينهما الصورة، كذلك نلاحظ احتواء النصف الأسفل من الصفحة على بعض العناوين الممتدة باتساع عمودين، وذلك للمرة الأولى (راجع شكل رقم٩٠).

وعندما انتهت الحرب، عاد العنوان العريض إلى سطوره الثلاثة، وبحجم ٤٨ بنطاً، وبالطراز المتدرج، ولكن التطور الأهم من ذلك، هو زيادة مساحة الصورة الفوتوغرافية الوحيدة بالصفحة الأولى، حتى وصلت إلى اتساع العمودين، وكذلك زيادة إحياء قاع الصفحة بمزيد من العناوين الممتدة، والملاحظ أن


The Washington Post FINAL

Truman Given 304 Electoral Votes, Dewey 189;
28 States Indicated for President, 16 for Rival;
00,000 to Greet Election Winner Here Friday

(٩١)

الصحيفة بدأت في ذلك الوقت تولي أهمية خاصة للبياض، الذي أحاط قدر وافر منه بسطور العناوين الممتدة، وداخل الإطار الكبير في أعلى الصفحة (انظر شكل رقم٩١).

وفي عام ١٩٥٨ تحديداً، بدأت "ذي بوست" تتخلص من بعض مخلفات الماضي، فقد حررت أذنيها من إطاريها لأول مرة، وأضافت أسفل لافتتها Times Herald بالحروف القوطية القديمة نفسها (انظر شكل رقم٩٢)، وكذلك نلاحظ تعاظم الاهتمام بالبياض، فقد انخفض اتساع العمود الواحد إلى ٩ كور، مع التمسك بعدد الأعمدة، مما كان يعني زيادة الفراغات البيضاء بين الأعمدة، يضاف إلى ذلك، السخاء الواضح في وضع البياض حول العناوين الممتدة وبين سطورها، مع ملاحظة زيادة اتساعها إلى ثلاثة أعمدة، حتى في قاع الصفحة.

وفي الفترة نفسها زيد حجم العنوان العريض إلى ٦٠ بنطاً، وجمعت بعض المقدمات باتساع عمودين، بشكل أكثر انتظاماً من ذي قبل (راجع شكل رقم٩٢)، واستمرت محاولات إيجاد صفحة متزنة في جزء منها.

ثم حدثت نقلة إخراجية أخرى في منتصف الستينيات، أعطت "ذي واشنطن بوست" نكهة مختلفة من الناحية الشكلية، وكانت أهم هذه التغيرات اتخاذ الأخبار والموضوعات مساحات هندسية منتظمة في معظمها، وزيادة الاهتمام بعنصر الصورة الفوتوغرافية، من حيث العدد والمساحة، علاوة على النظر بعين الاعتبار إلى جدوى الاتجاه الأفقي في الإخراج (انظر شكل رقم٩٣)، وبصفة عامة اتجهت الصحيفة إلى مزيد من البساطة والوضوح.

أما الاختلافات التفصيلية في هذه الفترة، عن تلك التي سبقتها، فأهمها زيادة اتساع العمود إلى ٩,٥ كور، والتخلي إلى الأبد عن الطراز المتدرج في جمع العناوين، التي صارت تملأ اتساعها كله، وإزالة جداول الأعمدة الطولية بين الأخبار ذات الصلة بموضوع واحد، كما يوضح الشكل رقم٩٣، كما نلاحظ اتزاناً محورياً على الصفحة، ساهمت فيه الصورتان، مع تدعيم اتجاه حركة العين، نحو الموضوع الرئيسي.

وفي شهر يناير من عام ١٩٧١، اقترحت إحدى وكالات الإعلان على الصحيفة القيام بنقلة هائلة في إخراجها، بأن ترتدي ثوباً جديداً تماماً، يخالف جميع الأشكال السابقة، ويعبر عن روح العصر التي تعيشها الصحيفة الأمريكية المحافظة، ولعل أول الاختلافات تصميم رأس الصفحة الأولى، التي اقترح أن تجمع بحروف غير مسننة وشديدة السواد، وكذا وضع جميع عناوين الصفحة، ونلاحظ أن اسم الصحيفة قد تم تجزيئه، فجمعت WASHINGTON بحجم مصغر، وتحتها مباشرة جمعت Post بحجم ضخم (انظر شكل رقم٩٤)، كما أضيفت في أعلى اللافتة صورة خطية لإحدى قباب البيت الأبيض.

ومن جهة أخرى جمع العنوان العريض -المكون من سطرين- في الوسط تماماً، وزاد


The Washington Post FINAL

Times Herald

Paris Installs de Gaulle as Premier;
He Asks Full Power for 6 Months;
Algerians Displeased; Riots Quelled

(٩٢)

(٩٣)

FINAL

The Washington Post

SATURDAY, DECEMBER 28, 1968

Apollo 8 Lands Safely in Pacific After Epic Flight Around Moon



Fiery Re-entry, Splashdown Are on Target

Living Costs Rise; Buying Power Off

U.S. Lists 6 As Plotters With Spock

World Heaps Praise on Apollo

19 Die of Flu In City Home For Elderly

U.S. Sells Jets to Israel; Delivery Is Speeded Up

China Sets Off Bomb No. 8

Apollo 8 Crew Likely to Become First to Land on Moon

(٩٤)

Post

STATE OF THE UNION: TWO VIEWS

NIXON: Inflation down, outlook better.

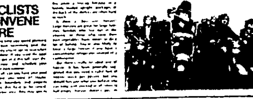
McGOVERN: U.S. priorities still cockeyed.



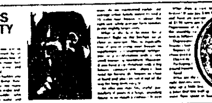


CYCLISTS CONVENE HERE



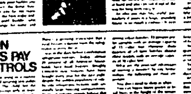


DESIGNS NEW CITY SEAL





NIXON HINTS PAY CONTROLS





طول سطره الأول عن الثانى، ولعب البياض السخى المستخدم مع العنوان العريض دوراً كبيراً فى توضيحه إلى أقصى حد ممكن.

كذلك أصبحت الصفحة منقسمة إلى ستة أعمدة فقط، لأول مرة فى حياة الصحيفة، اتساع كل منها ١٣ كور، ومعنى ذلك زيادة حجم حروف المتن إلى ١٢ بنطاً (باستخدام الجمع التصويرى)، وزيادة البياض الطولى بين الأعمدة إلى ١٫٥ كور، بدلا من ١ كور فيما مضى.

أما الأسلوب المقترح لتصميم الصفحة فجديد تماماً فى ذلك الوقت، قسم المخرج صفحته إلى قطاعات أفقية، ثلاثة منها متساوية الارتفاع تماماً، أما الرابع -وهو الموضوع الرئيسى- فيبلغ ارتفاعه ثلاثة أضعاف كل من الموضوعات الثلاثة الأخرى، وبذلك نجد أن خلو

الصفحة من أى فاصل طولى، قد أتاح وضع مزيد من البياض بين الأعمدة، إذ اقتصر الفصل على الأفقى فقط (راجع شكل رقم٩٤).

ونلاحظ أن مخرج الاقتراح قد استخدم توازناً شكلياً دقيقاً فى الجزء العلوى من الصفحة، وليس ذلك فى رأينا ردة إلى الخلف، ولكن طبيعة الموضوع الرئيسى كانت تقتضى ذلك، إذ هو عن المرشحين للرئاسة: ماكجفرن ونيكسون، وربما أرادت الصحيفة الموازنة بينهما، حرصاً على تحقيق الحياد وعدم التحيز لأى منهما.

ونأتى إلى الصور، التى زاد عددها بدرجة ملحوظة، فقد تم توظيفها بحرفية فى إقرار الاتزان على الصفحة، من خلال توزيعها على جميع الأجزاء توزيعاً عادلا، ومع أن صورة الخبر الثانى فى الترتيب قد قطعت سياق المتن، فإن المخرج كان مطمئناً إلى انتقال بصر القارىء إلى السطر السليم، إذ أن المساحات الهندسية للموضوعات، صارت أكثر انتظاماً.

ويقترح المشروع أن تشهد الصفحة الأولى من صحيفة محافظة صورة فوتوغرافية دائرية الشكل -فى الموضوع الثالث- وقد أتاح الجمع التصويرى استخدام الجمع المحيطى Contour، حتى تحيط سطور المتن بحواف الصورة، رغم عدم تساوى بدايات السطور أو نهاياتها (راجع شكل رقم٩٤).

ومن التغيرات المقترحة، والغريبة فعلا، أن جميع عناوين الصفحة -باستثناء الرئيسى- قد صارت عمودية، وهى ليست ردة أيضاً، إذ أن الاتجاه الأفقى شديد الوضوح عل الصفحة، من خلال اتجاه الموضوعات ذاتها، وليس من خلال اتساع العناوين ... إنها باختصار صفحة عصرية، تناسب سبعينيات القرن العشرين، وتفجر إمكانات الجمع التصويرى والأوفست، وتترجم سياسة تحريرية واضحة المعالم، وتواجه بكل هذه الإمكانات الإخراجية، منافسة الصحف الأخرى، إلا أن هذا المشروع المقترح منذ عام ١٩٧١، لم ير النور حتى الآن.

المطلب الرابع : "ذى نيويورك تايمز" The New York Times : دراسة حالة (٢)

هى أعرق الصحف الأمريكية الصادرة الآن قاطبة، إذ بدأت صدورها فى وقت مبكر (١٨٥١)، وهى من الصحف الجادة المحترمة الرزينة طوال تاريخها، وربما يكون هذا هو السبب فى ضعف تطورها الإخراجى، فقد ظلت تحتفظ بالطابع العام نفسه سنوات طويلة، دون تطوير يذكر.

وإذا حاولنا استعراض تطور إخراجها، عبر سنوات القرن العشرين، يمكن القول إنها كانت تحتفظ بمظهر الصحيفة العادية، الذى كان شائعاً وقتها، فاللافتة من حروف الجنس القوطى القديم، والأذنان تقليديان، وكذلك العنق، صفحاتها تنقسم إلى سبعة أعمدة، اتساع كل منها ١١,٥ كور، أشتهرت بالعنوان العريض المكون غالباً من سطرين أو ثلاثة سطور، مرتبة بشكل متدرج، كطريقة "ذى واشنطن بوست".

ورغم فقرها فى نشر الصور الفوتوغرافية بصفة عامة، شأنها شأن الصحف الجادة فى ذلك الوقت، فإن ذلك لم يمنع من نشر صور ضخمة نسبياً عن الأحداث المهمة، مثل غرق الباخرة تيتانيك (انظر شكل رقم٩٥)، والملاحظ أن هذا العدد الصادر فى ١٦ أبريل ١٩١٢، يحمل على صفحته الأولى صورة باتساع خمسة أعمدة للباخرة الغارقة، وأخرى شخصية باتساع عمودين.

أما الظاهرة التى انفردت بها الصحافة الأمريكية، من الناحية التحريرية، وبالغت فيها "ذى نيويورك تايمز" فهى الإطناب فى كتابة عناوين الأخبار والموضوعات، مما ألقى عبئاً ثقيلا على كاهل المخرج، بمحاولة توضيح السطور المختلفة للعناوين، وكسر الرتابة نتيجة تواليها، ولعل ذلك يبرز بصورة أكبر فى العدد الذى أمامنا، والذى فرضت طبيعة الأخبار المنشورة به، على زيادة المبالغة فى عنصر العنوان: تحريرياً وإخراجياً.

كان هذا هو السبب فى إعطاء العنوان العريض ثلاثة سطور متوالية، أما العناوين الثانوية، فكانت كلها عمودية، فى الجانبين الأيمن والأيسر، إذ تم فتح الموضوع الرئيسى على كلا

"All the News That's Fit to Print."

The New York Times.

THE WEATHER.

NEW YORK, TUESDAY, APRIL 16, 1912.—TWENTY-FOUR PAGES. ONE CENT

TITANIC SINKS FOUR HOURS AFTER HITTING ICEBERG; 866 RESCUED BY CARPATHIA, PROBABLY 1250 PERISH; ISMAY SAFE, MRS. ASTOR MAYBE, NOTED NAMES MISSING

Col. Astor and Bride, Isidor Straus and Wife, and Maj. Butt Aboard.

"RULE OF SEA" FOLLOWED

Women and Children Put Over In Lifeboats and Are Supposed to be Safe on Carpathia.

PICKED UP AFTER 8 HOURS

Vincent Astor Calls at White Star Office for News of His Father and Leaves Weeping.

FRANKLIN HOPEFUL ALL DAY

Manager of the Line Insisted Titanic Was Unsinkable Even After She Had Gone Down.

HEAD OF THE LINE ABOARD

J. Bruce Ismay Making First Trip on Gigantic Ship That Was to Surpass All Others.

The Lost Titanic Being Towed Out of Belfast Harbor.

CAPT. E. J. SMITH,
Commander of the Titanic.

PARTIAL LIST OF THE SAVED.

Includes Bruce Ismay, Mrs. Widener, Mrs. H. B. Harris, and an Incomplete name, suggesting Mrs. Astor's.

Biggest Liner Plunges to the Bottom at 2:20 A. M.

RESCUERS THERE TOO LATE

Except to Pick Up the Few Hundreds Who Took to the Lifeboats.

WOMEN AND CHILDREN FIRST

Cunarder Carpathia Rushing to New York with the Survivors.

SEA SEARCH FOR OTHERS

The California Stands By on Chance of Picking Up Other Boats or Rafts.

OLYMPIC SENDS THE NEWS

Only Ship to Flash Wireless Messages to Shore After the Disaster.

LATER REPORT SAVES 866.

BOSTON, April 15.—A wireless message picked up late to-night, relayed from the Olympic, says that the Carpathia is on her way to New York with 866 passengers from the steamer Titanic aboard. They are mostly women and children, the message said, and it concluded: "Grave fears are felt for the safety of the balance of the passengers and crew."

Special to The New York Times.

CAPE RACE, N. F., April 15.—The White Star liner Olympic reports by wireless this evening that the Cunarder Carpathia reached, at daybreak this morning, the position from which wireless calls for help were sent out last night by the Titanic after her collision with an iceberg. The Carpathia found only the lifeboats and the wreckage of what had been the biggest steamship afloat.

The Titanic had foundered at about 2:20 A. M., in latitude 41:16 north and longitude 50:14 west. This is about 30 minutes of latitude, or about 34 miles, due south of the position at which she struck the iceberg. All her boats are accounted for and about 655 souls have been saved of the crew and passengers, most of the latter presumably women and children.

There were about 2,100 persons aboard the Titanic.

The Leyland liner California is remaining and searching the position of the disaster, while the Carpathia is returning to New York with the survivors.

It can be positively stated that up to 11 o'clock to-night nothing whatever had been received at or heard by the Marconi station here to the effect that the Parisian, Virginian or any other ships had picked up any survivors, other than those picked up by the Carpathia.

First News of the Disaster.

The first news of the disaster to the Titanic was received by the Marconi wireless station here at 10:25 o'clock last night [as told in yesterday's New York Times.] The Titanic was first heard giving the distress signal "C. Q. D.," which was answered by a number of ships, including the Carpathia.

الجانبين، نظراً لأهميته الطاغية بالنسبة للقراء.

بلغ عدد السطور الثانوية للعناوين تسعة عشر في اليمين، ومثلها في اليسار، وهو نوع من المبالغة المناسبة لضخامة الحدث، ولجأ المخرج -ربما بالتعاون مع المحرر- إلى إيجاد نوع من الإيقاع بين السطور الثانوية، فعلى كل من الجانبين، ثلاثة سطور بحجم ١٨ بنطاً، ثم سطر واحد بحجم ٢٤ بنطاً، فثلاثة أخرى بحجم ١٦ بنطاً، وسطر آخر ١٦ بنطاً أسود .Cap، فثلاثة بحجم ١٤ بنطاً، وآخر بحجم ١٤ أسود .Cap، ثم ثلاثة بحجم ١٢ بنطاً، وسطر بحجم ١٢ أسود .Cap، وأخيراً ثلاثة سطور بحجم ٨أبناط.

وهكذا حدث التباين: فى عدد السطور، إذ كان يفصل كل وحدة عن الوحدة التالية فاصل عرضى قصير، وتكونت الوحدة الأولى من ثلاثة سطور، والثانية سطر واحد، فثلاثة سطور، فسطر واحد ... وهكذا دواليك، كذلك حدث تباين فى نوع الحروف Capital & Small، وتباين ثالث من حيث الحجم، مع التدرج ببصر القارىء إلى الأصغر فالأصغر، ورابع من حيث كثافة الحروف.

أما الوحدة التى تحققت لهذه السطور -فى كلا الجانبين أيضاً- فتجلت فى عاملين: جمعها من الحروف القوطية الحديثة (غير المسننة)، ثم اتخاذها الطراز الهرمى المقلوب، مشيرة دائماً إلى أسفل (راجع شكل رقم٩٥)، ونلاحظ أن التكرار التيبوغرافى للسطور الثانوية فى كلا الجانبين، قد أسبغ على الصفحة اتزاناً شكلياً دقيقاً فى النصف العلوى من الصفحة.

وحتى هذا الوقت فقد تمسكت الصحيفة بجداول الأعمدة الطولية، حتى فى داخل الموضوع الواحد، رغم إمكان إلغائها من الناحية الطباعية، وهى السمة الإخراجية التى حافظت عليها الصحف الأمريكية فى ذلك الوقت، بل إن هذه الجداول نفسها قد فصلت بين العناوين الثانوية على الجانبين، وبين صورة الباخرة، برغم الاتصال الموضوعى بينهما.

وظلت "ذى نيويورك تايمز" تحتفظ بالمعالم التيبوغرافيةنفسها سنوات طويلة، لم تمتد إليها يد التطوير، سوى أنها بدأت منذ ثلاثينيات القرن العشرين تطبق توازناً شكلياً دقيقاً بين نصفى الصفحة الأولى الأيمن والأيسر، ونلاحظ أن هذا الاتزان كان أشمل وأكثر دقة ووضوحاً من الاتزان الجزئى الذى طبقته "ذى واشنطن بوست" فى الثلاثينيات أيضاً.

والغريب أن "التايمز" الأمريكية حققت هذا الاتزان بغير صور فوتوغرافية، ولسنوات طويلة أيضاً، إذ يبدو أن استخدام الصور كان يرتبط بالأحداث الضخمة الجسيمة التى تنشرها الصحيفة، ويوضح الشكل رقم٩٦ الاتزان الشكلى الدقيق للصفحة الأولى فى العدد الصادر يوم ٧ أغسطس ١٩٤٥، وهو يعبر عن إلقاء القنبلة

The New York Times.

FIRST ATOMIC BOMB DROPPED ON JAPAN;
MISSILE IS EQUAL TO 20,000 TONS OF TNT;
TRUMAN WARNS FOE OF A 'RAIN OF RUIN'

(٩٦)

الذرية الأمريكية على هيروشيما وناجازاكى (اليابان).

ورغم جسامة الحدث وفداحته، فقد خلت هذه الصفحة من أى صور، إذ اعتبره الأمريكيون انتصاراً على اليابان ودول المحور، وبالتالى لم يكن يمثل كارثة قومية بالنسبة للولايات المتحدة، كما هو الحال فى حادث غرق الباخرة تيتانيك عام ١٩١٢.

احتفظت الصحيفة بمعالم تصميمها الأساسى، فالرأس كما هى، ولا يزال العنوان العريض مكوناً من ثلاثة سطور متدرجة، من حروف سينشرى بولد بحجم ٦٠ بنطاً، وكان التغيير الوحيد هو انقسام الصفحة إلى ثمانية أعمدة.

لعبت الدور الأساسى فى اتزان الصفحة حروف العناوين، بتنويع أحجامها وأشكالها وكثافاتها واتساعاتها (راجع شكل رقم٩٦)، فقد كان كل عنوان يمثل كتلة تيبوغرافية مستقلة، بسواد حروفها، والبياض الوفير حولها وبين سطورها، مما أمكن تعويض غياب الصور.

ولا تزال العناوين مطنبة ومطولة، كالعادة التحريرية الأمريكية، ولا تزال جداول الأعمدة تمتد طولياً بين الأعمدة، حتى فى داخل الموضوع الواحد، إلى جانب استمرار التقليد الجديد، الذى بدأته "فيرجينيان بيلوت" وسارت عليه "ذى واشنطن بوست"، وهو اتصال العنوان العريض بمتن الموضوع الرئيسى من جهة اليمين.

وظل الوضع الإخراجي لـ"النيويورك تايمز" على ما هو عليه، ولم تمتد إليها يد التطوير إلا في أواخر الستينيات، وكان التغيران الأساسيان، كما يبدوان من شكل رقم٩٧، الذى يمثل العدد الصادر في أول فبراير ١٩٦٨، هما: الاهتمام الجزئى بعنصر الصورة الفوتوغرافية، إذ نشرت صورتان في المتوسط على الصفحة الأولى من كل عدد، وبمساحة وصلت إلى أربعة أعمدة كما نرى في الشكل، أما التطور الثانى -والمهم- فهو إلغاء العنوان العريض من الصفحة الأولى.



The New York Times

VIETCONG PRESS GUERRILLA RAIDS; MARTIAL LAW DECLARED BY THIEU; JOHNSON WEIGHS NEW ASIAN STEPS

Stony Brook Dean Accused Of Foiling Narcotics Raid

President Studies New Call Of Reserves and Seoul Aid

An Air of Bedlam Prevails at 'Showcase' I.S. 201

(٩٧)



The New York Times

INQUIRY FINDS REAGAN AND CHIEF ADVISERS RESPONSIBLE FOR 'CHAOS' IN IRAN ARMS DEALS

U.S. Is Said to Have Sought Aid for the Contras Abroad

REGAN IS FAULTED

Tower Panel Portrays the President as Remote and Confused Man

The Findings

What Went Wrong

The Responsibility

Aides Urge Reagan to Act Firmly To Demonstrate He Is in Control

Reagan's Pr

Other Major News

The New York Times

REAGAN-GORBACHEV TALKS END IN STALEMATE AS U.S. REJECTS DEMAND TO CURB 'STAR WARS'

CLOSE AIDE TO BUSH KNOWS KEY FIGURE TIED TO CONTRA AID

NO U.S. SUMMIT DATE

Understandings on Many Arms Issues Are Left Hanging in the End

Lack of Help Angers Poor In El Salvador

Sticking Points in Iceland

SOVIET BLAMES U.S. FOR TALKS' FAILURE

BankAmerica Recalling Clausen, Gone 5 Years, as Chief Executive

New Apartment Buildings Return to the Past

INSIDE

(٩٨)

وثمة تطور آخر فى تصميم الصفحة، وهو بعدها التام عن تحقيق الاتزان الشكلى الدقيق، واللجوء بدلا من ذلك إلى الاتزان المتباين، بصورة كبيرة قريبة من المحور الرأسى للصفحة، مع صورة أصغر بعيدة عن هذا المحور، وإن كان هناك اتزان دقيق فى الجزء الأيسر من الصفحة، باختيار عنوانين عموديين على العمودين الأول والرابع من اليسار، متشابهين حجماً وشكلا وكثافة، وبينهما صورة فوتوغرافية باتساع عمودين.

وكانت التطورات الأخرى فى العدد نفسه أقل أهمية، فقد اتجهت الصحيفة إلى إلغاء جداول الأعمدة فى داخل الموضوع الواحد، كما بدأت تولى قدراً من العناية بالنصف الأسفل من الصفحة (راجع شكل رقم٩٧)، ونلاحظ أن لافتة الصحيفة قد جمعت بحروف أكثر ثقلا وكثافة، ولكن بالحجم والشكل نفسيهما، كما تحررت الأذن اليمنى وحدها من أسوجتها لأول مرة.

وظلت "ذى نيويورك تايمز" تحتفظ بالطابع نفسه تقريباً، إلى أن حدث تطور أخير فى عام ١٩٨٤، إلا أن هذا التطور الأخير كان ردة إلى الخلف فى بعض جوانبه، وبخاصة عندما عاد العنوان العريض بشكل الأربعينيات نفسه: سطران بحجم ٦٠ بنطاً، وبشكل متدرج، وكذلك إعادة جداول الأعمدة فى داخل الموضوع الواحد (انظر شكل رقم٩٨).

أما التطورات الإيجابية فى الفترة نفسها، فتلخصت فى تقسيم الصفحة إلى ستة أعمدة فقط، باتساع ١٣ كور لكل منها، وزيادة الاهتمام بالصور الفوتوغرافية من حيث العدد والمساحة، وكذلك إحياء قاع الصفحة بالعناوين الممتدة والصور الكبيرة نسبياً، ثم السخاء الواضح أكثر من ذى قبل، فى وضع كميات البياض حول العناوين وبين سطورها، وتحقيق الاتزان المحورى بين قطرى الصفحة، مع استمرار فتح العنوان العريض على جسم الموضوع الرئيسى من جهة اليمين، كالعادة الأمريكية الجديدة.

المطلب الخامس : "ذى نيويورك ديلى نيوز" The New York Daily News : دراسة حالة (٣)

هى أقدم صحيفة نصفية فى الولايات المتحدة (١٩١٩)، والتى صارت نموذجاً تحتذيه الصحف النصفية الأخرى، ومع أن صحفاً مماثلة فى الحجم قد سبقت "ذى ديلى نيوز"، فإن هذه الصحيفة تحديداً كانت أسبق منها فى الأخذ بفن التابلويد، من الناحيتين التحريرية والإخراجية.

وقد تمكنا من الحصول على صورة للصفحة الأولى من العدد الأول، الذى صدر فى ٢٦ يناير ١٩١٩ (انظر شكل٩٩)، والذى يوضح بجلاء الأسلوب الذى اتبعته الصحيفة فى إخراج صفحتها الأولى، والذى كانت الصحف النصفية الفرنسية والبريطانية سباقة إلى الأخذ به، كما سبق أن رأينا فى الفصلين الأول والثانى من هذه الدراسة، ألا وهو أسلوب الملصق Poster، المعتمد على استخدام عنوان كبير، وصورة ضخمة أو أكثر، فى تكوين فنى جذاب ومثير فى وقت معاً(٥٢).


Illustrated Daily News

GERMANS BLOCK SIGNING OF TREATY

Newport to Entertain Prince of Wales in August

(٩٩)

جمعت اللافتة من حروف بودونى بولد المسننة، ونلاحظ أنه فى الأشهر الأولى من الصدور، كانت "ديلى نيوز" مسبوقة بكلمة

Illustrated، أى (المصورة)، وقد حذفت هذه الكلمة فيما بعد، ليحل محلها اسم "نيويورك"(٥٣)، وقد خلت الرأس من الأذنين تماماً، لصغر مساحة الصفحة من جهة، ولطول لافتتها من جهة أخرى.

تميز العنق بالزركشة، إذ توسطه جناحا نسر، ويبدو أنه كان شعار الصحيفة فى ذلك الوقت، وأحيط العنق كذلك بجدولين سوداوين بعرض الصفحة، لم يقطعهما سوى الشعار المرسوم.

وتصدر الصفحة عنوانان عريضان، جمع أولهما من حروف بلغ حجمها ٣٦ بنطاً -وهو حجم ضئيل نسبياً- بودونى بولد، وجميعها كبيرة Cap.، أما العنوان الثانى فقد جمع من حروف مائلة مسننة، وبحجم ٢٤ بنطاً، وهى حروف صغيرة Small، عدا الأحرف الأولى من الكلمات، وبين العنوان جدولان رقيقان، على استقامة واحدة (راجع شكل٩٩)، والملاحظ أن العنوان الأول هو إشارة إلى موضوع نشر بالداخل، فى حين أن العنوان الثانى يتبع الصورة الضخمة التى ملأت باقى مساحة الصفحة، وإن نشر جسم الخبر فى الداخل أيضاً، وكان عن زيارة أمير ويلز لميناء نيوبورت الأمريكى.

أما الصورة الفوتوغرافية التى اشتركت فى تكوين الملصق، فهى لأمير ويلز وهو يمتطى جواده، وقد أجرى المخرج تفريغاً جزئياً لخلفية الصورة، بحيث خرجت من إطارها رأس الأمير من أعلى، وقدم الجواد من أسفل، كذلك فقد اتخذ الإطار الخارجى للصورة شكلا زخرفياً يتفق وجلال المراسيم الملكية، والتى كانت شائعة الاستخدام فى ذلك الوقت، ببريطانيا وبعض الدول الأخرى(٥٤).

وتم قطع هذا الإطار المحيط بالصورة مرتين، أولاهما: لوضع التعليق المصاحب، داخل إطار صغير على شكل قريب الشبه من التاج الملكى، وثانيتهما: لوضع صورة أخرى شخصية فى أسفل يسار الصورة الكبيرة، وقد اتخذت الشكل البيضاوى، الذى يوحى بالأصالة والعراقة من الناحية النفسية(٥٥).

وظلت الصحيفة تتمسك بالعنوان والصورة، دون أى متن مصاحب، على الصفحة



(١٠٠)

الأولى، تماماً كما ظلت تتمسك بالأخبار المثيرة والغريبة، بل والفضائح فى بعض الأحيان، وكان المعتقد أن أسلوب إخراج الصفحة على هذا النحو، يناسب تماماً طبيعة أخبارها، ويترجم فى الوقت نفسه سياسة الصحيفة.

وشيئاً فشيئاً بدأت "ذى ديلى نيوز" تتخفف من التكوينات الزخرفية التى صاحبت صدور الأعداد الأولى منها، وإن كان ذلك لم يمنعها من تخفيف حدة الإثارة، بل لقد بولغ فى بعض الأوقات، فى حجم الصورة، بل وفى حجم العنوان، كالعدد الصادر فى ١٤ يناير ١٩٢٨، والذى يحمل صورة ضخمة واحدة، بلغ ارتفاعها أكثر من ٣٠ سنتيمتراً، وبعرض الصفحة كله، لأول امرأة أمريكية يتم إعدامها بالكرسى الكهربائى، بعد أن قتلت زوجها، ولم يكن العنوان المصاحب للصورة، سوى كلمة واحدة هى DEAD، جمعت على اتساع الصفحة كله، ومن حروف سينشرى بولد شديدة السواد، وبحجم وصل إلى ١٩٦ بنطاً (انظر شكل رقم١٠٠)(٥٦)، ولم يكن من تغيير فى هذه الفترة سوى وجود أذنين للرأس، منذ ١٩٢٠، أى عندما تم اختصار اسم الصحيفة.

وعندما أرادت الصحيفة أن تعبر بالإخراج عن بعض الأحداث الخطيرة فى حياة الأمة

الأمريكية، دون أن تجد صوراً مناسبة، فإنها كانت تستخدم عنصر العنوان، بشكل يعوض غياب الثقل التيبوغرافى / الفوتوغرافى، وبأسلوب يعبر عن ضخامة الحدث، كذلك العدد الذى صدر فى ٩ ديسمبر ١٩٤١، عقب ضرب الطائرات اليابانية للأسطول الأمريكى فى بيرل هاربور (الحرب العالمية الثانية)، ويبدو أنه لم تتوفر للصحيفة صور فوتوغرافية عن هذا الحدث، فخرجت الصفحة الأولى من "ذى ديلى نيوز"، ولا تحمل سوى عناوين فقط، مكونة من ستة أسطر عريضة، باتساع الصفحة كله، ودون أية متون (انظر شكل رقم١٠١)، وقد جمعت السطور كلها من حروف الجنس القوطى الحديث (عديم الأسنان) وبكثافته السوداء الكاملة، إمعاناً فى لفت النظر، وكانت السطور الثلاثة الأولى من حجم يبلغ ١٨٠ بنطاً، ثم سطران من الحروف المائلة وبحجم ٧٢ بنطاً، فسطر أخير بحجم ٩٦ بنطاً، مع ملاحظة أن جميع الحروف كانت كبيرة .Cap، باستثناء حروف السطرين الرابع والخامس، وفيما عدا ذلك لم يطرأ أى تغيير على رأس الصفحة.

وظل إخراج هذه الصحيفة على ما هو عليه، بلا تطور يستحق الذكر، إلى أن بدأت منذ عام ١٩٦٦ تطبع بالأوفست، عندما حدث تطوران إخراجيان جديران بالتسجيل، أولهما: بدء طباعة الصور الضخمة فى ملصق الصفحة الأولى بالألوان الكاملة، وثانيهما: وضع العنوان الرئيسى الكبير على جزء من خلفية الصورة، وبلون مغاير للون الخلفية.

ولهذا التطور الأخير ثلاث مزايا محققة، أولاها: إمكان تكبير العناوين إلى أقصى حد ممكن، دون أن يكون ذلك على حساب حجم الصورة الرئيسية، وثانيتها: إمكان تكبير الصورة إلى أقصى حد ممكن، دون التضحية بضخامة العنوان، وثالثتها: زيادة الترابط الموضوعى بين العنوان والصورة، نتيجة الارتباط الشكلى بينهما.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، العدد الصادر فى يوليو ١٩٦٩، معبراً عن هبوط أول إنسان على سطح القمر (انظر شكل١٠٢)، وقد شغلت الصفحة كلها -أسفل الرأس مباشرة- صورة ضخمة، وبالألوان للكرة الأرضية فى الفضاء، وفوق جزء من الصورة وضع عنوان مختصر باللون الأصفر، جمع من حروف عديمة الأسنان، وبحجم يبلغ ١٢٠ بنطاً.

وفى عام ١٩٨١، حدث التطور الأخير -حتى الآن- فى الحياة الإخراجية لهذه الصحيفة، وإن كان طفيفاً، تمثل فى إلغاء الأذنين من رأس الصفحة الأولى، مقابل تكبير حجم حروف اللافتة، التى صارت ٦٠ بنطاً، بعد أن كانت ٤٨ بنطاً فقط فى السنوات السابقة، أما ملصق الصفحة فبقى على ما هو عليه، وإن كان بدأ تدعيمه ببعض الإشارات، التى كانت أحياناً مفرغة على أرضيات قاتمة أو ملونة، ووضع بعض الإشارات فى أعلى رأس الصفحة الأولى، كالعدد

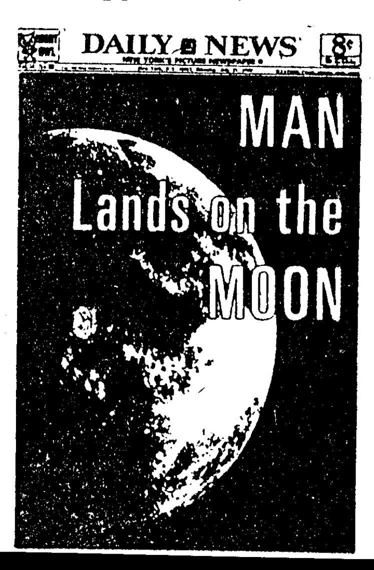
DAILY NEWS

JAPAN AT WAR WITH U.S.

Hawaii, Philippines Bombed; 104 Killed

CONGRESS TO ACT

(١٠١)



(١٠٢)

الصادر مثلا فى ١٣ نوفمبر من عام ١٩٨٦ (انظر شكل رقم١٠٣).

وهكذا نجد أن "ذى نيويورك ديلى نيوز" النصفية الشعبية المثيرة قد طورت إخراجها ببطء شديد غير محسوس، ولا نلاحظ فروقاً جوهرية بين إخراج الأعداد الصادرة فى العشرينيات مثلا، عن تلك الصادرة فى الثمانينيات، فهذه الصحيفة ذات سياسة إخراجية واضحة وثابتة، وصغر حجمها، مع تمسكها بأسلوب الملصق فى صفحتها الأولى، لا يعطيان مخرجها أية فرصة لإجراء أى تجديد.


SHE RAPED ME, PREPPIE SLAY SUSPECT SAYS

DAILY NEWS

WARD & PBA CLASH ON TRANSFERS

SLOWDOWN SHOWDOWN

'This is war,' says Caruso; calls protest march

FROM BACKS TO THE WALL TO THE ROSE GARDEN

WELL, HAIL, FELLOW METS

President Reagan sizes up his own team jacket, presented by Mets boss Fred Wilpon, at White House yesterday.

(١٠٣)

المطلب السادس : تحديث إخراج الصحف الأمريكية : ثلاث دراسات حالة

رأينا من المطالب السابقة أن الإخراج الأمريكى قد شهد تطورات كبيرة طوال تاريخه، بفضل التطور الهائل فى الأداة الطباعية، بالإضافة إلى استمرار الظروف التى يؤدى تجاهها الإخراج وظائف معينة، وإن اختلف عمق التطور وسرعة جريان إيقاعه من صحيفة إلى أخرى كما رأينا، وفقاً لإمكانات كل صحيفة وظروفها وسياستها.

والقارىء الأمريكى ملول بطبعه، ربما نتيجة تأثير الهجرة إلى الأرض الجديدة، التى ألقت بظلالها دون شك على أحفاد المهاجرين الأوائل، وربما بسبب التقدم الصناعى والتكنولوجى الكبير فى الولايات المتحدة، والذى خلق حالة من الرفاهية، التى تسبب نوعاً من الملل، وتولد لدى المواطن الأمريكى رغبة دائمة ومستمرة فى التغيير(٥٧)، ولذلك كله لم يكن غريباً على الصحف الأمريكية أن تغير ثوبها الإخراجى من وقت إلى آخر، دفعاً للملل الذى قد يصيب القراء، من مطالعة شكل واحد ثابت لصحيفتهم المفضلة.

يقول ستيفن ايمز أن الصحف الأمريكية لا تبدأ فى تغيير إخراجها، عند مرورها بأزمة مالية، كنقص التوزيع مثلا أو ضعف التدفق الإعلانى -كما هو الحال فى دول أخرى- بل إن التغيير الأمريكى يتم فى العادة وبأفضل حالاته، والصحيفة فى حالة اقتصادية مزدهرة(٥٨)، ويضيف بوب جيمس إن الهدف من تغيير إخراج صحيفة ما، هو خلق ناقل أجود للمعلومات والأخبار، وعندما يجرى التعديل بحذر، وبطريقة سليمة، فإن الناتج النهائى سوف يعيد الشباب إلى أقسام الأخبار والإعلانات، عندما يرى هؤلاء وهؤلاء كيف يمكن عرض إنتاجهم بطريقة أفضل(٥٩).

ومع أن ظاهرة التحديث الإخراجى تحدث فى كثير من دول العالم تقريباً، فإن دراستها فى الصحافة الأمريكية أوثق وألزم، إذ هى ظاهرة واسعة الانتشار بين صحف الولايات، التى تعتبر أحرص من غيرها، على إجراء بعض التعديلات من وقت إلى آخر، وقد اخترنا ثلاثاً من الصحف الصغيرة -المحلية أو غير القومية- لندرس طريقة التغيير ومواضعه، فى فترة حديثة نسبياً من عمر هذه الصحف.

الحالة الأولى : صحيفة "نيوز كرونيكل" News Chronicle الصادرة بولاية كاليفورنيا، والتى غيرت مظهرها الإخراجى ابتداء من العدد الصادر فى ٢٠ مايو ١٩٨٨.

تصدر الصحيفة -ولا تزال- بالحجم



newschronicle

Petition to freeze Westlake salaries 'fatally deficient'

Renaissance kids

Group may drop push for Moorpark growth control

Plan for smoke detectors in planes gets support

Illegal dumping charged



NEWS CHRONICLE

Extension battled

Soviets short of mark, Reagan says

Troops move into Beirut slums

Things looking up for Bleiberg family

In life and death, Lisa loved by all

(١٠٤)

النصفى، وإن طرأت عليها فى التاريخ المذكور ثلاثة تغييرات إخراجية أساسية (انظر شكل رقم١٠٤).

(١) رأس الصفحة الأولى: كانت تتكون من إطار بعرض الصفحة، يتخذ أركاناً مقوسة، ومصنوع من خط أسود سميك (أربعة أبناط)، بدون عنق تيبوغرافى، بل وضع سطر التاريخ فى قاع الإطار، وجمعت اللافتة من حروف هيلفيتيكا عديمة الأسنان، وبطريقة مبتكرة وجديدة فى تصميم الحروف، وخلت الرأس من الأذنين، وعلتها بعض الإشارات المصحوبة بصور فوتوغرافية وأرضيات ملونة.

وفى العدد الذى بدأ فيه التطوير، فقد تحررت الرأس من الإطار، وأصبح العنق تيبوغرافياً، فقد تكون من شريحة سوداء، مفرغ عليها سطر التاريخ بالأبيض، وتغير تصميم اللافتة، فصارت حروفها سينشرى بولد المسننة، وبحجم يبلغ ٤٨ بنطاً، بعد أن كانت ٣٦، وقد أضيفت إلى اللافتة اسم اليوم الذى تصدر فيه، إلى اليسار، وهو مجموع من حروف بيضاء رقيقة عديمة الأسنان، وبحجم ٢٤ بنطاً، أما الإشارات السماوية فظلت كما هى مع التخفف من أغلب الصور المصاحبة، واستمرت الرأس أيضاً تخلو من الأذنين.

(٢) عدد الأعمدة: كانت الصفحة قبل تعديل إخراجها، منقسمة إلى خمسة أعمدة، اتساع كل منها ١٠ كور، مع ملاحظة انطلاق جمع سطور المتن من اليسار، وعدم تساوى نهايات السطور، ولذلك يقاس اتساع الجمع فى هذه الحالة، بالنسبة لأطول السطور فى كل الأعمدة، وبعد التعديل صارت الأعمدة ستة، اتساع كل منها ٨،٥ كور، وقد منح هذا التغيير المخرج فرصة أكبر لعرض الصور والعناوين بفعالية أكبر، ولإيجاد مواضع متعددة للإبراز، من خلال اتساع كل خبر.

(٣) العناوين: كانت حروف العناوين قبل التعديل تنتمى كلها إلى بودونى بولد المسنن، مع إمالة بعض الحروف من الجنس نفسه، فصارت بعد التعديل تجمع من حروف اوراكل غير المسننة، واستمر جمع بعضها من الحروف المائلة أيضاً، المنتمية للجنس نفسه، كذلك فقد ظهر بعد التعديل حرف جديد، لم يوجد فى المرحلة القديمة، وهو الحرف الأبيض الخفيف عديم الأسنان، كالذى جمع به اسم اليوم المصاحب للافتة المعدلة.

الحالة الثانية : صحيفة "ديلى نيوز" Daily News الصادرة فى ولاية لوس انجلس -وهى غير الصحيفة التى تحمل الاسم نفسه فى

نيويورك- وقد غيرت مظهرها الإخراجي ابتداء من العدد الصادر في ١٣ يناير ١٩٨٧، وقد طرأت عليها ثلاثة تغييرات (انظر شكل رقم١٠٥).

(١) رأس الصفحة الأولى: كانت هابطة إلى أسفل تعلوها بعض الإشارات المصورة والملونة، وأسفل الرأس امتد العنق بعرض الصفحة بين جدولين، العلوي أكثر سمكاً من السفلي، وجمعت اللافتة بحروف بودوني بولد بكثافة سوداء ثقيلة، ومن حجم ٥٦ بنطاً، وخلت الرأس من الأذنين.

وبعد التعديل، اقتصرت الإشارات السماوية على سطر واحد بدون صور، وانتقلت بقية الإشارات إلى جانبي الرأس، كما لو كانتا أذنين، ولكن دون إطارات، وارتفعت العنق إلى أعلى قمة الصفحة -فوق الرأس- وصارت تطبع على أرضية رمادية باهتة، ورغم احتفاظ حروف اللافتة بالجنس نفسه (بودوني بولد) فقد صارت كثافته أخف، وبحروف مفرغة بالأبيض على أرضية زرقاء باهتة، وبحجم الحروف نفسه (٥٦ بنطاً)، وهكذا صارت للرأس أذنان، صحب كلا منهما رسم يدوي بسيط.

(٢) عدد الأعمدة: كانت الصفحة الأولى منقسمة إلى ستة أعمدة، اتساع كل منها ١٠،٥ كور، ومع أن هذا العدد من الأعمدة ظل ستة -ظاهرياً- بعد التعديل، فقد نقص اتساع خمسة منها إلى ٩،٥ كور، وصار العمود السادس في أقصى اليسار ١٣،٥ كور، ويفضل هارولد إيفانز أن يسمى هذه الطريقة في قياس عدد الأعمدة "ستة أعمدة ونصف"، بدلا من "ستة أعمدة"(٦٠).

(٣) العناوين: وقد تجلى التغيير في مظهر العناوين اتجاهين رئيسيين، أولهما: شكل الحروف، وثانيهما: اتساع سطور العناوين:

أ- رغم احتفاظ حروف العناوين -قبل التعديل وبعده- بالتصميم نفسه (حروف يونيفرس عديمة الأسنان) فقد كانت كثافة الحروف متوسطة، صارت ثقيلة بعد التعديل.

ب- اتساع العناوين: كانت الصحيفة تستخدم العنوان العريض، ثم تخلت عنه بعد أن غيرت إخراجها في ١٩٨٧.

الحالة الثالثة : صحيفة "إيجل" Eagle الصادرة في ولاية تكساس، وقد غيرت إخراجها ابتداء من العدد الصادر في ٢١ مايو ١٩٨٨،



Daily News

Piper pilot had heart attack

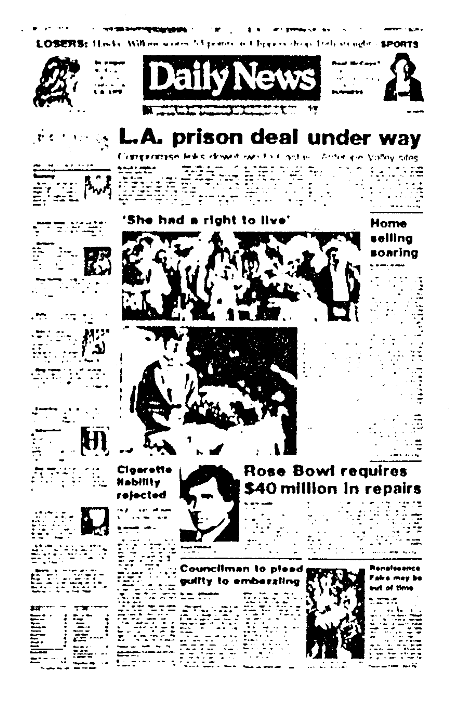
Stricken minutes before air crash, authorities report

The tragedy hits home

Fear, grisly ruin on the day after

Child dies when heart is rejected

Soviet sea disaster



LOSERS: SPORTS

Daily News

L.A. prison deal under way

'She had a right to live'

Home selling soaring

Cigarette liability rejected

Rose Bowl requires $40 million in repairs

Councilman to plead guilty to embezzling

(١٠٥)

وطرأت عليها منذ ذلك الحين خمسة تطورات (انظر شكل رقم١٠٦).

(١) رأس الصفحة الأولى: كانت الرأس تنقسم إلى جزئين، اللافتة والعنق فى اليسار، ثم إشارات داخل إطار فى اليمين، فيما يشبه الأذن الواحدة الكبيرة، بالنسبة للجزء الأول، فقد كانت اللافتة محصورة بين عنقين، كل منهما محاط بإطار، يحمل العلوى سطر التاريخ، ويحمل الثانى عدد الصفحات وسعر بيع النسخة، وكانت اللافتة مجموعة من بنط ٩٦، وبحروف سينشرى بولد، وكثافة متوسطة.

وبعد التعديل، فقد امتد العنق الذى يعلو الرأس، عبر اتساع الصفحة كله، وتم تفريغ حروف بياناته بالأبيض على أرضية خضراء باهتة، ولذلك فقد ألغى العنق الذى كان يقع أسفل الرأس، وتم تغيير اللافتة من حيث الحجم والكثافة، فصارت تجمع من حجم ٨٠ بنطاً فقط، وبكثافة أقل مما مضى، وبالتالى احتلت اتساعاً أقل، أما بالنسبة للجزء الأيمن من الرأس، والذى كان عبارة عن أذن واحدة كبيرة، فقد صار بعد التعديل أذنين متجاورتين فى نفس المكان، واحتفظت كل منهما بإطار منفصل.

(٢) عدد الأعمدة: كانت الصفحة منقسمة إلى ستة أعمدة، اتساع كل منها ١٠,٥ كور، فصارت تنقسم إلى خمسة أعمدة فقط، اتساع كل منها ١٢ كور، وقد أدى ذلك إلى زيادة الفراغات البيضاء بين الأعمدة.

(٣) العناوين: اقتصر التغيير فى هذا العنصر على الكثافة، فقد كانت حروف العناوين فيما مضى تجمع بالكثافة البيضاء، فصارت تجمع بكثافة متوسطة السواد، وذلك من جنس الحروف نفسه (هيلفيتيكا).

(٤) الأرضيات: بدأت الصحيفة عندما غيرت إخراجها تستخدم الأرضيات الباهتة والملونة فى عدة مواضع، مع أنها امتنعت عن ذلك بتاتاً من قبل، فإحدى الأذنين وضعت على أرضية برتقالية، كما وضع أحد الأخبار العمودية الطويلة نسبياً على أرضية خضراء.

(٥) أسلوب الإخراج: امتدت العناوين الأفقية فى نصف الصفحة الأسفل على أربعة أعمدة، ولكن لأن حروف ما قبل التعديل كانت خفيفة الكثافة، ولأن النصف الأسفل من الصفحة خلا تماماً من الصور فى هذه المرحلة، فقد كان طبيعياً أن يبدو هذا النصف أضعف من النصف العلوى، وفى المرحلة الثانية -بعد التعديل- فقد بدأ الاهتمام أكثر بقاع الصفحة، مثلما نرى من الشكل المصاحب، فقد بدأ نشر صورة كبيرة نسبياً فى ذيل الصفحة، كما أن الأرضية الباهتة للخبر العمودى، قد اشتركت فى إحياء النصف الذى كان مهملا من الصفحة.



Bryan College Station
Eagle

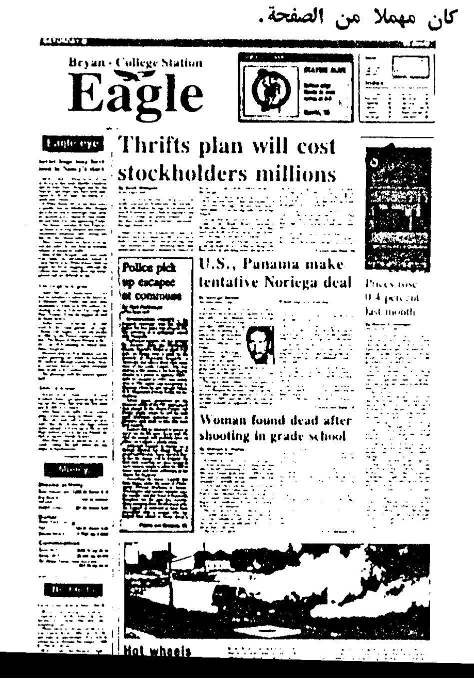
A&M regents and Vandiver back Sherrill

'Tent city' springs up at G. Rollie

Times Herald editor stands behind story

AMA may push for ban on cigarette ads

Study: cheap to hire, slow to educate



Bryan-College Station
Eagle

Thrifts plan will cost stockholders millions

U.S., Panama make tentative Noriega deal

Police pick up escapee at commons

Prices rose 0.4 percent last month

Woman found dead after shooting in grade school

Hot wheels

(١٠٦)

المصادر

(١) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (New York: Harper & Row pub., 1983), p. 6.

(٢) Simon Bessie, op. cit., p. 11.

(٣) Calder M. Pickett, Voice of the Past: Key Documents in the History of American Journalism, (Columbus, Ohio: Grid, 1977), p. 5.

(٤) Michael Barnard, Introduction to Printing Processes, (London: Blueprint pub., 1991), p. 4.

(٥) Edmund Arnold, op. cit., p. 3.

(٦) Steven E. Ames, Elements of Newspaper Design, (New York: Prager pub., 1989), p. 250.

(٧) خليل صابات، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٨) المرجع السابق، ص١٠٠.

(٩) خليل صابات، قصة الطباعة، (القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٥٧)، ص١٤٧.

(١٠) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص٨٦.

(١١) Michael Barnard, op. cit., p. 17.

(١٢) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص٨٨.

(١٣) Richard Schwarzlose, op. cit., p. 125.

(١٤) Anthony Smith, op. cit., p. 72.

(١٥) Peter Croy, Graphic Design and Reproduction Techniques, (London: Focal Press Ltd., 1975), p. 249.

(١٦) Edmund Arnold, op. cit., p. 183.

(١٧) S. H. Steinburg, Five Hundred Years of Printing, (London: Penguin Books, 1966), p. 163.

(١٨) Richard Schwarzlose, op. cit., p. 278.

(١٩) Allen Hutt & Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989).

(٢٠) Sean Jennett, Pioneers of Printing, (London: Routledge & Kegan Paul Ltd., 1958), p. 165.

(٢١) John Cogoli, Photo Offset: Fundamentals, (Illinoi: McKnight pub. Co., 3rd ed., 1973), p. 48.

(٢٢) Sean Jennett, op. cit., p. 178.

(٢٣) Richard Schwarzlose, op. cit., p. 275.

(٢٤) Anthony Smith, Goodbye Gutenberg: The Newspaper Revolution of the 1980's, (New York: Oxford Univ. Press, 1980), p. 23.

(٢٥) James Craig, Photo-Type Setting: A Design Manual, (New York: Watson Guptill Pub., 1978), p. 18.

(٢٦) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١٤٠.

(٢٧) Compton's Encyclopedia, Division of Encyclopedia Britanica Inc., (Chicago University, 1984), V. 8, p. 5.

(٢٨) John Bittner, op. cit., p. 174.

(٢٩) Ibid.

(٣٠) بيير البير، مرجع سابق، ص ص٤٢، ١٤٣.

(٣١) Anthony Smith, Goodbye Gutenberg, op. cit., p. 24.

(٣٢) بيير البير، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٣٣) Steven Ames, op. cit., p. 25.

(٣٤) W. P. Jaspert, "Print is Here to Stay", Printing & Packaging, (London: 1981), p. 31.

(٣٥) Frank Romano, "Toward the Brave New World of Electronic Newspapers", American Printer & Lithographer, (Chicago: Maclean Hunter, May 1981), p. 54.

(٣٦) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٧.

(٣٧) المرجع السابق، ص٤٧.

(٣٨) المرجع السابق، ص٥٥.

(٣٩) Harold Evans, op. cit., p. 24.

(٤٠) Michael Emery, and others, American!s Front Page News "1690-1960", (Mineapolis: Vis-Com Inc., 1970), p. 217.

(٤١) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٥٦.

(٤٢) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٤٣) Harold Evans, op. cit., p. 26.

(٤٤) Edmund Arnold, op. cit., p. 43.

وانظر تفصيلات هذه الحروب فى

* أحمد عطية الله، القاموس السياسى، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط٤، د.ت)، ص٤٣٢.

* محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: مكتبة دار الشعب، ١٩٦٥)، ص ص٦٩٥ ٦٩٧.

(٤٥) Simon Bessie, op. cit., p. 132.

(٤٦) John Bittner, op. cit., p. 29.

(٤٧) Edmund Arnold, op. cit., p. 107.

(٤٨) أشرف صالح، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، (القاهرة: العربى للطبع والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٩)، ص ص١٣٩- ١٤٤.

(٤٩) John Cogli, op. cit., p. 14.

(٥٠) Anthony Smith, Goodbye Gutenberg, op. cit., p. 217.

(٥١) John Bittner, op. cit., p. 41.

(٥٢) أشرف صالح، الصحف النصفية، مرجع سابق، ص ص٨٨- ٩٠.

(٥٣) Simon Bessie, op. cit., p. 53.

(٥٤) Anthony Smith, The Newspaper, op. cit., p. 92.

(٥٥) انظر:

حسن سليمان، سيكولوجية الخطوط: كيف تقرأ صورة؟، (القاهرة: دار الكاتب العربى، ١٩٦٧)، ص ص٧٨- ٨٠.

وانظر أيضاً:

فتح الباب عبدالحليم، وأحمد حافظ رشدان، التصميم فى الفن التشكيلى، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت.)، ص٤٧.

(٥٦) Ken Baynes, and others, Scoop Scandal and Strife, (London: Lund Humphries, 1971), p. 63.

(٥٧) يقال إن الأمريكيين حتى الآن يتنقلون بين الولايات المختلفة، ليس بغرض الزيارة أو السياحة، فالإحصاءات تسجل انتقال ما يقرب من ٢٥٪ انتقالا دائماً من ولاية إلى أخرى، مع تغيير مكان العمل ومحل السكن، مما يعكس الطبيعة القلقة الملولة للأمريكيين، واعتيادهم على عدم الاستقرار فى مكان واحد.
انظر: جورج تاتهام، فى: الجغرافية فى القرن العشرين: دراسة لتقدمها وأساليبها وأهدافها واتجاهاتها، جـ١، المحرر جريفث تيلور، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسى أبوالليل، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ص٩٣.

(٥٨) Steven Ames, op. cit., p. 273.

(٥٩) Bob James, op. cit., p. 325.

(٦٠) Harold Evans, op. cit., p. 73.

المبحث الثانى : إخراج ثلاث من الصحف الأمريكية
(دراسة مقارنة للوضع الراهن)

عند اختيار العينة الممثلة للصحف الأمريكية، بغية دراسة الوضع الراهن لإخراجها، فقد راعينا أن تخرج هذه العينة، عن تلك التى سبق اختيارها لدراسة تطورها الإخراجى، ذلك أن الحلقة الأخيرة من حلقات هذا التطور، سوف تدخل حتماً فى إطار هذا المبحث، بل سيكون هناك نوع من التكرار.

ومن جهة أخرى فإن تنوع الصحف الأمريكية المهمة، وتشتتها بين الولايات المختلفة، يجعل عددها من الضخامة، بحيث يصعب اختيارها جميعاً، كما يصعب اختيار بعضها، وترك بعضها الآخر، لذلك ارتأينا استبعاد الصحف المحلية، التى تصدر فى ولاية بعينها، أو فى عدد محدود من الولايات.

ومن جهة ثالثة، فإن أبرز الصحف النصفية، وأغلبها شعبى مثير، يعتمد فى إخراجه على أسلوب معين، تصعب مقارنته مع أساليب إخراج الصحف العادية، مع إننا فى الفصل الأول (إخراج الصحف البريطانية) نجحنا فى المقارنة بين نوعى الصحف، لأن تلك النصفية لم تكن تختلف كثيراً عن العادية، اللهم إلا فيما يتصل بمساحة الصفحة وعدد الأعمدة، لذلك قررنا استبعاد الصحف النصفية، التى ثبت لنا أن أغلبها صورة مكررة تقريباً لـ"الديلى نيوز"، التى استعرضنا تطور إخراجها فى المبحث السابق.

فكانت هذه هى المبررات، التى دعتنا إلى تركيز بؤرة البحث واهتمامه هنا، على ثلاث فقط من الصحف الأمريكية، لدراسة وضعها الإخراجى الراهن، لاعتقادنا أنها تمثل بالفعل المجتمع الأصلى لهذه الصحف أصدق تمثيل، ولأن بينها صلة تكاد تكون مشتركة، وبينها فى الوقت نفسه بعض الاختلافات، التى يمكن أن تساعدنا على الخروج من المقارنة بينها بمؤشرات مهمة، وهذه الصحف هى:

(١) "انترناشيونال هيرالد تريبيون": الصحيفة الدولية المعروفة، التى تتخذ من باريس مقرأ لها، والتى هى ناتج إيجابى للتعاون بين "ذى نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست"، وهى صحيفة جادة محترمة، تخاطب القارئين بالانجليزية فى مختلف أنحاء العالم.

(٢) "يو إس توداى": وهى من أحدث الصحف الأمريكية فى تاريخ الصدور (١٩٨٢)، وفى الوقت نفسه فإنها من الصحف القليلة التى توزع على مستوى قومى، أى أن القراء يجدونها صباح كل يوم، فى جميع الولايات تقريباً، كما أن هذه الصحيفة تقدم فناً صحفياً جديداً على القراء، فيه من الخفة والإشراق، والابتعاد النسبى عن الموضوعات السياسية الجادة، ما يجعلها صحيفة عصرية متميزة، وإلى جانب ذلك كله فهى تقدم إخراجاً مشرقاً جذاباً، يتم من خلاله استثمار تكنولوجيا الطباعة المتقدمة.

(٣) "وول ستريت جورنال": إنها صحيفة رجال المال والأعمال،، ومن الصحف الجادة الرزينة على مستوى العالم، ولكنها ليست صحيفة متخصصة بالمعنى المفهوم، وإنما هى تنظر إلى مختلف الزوايا، من منظور اقتصادى ومالى، وعلاوة على ذلك فإنها تقدم إخراجاً متميزاً، ندر أن نجد له مثيلا بين صحف العالم المتقدم، ومع أنها توزع على عدد كبير من الدول، فإن صحيفة أخرى لم تحاكها.

المطلب الأول : عناصر التصميم الأساسى

أولا: لون الورق: لم نجد فارقاً يذكر بين درجة بياض ورق الصحف الثلاث، على الرغم من تعدد مصادر شراء الورق، نظراً لتقدم صناعته فى الولايات المتحدة، وإن كنا نعتقد من جهة أخرى

أنه كان على "يو إس توداى" بالذات، أن تختار ورقاً أكثر بياضاً، من ذلك الذى استخدمته بالفعل، على أساس أنها الوحيدة بين مفردات العينة، المطبوعة بالألوان المركبة الكاملة، مما يساعد على إبراز نصوع الألوان وزيادة بريقها.

ويثير موضوع لون الورق -بالنسبة لهذه الصحف الثلاث بالذات- مسألة على درجة كبيرة من الأهمية، ذلك أنها جميعاً لا تطبع فى مكان واحد، فـ"الهيرالد تريبيون" صحيفة دولية، لها إحدى عشر مقراً فرعياً على مستوى العالم، و"توداى" تطبع فى ٢٤ مقراً بالولايات المختلفة، وعدد من المقار الأخرى خارج الدولة، وكذلك "وول ستريت" التى تخصص طبعة مستقلة لأوربا، عدا طبعات المناطق الأخرى بالعالم.

أما وجه الارتباط بين الطبع اللامركزى للصحف الثلاث، وبين لون الورق، فهو أن كل مقر فرعى للطباعة، يستخدم ورقاً مختلفاً عن ذلك الذى يستخدمه مقر فرعى آخر للصحيفة الواحدة نفسها، وفقاً لتوفر أنواع خاصة منه فى كل دولة.

ولما كنا لا نستطيع الحصول على أعداد تمثل كافة الطبعات لكل صحيفة، فلا نستطيع الجزم بما إذا كان هناك تشابه أو اختلاف بين لون الورق فى طبعة، عن لونه فى أخرى، وما فى أيدينا الآن هو الطبعة الأوربية من الصحف الثلاث، وإن اختلفت الدولة التى يقع فيها المقر الفرعى، فـ"التريبيون" مطبوعة فى لندن، و"الجورنال" مطبوعة فى بروكسل (بلجيكا)، أما "توداى" فمطبوعة فى زيورخ (سويسرا).

ثانياً: مساحة الصفحة وعدد الأعمدة:

تساوت الصحف الثلاث فى طول الصفحة، الذى بلغ ٥٨ سنتيمتراً، فى حين اختلف العرض، فكان هو الأكبر فى "وول ستريت جورنال" (٤٠ سنتيمتراً)، وأقل فى "هيرالد تريبيون" (٣٨ سنتيمتراً)، وكان هو الأقل فى "توداى" (٣٥ سنتيمتراً).

ومعنى ذلك أن الصحف الثلاث -رغم انتمائها جميعاً إلى الحجم العادى للصحف Standard- فإن اختلاف عرض الصفحة من صحيفة إلى أخرى، كانت له تأثيرات مهمة وحتمية على تيبوغرافية الأعمدة، فما وجدناه من تحليل شكل الأعداد المدروسة، يثبت أن كل عرض من الثلاثة لم يختلف عن غيره فقط فى مساحة الورق، وإنما -وهذا هو الأهم- فى مساحة الجزء المطبوع.

وعلى الرغم من ذلك فإن الاختلافات بين الأعمدة -عدداً واتساعاً- لم تكن نتيجة مباشرة لاختلاف عرض الصفحة، ذلك أن سياسة الصحيفة وفلسفتها فى التحرير والإخراج، يمثلان العامل الأكثر حسماً فى تحديد تيبوغرافية الأعمدة، والدليل على ذلك أن "توداى" صاحبة أقل العروض، كانت فى الوقت نفسه صاحبة أكبر عدد من الأعمدة (سبعة)، فى حين توقف عددها فى الصحيفتين الأخريين عند ستة فقط (انظر شكل رقم١٠٧).

فصحيفة "التريبيون" ليست صحيفة الأخبار القصيرة السريعة، بل المقالات المطولة والتحليلات المسهبة، وبالتالى فهى فى غير احتياج للعدد الكبير من الأعمدة، بل إن ستة تكفيها، ورغم وجود الأخبار القصيرة فى "الجورنال" -على الأقل فى بعض الصفحات- فإن سياستها الإخراجية لا تحوى إبراز خبر على حساب آخر، بوضع عناوين ممتدة مثلا، بل كان أغلب أخبارها عمودية، كما سنرى بعد قليل، فهى ليست كذلك محتاجة إلى عدد كبير من الأعمدة، وتقف "توداى" على النقيض من هاتين الصحيفتين، باعتبارها صحيفة شعبية، رغم كونها غير نصفية، وبالتالى فإبراز خبر على حساب آخر هو الأساس، من خلال توزيع الأخبار، على أكبر عدد ممكن من رؤوس الأعمدة.

ولم يكن من الممكن -فى رأينا- تقسيم صفحات "توداى" إلى ثمانية أعمدة، كالشائع فى أغلب صحف العالم العادية، مع أن هذا العدد الشائع كان أنسب الطرق لتحقيق فلسفتها الإخراجية، ذلك أن العرض القصير للصفحة، مع تقسيمها إلى ثمانية أعمدة، من شأنه أن يجعل اتساع العمود الواحد أقل مما يجب، فى ضوء

Clinton Solidifies and Expands His Lead in the Polls

Denmark to Push For Changes in European Treaty

Additions Sought Before a 2d Vote By Danes Will Delay Pace of Union

Bonn and Paris In Urgent Talks But Silent on What Was Said

Rumors of Devaluation Undercut Franc

Kiosk

Kissinger Defends POW Policies

Peacemakers in Cambodia: Disillusioning Experience

The UN Empire

Happy Birthday! At Least for Women

Soccer's $7 Million Bad Boy Is Back

(١٠٧)

الحد الأدنى لحجم حروف المتن.

يمكن القول إذن إن عدد الأعمدة فى الصحيفتين المحافظتين، هو من عوامل تحقيق سياستهما -مع اختلافهما- وكذلك كان هذا العدد فى "توداى" وظيفياً، فلا يزيد عن ذلك بحيث يقلل من يسر القراءة، ولا يقل عن ذلك حتى يتيح إبراز الأخبار وفق أولوياتها النسبية.

أما بالنسبة لاتساعات الأعمدة القياسية -بصرف النظر عن تنويع هذه الاتساعات فى بعض الصفحات- فالمنطقى والواقعى فى الوقت نفسه أن اتساع العمود بلغ فى "الجورنال" ١٣ كور، وفى "التريبيون" ١٢,٥ كور، أما فى "توداى" فقد بلغ ٩,٥ كور.

والملاحظ ضآلة الفارق فى الاتساع بين الصحيفتين المحافظتين، رغم ثبات عدد الأعمدة، والواضح أن عرض الصفحة كان هو السبب فى ذلك، وهو فارق طفيف فى هذه الحالة، لا يتجاوز سنتيمترين اثنين فقط، فى حين زاد هذا الفارق بدرجة ملحوظة بين أى من الصحيفتين، وبين "توداى"، ذلك أن السبب فى هذه الحالة مزدوج، فعرض هذه الأخيرة أقل، بثلاثة سنتيمترات عن "تريبيون" وخمسة عن "جورنال"، إلى جانب أن عدد الأعمدة أكبر، كما سبق أن ذكرنا منذ قليل.

ثالثاً: رأس الصفحة الأولى: هى من أكثر الوسائل المعبرة بصدق عن سياسة الصحيفة، على الأقل بالنسبة للصحف الأمريكية، فإذا أخذنا اتساع الرأس مثلا، بالنسبة لعرض الصفحة، وجدنا أنها تحتله بالكامل فى الصحيفتين المحافظتين، فى حين تشغل أقل من النصف فى صحيفة "توداى" الشعبية، ولا نستطيع أن نعتبر الإطارين اللذين يشغلان يمين الرأس ويساره أذنين، رغم ثبات استخدامهما، واحتوائهما دائماً على إشارات، ذلك


VIA SATELLITE — THE NATION'S NEWSPAPER — INTERNATIONAL EDITION

PHOENIX ZAPS WASHINGTON IN 27-24 WIN

COLLEGE FOOTBALL POLL SHUFFLES No. 3-No. 10

USA TODAY

NO. 1 IN THE USA ... FIRST IN DAILY READERS

MUTUAL FUND SCORECARD: THIRD QUARTER

USA's FITTEST FAMILIES

TUESDAY

(١٠٨)


INTERNATIONAL Herald Tribune

(١٠٩)

THE WALL STREET JOURNAL.
EUROPE

(١١٠)

أن المعالجة التيبوغرافية للرأس وللإطارين، تجعلهما منفصلين، لا تربط بينهما رابطة ما (انظر شكل رقم١٠٨)، فى حين احتفظت كل من الصحيفتين بأذنيها، بالشكل التقليدى المتعارف عليه.

إلا أن ثمة ملاحظة دقيقة، وعلى درجة من الغرابة، وهى أن "وول ستريت جورنال" كانت تستخدم الأذنين أحياناً، وتكتفى بأذن واحدة فى اليمين أحياناً أخرى، رغم انتماء ما فى حوزتنا من أعداد لطبعة واحدة، هى الأوربية، ولم نتمكن فى الحقيقة من الكشف عن هذا السر، إذ وجدنا مثلا أن هذا الاختلاف يحدث بين الأعداد الصادرة فى الأيام نفسها، أى أنه لا توجد معالجة مختلفة مثلا لكل عدد، عن غيره من الأعداد.

أما بالنسبة للافتة، فإن تصميم حروفها يعبر هو الآخر بكل صدق عن الاختلاف بين سياسات الصحف الثلاث، ففى "هيرالد تريبيون" وجدنا لافتتها مجموعة من حروف الجنس القوطى القديم Gothic، لتعبر فيما يبدو عن عراقة الصحيفة، التى تبلغ من العمر أكثر من ثلاثة وتسعين عاماً.

والملاحظ على لافتة هذه الصحيفة أنها اقتصرت على الجنس القوطى القديم فى كلمتى Herald وTribune، أما كلمة INTERNATIONAL، فقد جمعت بالحروف الرومانية المسننة، والشائع استعمالها حديثاً، ويبدو أن الصحيفة أرادت بهـذا المزج، أن تجمع بين الأصالة والحداثة، أصالة الصحيفة العريقة من ناحية، وحداثة طبعاتها الدولية من جهة أخرى (انظر شكل رقم١٠٩)، ولاحظ فيه موقع كل من المقاطع الثلاثة، بعضها بالنسبة لبعض آخر.

واختارت "ذى وول ستريت جورنال" حروف هيلفيتيكا المسننة، وبالتحديد النموذج المضغوط منها، فظهرت الحروف أكثر استطالة من حروف غيرها المجموعة بالجنس نفسه، ومع أن هذه الصحيفة محافظة أيضاً، فإنها ليست بعراقة "تريبيون"، إذ لا يزيد عمرها عن عشرين عاماً الآن (انظر شكل رقم١١٠).

وإذا وصلنا إلى "يو إس توداى"، وجدنا أنها تستخدم جنساً غير مسنن من الحروف، وبكثافة عالية، وحواف سميكة، لدرجة تداخل الحروف بعضها مع بعض آخر، وبشكل مقصود بطبيعة الحال، ولعل الصحيفة باستخدامها لافتة جذابة -وبخاصة مع تفريغ حروفها بالأبيض على أرضية زرقاء- تسفر لقرائها عن سياستها، وتعبر فى الوقت نفسه عن حداثتها وعصريتها (راجع شكل رقم١٠٨).

وبالطريقة نفسها عولجت العنق فى الصحف الثلاث، كانت معالجة عادية تقليدية فى الصحيفتين المحافظتين: رقم العدد وتاريخ صدوره، محصورين داخل جدولين يمتدان بعرض الصفحة كله، أما فى "توداى" فكان لها عنقان، أحدهما فوق اللافتة ويمتد بعرض الصفحة،

ويحمل الشعار المكتوب للصحيفة "صحيفة الأمة"، أما العنق الثانية فقصيرة تمتد بعرض اللافتة نفسها، وتحمل شعاراً دعائياً آخر، وقد عولجت العنقان، بتفريغ حروفهما بالأبيض، على أرضية زرقاء، من لون اللافتة نفسه، ونلاحظ أن الصحيفة قد وضعت سطر التاريخ في موضع فريد، في أعلى الإطار الذي يحتل العمودين الأول والثاني من اليسار، حاملا بعض الأخبار المحلية من الولايات.

المطلب الثاني : الحروف

أولا: حروف المتن: سبق أن ذكرنا اتساعات الأعمدة القياسية، الشائع استخدامها على صفحات الصحف الأمريكية الثلاث، وكان المنتظر أن يزيد حجم حروف المتن عن الحد الأدنى المتعارف عليه، بالنسبة للصحيفتين المحافظتين، على أساس زيادة اتساعات أعمدتها، ولكن ما وجدناه من مسح الأعداد المدروسة، أن "هيرالد تريبيون" قد توقفت عند حجم تسعة أبناط (جمع تصويري)، والذي يعادل ثمانية أبناط في الجمع المعدني، في الأثر البصري(١).

ورغم تقارب اتساعات الأعمدة بين "التريبيون" و"الجرنال"، فقد فضلت هذه الأخيرة استخدام حروف من حجم عشرة أبناط، والذي أعطى سطورها بالتالي يسراً أكبر في القراءة، وهو الاتجاه الحديث في جمع حروف المتن(٢)، أما "توداي" فرغم استخدامها بنط ٩ أيضاً في جمع حروفها، فإنه لا غبار -في رأينا- على هذا الاستخدام، طالما كان الاتساع القياسي للعمود ٩،٥ كور.

يضاف إلى ذلك أن "توداي" قد استخدمت الحروف السوداء في جمع كافة متونها، مما أدى إلى زيادة الإحساس بضخامتها، دون أن تزيد من حجم البنط، وفي الوقت نفسه فإن هذا الاستخدام يتمشى مع طبيعة الصحيفة الشعبية، التي تهدف إلى لفت أنظار قرائها، حتى إلى حروف المتن.

وكانت "وول ستريت جورنال" أفضل من الصحيفتين الأخريين في دفع الملل عن قرائها، من خلال التنويع في حروف المتن، فقد استخدمت الحروف السوداء لجمع مقدمات بعض الأخبار، أو السطور الأولى منها، علاوة على استخدام الحروف المائلة، لإبراز الفقرات المهمة داخل موضوعاتها، إذ كانت حروفها تايمز رومان المسننة المعتدلة، في حين عزفت "التريبيون" عن اتباع هذا المسلك تماماً، أما "توداي" فقد كانت أخبارها من القصر، بحيث صارت في غير احتياج للتنويع في تصميمات الحروف أو كثافاتها، ومع ذلك فقد استخدمت هذه الصحيفة بعض الوسائل التيبوغرافية، التي تهدف إلى كسر رمادية سطور المتن، كالمثلثات السوداء في أوائل بعض الفقرات (انظر شكل رقم١١١).

▶ Denmark announced it would seek substantial additions to the treaty, which the Danes narrowly rejected last June. A new Danish referendum was set for next year.
▶ Germany announced it was pressing ahead with its parliamentary ratification procedure, beginning on Oct. 8.
▶ Spanish officials said parliament will start debate on ratification on Oct. 1.
▶ The Netherlands said it was launching a public debate, deploying senior ministers to defend the treaty at nationwide meetings through November.
▶ British officials said European Community leaders would hold an emergency summit in Britain Oct. 16 to discuss European union. Monday, British Prime Minister John Major, facing opposition in his Conservative party, irritated EC partners by calling for changes in the treaty and a pause to clarify Danish intentions.
▶ French President Francois Mitterrand, still recovering from prostate surgery, held talks in Paris with German Chancellor Helmut Kohl, in the

(١١١)

ومن جهة أخرى فقد عزفت الصحف الثلاث عن جمع أية متون، على اتساع أكبر من العمود الواحد، بصرف النظر عن اتساعه، مما يتفق مع أحدث الاتجاهات الإخراجية المتصلة بهذا العنصر المهم(٣)، وحتى الأخبار التي

وضعت داخل إطار باتساع عمودين مثلا، فقد تم جمعه باتساه عمود واحد أيضاً.

ثانياً: حروف العناوين: أظهر تحليل شكل الصحف الأمريكية الثلاث، أن صحيفة "ذى وول ستريت جورنال" هى أكثر الصحف تميزاً، فيما يتصل بعنصر العناوين، من شتى نواحى النظر إلى هذا العنصر: فمن حيث حجم الحروف لم تتجاوز العناوين ٣٦ بنطاً، بل كانت فى أغلب الأحيان أقل من ذلك بكثير، حتى وصلت إلى ١٤ بنطاً بالنسبة للعناوين العمودية، ومن حيث شكل الحروف فكانت من الجنس الرومانى الحديث بكثافته البيضاء، مما أعطى أغلب العناوين مظهراً خفيفاً باهتاً، خالياً من التباين، كذلك استخدمت الحروف المائلة على نطاق ضيق.

والأهم من ذلك كله هو اتساع العناوين، التى كانت كلها عمودية فى الصفحة الأولى، عدا عنوان باب إخبارى ثابت What!s News، أما فى الصفحات الداخلية فقد سجلنا عدداً من العناوين الممتدة، على اتساع لم يتجاوز ثلاثة أعمدة، وبالحجم نفسه المشار إليه، وقد أحيطت العناوين كلها بقدر هائل من البياض، أعطاها وضوحاً افتقدته فى الحجم والشكل والكثافة (انظر شكل رقم١١٢).

وعلى العكس من ذلك تماماً كانت الصحيفتان الأخريان، فـ"الهيرالد تريبيون" مثلا اختارت حروف تشيلتنهام المسننة ذات الكثافة السوداء، لجمع العنوان الرئيسى لكل خبر أو موضوع، واختارت الحروف المائلة من الجنس نفسه لجمع السطور الثانوية دائماً، والتى كانت بحجم أقل دائماً من العنوان الرئيسى، أما الحروف غير المسننة فاستخدمت فقط فى جمع العناوين الثانوية بالصفحات الداخلية.

ورغم عزوف هذه الصحيفة عن استخدام العنوان العريض -كـ"الجورنال"- فإن أحجام الحروف، التى وصلت إلى ٣٦ بنطاً، باتساع أربعة أعمدة مثلا، أعطت الخبر قدراً من الإبراز، لم يتوفر لـ"الجورنال"، كما أعطت الصفحة ككل مظهراً أخاذاً، لأنه احتوى على تباين كبير بين سواد العناوين ورمادية المتون والبياض الموجود فى كل مكان، خاصة وقد خلت الصحيفة تقريباً من العناوين العمودية، وبذلك كان الحد الأدنى لأحجام الحروف المستخدمة هو ٢٤ بنطاً.

فإذا ما وصلنا إلى "توداى" وجدناها قد زاوجت فى عناوينها بين بودونى بولد الأسود المسنن، وبين الحروف غير المسننة والشديدة السواد، ويتفق كلا الجنسين مع طبيعة الصحيفة وسياستها، المعتمدة على الجذب والإثارة، مع أنها أيضاً لم تستخدم العنوان العريض كزميلتيها، والذى يبدو أنه صار مهجوراً بين كثير من الصحف الأمريكية، التى صارت تفضل عليه وسائل أخرى للإبراز.

وكانت أكبر الأحجام من نصيب عناوين "توداى"، تأكيداً لفكرة ارتباط الشكل بالمحتوى،

Coca-Cola, Nestle Discuss Uniting to Make New Drinks

Ready-to-Sip Coffees, Teas, Might Use Nestle's Name, Coke's Shipping Prowess

By Michael J. McCarthy
Staff Reporter of The Wall Street Journal

ATLANTA – In an unusual alliance, global giants Coca-Cola Co. and Nestle SA plan to form a joint venture to cash in on a nation of coffee, chocolate and milk, in the U.S. The company also sells an iced coffee in Europe.

Those kinds of products take advantage of a broad shift in tastes from hot and bitter beverages to cold, sweeter drinks. Not only are older, hot-coffee drinkers making the switch, but younger consumers also are finding iced coffee an appealing alternative to mineral waters and fruit juices, marketing studies show.

The joint venture could "spark a growth in the coffee business, which is dead, but hasn't been buried in the U.S.," said Jesse

(١١٢)

وتعبير الإخراج عن التحرير، فقد وصلت العناوين إلى ٤٨ بنطاً على الصفحات العادية، ٥٦ بنطاً فى بعض موضوعات الملحق الرياضى، وحتى بالنسبة للعناوين العمودية، فلم تتنازل الصحيفة عن حجم أقل من ٢٨ بنطاً، برغم ضآلة اتساع العمود الواحد (انظر شكل رقم١١٣).

Kissinger: No POWs abandoned

WASHINGTON — Henry Kissinger angrily denied Tuesday the Nixon administration abandoned any known U.S. prisoners of war when U.S. troops withdrew from Vietnam in 1973.

(١١٣)

المطلب الثالث : الصور

أولا: الصور الفوتوغرافية: عندما نحاول إكمال المقارنة بين مفردات العينة حول هذا العنصر التيبوغرافى المهم، فإننا لابد أن نسقط من حسابنا صحيفة "وول ستريت جورنال"، التى امتنعت عن نشر أية صورة فوتوغرافية، فى أى من صفحاتها، طوال الفترة الزمنية للبحث، وهو أمر بدا منطقياً، فى ضوء التحفظ الشديد الذى تصدر فى ظله، ورسوم البورتريه التى اقتصرت عليها كعناصر مرئية، تماماً مثلما تفعل صحيفة "لو موند" الفرنسية، كما سبق أن ذكرنا فى الفصل الثانى.

وعلى الرغم من كون "توداى" تمثل الصحافة الشعبية فى عيننا، فإن صورها الفوتوغرافية كانت أصغر فى المساحة بكثير من "تريبيون"، ولكنها فى الوقت نفسه كانت أكثر عدداً فى الصفحة الواحدة، ويبدو أن سياسة تحرير "توداى" هى السبب فى ذلك، إذ هى تعتمد على الأخبار القصيرة السريعة، وتنشر صورة مع كل خبر، من هنا يأتى العدد الكبير والمساحة الأقل.

فاعتادت "هيرالد تريبيون" مثلا وضع صورتين على الصفحة الأولى، بصفة دائمة، إحداهما فى النصف العلوى وبحجم كبير نسبياً، والأخرى فى النصف السفلى وبحجم أصغر قليلا، ومن أضخم الصور التى نشرتها، تلك التى احتلت خمسة أعمدة تقريباً -من ستة- وإن كان الجزء الباقى قد انقسم إلى عمودين ضيقين، اتساع كل منهما ٩ كور، وكانت تدور حول بوادر انهيار النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى (انظر شكل رقم١١٤)، وهى إحدى المرات القليلة -كما نرى- التى يستخدم فيها العنوان العريض.

ولكى تعوض "توداى" صغر مساحة كل من صورها الفوتوغرافية، فإن تلوين جميع صور الصفحة الأولى، كان حلا لهذه المشكلة، إذ ساعد على إبراز هذه الصور، طالما فقدت بروزها عن طريق المساحة، وإن كان تلوين جميع الصور قد أدى بطريق غير مباشر، إلى ضياع القيمة الإبرازية للون، طالما انتفى نشر أية صورة بالأبيض والأسود.

وكالصحف الأوربية المرموقة -محافظة كانت أو شعبية- لم تتخذ صور أى من الصحيفتين أشكالا غريبة أو شاذة، كالدائرة أو المفرغة خلفيتها، كما لم تتم إمالة أية صورة عن وضعها الطبيعى المعتدل، ولا تداخل عنوان أو تعليق مع أى منها.

أما بالنسبة للتعليقات المصاحبة للصور الفوتوغرافية، فقد اختلفت الصحيفتان فى معالجتها التيبوغرافية، إذ اختارت "تريبيون" الكثافة السوداء من الحروف الرومانية الحديثة (المسننة)، وبحجم يبلغ ١٢ بنطاً، فى حين استخدمت "توداى" الكثافة السوداء أيضاً للحروف القوطية الحديثة (غير المسننة)، وبحجم يبلغ ١١ بنطاً، ولعل هذا الفارق يترجم الاختلاف بين السياستين، فيا يتصل بشكل الحروف، كما أن الفارق فى الحجم بينهما، ناجم عن ضآلة اتساعات التعليقات فى "توداى"، بسبب ضآلة مساحات الصور.



Communist Party Is Reeling in Retreat



Top Aides Ousted As Anger Spreads In the Soviet Union

New Soviet Order: Gorbachev and Yeltsin Agree to Be Equals

Dueling Over the Future of the Nation

U.S. Data Lift Stocks To Record

Quick Moves to Expand Control in Russia

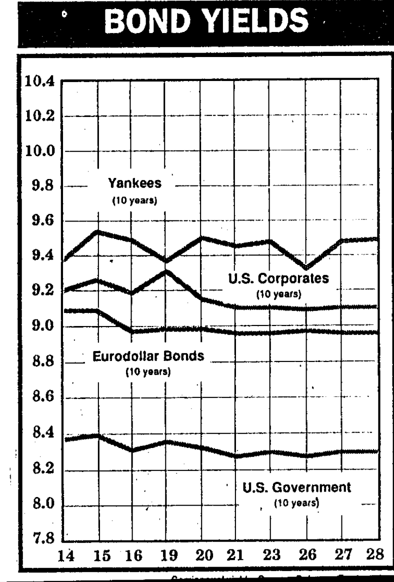
Yeltsin to Gorbachev: 'Read It Now'

Kiosk

Kansas Judge Jails Protesters

Behind Brooklyn Tension, Bitter Crosscurrents

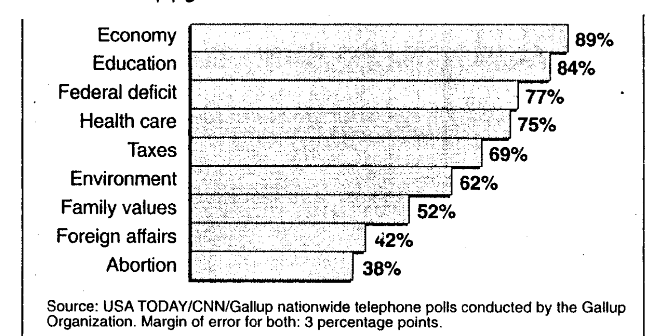
(١١٤)



(١١٥)

ثانياً: الرسوم: تباينت أنواع الرسوم التى استخدمتها الصحف الأمريكية الثلاث، واختلفت بالتالى أساليب المعالجة التيبوغرافية بينها، فبينما اقتصرت "وول ستريت جورنال" على الرسوم التوضيحية والبورتريهات، نشرت الصحيفتان الأخريان الرسوم الساخرة، مع بروز صحيفة "توداى" فى نشر بعض أنواع الرسوم التوضيحية.

فقد نشرت كل من "تريبيون" و"توداى" رسماً ساخراً واحداً بكل عدد من أعدادهما، وإن كانت مساحته فى الصحيفة الأخيرة أكبر قليلا، ونشرته فى إطار مستقل بصفحة الرأى (الداخلية)، فى حين نشرت



(١١٦)

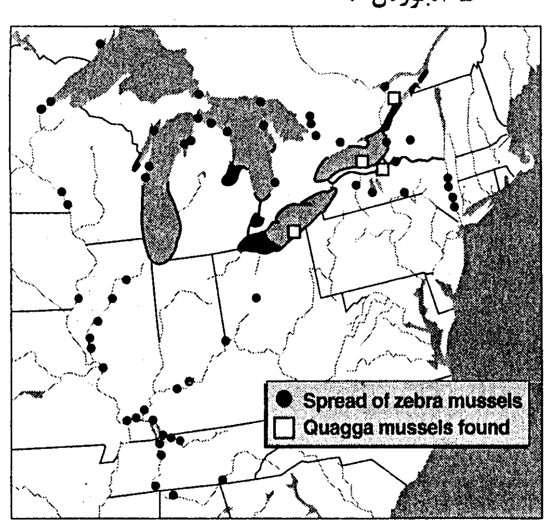
"تريبيون" رسمها مصاحباً لأحد الموضوعات بالصفحات الداخلية أيضاً، والملاحظ على رسوم "توداى" أنها أثقل وأوضح، مع أن المخرج لم يقدم لها أية معالجات من عنده، وإنما الواضح أن الرسام هو الذى أعطاها هذا الثقل والوضوح.

أما بالنسبة للرسوم التوضيحية، والتى اهتمت "جورنال" بنشرها عدة مرات بالعدد الواحد، فقد كادت أن تقتصر على الرسوم البيانية، وإن جاءت معالجاتها التيبوغرافية فقيرة إلى أقصى حد، (انظر شكل رقم١١٥)، إذا قورنت برسوم الصحيفتين الأخريين (انظر شكل رقم١١٦)، ويبدو أن اهتمامهما بالشكل، وإبراز جوانب المحتوى، هو ما دفعهما إلى الاهتمام بمعالجة رسومهما، بعكس "الجورنال".

وتفننت "توداى" فى نشر الخرائط الجغرافية بأكبر مساحة ممكنة (نصف صفحة تقريباً)، وبالألوان المركبة الكاملة، فقد خصصت جزءاً كبيراً من صفحتها الأخيرة فى كل أعداد العينة المدروسة، لنشر أحوال الطقس، المصحوبة بمثل هذه الخرائط، ورغم عزوف "هيرالد تريبيون" عن استخدام الألوان نهائياً، فقد كانت خرائطها القليلة الصغيرة مثالا حياً، على تضافر المخرج مع الرسام، لإبراز مضامين صحفية معينة، وتفسير الحقائق الجغرافية والعسكرية العسيرة (انظر شكل رقم١١٧).

أما الفن الذى تخصصت فيه "وول ستريت جورنال"، وبرعت فى أدائه، فهو البورتريهات المرسومة للأشخاص، والذى كانت فيه النموذج الأمريكى لبورتريهات "لو موند" الفرنسية، لقد حل هذا الفن محل الصور الفوتغرافية الشخصية، وتم تنفيذه فى "الجورنال" بأكبر قدر من الدقة والبساطة، والحفاظ على ملامح الوجوه، باعتبار الصحيفة جادة رزينة، لا تهدف إلى الإثارة.

وكان تنويع الرسام بين المساحات السوداء للشعر أو الملابس، والمساحات البيضاء، التى تتخللها نقط ضئيلة أو خطوط متموجة، وسيلة لإضفاء شىء من الثقل على هذه الرسوم، والتى مع ذلك ظلت محتفظة برماديتها النسبية، التى تتناسب مع رمادية سطور المتن المجاورة (انظر شكل رقم١١٨)، وكان مما ساعد الصحيفة على ذلك أنها اختارت دائماً أن تكون بورتريهاتها منشورة على نصف عمود، مما خلق الصلة الطبيعية والمباشرة بينها، وبين سطور المتن، التى جمعت فى هذه الحالة باتساع نصف عمود أيضاً، مما أدى إلى اندماجها بصورة أكبر مع الموضوع المصاحب، وأضفى على شكل الصفحة ككل مسحة من الهدوء والبساطة، هى أحوج ما تكون إليها صحيفة محافظة كـ"الجورنال".



(١١٧)



Helmut Kohl likes comparisons to Truman. Both Truman and Mr. Kohl, underestimated by their opponents, rose far above public expectations. Mr. Truman contained communism; Mr. Kohl unified Germany. Both also needed to overcome reputations as provincial, plodding, inarticulate leaders. Mr. Truman lived in the shadow of Roosevelt; Mr. Kohl, in those of Helmut Schmidt, Margaret Thatcher and Mikhail Gorbachev.

Yet now, Mr. Kohl stands alone at the

Helmut Kohl

(١١٨)

المطلب الرابع : الألوان والفواصل

أولا: الألوان: سبق أن ذكرنا أن صحيفة "يو إس توداى" كانت الوحيدة بين مفردات العينة الأمريكية، التى استخدمت الألوان الصبغية، بل وحتى الألوان التيبوغرافية المحايدة (الرماديات)، فكانت هى أيضاً الصحيفة الوحيدة التى استخدمتها، عندما وضعت بعض العناوين والمتون على أرضيات رمادية باهتة.

ولم تكتف هذه الصحيفة بتلوين صورها الفوتوغرافية على الصفحة الأولى، وخرائط الطقس على الصفحة الأخيرة، بل إنها لونت كذلك أرضية كل من اللافتة والعنق -كما سبق القول- وإرضيات بعض إشارات الصفحة الأولى، علاوة على بعض الإعلانات الملونة، التى نشرت بالصفحة الأخيرة.

وكان من عادتها الإخراجية الثابتة على الصفحة الأولى، أن الصورة الفوتوغرافية الرئيسية، والملونة بالطبع، قد وضعت داخل إطار، مع عنوان وبعض التعليقات، وقد عمد المخرج إلى ملء المساحات الفارغة -داخل الإطار وحول الصورة- بأرضية رمادية باهتة، أدت فى رأينا إلى التمازج الجذاب بين نوعين من الألوان، وزادت بالتالى من قدرة العين على التقاط ألوان الصورة، من خلال تجاورها مع لون محايد (الرمادى).

وإذا كانت الطبيعة الشعبية الإثارية لصحيفة "توداى" هى التى دفعتها إلى التلوين على هذا النحو فى صفحاتها العادية، فقد كان من باب أولى أن تستمر السياسة نفسها، وبقدر أكبر من المبالغة، فى طبع الملحق الرياضى المنفصل الذى صدر يومياً مع العدد العادى.

وقد تميز هذا الملحق بأن ألوانه المنفصلة -المستخدمة فى طبع الخلفيات- كانت هى الأحمر والبرتقالى والأخضر، فى حين غلب الأزرق الهادىء على الصفحات العادية (الأولى والأخيرة)، مما يؤكد استيعاب المخرج للفارق الواضح فى المحتوى والوظيفة بين صفحات العدد العادية، وصفحات الملحق الرياضى المثير بطبيعته.

ثانياً: الفواصل: لم تشهد الصحافة الأمريكية بوجه عام أبسط استخدام لوسائل الفصل بين المواد التحريرية، كما شهدت "هيرالد تريبيون"، التى اعتمدت على البياض المجرد، بدلا من الجداول والفواصل التقليدية، ومما يدل على أن هذا الإجراء هو جزء من الفلسفة الإخراجية للصحيفة، وليس مجرد خبطة عشواء، أن أسلوب تصميم كل صفحة من الصفحات قد ساعد المخرج على استخدام البياض على هذا النحو، فالعناوين الممتدة أفقياً على ثلاثة أعمدة أو أربعة (من ستة غالباً)، مع وجود صورة فوتوغرافية مجاورة على الأقل، سهل على عين القارىء عملية مواصلة القراءة، دون خلط، رغم غياب الجداول والفواصل.

كانت الحالة الوحيدة تقريباً التى استخدمت فيها الصحيفة نوعاً من الجداول فى كثير من أعداد العينة، ذلك الإطار الكبير المصنوع من خطوط رقيقة نحيفة، والذى يحمل صورة ضخمة وموضوعاً متكاملا، ويتوسط أعمدة الصفحة من قمتها إلى أدنى من منتصفها -أسفل خط الطى بقليل- وقد أدى هذا الأسلوب إلى الفصل التلقائى بين الموضوعات الواقعة إلى يمين الإطار، وتلك الواقعة إلى يساره (راجع الشكل رقم١١٤).

وبينما كان من المنتظر أن تتبع "وول ستريت جورنال" الاتجاه نفسه، بالتخلص من الجداول والاعتماد المطلق على البياض، فقد حدث العكس، إذ أن ندرة الموضوعات الممتدة على أكثر من عمود -بالصفحة الأولى على الأقل- قد أجبرت المخرج على استخدام الجداول الطولية بين الأعمدة، تيسيراً على القارىء.

أما "يو إس توداى" فإن قصر مساحة أخبارها وموضوعاتها، كان دافعاً نحو استخدام وسائل الفصل بين المواد -على أنواعها المختلفة- وإن كانت خطوطاً رقيقة نحيفة، لم تقربها الزخرفة مطلقاً، إلا أن الحالة الوحيدة التى زاد فيها سمك أسوجة الإطار، هو ذلك الذى يحوى الصورة الرئيسية بالصفحة الأولى، بل وتم تلوين أسوجته أحياناً، وبخاصة فى الملحق الرياضى.

المصادر

(١) أشرف صالح، الطباعة، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٢) Harold Evans, op. cit., p. 43.

(٣) Ibid., p. 36.

المبحث الثالث : المعالجة الإخراجية للأخبار

(دراسة مقارنة للشكل والمضمون)

اختلفت المعايير التى تحكمت فى اختيار مفردات عينة الصحف الأمريكية، لدراسة وضعها الإخراجى الراهن، عن تلك التى نضعها نصب أعيننا لاختيار الصحف، الصالحة للمقارنة بين إبراز أخبارها، والصادرة فى الأيام نفسها.

فبينما استبعدنا الصحف الأمريكية الصادرة بالولايات، وركزنا على الصحف الدولية والقومية، فقد رأينا إدخال الصحف المحلية إلى دائرة المقارنة مع تلك الدولية والقومية، على أساس أن هذا المبحث يهدف -ضمن ما يهدف- إلى التعرف على موقف الصحف المختلفة من الأخبار المهمة فى حياة الأمة الأمريكية، من خلال طرق إبراز هذه الأخبار.

لذلك ضمت العينة فى هذا المبحث ما يقرب من ثلاث عشرة صحيفة، ما بين محلية وقومية ودولية، وتخيرنا أياماً معينة من التاريخ الأمريكى القريب، تحمل أنباء مهمة على المستوى القومى الأمريكى، لدراسة الفروق الإخراجية بين مختلف نوعيات الصحف، فى إبراز هذه الأخبار.

المطلب الأول : تطورات حرب فيتنام

(نشر الخبر يوم الخميس أول فبراير ١٩٦٨) (انظر شكل رقم١١٩)

وقد تخيرنا فى هذا المطلب الصحف الأمريكية التالية: "كريستيان ساينس مونيتور" و"انترناشيونال هيرالد تريبيون" و"شيكاغو تريبيون" Chicago Tribune و"كوريير جورنال" Courrier Journal و"لوس انجلس تايمز"، ونلاحظ أن الصحيفتين الأوليين دوليتان، فى حين تصدر الثالثة فى شيكاغو، والرابعة فى لويزيانا، والخامسة فى لوس انجلس.

(١) الموقع: سارت أغلب الصحف الخمس على العادة الأمريكية الشائعة الآن، بوضع الخبر الرئيسى -وهو موضوع هذا المطلب- فى الركن العلوى الأيمن، وكانت "شيكاغو تريبيون" هى الاستثناء الوحيد من هذه الناحية، إذ وضعته فى الركن العلوى الأيسر، ويبدو أن هذه هى عادة الصحيفة فى سائر الأيام، بدليل أننا عدنا إلى أعداد متفرقة منها، فوجدنا سيادة هذا الاتجاه، الذى ربما سلكته الصحيفة كنوع من التميز عن سائر الصحف الأمريكية.

(٢) المساحة: على الرغم من صعوبة المقارنة بين الصحف الخمس، فيما يتصل بالمساحة المخصصة للخبر المدروس، لاختلاف عدد الأعمدة بين هذه الصحف، رغم كونها جميعاً عادية Standard، فقد استخرجنا النسب المئوية لمساحة الخبر فى كل صحيفة، منسوباً إلى المساحة الإجمالية للصفحة الأولى، وتبين أن "شيكاغو تريبيون" كانت أكثر الصحف الخمس إبرازاً للخبر من خلال المساحة المخصصة له (٣١,٥٪)، تليها "كوريير جورنال" (٢٨,٥٪)، ثم "هيرالد تريبيون" (٢٢,٥٪)، فصحيفة "كريستيان مونيتور" (١٦٪)، وأخيراً "لوس انجلس تايمز" (١٥٪)، مع الأخذ فى الاعتبار، إضافة مساحة العناوين والصور -أو الرسوم- لمساحة سطور المتن.

وليس لهذه النتيجة أية دلالة، سوى أنها يمكن أن تدعم -أو تدحض- وسائل الإبراز الأخرى، التى سوف نعرضها بعد قليل.

(٣) العناوين: أكد تحليل الشكل الذى أجريناه على الصحف الخمس المدروسة، تكريس صحيفة "شيكاغو تريبيون" كل الوسائل التيبوغرافية المتاحة لديها، لإبراز الخبر المدروس، فهى الوحيدة التى استخدمت العنوان العريض، لنقل الخبر إلى القراء، وبأكبر حجم من



International Herald Tribune

Published with The New York Times and The Washington Post

Allied Planes Hit Saigon To Root Out Viet Cong

The 6-Hour Battle at the U.S. Embassy

U.S. Already Knew of Terror Plan

West Germany, Yugoslavia Renew Diplomatic Relations

Proposed U.S. Tax Would Spare Thrifty Tourist

THE CHRISTIAN SCIENCE MONITOR

FOCUS on Middle East

Cong grows bolder

DMZ build-up still Viet focal point

Rockefeller gains with GOP leaders

Inside today

Time running out on poverty solution

Chicago Tribune

REDS HIT NEW VIET CITIES

Parts of Former Capital of Hue, Kontum Seized

Tells of Cook Death Plot

SPENDING CUT, TAXES URGED BY WILLIAMS

KEY WITNESS SAYS HE WAS HIRED TO KILL

ZODIAC CALENDAR

FEBRUARY



LAKE SICK, NOT DEAD—UDALL

The Editor's DIGEST of the News

THE WEATHER

Save Our LAKE

Diary of Hectic Job at County Hospital

Los Angeles Times

5,000 Viet Cong Killed in 3 Days of Raids, U.S. Says

Tax on Tourists Who Spend Over $10 a Day Likely

Fighting Heavy Outside Saigon, in Other Cities

Unruh 'Seriously' Considering Bid for Kuchel's Seat

ZOO ESCAPEE VISITS BREWERY

Hornbill Leads Merry Chase on Flighty Tour Downtown

White House Hints at Special Steps in Viet, Pueblo Crises

Jesuits at Loyola Back Nuns in Dispute Over Modernization

Red Attacks Seen as Show of Strength to Viet People, World

AGENCY ADMITS IT WAS HOODWINKED

U.S. Shells Out $24,000 for Vials of Sea Water

FEATURE INDEX

THE WEATHER

The Courier-Journal

Viet Cong Continue Attacks As Fighting in Saigon Eases

U.S. to Press Pueblo Case At Panmunjom

LBJ Ponders An Individual Reserve Call

House Probe Asked

Rep. Blume Charges Merit System 'Slaughter'

Other Details Given

Yearly Museum Cost Put at Under $100,000

Louisville Area To Get U.S. Job Program

Change in Minimum Wage Law

92,000 Kentucky Workers to Get Raises Today

الحروف، الذى بلغ ٩٦ بنطاً، وبأكثرها ثقلا وكثافة، إذ استخدمت حروفاً سميكة غير مسننة.

وتلتها فى إبراز الخبر إلى أقصى حد ممكن صحيفة "كوريير جورنال"، عندما استخدمت حجم ٦٠ بنطاً، بحروف بودونى بولد المسننة الثقيلة، وباتساع أربعة أعمدة، من مجموع أعمدة الصفحة الأولى البالغ عددها ستة، ومع أن "لوس انجلس تايمز" استخدمت بنط ٦٠ أيضاً وبحروف غير مسننة، فإن اتساع العنوان الذى اقتصر على ثلاثة أعمدة -من ستة- علاوة على نحافة الحروف من حيث التصميم، أدى إلى ضعف إبراز الخبر إذا قورن بالصحف الأخرى.

أما "هيرالد تريبيون" فكان موقفها معتدلا، اختارت حروف سينشرى بولد من حجم ٤٨ بنطاً، وباتساع أربعة أعمدة -من ثمانية- لتأتى "مونيتور" فى مؤخرة الصحف فى قوة الإبراز، إذ ضم عنوانها سطراً رئيسياً واحداً، مجموعاً بحروف تشيلتنهام المسننة -والضعيفة نسبياً- وبحجم ٤٨ بنطاً، ولولا البياض الوافر الذى وضعه المخرج حول العنوان وبين سطوره، بل وحول الخبر كله، لفقد الخبر قيمته تماماً.

(٤) الصور: احتلت صحيفة "كوريير جورنال" المرتبة الأولى بين الصحف الخمس، فى إبراز الخبر المدروس عن طريق الصور، فكانت الصحيفة الوحيدة التى نشرت صورتين فوتوغرافيتين، كل منهما باتساع عمودين، وفى موضعين مختلفين بالنسبة لجسم الخبر، إحداهما فى يمينه، والأخرى فى قلب أعمدة المتن.

والغريب أن "شيكاغو تريبيون" صاحبة أكبر المساحات بالنسبة لهذا الخبر، وصاحبة أكبر العناوين وأشدها لفتاً للنظر، لم تهتم كثيراً بعنصر الصورة فى الإبراز، فقد استخدمت صورة واحدة باتساع عمودين فى قاع الصفحة الأولى، وملامساً للسطور الأخيرة من المتن.

أما صحيفة "هيرالد تريبيون" فأتت فى المركز الثانى، إذ احتلت صورتها الوحيدة ثلاثة أعمدة -من ثمانية- ووضعها المخرج أسفل العنوان مباشرة، ومجاورة لمتن الخبر من جهة اليمين، فى حين فضلت "لوس انجلس تايمز" عدم استخدام أية صورة مصاحبة للموضوع، ولكن صورة فوتوغرافية مصاحبة لموضوع آخر، تجاورت مع عنوان الخبر المدروس، فساعدت على إبرازه ولفت النظر إليه بعض الشىء، باعتبارها عنصراً ثقيلا، وإن فقدت الوحدة الموضوعية مع الخبر.

فإذا ما وصلنا إلى "كريستيان مونيتور" وجدناها الوحيدة بين الصحف الخمس، التى استخدمت خريطة جغرافية تبين تطورات الحرب فى فيتنام، واحتلت اتساع عمودين -من خمسة- وهى مساحة كبيرة نسبياً للخرائط بوجه عام، وقد وضعت أسفل عنوان الخبر مباشرة، ونشر تحتها تعليق مطول على الخريطة، بعنوان مستقل، وساهم البياض الوفير حول الخريطة، وبين خطوطها -علاوة على البياض المحيط بالعنوان- ليضفى على الخبر إبرازاً خاصاً، ولكن بشكل هادىء بسيط.

(٥) أسلوب التصميم: يتحكم الأسلوب الذى يجرى به تصميم الصفحة، فى إعطاء أحد الأخبار أهمية خاصة، بصرف النظر عن وسائل الإبراز التيبوغرافى للخبر نفسه، فعندما يتم ترتيب عناصر الصفحة بطريقة معينة، تعطى السيادة -من الناحية الشكلية- لخبر معين دون سواه، فإن هذه -فى رأينا- أعلى مراتب النضج الإخراجى.

ونحن نرى أن صحيفة "شيكاغو تريبيون" هى أكثر الصحف الخمس، التى أولت أسلوب التصميم عناية خاصة، بما يساعد على إبراز خبر حرب فيتنام (راجع شكل رقم١١٩)، فقد تعمد المخرج -فيما يبدو- أن يرتب العناصر الثقيلة فى الصفحة (الصور الفوتوغرافية) بشكل مائل من أعلى اليمين إلى أسفل اليسار، بحيث تشكل ما يشبه الدعامة، والتى تشير تلقائياً إلى الموضع الواقع فى أعلى يسار هذه الدعامة، إذ يتولى هذا النسق توجيه حركة عين القارىء إلى موقع معين بالصفحة، هو الذى يحمل هذا الخبر، فإذا أضفنا إلى ذلك الأسلوب فى التصميم، ضخامة العنوان وقوته ووضوحه، ثم وقوعه فى يسار الصفحة، مع ضخامة مساحته بالنسبة للصحف الأخرى، لأدركنا على الفور الأهمية التى توليها الصحيفة للخبر المدروس.


STUDENTS MISS REGENTS TESTS

COMPLEX CARBOHYDRATES

SYRACUSE
HERALD-JOURNAL

SHUTTLE EXPLODES

All 7 crew members apparently killed

Space flight became so routine it was easy to forget dangers

Reagan postpones State of Union speech


San Marcos voting A tiny turnout in early balloting on redevelopment issue B1

Dynasty? Bears may repeat next year C1

$175,000 apart Padres face arbitration hearing with Kevin McReynolds C1

Times-Advocate

SHUTTLE DISASTER

Sports

Business

Weather

Almanac

Inside

Tomorrow

Entire crew killed in explosion

Teacher wanted to 'humanize' space age

Beautiful — and then it happened

(١٢٠)

المطلب الثانى : كارثة انفجار مكوك الفضاء تشالنجر

(نشر الخبر يوم الثلاثاء ٢٨ يناير ١٩٨٦) (انظر شكل رقم١٢٠)

وعلى الرغم من أن هذا الحادث يمثل كارثة قومية، وأنه يحظى باهتمام جميع الأمريكيين، فقد بحثنا عن وسائل إبراز الخبر بين صحف محلية فى المقام الأول، تصدر على مستوى بعض الولايات، وما أعجبنا بين هذه الصحف -فيما يتصل بإبراز الخبر- صحيفتان محليتان، هما: "سيراكيوز هيرالد جورنال" Syracuse Herald Journal الصادرة فى ولاية نيويورك، "تايمز ادفوكات" Times Advocate الصادرة فى ولاية كاليفورنيا، ونلاحظ أننا تعمدنا أن تكون الصحيفتان من الحجم نفسه، وهو هنا النصفى، والذى تنقسم الصفحة بمقتضاه فى الحالتين، إلى خمسة أعمدة، اتساع كل منها ١٠,٥ كور فى "ادفوكات"، ٩,٥ كور فى "سيراكيوز".

(١) الموقع: تمتع الخبر فى صحيفة "سيراكيوز" بموقع فريد، إذ لم ينازعه خبر آخر فى الأرباع الثلاثة العليا بالصفحة، وبالتالى حصل على أكبر قدر من الإبراز من هذه الناحية، فى حين أن عموداً من الإشارات فى صحيفة "ادفوكات" شغل يسار الصفحة، ليحصل على جزء من اهتمام القراء.

ومما ساعد الصحيفتين على إعطاء الخبر بكل منهما قدراً كبيراً من الإبراز عن طريق الموقع، صدورهما بالحجم النصفى، المنقسم إلى خمسة أعمدة فقط، وهو لذلك يتيح التحكم فى الجزء العلوى من الصفحة، بإمكان تخصيصه لموضوع واحد، أو لموضوعين على الأكثر -إذا أرادت الصحيفة- بعكس الصحف التى تصدر بالحجم العادى.

(٢) المساحة: لم يقتصر إبراز "سيراكيوز" للخبر المدروس على الموقع فقط، بل لقد خصصت له مساحة بلغت ٥٧,٥٪ من إجمالى مساحة الصفحة، فى حين اقتصرت مساحة الخبر

نفسه فى "ادفوكات" على ٤٥٪ فقط من إجمالى مساحة الصفحة.

(٣) العنوان: اتفقت الصحيفتان على اختيار الحروف القوطية الحديثة (غير المسننة) لجمع العنوان الرئيسى للخبر، أما العنوان الثانوى فقد تمسكت "ادفوكات" بالجنس نفسه من الحروف، فى حين فضلت "سيراكيوز" عليه حروف سينشرى بولد المسننة، كما اتفقت الصحيفتان على استخدام الحروف الكبيرة .Cap فى جمع عناوينهما الرئيسية.

ومع ذلك فقد فاقت "سيراكيوز" زميلتها فى إبراز الخبر عن طريق العناوين، فبالنسبة للحجم، اختارت السطر الرئيسى من بنط ٩٦، فى حين اختارت "ادفوكات" بنط ٤٨، ومن حيث الكثافة فكانت شديدة السواد فى الصحيفة الأولى ومتوسطة السواد فى الثانية، أما بالنسبة للاتساع فكان العنوان عريضاً فى الصحيفة الأولى (خمسة أعمدة)، فى حين اقتصر فى الثانية على أربعة أعمدة فقط.

(٤) الصور: استخدمت كلتا الصحيفتين الصورة الفوتوغرافية الكبيرة، للتعبير عن ضخامة الصورتين واحد، مع اختلاف زاوية التصوير، التى نعتقد أنها كانت هى الأفضل فى "سيراكيوز" (راجع شكل رقم١٢٠)، لكن الملاحظ أن الصورة فى الصحيفة المذكورة كانت أكبر فى المساحة، إذ كانت ٩٠ سنتيمتراً مربعاً، فى حين اقتصرت فى الصحيفة الثانية على ٦٢ سنتيمتراً مربعاً.

وقد وضعت الصورة التى نشرتها "ادفوكات" داخل إطار، فصل بين العنوان الرئيسى والعنوان الثانوى، أما فى "سيراكيوز" فكانت الصورة تشغل أسفل العنوان العريض مباشرة، وملامسة للسطرين الثانويين والعمود الأول من المتن، وبالتالى فقد توفرت فى هذه الصحيفة الوحدة الموضوعية بين الخبر والصورة، وهذا أفضل.

وامتازت "سيراكيوز" أيضاً على زميلتها، بعدم اقتصارها على الصورة الفوتوغرافية، بل نشرت رسماً توضيحياً ملوناً، شغل اتساع عمود واحد، يوضح مراحل إطلاق المكوك، والمرحلة التى انفجر فيها، ووضع الرسم فى أسفل العمود الثانى من المتن، أى روعى ألا يلامس الصورة الفوتوغرافية، وهذا أيضاً أفضل.

المطلب الثالث : تحليق الطائرات الأمريكية بالقرب من السواحل الليبية

(نشر الخبر يوم السبت ٤ يناير ١٩٨٦) (انظر شكل رقم١٢١)

وقد تخيرنا لدراسة الإبراز المقارن للخبر المذكور، صحيفتين محليتين أيضاً، هما: "ذى سكرامنتو يونيون" The Sacramento Union، الصادرة فى ولاية كاليفورنيا، و"سانت لويس بوست ديسباتش" St. Louis Post Dispatch، وهما تصدران بالحجم العادى، وتقسم كلتاهما صفحاتها إلى ستة أعمدة فقط، يبلغ اتساع العمود فى كل منهما ١٤،٥ كور.

(١) الموقع: لم تتشابه الصحيفتان فقط فى حجم الصفحة وعدد الأعمدة واتساع العمود فقط، بل تشابهتا كذلك فى الموقع الذى خصصتاه للخبر المدروس فى هذا المطلب، إذ خصص له فى الصحيفتين الركن العلوى الأيمن من الصفحة الأولى، وهى العادة الشائعة الآن فى أغلب الصحف الأمريكية، بل وكان للخبر فى الصحيفتين الاتساع نفسه وهو ثلاثة أعمدة -من ستة-.

(٢) المساحة: كذلك تساوت المساحة المخصصة للخبر فى الصحيفتين، وإن كانت فى صحيفة "سكرامنتو" تبلغ ٢٠٪ تقريباً من المساحة الإجمالية للصفحة، فى حين بلغت النسبة نفسها ١٨٪ فى "سانت لويس"، بسبب زيادة طول الجزء المطبوع فى هذه الصحيفة الأخيرة.

(٣) العناوين: كادت الكفتان تتساويان فى إبراز الخبر عن طريق العناوين، فبينما استخدمت "سانت لويس" الحروف غير المسننة وبكثافة عالية، استخدمت "سكرامنتو" حروفاً غير مسننة أيضاً، ولكنها أقل سواداً، إلا أنه فى المقابل، فإن الصحيفة الأخيرة جمعت عنوانها على ثلاثة أسطر،



The Sacramento Union

When children are in terrible pain

U.S. Navy edges battle unit toward shores of Libya

Male ranger sues Girl Scouts

Tiny Argentines invading homes in area



ST. LOUIS POST-DISPATCH

U.S. Jets Poised Off Libyan Coast

TWA Takeover Complete

Inmates Free Hostages, Turn Over Prison

Woman, 85, Killed In House Fire

Reagan Vows To Help Ease Mexican Debt

(١٢١)

فى حين كان العنوان الأثقل فى "سانت لويس" مكوناً من سطرين فقط، هذا إلى جانب أن حجم الحروف فى الحالتين واحد (٦٠ بنطاً)، واتساعه واحد (ثلاثة أعمدة).

(٤) الصور: لم تستخدم أى من الصحيفتين صوراً من أى نوع، مصاحبة للخبر المدروس، ويبدو أن هذا الخبر -على أهميته- لا يدخل فى صميم اهتمام القارىء الأمريكى، علاوة على أن مضمونه يدور حول تهديدات عسكرية أمريكية لليبيا، دون الدخول فى حرب فعلية.

ومع ذلك فقد تجاورت صورة باتساع ثلاثة أعمدة مع الخبر، دون أن تصاحبه من الناحية الموضوعية، فأدت إلى لفت أنظار القراء إليه نوعاً ما، والطريف أن الصحيفتين قد نشرتا الصورة نفسها، وربما اللقطة نفسها أيضاً (راجع شكل رقم١٢١).

المطلب الرابع : فوز حزب العمل فى الانتخابات الإسرائيلية

(نشر الخبر يوم الخميس ٢٥ يونيو ١٩٩٢) (انظر شكل رقم١٢٢)

وقد تخيرنا لهذا الخبر صحيفتى "انترناشيونال هيرالد تريبون" الدولية، و"يو إس توداى" القومية، وذلك للوقوف على دور سعة الانتشار فى إبراز أخبار معينة، بين قراء العالم من ناحية، والقراء الأمريكيين من ناحية أخرى، وقد وجدنا أن هناك تبايناً إخراجياً كبيراً بين إبراز الصحيفتين للخبر نفسه، الذى نشر بهما فى اليوم نفسه، وذلك على النحو التالى:

(١) الموقع: احتل الموضوع الإخبارى الذى نشرته "تريبيون" -والذى يتضمن عدداً من المتابعات الإخبارية عرض الصفحة الأولى بكامله فى النصف العلوى، ولم ينازع هذا الموضوع فى الصفحة الأولى كلها سوى ثلاث أخبار، أحدهما فقط فى النصف العلوى، أما فى صحيفة "توداى" فقد نشر الخبر باتساع عمود واحد فى أقصى يمين الصفحة الأولى، وكان يعلوه خبر كامل، وعنوان خبر ثان، مما يدلنا على تعاظم اهتمام الصحيفة الدولية، أكثر من الصحيفة القومية، وإن كانت كلتاهما أمريكيتين.

(٢) المساحة: من الواضح بطبيعة الحال أن



VIA SATELLITE

THE NATION'S NEWSPAPER

INTERNATIONAL EDITION

COURTING TALENT IN NBA DRAFT

PROFESSIONAL FIGURE SKATERS CAN CUT IT IN WINTER GAMES

USA TODAY

GERMAN GIANT TAKES GAMBLE IN THE USA

BOOK-BUYING IN DUMPS: ARE WE DOOMED?

Senators say POWs were left behind

THURSDAY,

NEWSLINE

DOLLAR

PARENTAL CONSENT

UNLUCKY THIRTEEN

ETHNIC THRUST

FUND GLITCH

GOTTI'S NEW HOME

BUSH VETO

WHERE IS HE NOW?

CAMPAIGN '92

TODAY'S DEBATE

WORLD

MONEY

SPORTS

LIFE

WEATHER

Inside USA TODAY

USA SNAPSHOTS

Court allows cigarette lawsuits

South Africa in crisis

ANC puts more heat on government

Israel shifts to Rabin — and peace

U.S. freight grinds to halt

COVER STORY

Catholic church deals with scandal

الموضوع الذى نشرته "تريبيون" قد التهم معظم مساحة الصفحة الأولى، إذ بلغت مساحته ٧٨،٥٪ من إجمالى الصفحة، فى حين بلغ فى صحيفة "توداى" ١،٢٪ من المساحة الإجمالية للصفحة، مما يؤكد النتيجة الخاصة بالموقع.

(٣) العناوين: ونظراً لاختلاف الموقع والمساحة، فقد كان لابد أن يختلف الاتساع المخصص لعناوين كلا الخبرين، مما يؤثر بدوره على الحجم، فصحيفة "تريبيون" جمعت عناوينها الرئيسية باتساع عمودين ونصف، وبحجم يبلغ ٤٨ بنطاً، من حروف بودونى بولد متوسطة السواد، كما بلغت عناوين الأخبار الأخرى الداخلة فى الموضوع نفسه بين ٢٤ و٣٦ بنطاً، باتساعات مختلفة.

أما صحيفة "توداى" فمن الطبيعى أن تجمع عنوانها الرئيسى بحروف يبلغ حجمها ٢٤ بنطاً، طالما نشر باتساع عمود واحد، وكانت حروفها سينشرى بولد شديدة السواد، وتكون عنوانها من ثلاثة سطور منطلقة من اليسار.

(٤) الصور: برعت "هيرالد تريبيون" فى معالجة موضوع الانتخابات الإسرائيلية بالصور، فها هى تعبر عن المنتصر والمهزوم، تضع صورة فوتوغرافية ضخمة فى صدر الصفحة، باتساع ثلاثة أعمدة ونصف لاسحق رابين رئيس حزب العمل (الفائز)، وبعمق يصل إلى ١٤ سنتيمتراً، ثم صورة أخرى باتساع عمودين ونصف، ابتداء من خط الطى، وهبوطاً إلى أسفل بعمق يصل إلى ١٦ سنتيمتراً، لاسحق شامير رئيس كتلة الليكود (المهزومة)، وبذلك تمكن المخرج من خلق اتزان هادىء على الصفحة، والتعبير بقوة عن هذا الحدث، وفى الوقت نفسه أعطت التعبير عن الفارق بين النصر والهزيمة، فى حين أن "توداى" لم تنشر مع الخبر أية صور من أى نوع.

المطلب الخامس : تصاعد الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية

(نشر الخبر يوم الأربعاء ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢) (انظر شكل رقم١٢٣)

واخترنا نفس الصحيفتين "تريبيون" و"توداى"، لقياس وسائل إبراز أحد أهم الأحداث الأمريكية المثيرة، وهى انتخابات رئاسة الولايات المتحدة.

(١) الموقع: احتل الخبر فى "تريبيون" واحداً من أفضل المواقع، وهو الركن العلوى الأيسر من الصفحة الأولى -أسفل الرأس مباشرة- ولم ينازعه فى البروز سوى أحد الأخبار الأوربية فى الركن العلوى الأيمن، وباتساع أقل، أما "توداى" فقد احتل فيها خبر الرئاسة واحداً من أسوأ المواقع، وهو قاع الصفحة.

(٢) المساحة: برغم ضآلة مساحة الخبر المدروس فى كلتا الصحيفتين، فقد تفوقت "تريبيون" فى هذه الناحية على زميلتها، إذ بلغت مساحة الخبر فيها ١٢،٥٪ من المساحة الإجمالية للصفحة، فى حين توقف الخبر فى "توداى" عند ٤،٥٪ من إجمالى مساحتها، كذلك نلاحظ أن الخبر قد اتخذ شكلا أفقياً فى "تريبيون"، إذ امتد باتساع أربعة أعمدة -من ستة- وبعمق ١٠ سنتيمترات، فى حين نشرته "توداى" باتساع عمود واحد، وبعمق ٢٠ سنتيمتراً تقريباً.

(٣) العناوين: كان منطقياً أن تختلف معالجة الصحيفتين للعنوانين، وفقاً لمساحة الموضوع واتساعه، لذلك استخدمت "تريبيون" حروف تشيلتنهام المسننة من الجنس المائل، وبحجم وصل إلى ٣٦ بنطاً، على اتساع أربعة أعمدة عريضة، فى حين توقف حجم العنوان فى "توداى" عند ٢٤ بنطاً، إذ نشر على عمود واحد، ومن حروف بودونى بولد المسننة والثقيلة.

(٤) الصور: لم تنشر أى من الصحيفتين صوراً مع أى من الخبرين، وإن كانت هناك صور أخرى مجاورة، مرتبطة بموضوعات أخرى، لكنها فى "تريبيون" كانت ضعيفة التأثير فى الخبر المدروس، إذ وقعت الصورة الكبيرة أسفله، أما فى "توداى" فإن وقوع الخبر أسفل خط الطى، جعل جزءاً صغيراً من الصورة الملونة تجاوره من أعلى، مما أضعف تأثيرها على إبرازه أيضاً.

Herald Tribune

Clinton Solidifies and Expands His Lead in the Polls

Denmark to Push For Changes in European Treaty

Additions Sought Before a 2d Vote By Danes Will Delay Pace of Union

Bonn and Paris In Urgent Talks But Silent on What Was Said



Rumors of Devaluation Undercut Franc

...makers in Cambodia: Disillusioning Experience

Soccer's $7 Million Bad Boy Is Back



VIA SATELLITE — THE NATION'S NEWSPAPER — INTERNATIONAL EDITION

USA TODAY

NO. 1 IN THE USA . . . FIRST IN DAILY READERS

SPORTS FINAL

N.Y. GIANTS HIT CHICAGO FOR 1ST WIN

SIMMS' PASSES POWER 27-14 VICTORY; WEIRD 1st HALF INCLUDES EJECTION, 1,2B

PHIL SIMMS: 220 yards and 2 TDs, 1B

TORONTO CAN BREAK OPEN AL EAST RACE AGAINST BALTIMORE

3-GAME SERIES BEGINS AS MILWAUKEE TAKES ON CALIFORNIA, 1,4B

WEDNESDAY

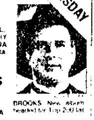
TONS OF FAT SUCKED OUT IN THE USA

LIPOSUCTION CASES SWELL, BUT IS SURGERY NECESSARY FOR LIFE AS WE KNOW IT? 9A

▶ FIND A TRAINED SURGEON, 9A

GARTH BROOKS' 'THE CHASE' OFFERS COUNTRY LUSTER

NEW 10-SONG PACKAGE PACKING A HEFTY PRICE, 9A



BROOKS: New album headed for Top 200 list

WEDNESDAY, SEPTEMBER 23, 1992

NEWSLINE

A QUICK READ ON THE NEWS

DOLLAR: Closing quotes in London for key currencies: pound at $1.7642 from $1.7130; U.S. dollar at 1.4905 marks from 1.4860; 121.38 yen from 122.81. Table 9B.

▶ London gold closes at $350.45 an ounce from $349.00.

PEDOPHILIA POLICY: Chicago's Catholic archdiocese introduces plan for a priest investigation panel and a toll-free number for sexually abused victims. 3A.

ADJOURNING CONGRESS: Despite an ambitious agenda, Congress is in no hurry to stick around. 4A.



SOMALIA CRIES OUT

4A

U.N. STATUS: General Assembly discusses barring current Yugoslavia — comprising Serbia, Montenegro. 4A.

POLITICS AS USUAL: On a day that might have seen the first presidential debate of 1992, candidates George Bush and Bill Clinton are shadowboxing instead. 7A.

▶ Many voters still say officials don't care what they think, but mood about presidential campaign improves. Poll, 7A.

BLACK AND WHITE: Two prominent black New Orleans residents accept white club's invitation to join. 2A.

MUSSEL WITH MUSCLE: New mussel is invading Great Lakes region as if in a horror film. 3A.

CONTINENTAL BIDS: More foreign airlines are giving serious thought to wooing Continental Airlines. 10B.

TODAY'S DEBATE: Homosexuals in the military. In USA TODAY's opinion, "The military should abandon its policy of excluding homosexual men and women." 6A.

▶ "We have plenty of manpower to meet military needs without inducting homosexuals — the primary high-risk group for AIDS," says William Hamilton. 6A.

MONEY: U.S. housing starts jumped 10.4% in August, the sharpest increase in 18 months. 10B.

▶ GTE introduces 6% interest credit card. 10B.

▶ Coping with work after Hurricane Andrew. 10B.

SPORTS: Dirty politics: Next White House occupant could come from state with the most dirt speedways. 1B.

▶ British baseball rivalry has taste of Americana. 3B.

LIFE: Using a small incision and tiny video camera, new technique helps curb carpal tunnel syndrome. 9A.

▶ *Tonight Show* producer Helen Kushnick is fired. 9A.

WEATHER: Asia/Pacific: Tropical Storm Ted producing heavy rains and winds over Taiwan, will move to north-northwest; warm in Japan and Korea; showers in south Japan. Europe: Breezy and wet across Britain, Norway, Germany to Italy; very warm in Iberian Peninsula. USA: Cool from Great Lakes to New England; showers lingering over eastern New England; cooler with showers, thunderstorms from South Carolina to Florida. 10A.

By John O. Buckley and Suzy Taylor

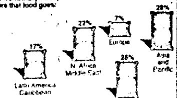
Inside USA TODAY

USA SNAPSHOTS®

A look at statistics that shape the nation

Where world food aid goes

The U.S. provides the majority of food worldwide, mostly cereal. Where that food goes:



Smoke may clear on international flights

By Deborah Charles
Reuters

▶ ANSWERING READERS' TRAVEL QUESTIONS, 6B

MONTREAL — Members of the U.N.'s aviation watchdog group is expected to decide soon whether to ban smoking on all international flights.

Canada and Australia have co-sponsored a resolution urging all 173 member states of the International Civil Aviation Organization to gradually restrict smoking on international flights. A total ban is earmarked for July 1, 1996.

The ICAO opened its general assembly Tuesday and the issue will be discussed sometime before it ends Oct. 8.

Canada has already banned smoking on all but a few international flights. Total eradication is set for July 1, 1993.

Many other countries — including the USA, Australia, Russia and China — ban smoking on domestic flights, but not on the international ones. The resolution is expected to face tough resistance here.

Other rules on international flights may be changing Wednesday, the European Commission may adopt rules to prevent airlines from using their computer-reservation systems to elbow out competitors.

The new code of conduct is primarily aimed at EC airlines but will also affect other carriers. It would allow EC companies to respond in kind to foreign airlines with reservation systems that discriminate against EC airlines.

Some EC airlines, in the middle of a trans-Atlantic fare war, have accused U.S. airlines of using their systems to discriminate against them. The new code aims to ensure new airlines get a fair crack at the EC market after the Community's skies are opened to free competition from next January.

Life in the Murphy Zone

AP photos

CONFLICT: Vice President Quayle, right, opened a war of words over family values when he criticized 'Murphy Brown,' starring Candice Bergen, below, for 'mocking the importance of fathers by bearing a child alone.'

COVER STORY

Place where 'reality ends, fiction begins'

Make-believe baby a symbol of all-too-real life for many

ANALYSIS

Review, 9A

By Joe Urschel
USA TODAY

In the end, you could probably say that Dan Quayle adopted Murphy's baby.

The war of words between the vice president of the United States and a fictional TV character may have come to a close Monday night with Murphy Brown delivering an editorial every bit as relevant and timely as the non-fiction newscasts that would follow.

". . . In searching for the causes of our social ills, we could choose to blame the media, or the Congress or an administration . . . — or we could blame me."

But tonight's program should not simply be about blame. The vice president says he felt it was important to open a dialogue about family values. . . . Unfortunately it seems that for him the only acceptable definition of a family is a mother, a father and children. . . . Perhaps it's time for the vice president to expand his definition and recognize

Please see COVER STORY next page ▶

Perot calls dropping out a 'mistake'

Dropping more hints he may re-enter the presidential race, tycoon Ross Perot said Tuesday he "made a mistake" when he left the campaign in July.

The reason, he said: The two parties have failed to face up to the USA's troubled economy.

Perot told CBS This Morning he was waiting for a signal from the volunteers who put him on presidential ballots in all 50 states before deciding on a fresh direction for his efforts.

The Dallas billionaire said that when he left the race, he believed "there would be greater sensitivity" to the nation's economic problems on the part of the Republican and Democratic candidates as a result of his effort.

He also pushed his own economic plan, which calls for tough economic medicine to reduce the budget deficit.

"They think its suicide — that's because they've lost complete touch with the American people," Perot said. "That's because they spend all their time talking with the big PACs."

Meanwhile Tuesday:

▶ Ark. Gov. Bill Clinton campaigned in East Lansing, Mich., site of the canceled first presidential debate. The debate was scrapped because President Bush didn't accept the format.

▶ Bush took off on a tour of six states. The lineup: Missouri, Louisiana, Oklahoma, Texas, Mississippi and Tennessee — which have a total of 78 electoral votes, more than a quarter of the 270 needed to win.

▶ Campaign index, 7A

Treaty debate sends Europe into a spin

The Maastricht Treaty on European union, which narrowly survived Sunday's French referendum, was the subject of a flurry of meetings and announcements Tuesday as it continued on its tortuous path to ratification.

The blueprint for social and economic union for 12 European nations has been buffeted by nationalist sentiments that include fears of being tied to a single currency. The new crisis among European currencies, partly caused by high German interest rates, cast more doubt on unification plans.

The latest developments:

▶ Denmark announced it would seek substantial additions to the treaty, which the Danes narrowly rejected last June. A new Danish referendum was set for next year.

▶ Germany announced it was pressing ahead with its parliamentary ratification procedure, beginning on Oct. 8.

▶ Spanish officials said parliament will start debate on ratification on Oct. 1.

▶ The Netherlands said it was launching a public debate, deploying senior ministers to defend the treaty at nationwide meetings through November.

▶ British officials said European Community leaders would hold an emergency summit in Britain Oct. 16 to discuss European union Monday. British Prime Minister John Major, facing opposition in his Conservative party, irritated EC partners by calling for changes to the treaty and a pause to clarify Danish intentions.

▶ French President François Mitterrand, still recovering from prostate surgery, held talks in Paris with German Chancellor Helmut Kohl in the wake of France's 51.05% vote backing European union. Kohl meets Friday in Brussels with Christian Democrat leaders from the Netherlands, Greece, Luxembourg and Belgium.

Meanwhile the nine-nation Western European Union on Tuesday said that despite the Maastricht Treaty's imperfections, without it the 12 EC member states "all would fall back on national policies."

But WEU secretary general Willem van Eekelen, speaking in London, also warned that EC goals including monetary union and a common defense policy must be clarified.

— From wire reports

▶ Britain cuts key rate, 10B

Kissinger: No POWs abandoned

WASHINGTON — Henry Kissinger angrily denied Tuesday the Nixon administration abandoned any known U.S. prisoners of war when U.S. troops withdrew from Vietnam in 1973.

Kissinger, the Nixon secretary of State who negotiated the treaty on U.S. withdrawal, said he didn't doubt the Vietnamese were capable of keeping U.S. POWs and lying about it.

But he said he had no knowledge of any specific individual held back and that to suggest otherwise was a "flat-out lie."

A day earlier, two of Nixon's Defense secretaries — Melvin Laird and James Schlesinger — testified before the Senate committee on POWs that Nixon decided to complete the U.S. pullout despite strong indications that some prisoners had not been returned.

Winston Lord, then a senior aide to Kissinger, testified that Nixon had made a "very tough decision" in opting to go ahead with the withdrawal, despite evidence that servicemen may have been held back.

On Tuesday, Kissinger asked the committee: "What has happened to this country that a congressional committee should be asked to inquire whether any American official of whatever administration would fail to move heaven and earth to fight for the release of American POWs?"

Also Tuesday, the Russian co-chair of a commission looking for U.S. war prisoners said no U.S. POWs are alive in Russia.

Russian President Boris Yeltsin meets Wednesday with the U.S. co-chair, Malcolm Toon, to hand over documents about two Americans reportedly executed on espionage charges during the Cold War.

The commission, set up last spring by Yeltsin and President Bush, has investigated reports that Americans captured in World War II, Korea and Vietnam may still be alive in the Soviet Union.

— From wire reports

▶ Renewing the debate, 4A
▶ Editorial, 6A

Chicago teacher starts spreading detention blues

By Anita Manning
USA TODAY

Chicago teacher Bruce Janu does detention His Way.

When kids are late to his class or talk out of turn, Janu, 24, a history teacher at Riverside Brookfield High School, sentences them to The Frank...

المطلب السادس : حادث تحطم طائرة النقل الإسرائيلية فى هولندا

(نشر الخبر يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٩٢) (انظر شكل رقم١٢٤)

وللمرة الثالثة نختار نفس الصحيفتين: "تريبيون" و"توداى"، ولكن لقياس الفروق الإبرازية بينهما، لخبر غير أمريكى، ولنتعرف على مدى الاتفاق والاختلاف، بين صحيفة دولية، وأخرى قومية أمريكية.

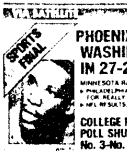
(١) المساحة: ومرة أخرى يزيد اهتمام الصحيفة الدولية عن القومية بالخبر المذكور، فيما يتصل بالمساحة، التى وصلت فى "تريبيون" إلى ٤٣٪ من المساحة الإجمالية للصفحة، فى حين اقتصرت فى "توداى" على ٩,٥٪ فقط.

(٢) الموقع: احتل الخبر أبرز المواقع فى الصحيفتين، بغض النظر عن المساحة، فقد شغل الجانب الأيسر من صفحة "الهيرالد تريبيون" من أسفل الرأس مباشرة، حتى ما بعد خط الطى بقليل، أما فى "توداى" فاحتل الركن العلوى الأيمن من الصفحة الأولى، وأسفل الرأس مباشرة أيضاً، متخذاً شكل المستطيل الأفقى الصغير، فى حين كان مستطيلا رأسياً ضخماً فى "تريبيون".

(٣) العناوين: امتد العنوان الرئيسى للخبر فى "تريبيون" باتساع أربعة أعمدة عريضة، ولذلك استخدم المخرج حجماً يبلغ ٣٦ بنطاً، من حروف تشيلتنهام، ومع أن عنـوان "تـوداى" كان باتساع ثلاثة أعمدة ضيقة فقط، فقد استخدم مخرجها حجماً يبلغ ٣٦ بنطاً أيضاً، من بودونى بولد، وذلك بسبب قلة عدد الكلمات فى هذا السطر الرئيسى.

ولأن مساحة الموضوع فى الصحيفة الدولية كانت أكبر بما يقرب من خمسة أضعاف، فقد كان طبيعياً أن تنشر عنواناً ثانوياً من سطرين، باتساع عمود واحد عريض، وبحجم يبلغ ٢٤ بنطاً، وبحروف تشيلتنهام المائلة هذه المرة، كذلك فقد ضمنت الصحيفة موضوعها خبراً آخر متصلا به، ونشر عنوانه على ثلاثة أعمدة عريضة، وبحجم ٣٦ بنطاً، ومن الحروف نفسها (المعتدلة) (راجع شكل رقم١٢٤).

(٤) الصور: عولج الموضوعان بالصور الفوتوغرافية هذه المرة، وإن اختلفت هذه المعالجة بين الصحيفتين، فـ"التريبيون" اهتمت بالعدد والمساحة، إذ نشرت صورتين كبيرتين، الأولى أفقية والثانية تحتها رأسية، وبمساحة كبيرة فى الحالتين، فى حين اكتفت صحيفة "توداى" بصورة واحدة صغيرة، شغلت اتساع عمودين ضيقين فقط، لكنها أرادت تعويض المساحة الصغيرة للصورة، بتلوينها تلويناً كاملا، شأن باقى صور الصفحة الأولى.



PHOENIX ZAPS WASHINGTON IN 27-24 WIN

COLLEGE FOOTBALL POLL SHUFFLES No. 3-No. 10



MUTUAL FUND SCORECARD: THIRD QUARTER

USA's FITTEST FAMILIES

TUESDAY



TUESDAY, OCTOBER 6, 1992

NEWSLINE

DOLLAR:

SUPREME COURT:



O'CONNOR

SOCIAL ILLS:

FLORIDA TWISTERS:

KING HOLIDAY:

STRIKE TALKS:

Grisly search in Amsterdam



AFTERMATH:

▶ Ross Perot's candidacy planned with care, 2A

▶ Charting poll results, 3A; Clinton's link to Iraq, 4A

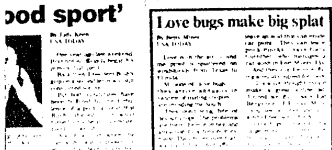
'Never seen a year like it'

Bush attacks on taxes may be failing

High court to rule on Haiti case

R STORY

bates become ood sport'



Love bugs make big splat

Herald Tribune

INTERNATIONAL

Published With The New York Times and The Washington Post

LONDON, TUESDAY, OCTOBER 6, 1992

Stunned, Amsterdam Sifts Clues and Counts Its Dead



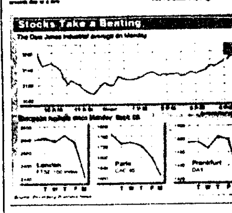
250 Missing Where Jet Hit

A Futile Struggle, Then 'Going Down'



Markets Off Sharply In Deepening Gloom

London Falls 4% as Pound Plunges, Dow Recovers to Lose Only 21 Points



The Bottom Line for Bush: 'Possible but Not Probable'

Nauru Mouse Roars at Japan Over Plutonium Ship

Kiosk

Bundestag to Debate the Violence

De la Renta in Paris?

Designer Wavers on Balmain Offer

Mother Tongue Speaks to U.S. Readers

(١٢٤)

الفصل الرابع

إخراج الصحف الألمانية

مدخل

كانت ألمانيا من أوائل دول أوربا والعالم معرفة للصحافة، بل كانت أسبقها جميعاً فى معرفة المطبوعات، حتى قبل ظهور الصحف، فقد كان للمدن الألمانية أن عرفت فن الطباعة فى مهده، وشهدت كذلك محاولات جوتنبرج الأولى -قبل إشهار اختراعه- وكان لذلك أثره الكبير فى بكورة المطبوعات الألمانية عن سائر الدول.

وقد أصدر الألمان الروزنامات المطبوعة الأولى (التقاويم) فى مدينة مينز منذ عام ١٤٤٨(١)، إذ كانت محاولات جوتنبرج قد بدأت فى ١٤٣٦(٢)، كما أصدروا أولى الوقائع المنتظمة، كتقويم ميشيل فون ايتزنج فى فرانكفورت منذ عام ١٥٨٨.

وأدت حركة الإصلاح الدينى -والحركة المعاكسة لها- إلى نشر عدد كبير من هذه المطبوعات الإعلامية البدائية، والتى عنيت بالجدل الدينى ثم السياسى، فأحدثت تصلباً فى قانون القمع ومراقبة المطبوعات(٣)، ومع أن هذه الرقابة الدينية التقليدية، قد وجدت فى جميع الدول الأوربية تقريباً، فقد أضيفت إليها فى ألمانيا بالذات، رقابة من السلطات المدنية ابتداء من عام ١٥٢٤(٤)، وهو تاريخ مبكر بالنسبة لدول كفرنسا وانجلترا مثلا.

وبسبب انتشار الطباعة مبكراً، والحركات الدينية والسياسية، فقد عرفت ألمانيا المطبوعات الدورية قبل أى دولة أوربية، إذ صدرت أولاها فى فرانكفورت ١٦١٥، ثم هامبورج ١٦١٦، وبرلين ١٦١٧(٥)، إلا أن هذه الصحف الأولى "عاشت حياة هزيلة، بسبب القيود الصارمة المفروضة عليها، فكانت محتوياتها قليلة الفائدة"(٦).

ومع ذلك فقد عرف بعض هذه الصحف حياة طويلة، مثل "ماجديبرجشه تسايتونج" (١٦٦٤)، "برلينشن تسايتونج" (١٧٢٢)، ومنافستها "برلينر نشرشتن" (١٧٤٠)، "كولنيشه تسايتونج" (١٧٦٣)، بل لقى بعضها نجاحاً نسبياً، مثل "فرانكفورتن جورنال"، التى بلغ توزيعها عام ١٦٨٠ ألفاً وخمسمائة نسخة(٧)، وهو رقم كبير فى ذلك الوقت، ويقال إن الألمان هم أصحاب أول صحيفة يومية مطبوعة فى العالم، هى "ليبزيجر اينكومند تسايتونج" Leipziger Zeitung Einkommende (١٦٦٠)(٨).

وفى القرن التاسع عشر كان الرادع السياسى للصحف، أكثر فعالية منه فى فرنسا، فالأنظمة السياسية الملكية فيها شديدة القسوة، ولم تتمكن الصحف من معالجة الأمور السياسية بشىء من الحرية، إلا فى بافاريا والمدن الحرة، مثل فرانكفورت وكولن وهامبورج، وبدا أن التأثير الثورى النابوليونى كبير على الصحافة الألمانية، سواء بطريق مباشر، حيث تم فرض التشريع الفرنسى فى الأراضى المضمومة، أو بطريق غير مباشر، حيث حاولت الحكومات إعطاء صحفها دوراً دعائياً(٩)، وهكذا أخضعت الصحف من الجهتين، حتى لقد ألغيت صحيفة "برلينر ابندبلاترن" -التى صدرت عام ١٨٠٩- خوفاً من إنذارات نابليون(١٠).

ومن أشهر صحف ألمانيا فى القرن التاسع عشر، صحيفة "كلاديرا داتش" الساخرة، كما أصدر كارل ماركس صحيفة "نيو رينشه تسايتونج"، وفى برلين أطلق بسمارك صحيفة "كرو تسايتونج" المحافظة، كما أصدر الأحرار "ناشيونال تسايتونج"، وأصدر هولد هايم صحيفة "أورفاهلر تسايتونج"، ديمقراطية الميل، وفى كولن أعطى دومون صحيفته "كولنشه تسايتونج" لوناً ليبرالياً، جعلها إحدى أصلب الصحف الألمانية(١١).

ورغم أزدهار الصحافة الألمانية فى ذلك الوقت، وتحررها، واتساع رقعة قرائها، فإنها حتى عام ١٨٧٠، لم تعرف غنى الصحافة الفرنسية، صحيح أن قانون ١٨٧٤ قد وحد نظام الصحافة فى جميع أنحاء الامبراطورية، وأكد اضمحلال الرقابة نهائياً، ولكن فى عهد بسمارك مورست سلطة قاسية على الصحف الكاثوليكية والاشتراكية(١٢).

وفى الفترة نفسها تقريباً نشأت بعض

الصحف الشعبية الألمانية، مثل "برلينر لوكال انزايجر" (١٨٨٣)، "برلينر إلوشتريرته"، "برلينر تسايتونج"، "برلينر بوست"، وأدى نجاح هذه الصيغة العالمية إلى إصدار "برلينر مورجن بوست"، والتى وصل توزيعها عام ١٩١٧ إلى ٤٠٠ ألف نسخة(١٣)، وهكذا ظهرت "صحافة الشارع"، تتضمن ملصقات بالعنوان والصورة، وتباع ظهر كل يوم فى الطرقات، وليس بالاشتراكات(١٤).

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، تلقت الصحافة الألمانية ضربات قاصمة متلاحقة، وبخاصة بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب، وتفاقم حالة التضخم(١٥)، ثم مرت البلاد بفترة استقرار نسبى مؤقت (١٩٢٤- ١٩٢٩) من الناحية الاقتصادية، انعكس على الصحافة، فظهرت ٤٠٠ صحيفة للوسط الكاثوليكى، فى طليعتها "جرمانيا"، "كولنيشه فولكس تسايتونج"، وكذلك ظهرت ٢٠٠ صحيفة اشتراكية، أهمها "فورهارتز"، كما سار الحزب الشيوعى وراء صحيفته الرسمية "دى روت فاهن"(١٦).

فلما وصل النازى إلى الحكم عام ١٩٣٣، عاد الوضع التسلطى، فى حين تحملت الصحافة بصعوبة نتائج الأزمة الاقتصادية، فخضعت لمراقبة جوبلز وزير الدعاية، وصارت الصحف خادمات أمينات للحكم التعسفى المطلق(١٧)، وشهدت هذه الفترة مصادرة الصحف الاشتراكية، وإغلاق الصحف الشيوعية، بل وتعطيل الصحف اليمينية(١٨).

ولم تحصل الصحف الألمانية على حريتها بشكل فعلى، إلا فى عام ١٩٤٩، وكان تطورها بعد ذلك، كتطور الدولة نفسها "سريعاً ومذهلا"(١٩)، فعلى الرغم من زوال الحكم النازى بهزيمته فى الحرب العالمية الثانية، فقد فرض الحلفاء المنتصرون سيطرتهم على ألمانيا، بما فيها صحافتها، عندما سمحوا بصدور الصحف لمن لم يتعاون مع النازية، وأشرفت كل دولة من الحلفاء على الصحف فى منطقتها(٢٠)، فصدرت "دى فيلت" Die Welt فى المنطقة البريطانية، "نيـو تسايتـونج" Newe Zitung فـى المنطقـة الأمريكية، "نوفيل دى فرانس" Nouvelle de France فى المنطقة الفرنسية، أما المنطقة الروسية فصدرت فيها صحيفة "تاجليش روندز شو" Tagliche Runds Chau(٢١).

وفى ١٩٤٩ أعادت الحكومة الاتحادية الحرية للصحف الألمانية فى الشطر الغربى، فبدأت تمارس دورها وحريتها، وشرعت تجدد نفسها ومبانيها(٢٢)، وصدر القانون الأساسى للصحافة فى مايو من العام نفسه، فى ظل النظام الفيدرالى الجديد لألمانيا الاتحادية (الغربية)(٢٣)، فى حين صار للصحف الصادرة فى الشطر الآخر من البلاد -الذى سيطر عليه الروس- الطابع الشيوعى التقليدى، وكانت أبرز الصحف الصادرة فى ألمانيا الديمقراطية (الشرقية): "برلينر تسايتونج" Berliner Zitung، "نيوز دوتشلند" Newes Duetchland، التى صدرت بلسان الحزب الشيوعى الألمانى(٢٤).

وتعتبر الصحف الألمانية -التى كانت تصدر فى الشطر الغربى- من أكثر الصحافات الأوربية تركيزاً، ومن أكثرها لا مركزية فى وقت معاً(٢٥)، إذ سيطرت عليها مجموعات صحفية قليلة، وصارت توزع فى جميع المقاطعات الألمانية تقريباً.

ومن أبرز المجموعات الصحفية فى ألمانيا (الغربية فى ذلك الوقت)، مجموعة اكسيل سبرنجر، وهو ابن أحد الناشرين المغمورين فى هامبورج، رفض أن يتعاون مع النظام النازى، فكوفىء من الحلفاء عام ١٩٤٥ بمنحه تصريح بإصدار مجلة أسبوعية هى "هور زو" Hor Zu الإذاعية، ثم مجلة "كريستال" Crystale المصورة، وفى ١٩٥٢ أصر "بيلد تسايتونج" Bild Zitung الشعبية، التى وزعت خمسة ملايين نسخة، وفى ١٩٥٣ أصدر "دى فيلت" Die Welt وهى صحيفة إعلامية راقية(٢٦).

ويهيمن سبرنجر حالياً (حتى توحيد ألمانيا عام ١٩٩١) على أكثر من ثلث الصحف الألمانية كلها، وبالإضافة إلى هذه المجموعة، توجد مجموعات أخرى أصغر، أهمها جرونر جاهر، التى تأسست عـام ١٩٦٥ مـن انـدمـاج

ثلاثة من دور النشر الألمانية، ثم مجموعة بوردا، التى تنشر عدداً كبيراً من المجلات، أشهرها مجلة الأزياء المعروفة بالاسم نفسه(٢٧)، ثم مجموعتى: باور، وبوشير يوش(٢٨).

وعلى عكس الصحف الفرنسية، فإن توزيع الصحف الألمانية آخذ فى الازدياد، لقد كان إجمالى توزيعها فى ١٩٣٣ ما يقرب من ١٦ مليون نسخة، ثم هبط فى نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ٦ ملايين فقط، لكنه وصل عام ١٩٥٠ إلى ١٤ مليون، وطبقاً لإحصاء ١٩٨٣، فقد سجل ٢٧ مليون نسخة(٢٩).

كما تتميز ألمانيا الغربية (سابقاً) بكثرة عدد الصحف الصادرة بها، فقد كانت ١٥٠٠ صحيفة عام ١٩٤٥، ثم صارت ١٢٥٥ فى ١٩٨٣، إلا أن معظم هذه الصحف عبارة عن طبعات محلية إقليمية، تحمل أسماء مختلفة عن الصحيفة الأساسية (الأم)، ويبلغ عدد هذه الطبعات لكل صحيفة خمسين طبعة فى المتوسط(٣٠).

والغريب أن الصحافة الألمانية لا تعتمد على بيع النسخ للقراء بعرضها فى الأسواق، بل يتم توزيع الجزء الأكبر منها عن طريق الاشتراكات، فتصل النسخ إلى المنازل، بالبريد أو بالتسليم اليدوى المباشر، فصحيفة "فرانكفورتر الجماينه تسايتونج" Frankfurter Algemine Zitung مثلا لا تبيع سوى ٢٥ ألف نسخة مع الباعة، فى حين توزع بالاشتراكات ٢٠٠ ألف نسخة(٣١).

كذلك تمتاز الصحف الألمانية الغربية بوفرة إعلاناتها، ففى عام ١٩٨٢ على سبيل المثال، كان نصيب الصحافة وحدها حوالى ٨٤,٣٪ من الميزانية المخصصة للدعاية الألمانية، والبالغة ١٣ مليار مارك(٣٢)، وقد أثرت هذه الخصائص الفريدة للصحف الألمانية، فى الشكل الذى صدرت به -ولا تزال- إذ ألقت بظلالها على الإخراج الصحفى الألمانى، والتعامل التيبوغرافى مع عناصر بناء الصفحة، بل وفى إبراز الأخبار، كما سنرى فيما بعد بإذن الله.

ولا يوجد من الصحف الألمانية، ما يمكن اعتباره قومياً، يوزع على مستوى الدولة كلها، سوى خمس صحف، هى: "سادويتش تسايتونج"، "فرانكفورتر الجماينه تسايتونج"، "دى فيلت"، "فرانكفورتر روندز شو"، "دى شتوتجارتر تسايتونج"(٣٣).

أما عن المواصفات الرئيسية للصحف الألمانية، وانتماءاتها السياسية، فهى على النحو التالى(٣٤):

* "دى فيلت": تصدر من هامبورج، وهى ذات اتجاه وطنى، تطبع ٢٤٤ ألف نسخة.
* "فرانكفورتر الجماينه": تصدر من فرانكفورت، وهى صحيفة معتدلة، توزع ٣٧٩ ألفاً.
* "سادويتش تسايتونج": تصدر من ميونخ، وهى صحيفة مستقلة، توزع ٣٦٦ ألفاً.
* "وست دينتش الجماينه": تصدر من اينشتاين، وهى بمثابة لسان حال الأوساط الصناعية بمنطقة الرور، توزع ٣٣٩ ألفاً، فى إحدى وأربعين طبعة.
* "مورجن بوست": تصدر من هامبورج، وهى ذات اتجاه اشتراكى، توزع مليوناً وربع مليون نسخة تقريباً.
* "رينيش بوست": تصدر من دوسلدورف، وهى صحيفة شيوعية، توزع ٤١٩ ألفاً.
* "فرانكفورتر روندز شو": تصدر من فرانكفورت، وهى صحيفة مستقلة، تميل إلى اليسار، وتوزع ١٩٦ ألفاً.
* "هاند لبلات": هى كبرى الصحف الاقتصادية فى دوسلدورف، وتوزع ٨٧ ألفاً.
* "دى تسايت": تصدر من هامبورج، وهى صحيفة أسبوعية سياسية، ذات صفة مستقلة، توزع ٤٨١ ألفاً من النسخ.
* "بيلد تسايتونج": وهى أوسع الصحف اليومية الألمانية انتشاراً (٥ ملايين نسخة)، تتميز بأسلوبها المثير، وعدائها للشيوعية، ووطنيتها العدائية المتطرفة، وكانت تصدر فى بادىء عهدها من هامبورج، ثم بدأت تصدر من برلين عام ١٩٨١، وسميت "بيلد برلين".

المصادر

(١) فرانسوا تيرو، وبيار البير، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩)، ص١٠.

(٢) خليل صابات، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦)، ص١٥.

(٣) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (London: Thames & Hudson, 1979), p. 7.

(٤) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق، ص٢١.

(٧) المرجع السابق، ص٢٢.

(٨) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص٨٩.

(٩) Anthony Smith, Subsidies and the Press in Europe, (London: Political & Economic Planning, 1976), p. 13.

(١٠) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٤٩.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) المرجع السابق، ص ص٥٠، ٦٨.

(١٣) المرجع السابق، ص٧٠.

(١٤) Anthony Smith, The Newspaper, op. cit., p. 61.

(١٥) Anthony Smith, Subsidies, op. cit., p. 28.

(١٦) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص ص٩٣، ٩٤.

(١٧) المرجع السابق، ص٩٥.

(١٨) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 177.

(١٩) بيير البير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب "الثانى"، ٤٤، ١٩٨٧)، ص١١٧.

(٢٠) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٢١) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 178.

(٢٢) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٢٣) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 178.

(٢٤) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٢٥) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١١.

(٢٦) بيير البير، مرجع سابق، ص١١٨.

(٢٧) المرجع السابق.

(٢٨) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٢٩) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١١١.

(٣٠) بيير البير، مرجع سابق، ص١١٩.

(٣١) خليل صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١١٢.

(٣٢) بيير البير، مرجع سابق، ص١١٧.

(٣٣) صابات، وسائل الاتصال، ص١١٢.

(٣٤) بيير البير، مرجع سابق، ص ص١٢٠، ١٢١.

المبحث الأول : تطور إخراج الصحف الألمانية

سبق أن رأينا فى المدخل التمهيدى لهذا الفصل، أن الصحف الصادرة الآن فى ألمانيا -حتى بعد توحيدها- ليست صحفاً عريقة، فقد صدر أهمها فى أعقاب هزيمة النازى فى الحرب الثانية، ولذلك فإن حلقات تطور إخراجها، من القلة والقصر، بحيث لا يتجاوز عرضها أربعين عاماً فقط، بعكس الحال عند عرض تطور الإخراج فى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

وبسبب عائق اللغة من جهة، وصعوبة الحصول على بعض الأعداد القديمة من جهة أخرى، فإن تقديم العرض لتطور إخراج الصحف الألمانية لم يكن بالإحاطة والشمول، اللذين تم بهما فى الفصول السابقة، إلا أنه من يمن الطالع أن التغييرات الإخراجية فى صحف ألمانيا -الغربية على الأقل- لم تكن جذرية أو عميقة، إذ أن مطالعة بعض الأعداد الصادرة فى الخمسينيات والستينيات مثلا، ومضاهاتها بأعداد الثمانينيات والتسعينيات، لم تؤد فى رأينا إلى بلورة تغيير حقيقى أو جوهرى فى إخراجها، بصرف النظر عن التعديلات الطفيفة، التى تمت فى حدود ضيقة بين الفينة والفينة.

وقد تخيرنا ثلاثة فقط من الصحف الألمانية، لقياس مدى التطور الذى أصاب هيكلها الإخراجى، منذ صدورها وحتى الآن، ونحن نعترف بأن عملية الاختيار هذه تمت بشكل جبرى، فى حدود ما توفر لدينا من معلومات، ومع ذلك فإن هذه الصحف الثلاث تمثل على كل حال أبرز أركان الصحافة الألمانية، والتى تشمل كلا من: "دى فيلت" الصحيفة المحترمة الراقية، "دى تسايت" الصحيفة الأسبوعية المعروفة، "بيلد برلين" الصحيفة القومية الوحيدة وأوسع الصحف الألمانية انتشاراً.

وكان لابد فى البداية أن نعرض فى عجالة للجهود الألمانية فى مجال الطباعة، إذ هى التى توفر الأداة الضرورية لتطوير الإخراج، وهو المنهج الذى اتبعناه -كما رأينا- فى كل الفصول السابقة.

المطلب الأول : نشأة الطباعة الألمانية وتطورها

لا جدال فى أن يوهان جوتنبرج الألمانى، هو الذى قدم للبشرية فكرة الطبع بالحروف المعدنية المتفرقة، التى كانت نقطة تحول مهمة فى حياة العالم وحضارته وثقافته، بصرف النظر عن وجود بعض الأشخاص الذين ساعدوه -وهم ألمان أيضاً- ولا يقتصر فضل جوتنبرج على نجاحه فى سبك الحروف من معادن مثالية(١)، بل إنه اهتدى كذلك إلى فكرة أول آلة طباعة فى التاريخ، مقتبساً إياها من كابسة العنب، المستخدمة فى صنع النبيذ فى ذلك الوقت(٢)، كما أنه أجرى تجاربه لصنع حبر جيد للطباعة(٣).

ثم كان للألمان فضل نشر الطباعة فى أوربا، عندما حلت كارثة حريق بمدينة مينز الألمانية عام ١٤٦٢، فرأى عمال المطبعة أن الفرصة سانحة للهجرة إلى بلاد أوربا، والاشتغال فيها بالطباعة لحسابهم الخاص(٤)، بصرف النظر عن إدعاء بعضهم فى بعض الدول، أنه هو أول من اخترع الطباعة.

كذلك كانت الطريقة الأحدث فى الطباعة (الحجرية الملساء) اختراعاً ألمانياً، قدمه الويس سينفيلدر عام ١٧٨٩، ومع أنه ولد فى فيينا، وعاش فى براج، فقد كان ألمانياً، إذ تذكر بعض المراجع أن أمير بافاريا منحه امتيازاً لاستغلال اختراعه لمدة ١٥ سنة فى عام ١٨٠٠(٥)، كما منحته الأكاديمية الملكية ببافاريا ميدالية ذهبية نظير اختراعه(٦)، وذلك بصرف النظر عن أنه اهتدى لفكرة الطباعة الملساء بمحض الصدفة(٧).

وفيما بين عامى ١٨٠٣، ١٨١٤ عمل

فريدريش كوينج الألمانى على تطوير الآلة الطنبورية للطباعة، والتى كان قد اخترعها وليام نيكولسون الانجليزى عام ١٧٩٠، ولم تقدم نتائج مرضية فى ذلك الوقت(٨)، وقد تركز تطوير كوينج على تصغير حجم الطنبور الضاغط من جهة، وعلى إدارة الآلة بالبخار من جهة أخرى، لتصبح أسرع من ذى قبل، وتم له فعلا ما أراد، وانتقلت الطباعة من يومها إلى الميكنة(٩)، ويبدو أن ظروف الصحافة الألمانية فى ذلك الوقت لم تكن مواتية، بدليل أن أول تطبيق عملى لهذه الآلة المتطورة، كان من نصيب صحيفة "ذى تايمز" البريطانية.

وفى الوقت الذى قدم فيه الأمريكيون فكرة صناعة ورق الصحف من لب خشب الأشجار، قدم الألمان الفكرة نفسها عام ١٨٤٠، عندما قدم فريدريش كيلر الألمانى أول آلة لتقطيع الخشب، وتحويله إلى ألياف، تدخل فى صناعة عجينةورق الصحف(١٠)، وليس معنى ذلك أن إحدى الدولتين قد نقلت الفكرة من الأخرى، إذ أن توارد الخواطر بين العلماء والمخترعين أمر وارد(١١)، وبخاصة عندما تتشابه الظروف، المتصلة بالاستهلاك الهائل من الورق فى طباعة الصحف، ونشأة الرغبة فى تقليل كلفته الباهظة، وكذلك عندما تتشابه الإمكانات، فالغابات الكثيفة تغطى مساحات واسعة من كلا البلدين.

ثم خاض الألمان تجربة طباعية جديدة، عندما بدأ استخدام الصور الفوتوغرافية فى مطبوعات أنتجت بطريقة الفوتوجرافير، التى ذلل صعوباتها الألمانى جورج ميسنباخ عام ١٨٨٢، إذ أمكن حفر طنبور النحاس بالأحماض، بعد تصوير الشبكة عليه(١٢)، وفى عام ١٩٠٧ تمكن الألمانى كورن من نقل الصور الفوتوغرافية من مكان إلى آخر، بواسطة الخطوط أو الموجات(١٣)، وبالتالى شاع نشر الصور الإخبارية فى الصحف، بعد وقوع الحدث بوقت قصير، مما أسدى خدمة جليلة لمخرجى الصحف الإخبارية، والباحثين عن الإثارة.

وبينما كانت مطابع العالم -التى تستخدم الطباعة الملساء- تقوم بإعداد اللوحات المعدنية الطابعة محليـاً، بتخشينـها وتحسبـسها، فوجىء المهتمون بتطوير هذه الطريقة، بشركة كال الألمانية تقدم لهم لوحات معدنية سابقة التحسيس، وجاهزة للاستخدام مباشرة دون إعداد مسبق، وكان ذلك فى عام ١٩٣٨(١٤)، وقد صنعها الألمان من الورق المقوى المطلى بالبلاستيك، ثم تولوا هم أنفسهم تطويرها فيما بعد، لتصنع من رقائق الزنك أو الألومنيوم(١٥).

وفى الفترة نفسها ساد فى مطابع العالم، اتجاه نحو التغلب على العمليات الفوتوغرافية الكيميائية البطيئة، وبدأ التطلع إلى تحويلها إلى عمليات فيزيائية جافة وسريعة، ومن هنا وضع كارلسون الأمريكى نظرية التصوير الالكترونى عام ١٩٣٨، والذى لم يكن مستخدماً فى عمليات النقل الطباعية(١٦)، إلى أن تمكن هل الألمانى من التقاط الفكرة، واستخدامها لحفر الكليشيهات البارزة بطريقة الكترونية، تعتمد على خلية كهروضوئية، تستقبل الضوء المنعكس من على درجات الأصل الظلى، وتحوله إلى نبضات كهربية، قادرة على حفر السطح الطابع مباشرة، دون أحماض، وهو الجهاز المسمى "كليشوجراف"(١٧)، والغريب أنه تم استخدامه لأول مرة فى الصحف الأمريكية، إذ يبدو أن ظروف الصحف الألمانية وقت تقديمه فى أواخر الأربعينيات، لم تكن مواتية.

وعلى الرغم من تدهور الحالة الاقتصادية للبلاد طوال سنى الحرب العالمية الثانية، وتوقف كل تفكير فى تطوير الطباعة، وقصره على تطوير الآلة الحربية، فقد شرع الألمان بعد إنتهاء الحرب، يطورون مطابعهم، ويستحدثون آخر الأساليب الإنتاجية فى الطباعة، ومن حسن الحظ أن نقص الأيدى العاملة الألمانية بالمطابع -بسبب ظروف الحرب والتجنيد... الخ- كانت سبباً مباشراً فى سرعة انخراط الصحف الألمانية فى تكنولوجيا الطباعة الحديثة، ولذلك لم تكن ضغوط نقابات عمال المطابع بنفس قوة زميلاتها ببريطانيا أو فرنسا(١٨)، حتى أن اكسيل سبرنجر كبير ناشرى الصحف الألمانية "أقام فى مدن ألمانيا المهمة مطابع فائقة التطور، إحداها فى برلين"(١٩).

وعادت المصانع الألمانية تصدر إلى مختلف دول العالم أجود أنواع الورق، واشتهرت بصفة خاصة فى تصنيع أفضل السلع الطباعية، من أفلام حساسة ولوحات زنك طابعة، وآلات دوارة متطورة... الخ، وصارت صحيفة مثل "بيلد تسايتونج" تنقل صفحاتها بطريقة الفاكسيميلى، لتطبع فى برلين وميونخ وفرانكفورت وآسن واسلينجن فى الوقت نفسه، إلى جانب طبعتها الرئيسية فى هامبورج(٢٠).

وهكذا فالطباعة صناعة ضخمة فى ألمانيا طوال تاريخها، والألمان رواد فى هذا المضمار، فكم أهدوا البشرية -كما رأينا- اختراعات وابتكارات متعددة ومهمة فى وقت معاً، مع أن بعضها نسب إلى غيرهم، ويكفى أن اوتومار مرجنتالر صاحب آلة اللينوتيب الشهيرة، كان ألمانياً، لكنه وقت تقديم اختراعه كان قد هاجر إلى الولايات المتحدة، وحصل على الجنسية الأمريكية.

المطلب الثانى : صحيفة "دى فيلت" Die Welt : دراسة حالة(١)

عندما صدرت صحيفة "دى فيلت" الألمانية فى عام ١٩٥٣، فقد كانت أمام مخرجيها صورة عامة، عما وصل إليه إخراج الصحف الأوربية الأخرى، بل والأمريكية كذلك، وبات واضحاً أن الصحيفة الناشئة، سوف تبدأ من حيث انتهى الآخرون.

ولذلك لم تكن "دى فيلت" مضطرة للمرور فى أطوار النمو الإخراجى، التى مرت بها سائر الصحف فى العالم المتقدم، كما أنها استوعبت بطبيعة الحال تجاربها السابقة فى ألمانيا ذاتها، وبالتالى ظهر إخراج أعدادها الأولى متطوراً، ومواكباً لروح العصر، ومتخلصاً فى الوقت نفسه من بعض السلبيات القديمة.

لقد صدرت الصحيفة سنوات طويلة متصلة، وإخراجها يغلب عليه الهدوء والوقار، متمسكاً بستة أعمدة فقط فى الصفحة، اتساع كل منها ١٣ كور، وإن احتفظت بالجداول الطولية بين الأعمدة، حتى فى داخل الموضوع الواحد، وكان واضحاً أنها تقسم صفحاتها طولياً وعرضياً، لإى كتل ومساحات هندسية منتظمة، مما كان يوفر الارتباط الموضوعى بين العنوان وسطور المتن، ويمثل الشكل رقم١٢٥ نموذجاً من إخراج "دى فيلت"، صادراً فى عام ١٩٦٨، والذى لم يتغير كثيراً عن الأعداد التى سبقته.

ورغم الاتزان المحورى الذى حققه المخرج على هذه الصفحة مثلا، وعلى صفحاته الأخرى، فإنه يعاب على الصورة الواقعة فى أعلى اليمين، أنها انفصلت تماماً عن موضوعها، والواقع


heute
DIE WELT
USA werfen Truppen nach Saigon

(١٢٥)

فى أعلى اليسار، ويبدو أن المخرج قد أعطى جل اهتمامه لاتزان الصفحة، وتوزيع عناصرها الثقيلة على هذا الأساس، دون مراعاة الجانب الوظيفى المتصل بالصورة وعلاقتها بموضوعها (راجع شكل رقم١٢٥)، وكان الأفضل فى رأينا أن تتحرك هذه الصورة بمقدار عمودين فقط إلى اليسار، حتى ترتبط بموضوعها من جهة، وتثقل قلب الصفحة من جهة أخرى، وتفتح العمودين العلويين فى اليمين لأخبار أخرى مهمة، أما المقال الذى توسط إطاره صدر الصفحة، فكان

من المفضل إنزاله إلى أسفل، ليعلو الصورة السفلية مباشرة.

المهم أن العناوين المستخدمة فى الصحيفة طوال هذه الفترة، كانت ضئيلة ضعيفة، رغم جمعها من حروف بودونى بولد الثقيلة أصلا، ولكن الأحجام الصغيرة التى جمعت بها، وكثافاتها المتواضعة، أضعفت قوة الحروف، كما أن استخدام الفواصل العرضية بين سطور عناوين الموضوع الواحد، أفقدتها الصلة بعضها بالبعض الآخر، علاوة على ضآلة أحجام هذه السطور وضعف كثافاتها كذلك.

والملاحظ أن المخرج قد بالغ فى تقسيم صفحته لإى كتل هندسية منتظمة، إذ أدت أحياناً إلى تضارب بعض العناوين المتجاورة، كما حدث فى الأخبار الثلاثة، الواقعة أسفل يمين الصفحة، إذ رغم استخدام البياض والجداول الطولية، فإن هذه العناوين لا تبدو بالوضوح الكافى (راجع شكل رقم١٢٥).

وفى الصفحات الداخلية، لم تخرج الصحيفة عن النمط المعتاد فى سائر الصحف الأوربية، وفقاً لمحتوى كل صفحة، وطبيعة القراء الموجهة إليهم، ويوضح لنا الشكل رقم١٢٦ نموذجاً من صفحة الرأى بصحيفة "دى فيلت"، والتى يعتمد إخراجها على رسوم الكاريكاتير فى



(١٢٦)

المقام الأول، ونلاحظ الاتزان المحورى على الصفحة، تماماً كالصفحة الأولى التى سبق الحديث عنها.

لكن الصحيفة لم تتخل فى الوقت نفسه عن طابعها، الذى نلاحظه دوماً فى كل الصفحات، فهى حريصة على اختلاف اتساع الجمع من موضوع إلى آخر، بين ١٦٫٨ كور و١١ كور، بل ضاق الاتساع أكثر فى الموضوع الرئيسى فى أعلى اليسار، وذلك فى السطور الأولى من كلا العمودين العريضين المكون منهما، لإفساح حيز مناسب، يوضع فيه عنوان ثانوى للموضوع، وإحاطته بقدر وافر من البياض (راجع شكل رقم١٢٦).

ولا شك أن هذا المظهر الإخراجى العام لصحيفة "دى فيلت" طوال هذه الفترة، يعكس الاستخدام الاقتصادى للمساحة الممكنة، ويحقق درجة عالية من يسر القراءة(٢١)، ويتجلى ذلك فى الاستخدام المحدود للصور والرسوم، عدداً ومساحة، وضآلة أحجام العناوين، مع الاهتمام بالبياض حولها، ولا ننسى أن اتساع السطور -نتيجة استخدام ستة أعمدة- أتاح تكبير أحجام الأبناط، المجموع منها المتن.

إلا أنه كان ينقص إخراج الصحيفة شيء من الوضوح، إلى جانب اليسر، فالعناوين تحتاج مزيداً من التطوير، والجداول تحتاج شيئاً من التوظيف، بعيداً عن الزوائد، وكان هذا ما فكر فيه فعلا البروفيسور كورت وايدمان الذى تولى تطوير إخراج الصحيفة ابتداء من عام ١٩٧٠(٢٢).

كان أول ما أثار انتباه البروفيسور وايدمان -فيما يبدو- لافتة الصفحة الأولى، لقد كانت حروفها وشعارها أكبر مما يجب، ولذلك وضع لها تصميماً جديداً أصغر وأهدأ (انظر شكل رقم١٢٧)، كذلك فضل فى تصميم الرأس ككل أن يستغنى عن الأذنين، وأن يستبدل بهما البياض، لا أن يضيق اتساع الرأس كلها كما تفعل بعض الصحف، ونلاحظ أن فلسفة وايدمان فيما يتصل بالرأس، هى نفسها فلسفة "لو موند" الفرنسية (راجع شكل رقم٧٣ بالفصل الثانى).

ويوضح شكل رقم١٢٨ رأى وايدمان فى



DIE WELT

Jugendkongress der SPD attakiert die Politik der Partei

Johnson: »Keine Grundlage« im Nahostvorschlag der Sowjets

Prager ZK soll offen die Personalfragen der Föderation diskutieren

(١٢٧)

عيوب الصفحة القديمة، والتى اقترح بناء عليها إخراجاً جديداً فى شكل رقم١٢٧، وتظهر على الشكل الأول تعليمات البروفيسور بالقلم الرصاص، والتى توضح:

أ- أن جمع مقدمة الموضوع الرئيسى فى أعلى اليسار، على نهرين عريضين، ثم جمع جسم الموضوع نفسه بعد ذلك على ثلاثة أعمدة عادية، من شأنه أن يوجه بصر القارىء -بعد الفراغ من قراءة المقدمة- إلى العمود الثالث من الموضوع، وليس إلى العمود الأول.

ب- أن خلو بعض الأخبار من المقدمات المزدوجة الأعمدة -مع ضآلة حروف العناوين- من شأنه توجيه بصر القارىء بعد قراءة العمود الأول من الموضوع إلى قراءة العنوان الواقع أسفله، وليس إلى العمود الثانى من الموضوع نفسه... وهكذا.

ج- أن ضعف العنوان الواقع أسفل الصورة الفوتوغرافية، يسقط بصر القارىء إلى أسفل الصفحة، دون مطالعة الموضوعات الواقعة فى أعلاها، والتى هى بكل تأكيد أكثر أهمية.

وقد أجرى الرجل تجربة عملية، بإصدار صفحة أولى من الصحيفة، تحمل أفكاره وفلسفته الجديدة، وتخلو من العيوب التى انتقدها، وكانت هذه التعديلات تشمل (انظر شكل رقم١٢٧):



DIE WELT

Bonn besorgt über wachsende Zahl der Wehrdienstverweigerer

(١٢٨)

أ- جمع مقدمة الخبر الرئيسى باتساع عمودين، لكيلا يرتبك بصر القارىء.

ب- التمسك بالأعمدة المزدوجة فى جمع أغلب مقدمات الصفحة.

ج- تقوية العناوين، من خلال اختيار حروف تايمز بولد الثقيلة السوداء، وتكبير أحجامها أكثر من ذى قبل (٤٨ بنطاً، ٣٦ بنطاً).

وتظهر تجربة وايدمان الجديدة سخاءه الشديد فى وضع البياض بجميع أجزاء الصفحة، فعلاوة على بياض الرأس -الناجم عن تصغير حروف اللافتة وإلغاء الأذنين- فقد أحاط بياض وافر بالعناوين، التى صارت قوية واضحة، حتى تلك العمودية، يضاف إلى ذلك حلول البياض محل الجداول الطولية بين الأعمدة، فقد كانت الصفحة الجديدة -كما نرى فى شكل رقم١٢٧- تخلو تماماً من أية جداول أو فواصل، اللهم إلا ذلك الذى يفصل الرأس عن جسم الصفحة، والأهم من هذا كله أن وايدمان قد تخلى فى تجربته عن أسلوب الكتل المنتظمة فى بعض المواضع، لكيلا تصطدم العناوين المتجاورة.

وعلى الرغم من قبول إدارة الصحيفة للفلسفة الإخراجية الجديدة، التى قدمها البروفيسور وايدمان(٢٣)، فإن تنفيذها الفعلى فيما بعد، قد تم بطريقة مختلفة عن رؤية

صاحبها (انظر شكل رقم١٢٩)، ويمكن القول إن وايدمان قد حقق بعض أفكاره، فى حين عجز عن تحقيق بعضها الآخر:

أ- ألغيت الأذنان فعلا، وحل محلهما بياض وفير، إلا أن حروف اللافتة ظلت كما هى، ولم يتم تصغيرها كما كان يتمنى.

ب- استمرت المقدمات الثلاثية الأعمدة تجمع على نهرين، كما نرى فى مقدمة الخبر الرئيسى.

ج- بقيت الجداول الطولية كما هى، حتى فى داخل الموضوع الواحد.

د- لم تستخدم الأحجام الكبيرة لحروف العناوين، كما كان يخطط، ولكنها على العموم صارت أكبر من ذى قبل، كما تحقق للرجل اختيار حروف تايمز بولد.

هـ- نقصت كميات البياض حول العناوين عن اقتراح وايدمان قليلا، ولكنها على أى حال كانت أكبر من ذى قبل.

و- استمر استخدام أسلوب الكتل المنتظمة، واستمر بالتالى التضارب بين العناوين المتجاورة.

والغريب أن القائمين على إخراج الصحيفة فى ثوبها الجديد، بدوا كما لو كانوا يتناقضون مع أنفسهم، إنهم لا يزالون مصرين على الجداول الطولية، لكنهم فى الوقت نفسه يؤكدون إمكان الاستغناء عنها، ويبدو ذلك واضحاً من استخدام البياض فاصلا طبيعياً مريحاً بين عنوان الخبر الرئيسى، والصورة المجاورة له (راجع شكل رقم١٢٩).

استمرت "دى فيلت" تصدر على هذا النحو، دون تغيير جوهرى يذكر فى إخراجها، إلى أن أصابها تطور جديد فى عام ١٩٨٣، وكانت أهم معالمه الواضحة، بدء تقسيم الصفحة إلى سبعة أعمدة، اتساع كل منها ١١ كور، بعدأن ظلت ثلاثين عاماً تتمسك بستة أعمدة فقط


DIE WELT

Demonstrationsrecht bleibt im Bundestag umstritten

(١٢٩)

(انظر شكل رقم١٣٠)، ورغم استمرار إلغاء الأذنين -كما اقترح وايدمان عام ١٩٧٠- فقد بدأ وضع بعض البيانات الإدارية على جانبى الرأس، ومنها أسعار بيع الصحيفة فى دول العالم المختلفة، مما قلل البياض -الذى كان وفيراً- على الجانبين، وأدى إلى الإحساس بوجود الأذنين، رغم عدم وجود أية إطارات، يضاف إلى هذا التغيير وذاك، إلغاء الجداول الطولية فى داخل الموضوع الواحد، وهو إجراء منطقى، وإن جاء متأخراً.

وفيما عدا هذه التغيرات الثلاثة، ظلت الصفحة الأولى على ما هى عليه، من حيث أشكال الحروف (تايمز بولد)، وأحجامها التى لم تتعد ٤٨ بنطأ، واستمر حتى جمع العناوين المتجاورة بنفس الشكل والحجم، دون فاصل قوى بينها، مما أدى إلى اصطدامها عدة مرات بالصفحة الواحدة (راجع شكل رقم١٣٠)، ولا سيما العنوانان العموديان أسفل الصورة العليا، والعنوانان مزدوجا الأعمدة فى الثلث الأسفل من الصفحة.



DIE WELT
UNABHÄNGIGE TAGESZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

Heute in der WELT

Marktwirtschaft in Osteuropa

Gipfel prüft Gorbatschows Plan

DER KOMMENTAR
Reserviert in London

Serben wollen Armee noch stärker einsetzen

FDP: Erhebliche Vorleistungen

450 Mark für Justizopfer?

Blüm: Kein Spielraum der CDU beim Paragraphen 218

Union ist weitgehend einig in der Abtreibungsfrage

Assads Brief ermutigt Bush

(١٣٠)

المطلب الثالث : صحيفة "دى تسايت" Die Zeit : دراسة حالة (٢)

تأثر إخراج هذه الصحيفة طوال تاريخها القصير -حتى الآن- بطبيعتها ومحتواها، فهى صحيفة أسبوعية، أى أنها لا تولى الخبر أهمية كبيرة، وهى كذلك سياسية، تعتمد فى تحريرها على المقالات والتحليلات والتعليقات، ولذلك لم يكن غريباً أن تنقسم كل من صفحاتها إلى خمسة أعمدة فقط، رغم كونها من الصحف ذوات الحجم العادى.

وليست هذه أول سابقة من نوعها بين الصحف، فصحيفتا "كريستيان ساينس مونيتور" و"ديترويت نيوز" Detroit News الأمريكيتان، تصدران أيضاً بالحجم العادى، وتقسمان صفحاتهما إلى خمسة أعمدة، وهى كما نرى علامة صحف الرأى الجادة، وإذا كانت "ديترويت نيوز" صحيفة إخبارية، فإنها تسعى إلى نشر الموضوعات الإخبارية الكبيرة، وليست الأخبار العمودية القصيرة.

فإذا ما حاولنا تقييم هذه التجربة الألمانية، فى ضوء التجربتين الأمريكيتين اللتين سبقتاها، فقد تشابهت "دى تسايت" مع "مونيتور" فى عرض الصفحة، الذى يقل بعض الشيء عن "ديترويت"، مما كان له أثره بطبيعة

الحال في الاتساع القياسي للعمود الواحد، والذي بلغ في كل منهما ١٥,٥ كور، في حين أنه بلغ في صحيفة "ديترويت" ١٤,٦ كور، ومع غرابة هذين الرقمين -إذ كان المفروض أن يزيد اتساع العمود في الصحيفة الأخيرة عن "دي تسايت" و"مونيتور"- فإن هذه الغرابة سرعان ما تزول إذا علمنا أن "ديترويت" قد وضعت فراغاً أبيض بين الأعمدة، يبلغ ٢,٥ كور، وهو فراغ كبير كما نرى، توقف في الأخريين عند ١,٥ كور، بل كان في "دي تسايت" بالذات خلال الستينيات ١ كور فقط (انظر شكل رقم١٣١)، وكان تأثيره الفعلي أقل من ذلك، بسبب استخدام الصحيفة الألمانية للجداول الطولية بين الأعمدة، حتى في داخل الموضوع الواحد.

وقد أدى تقسيم الصفحة في "دي تسايت" إلى خمسة أعمدة، إلى مشكلة وضع الإعلانات، التي كثيراً ما ترد إلى الصحيفة جاهزة للطبع، في ضوء الأعمدة الثمانية لأغلب صحف العالم، وقد حلت الصحيفة هذه المشكلة، بوضع الإعلانات متراصة بعضها بجوار بعض في قاع الصفحة، والتخلي بذلك عن الأساليب الهرمية ونصف الهرمية، التي تبنتها الصحف الأمريكية (انظر شكل رقم١٣٢)، في حين عالجت "ديترويت نيوز" هذه المشكلة بطريقة أخرى، تتلخص في مواءمة اتساعات بعض الأعمدة، للمساحات الإعلانية الواردة إليها (انظر شكل رقم١٣٣)، فالعمود الثالث من اليسار -والذي يحمل خبراً قصيراً مع صورة صغيرة- كان أضيق من باقي الأعمدة، بحيث لا تترك الصحيفة أية فراغات بيضاء بجوار الإعلان، كما تفعل "مونيتور" في بعض الأحيان.

ولم يكن ذلك في رأينا عجزاً من الصحيفة الألمانية، عن تنويع اتساعات الجمع، فالملاحظ أن الصفحة التي يمثلها شكل رقم١٣٢، تنقسم إلى ستة أعمدة، ثلاثة منها عريضة -إلى اليمين- وثلاثة أخرى ضيقة إلى اليسار، مما أتاح نشر كاريكاتير باتساع عمودين ضيقين، كذلك فقد وضع المخرج صورة صغيرة أسفل الكاريكاتير العلوي (الكبير)، وأعاد جمع بعض السطور،

WIRTSCHAFT

Die unbequeme Mitgift

Profit

Unfair

Auf Kommando

Treffpunkt Zukunft

HANNOVER MESSE 1971

(١٣٢)



Inland

Formal in der Defensive

+Inland+

Evangelium gegen Haschisch

(١٣٤)



GI's refuse to go into battle zone

Half million motorists have 10 days to buy '71 plates

(١٣٣)

حتى تتخذ الصورة هذا الوضع المتوسط بين العمودين (انظر الشكل).

وفى هذه الفترة (الستينيات) فقد فرضت قلة عدد الصور ومساحاتها، محاولة المخرج كسر حدة الرمادية، التى تسببها سطور المتن المتواصلة، فكان استخدام الحروف الاستهلالية السميكة (راجع شكل رقم١٣٢، ١٣٣)، ومع ذلك فقد كانت العناوين القليلة على كل صفحة ضئيلة الأحجام، حيث لم تتعد ٣٦ بنطا، وإن أحيطت ببياض وافر فى نهاية سطورها، ولعل هذا الأمر يتفق مع طبيعة الصحيفة الهادئة الوقور.

وفى شكل رقم١٣٢ بالذات تبدو لنا عملية الاتزان بين قطرى الصفحة، كما حاول المخرج أن ينفذها، بين الرسمين الساخرين فى أعلى اليمين وأسفل اليسار، مع ثقل الإعلان الذى يحتل قاع الصفحة بأكمله، كحل عملى لشبكة الأعمدة غير المناسبة للتوحيد القياسى فى الإعلانات الجاهزة.

ولم يحدث تغيير جوهرى فى "دى تسايت" حتى الثمانينيات، فعدد الأعمدة واتساعاتها ظلت كما هى فى جميع الصفحات، مع تقديم تنويعات على الخمسة أعمدة فى بعض الصفحات، كما استمر أسلوب نشر الإعلانات فى قيعان الصفحات، سواء كانت إعلانـاً واحـداً فـى كل صفحة، أو أكثر من إعلان.

ورغم زيادة الاهتمام بعنصر الصورة -الفوتوغرافية والمرسومة- من خلال المساحة، فقد ظل عددها قليلا، لا يتجاوز صورة واحدة فى كل صفحة (انظر شكل رقم١٣٤)، وإن لوحظ التحرر فى المعالجة التيبوغرافية للصورة الفوتوغرافية كما يبدو من هذا الشكل، فالصورة مفرغة الخلفية من بعض جوانبها، وقد تداخل أحد أجزائها مع لافتة الصفحة الأخيرة.

وزاد الاهتمام بالعناوين من حيث الحجم، عندما وصلت فى الفترة نفسها إلى ٤٨ بنطاً كحد أقصى، وإن انعدم استخدام العنوان العريض فى أى من صفحاتها، مع أن كل صفحة كانت تضم -ولا تزال- موضوعاً واحداً أو أثنين، ثلاثة على الأكثر، ولكنها الطبيعة الهادئة المحافظة للصحيفة.

أما أهم التغيرات الإخراجية -وإن كنا لا ندرى توقيت حدوثها على وجه الدقة- فكان إزالة جداول الأعمدة تماماً، سواء فى داخل كل موضوع، أو حتى بين الموضوعات المنفصلة، مع الاكتفاء بالبياض، الذى وصل إلى ١,٥ كور، مما أعطى الصفحات شكلا أكثر نظافة وجاذبية (انظر شكل رقم١٣٥)، يضاف إلى ذلك استمرار السخاء فى استخدام البياض بين سطور العناوين وفى نهاياتها، إذ جمعت كلها -كالسابق- منطلقة


Der Sozialabbau ist gestoppt (S. 25/26)

DIE ZEIT

Im Schatten der Seuche

DIESE WOCHE

Ein Vorbild?

(١٣٤)


DIE ZEIT

WIRTSCHAFT

Volkswagen für die Volksrepublik

Stimmt.

Wir managen Ihre Transportprobleme. Vor Ort.

Hapag-Lloyd

(١٣٥)

من اليسار.

كذلك نلاحظ أن الأعداد الصادرة فى الثمانينيات، قد بدأت تعتمد على نوع من الاتزان الشكلى (راجع شكل رقم١٣٥)، فالكاريكاتير الوحيد، الذى احتل اتساع عمود واحد، وبعمق كبير وصل إلى ٢٦ سنتيمتراً، قد وضع فى العمود الأوسط بين الأعمدة الخمسة، مما أدى إلى خلق الإحساس بالاتزان، خاصة مع وجود عنوانين إلى يمين الكاريكاتير وإلى يساره، وقد تساويا حجماً وشكلا وكثافة، بل وفى عدد السطور، كذلك يتضح من شكل رقم١٣٤، استمرار الأسلوب نفسه فى تحقيق الاتزان، فقد أدى تفريغ خلفية جزء من الصورة الوحيدة، وتداخل العنوان مع البياض المحيط بالصورة، إلى تكوين وحدة تيبوغرافية متماسكة، من العنوان والصورة، وانتهى بنا الأمر إلى إنشاء رابطة عضوية قوية بينهما.

المطلب الرابع : صحيفة "بيلد برلين" Bild Berlin : دراسة حالة(٣)

إذا كانت صحيفتا "دى فيلت" و"دى تسايت" قد عبرتا من خلال الإخراج، عن أعلى مراتب الالتزام، وعكس شكلهما هدوءاً ووقاراً، فقد كانت صحيفة "بيلد برلين" -ولا تزال- تعبر عن أقصى درجات التحرر الإخراجى، وأعلى مراتب المبالغة الشكلية والإثارة.

وقد حصلنا على بعض الأعداد الصادرة عام ١٩٦٥، والتى يتضح منها أن الصحيفة قد استخدمت كل الوسائل الإخراجية الممكنة، من أجل لفت أنظار القراء، وهى بصفة عامة لا تخرج عن كونها نمطاً معدلا من صحيفة "صنداى اكسبريس" البريطانية، أو "فرانس سوار" الفرنسية، أو "يو إس توداى" الأمريكية، من الناحية الإخراجية على الأقل.



Neue „Attraktion" für Italien-Urlauber:

Wettschießen auf Singvögel

Bild Zeitung

Tausende schrien: „Mörder! Mörder!"

Endlich alles klar

Bonn muß auf der Hut sein

Mädchen überlebte 200-Meter-Sturz

(١٣٦)

فعلى سبيل المثال، لم يكن ممكناً تحديد عدد الأعمدة، التى تنقسم إليها هذه الصحيفة، التى تصدر بالحجم العادى، إذ أن ضخامة العناوين والصور فى النصف العلوى على الأقل، وتنويع اتساعات الجمع فيما تبقى فى أسفل الصفحة، كل ذلك يجعل عملية تحديد عدد الأعمدة بالدقة الكافية، أمراً بالغ الصعوبة، وإن وجدنا فى بعض الأعداد تلميحاً إلى أن الثمانية أعمدة كانت هى الأساس (انظر شكل رقم١٣٦)، مع أن أعداداً أخرى لا تشير إلى ذلك.

ويعتبر إخراج الصفحة الأولى من هذه الصحيفة، مثالا طيباً على أسلوب الملصق، المدعوم ببعض سطور المتن، ويعتبر كذلك دليلا حياً وواضحاً على إدراك المخرج لأهمية النصف العلوى من الصفحة، والذى كان يقترب من أسلوب الملصق الكامل.

وفى رأينا فإن نقطة البداية، التى انطلق منها الأسلوب الإخراجى للصفحة الأولى، هو الرأس، التى اقتصرت على اللافتة، واحتلت اتساع عمودين فقط، فى سابقة هى الأولى من نوعها بين كل الصحف الألمانية، وفى نادرة بين سائر الصحف الأوربية، اللهم إلا صحيفة "صن" البريطانية النصفية، وقد أتاح هذا الإجراء لصحيفة "بيلد"، فتح كل أركان الصفحة دون استثناء

أمام المخرج، وتحريره الكامل من قيود ضيق المساحة، الناجمة عن الرأس العريضة.

ليس ذلك فقط، بل أدى غوص الرأس إلى أسفل اليسار قليلا، إلى زيادة إمكانات الإخراج على الصفحة، وتوزيع كافة عناصر بنائها بسلاسة وطواعية غير مسبوقتين، والجرأة فى تكبير أحجام العناصر الثقيلة، كالعنوان والصورة (راجع شكل رقم١٣٦).

ونلاحظ فى هذا النموذج أن بعض العناوين البارزة، قد وصلت أحجامها إلى ١٢٠ بنطاً، وأن الجنس القوطى الحديث (غير المسنن) هو السائد فى جميع العناوين، وأن الأرضيات السوداء والملونة قد شاع استخدامها لبعض العناوين، بمساحات كبيرة نسبياً، وفى مواقع بالغة الأهمية (قمة الصفحة)، وأن جداول سميكة وصلت إلى ١٦ بنطاً فى السمك، قد وضعت أسفل سطور بعض العناوين، وأن إطارات بالسمك نفسه قد صنعت أسوجتها، فى عدد من المواضع على الصفحة (راجع شكل رقم١٣٦)، ويشير ذلك كله إلى الإخراج الملفت والمثير فى وقت معاً.

أما الصور الفوتوغرافية، فمع أن مساحة بعضها كبيرة نسبياً، إلا أنها غير مبالغ فيها كالعناوين، ويمكن القول إذن إن العناوين كانت هى العنصر الرئيسى، الذى شارك فى بناء الملصق، وأن الصور كانت عنصراً مساعداً، أما المتن فى هذه الصفحة تحديداً، فقد اقتصر على الربع الأسفل فقط على وجه التقريب.

وكان الاختلاف الوحيد تقريباً بين هذا النموذج الألمانى من صحف الملصق المثيرة، وبين سائر النماذج المماثلة التى درسناها فى الفصول السابقة، أن صحيفة "بيلد" قد اكتفت فى جمع حروف عناوينها بنوع واحد فقط من الحروف (غير المسنن)، فى حين نوعت الصحف الأوربية المشابهة بين عدد من التصميمات.

وكان هذا هو التطور الوحيد الذى أصاب إخراج الصحيفة فى فترة الثمانينيات، عندما بدأت تستخدم حروف بودونى بولد المسننة، مع الحروف غير المسننة، وإن كان الجنس الأخير لا يزال هو الغالب على عناوين جميع الصفحات (انظر شكل رقم١٣٧)، ونلاحظ أن حروف البودونى كانت ذات أسنان مربعة، وبدرجة عالية السواد، مما يؤكد استمرار سير الصحيفة فى الطريق نفسه.

ومع أن الصحيفة بدأت منذ ١٩٨١ -عندما تحول اسمها من "بيلد تسايتونج" إلى "بيلد برلين"- تضع إعلانات على صفحتها الأولى، وللمرة الأولى، فإن هذا الإجراء لم يؤثر فى الهيكل التيبوغرافى للصفحة، برغم احتواء بعض الإعلانات على عناصر ثقيلة، كل ما فى الأمر أن مخرج الصحيفة قد أبعد الصور الفوتوغرافية التحريرية قدر الإمكان عن هذه الإعلانات الثقيلة (راجع شكل رقم١٣٧)، وهو أمر منطقى، لكنه لا يتصل بتغيير أسلوب الإخراج من قريب أو بعيد.

ومرة أخرى فلا تزال شبكة الأعمدة الأساسية مجهولة فى فترة الثمانينيات، فقد استمر تنويع اتساعات الجمع من خبر إلى آخر، حتى على الصفحات الداخلية، ومع أن الصحيفة تميزت من الوجهة التحريرية بقصر أخبار الصفحة الأولى مثلا، فإن هذه الأخبار اتخذت الشكل الأفقى الممتد، أى أن الصفحة قد خلت تقريباً من الأخبار العمودية، مما يساعد المخرج على إجراء التنويعات المطلوبة فى اتساعات الجمع، وكان كل ما يعيب هذا الإجراء -المبالغ فيه- هو انعدام



Er mußte zurück in die Zelle
Garski blaß
3 Jahre, 11 Monate
Bild
BERLIN
Welcome Di
Berlin grüßt Prinzessin Diana
Nach Aids: Noch eine neue Lustseuche
Franz, schmeiß die Feiglinge raus!
Abu Abbas stürzt Italiens Regierung
79,90

(١٣٧)


Lachen bei
Streichholz
Kennen Sie den?
1500 Elefanten erschossen
DEUTSCHLANDS BELIEBTESTES FEUERZEUG
BIC
1BiC=3000xFEUER
Sie hatte keine Zeit zum Kranksein
Sie leitete 4 Maritim-Hotels
Sie wurde nur 48
Michael Graeter
Yehudi & Diana: Eine Ehe in Dur und Moll
Tod einer Karrierefrau
Die zärtliche Masche für blaue Stunden
Nachrichten
Bild
Das BILD-Geburtstags-Rätsel
Täglich 3 Uhren zu gewinnen
Neue Lustseuche auch für Babys gefährlich
Radio zu laut – ermordet
Esso-Mörder wollte in den Vorstand
Hämorrhoiden? Rectosellan hilft

(١٣٨)

المرونة، فى نقل بعض الأخبار من الصفحة الأولى، أو إليها.

وبسبب إدراك "بيلد" لطبيعة أسلوب الملصق المعدل، فى تصميم الصفحة الأولى، فقد سارت على العادة نفسها، التى سبق أن لاحظناها فى دراسة سابقة، والمتبعة فى الصحف النصفية ذات الملصق، وذلك بتصميم صفحتها الأخيرة بأسلوب اللاملصق Anti-Poster (٢٤)، ويوضح الشكل رقم١٣٨ نموذجاً من الصفحة الأخيرة لهذه الصحيفة الشعبية الألمانية.

فالعناوين على هذه الصفحة أقل حجماً من الصفحة الأولى، إذ لم تتجاوز ٩٦ بنطاً، والموضوعات أطول من حيث المساحة، أما الصور فلم تكن أكثر عدداً ولا أكبر مساحة من صور الصفحة الأولى، وإن حاولت الصحيفة فى الوقت نفسه تعويض هذا النقص -من وجهة نظرها- باستخدام العنوان العريض فى أسفل الصفحة، فيما يشبه أسلوب القطاع، كما وضعت عنوانها الرئيسى على أرضية سوداء (راجع شكل رقم١٣٨).

وبسبب سيادة عنصر المتن على هذه الصفحة الأخيرة، فقد بدت شبكة الأعمدة بشكل أكثر وضوحاً من الصفحة الأولى، إذ أن الأخبار القصيرة فى قمة الصفحة توضح أن المخرج قد

اختار لها تسعة أعمدة، وإن كانت اتساعاتها متفاوتة، تراوحت بين ٧ كور، و٨,٧٥ كور، فإذا ما هبطنا إلى أسفل قليلا، وجدنا أن الصفحة تنقسم إلى سبعة أعمدة فقط، وبالتحديد أسفل العنوان الرئيسى -ذو الأرضية- إذ ينقسم متنه إلى خمسة أعمدة عريضة نسبياً، اتساع كل منها ١٢,٢٥ كور، ثم عمودين فى أقصى اليسار، اتساع كل منهما ٨,٧٥ كور، ومعنى ذلك أن مخرج الصفحة لا يزال مصراً على تنويع اتساعات الجمع (راجع شكل رقم١٣٨).

ومن الإجراءات غير المستحبة من وجهة نظرنا، الإعلان الذى احتل قمة الصفحة وفى جهة اليمين، إذ أنه شغل أهم أجزاء الصفحة، بالنسبة لبصر القارىء، والمخصص عادة لعرض المواد التحريرية، مع أنه كان من الممكن وضعه فى أسفل الصفحة، كعادة أغلب صحف العالم.

أخيراً، فإن الشكل رقم١٣٩ يوضح نموذجاً من صحيفة "مورجن بوست" الألمانية -الصادرة فى هامبورج- والتى تعتبر من أكثر الصحف الألمانية شبهاً بصحيفة "بيلد"، من حيث سياستها التحريرية القائمة على الإثارة ولفت النظر بكل الطرق الممكنة.

ورغم تشابه السياسة التحريرية بينهما، فإننا نلاحظ تبايناً فى طريقة الإخراج، صحيح أن رأس الصفحة تحتل جزءاً من عرض الصفحة


HAMBURGER
Morgenpost
HAMBURG: Ahnungslos kam die Frau ins Werk
Osnabrück wahrte seine Chance - 2:0
VfB Lübeck schon aus dem Rennen - 1:3
Porsche ist Weltmeister
(Siehe Sport)
„Ihr Mann ist im Tank erstickt"
Wahl begann mit Bomben-Attentaten
Heides zweiter Rekord
Wilde Schießerei auf St. Pauli um zehn Mark
Fast gelyncht
Schon 100 unter Typhus-Verdacht
25 Rasenmäher 139,-

(١٣٩)

-وليس كله- وصحيح أن الصحيفة نشرت صوراً كبيرة نسبياً، وعناوين وصل حجمها إلى ٩٦ بنطاً من حروف ثقيلة وغير مسننة، وجداول سميكة أسفل سطور العناوين، إلا أن هذا الملصق الذى تقدمه "مورجن بوست" أخف كثيراً من زميلتها الألمانية، التى ندرسها الآن فى هذا المطلب، فسطور المتن قد نـالت حظـها، وصـار ممكناً أن ندرك عدد أعمدتها، البالغ ستة، اتساع كل منها ١٢٫٢٥ كور، على الرغم من تنويع اتساعات الجمع أيضاً (انظر شكل رقم١٣٩)، كذلك نلاحظ السخاء الواضح فى وضع البياض بين جميع العناصر، الأمر الذى أغفلته صحيفة "بيلد".

المصادر

(١) S. H. Steinburg, Five Hundred Years of Printing, (London: Penguin Books, 1966), p. 129.

(٢) Arthur Koestler, The Act of Creation, (New York: McMillan Co., 1964), p. 98.

(٣) Sean Jennett, Pioneers of Printing, (London: Routledge & Kegan Paul Ltd., 1958), p. 31.

(٤) خليل صابات، تاريخ الطباعة، مرجع سابق، ص١٧.

(٥) Sean Jennett, op. cit., p. 76.

(٦) Steinburg, op. cit., p. 183.

(٧) انظر التفاصيل فى:
Charles Shapiro, The Lithographer Manual, (Pensylvania: The Graphic Arts Technical Foundation Inc., 5th ed., 1977), p. 15.

(٨) James Moran, Printing Presses: history and development from the fifteenth century to modern times, (London: Faber & Faber Ltd., 1973), p. 214.

(٩) Steinburg, op. cit., p. 154.

(١٠) Sean Jennett, op. cit., p. 98.

(١١) أشرف صالح، الإبداع فى الإخراج الصحفى: دراسة تحليلية وميدانية، (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٩١)، ص ص١١٨، ١١٩.

(١٢) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص٥٢.

(١٣) المرجع السابق، ص٥٣.

(١٤) Charles Shapiro, op. cit., p. 171.

(١٥) Peter Croy, Graphic and Reproduction Techniques, (London: Focal Press Ltd., 1975), p. 92.

(١٦) صبحى منصور، "آفاق جديدة فى التصوير والطباعة"، مجلة رسالة الطباعة، عدد٣، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، يوليو ١٩٧٦)، ص٣٤.

(١٧) Randolph Karch, Graphic Arts Productions, (Chicago: American Technical Society, 1962), p. 132.

(١٨) فرانسوا تيرو، مرجع سابق، ص١٠٧.

(١٩) بيير البير، مرجع سابق، ص١١٨.

(٢٠) صابات، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص١١٣.

(٢١) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann, 2nd ed., 1978), p. 118.

(٢٢) Ibid., p. 188.

(٢٣) Ibid.

(٢٤) أشرف صالح، إخراج الصحف النصفية: ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤)، ص٩٤.

المبحث الثانى : إخراج أربع من الصحف الألمانية (دراسة مقارنة للوضع الراهن)

لم يكن بالأمر العسير أن يقع اختيارنا على عدد من الصحف الألمانية المهمة، لدراسة وضعها الإخراجى الراهن، وموضوعة كلها فى ميزان المقارنة، بعضها مع بعض آخر، فى كل عنصر من عناصرها، ذلك أن الصحف التى توفرت أمامنا أعدادها فى الفترة الزمنية المحددة سلفاً، كانت محصورة فى عدد معين، لم يتجاوز الأربع، ولم يكن من الممكن زيادتها عن ذلك.

ولكى نجرى نوعاً من التواصل، بين دراسة التطور من جهة، ودراسة الواقع الراهن من جهة أخرى، فإن صحيفة معينة لابد أن تكون قاسماً مشتركاً بينهما، وهى "دى فيلت"، هذا إلى جانب ثلاث صحف أخرى، هى: "سادويتش تسايتونج" Suddeutsche Zeitung، "فرانكفورتر الجماينه" Frankfurter Allgemeine، "فرانكفورتر روند شاو" Frankfurter Runds Chau.

ومن حسن الطالع أن تصدر الصحف الأربع من عدة مدن ألمانية مختلفة، تجمع بين: هامبورج وفرانكفورت وميونخ، وذلك على الرغم من أن مكان الصدور، ليس من المتغيرات المستقلة، التى نبحث فى تأثيرها على عناصر الإخراج، ولكنها فى الوقت نفسه مجرد وسيلة للتعرف على ماهية الفروق -إن وجدت- بين صحف كل مدينة، وبخاصة أن صحيفتين من الأربع تصدران من مدينة واحدة، هى فرانكفورت.

ويجمع الصحف الأربع جميعها، أنها تصدر كلها بالحجم العادى، وأنها تمثل الصحف الهادئة -بمستويات متعددة- فليس من بينها صحيفة مثيرة، بالمعنى العلمى للكلمة، مثل "بيلد برلين" أو "مورجن بوست"، وكما لاحظنا من المسح المبدئى لمفردات الصحافة الألمانية، ان التابلويد لم يدخل بشكل جدى فى وجدان الصحفيين الألمان، بعكس باقى دول أوربا أو الولايات المتحدة.

المطلب الأول : عناصر التصميم الأساسى

أولا: لون الورق: تتميز مفردات عينة الصحف الألمانية المدروسة، عن عينات الصحف فى الفصول السابقة، بتعدد ألوان الورق المستخدم فى طباعتها، ولا غرابة فى ذلك، فألمانيا واحدة من أبرز دول العالم فى إنتاج الورق بأنواعه وألوانه المتعددة، ومن اليسير على أية صحيفة ألمانية، أن تختار، بل وأن يتسع اختيارها بين رتب عديدة من ورق الصحف.

ورغم أن واحدة من الصحف الأربع، لم تستخدم ورقاً ملوناً، فإن درجة البياض هى التى تباينت من صحيفة إلى أخرى، وجاءت "دى فيلت" أكثرها بياضاً، وبالتالى أكثرها تحقيقاً للتباين بين الشكل والأرضية، والمؤدى تلقائياً إلى مزيد من وضوح الأشكال المطبوعة(١)، ووقفت صحيفة "روند شاو" فى المرتبة الثانية من هذه الناحية، وتلتها "سادويتش" و"الجماينه"، اللتان استخدمتا الدرجة نفسها من بياض الورق، مع ملاحظة أننا ضاهينا ألوان الورق فى يوم حصولنا على أعداد الصحف، إذ من المعروف أن طول الاحتفاظ بالصحيفة، أو تعرضها للشمس فترات طويلة، يصيبها بمزيد من الاصفرار(٢).

ثانياً: مساحة الصفحة وعدد الأعمدة: تشابهت الصحف الأربع المدروسة فى الحجم العادى الذى تصدر به، فلم يكن الحجم النصفى -ولا يزال- شائعاً بين الصحف الكبرى فى ألمانيا، ليس ذلك فقط، بل وتشابهت صحفنا أيضاً فى مساحة صفحاتها، فلم يكن من بينها صحيفة عدلت حجمها، بتقليل عرض الصفحة مثلا، كما

فعلت صحف بعض الدول الأخرى.

وعلى الرغم من ذلك فقد اختلف عدد الأعمدة التى تنقسم إليها صفحاتها، وإن كانت الستة أعمدة هى الشبكة الشائعة، إذ استخدمتها ثلاث من الصحف المدروسة، هى: "سادويتش" و"الجماينه" و"روند شاو"، فى حين انقسمت صفحات "دى فيلت" إلى سبعة أعمدة.

ولم يكن الوضع الراهن لشبكات الأعمدة هذه، سوى تطوراً لوضع سابق، تمكنا من التعرف عليه، بالنسبة لبعض الصحف الخمس على الأقل، فقد سبق أن رأينا صحيفة "دى فيلت" تنقسم صفحاتها إلى ستة أعمدة فقط، إلى أن تحولت إلى سبعة، منذ عام ١٩٨٣ (راجع المطلب الثانى من المبحث الأول)، أما صحيفة "سادويتش" فقد كانت تنقسم صفحاتها إلى خمسة أعمدة فقط، أيام كانت تصدر فى حجم متوسط -كـ"اللوموند" الفرنسية- وذلك حتى أوائل السبعينيات (انظر شكل رقم١٤٠)، وعندما زاد حجمها إلى العادى فى وقت غير معلوم مع الأسف، بدأت تستخدم شبكة الأعمدة الستة.

وكما نرى فإن شبكة الست أعمدة، هى من أكثر الشبكات شيوعاً بين الصحف الألمانية، وقد سبق أن رأينا كذلك أن صحيفة "دى تسايت" تصدر فى الشبكة نفسها، والتى تعتبر من أحدث الاتجاهات الإخراجية من هذه الناحية: أن يقل عدد الأعمدة، ويزيد بالتالى اتساع كل منها، مع استخدام حجم أكبر من حروف المتن، وبياض




Die zwölf Geschworenen werden unsicher

(١٤٠)

طولى أكبر بين الأعمدة، ويسعى ذلك كله نحو مزيد من يسر القراءة(٣)، ويبدو أن تأخر صدور الصحف الألمانية الحديثة، هو الذى جعلها تبدأ بشكل متطور نوعاً ما، من هذه الوجهة على الأقل، وهى النقطة التى وصلت إليها عدة صحف فى أوربا والولايات المتحدة، بعد فترة تجريب طويلة، زحفت بعدها ببطء إلى استخدام شبكة الأعمدة الستة.

ولم يكن السعى إلى مزيد من يسر القراءة، هو العامل الوحيد، الذى حدا بالصحف الثلاث المذكورة، إلى الصدور فى ستة أعمدة، بل إن مسألة تحريرية بحتة أيضاً، أدت بشكل غير مباشر إلى تلاؤم هذه الشبكة مع السياسة التحريرية لهذه الصحف، والقائمة على نشر موضوعات أكبر من حيث المساحة، وبالتالى فهى فى غير احتياج لمزيد من الأعمدة، تؤدى إلى إبراز عدد كبير من الأخبار القصيرة.

ومع أن أخبار صحيفة "دى فيلت" وموضوعاتها، ليست قصيرة تماماً، ولكنها على وجه العموم أقصر نسبياً، تحتاج مزيداً من الإبراز، من خلال تعدد رؤوس الأعمدة، وقراءتها غير مجهدة بسبب قصرها، فاتساعها الضيق نسبياً، ومن ثم حجم حروفها الأصغر.

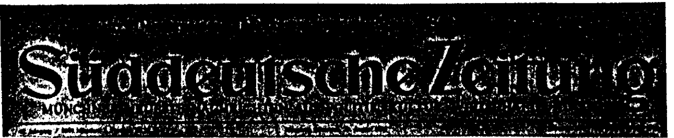
ثالثاً: رأس الصفحة الأولى: اشتركت الصحف الألمانية الأربع فى الاتساع، الذى شغلته الرأس بالنسبة للصفحة، والذى كان يحتل عرضها كله، وإن اختلفت كل منها عن الأخرى، فى أسلوب التعامل التيبوغرافى مع بعض أجزائها.

فى البداية يجب أن نذكر أن الرؤوس الأربع قد خلت من الأذنين، بمعناهما التيبوغرافى الدقيق، إلا أن السبب فى ذلك كان مختلفاً من واحدة إلى أخرى، فصحيفتا "سادويتش" و"روند شاو" مثلا، خصصت اتساع الرأس كله للافتة، التى كانت تتكون فى كل منهما من مقطعين، مع جمعهما بحجم كبير نسبياً، وصل فى الأولى إلى ١٠٨ بنطاً، وفى الثانية ١١٤ بنطاً، وبالتالى لم يكن هناك حيز على جانبى اللافتة، يسمح بوجود أذنين.

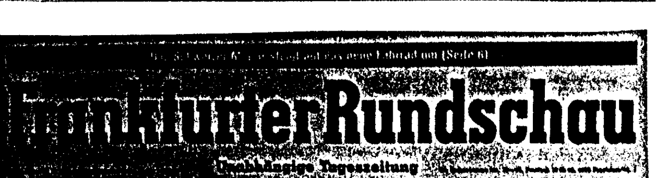
وفى رأينا فإن هذا السبب ليس قوياً أو جوهرياً، فإذا كانت لدى أى من الصحيفتين رغبة



(١٤١)



(١٤٢)



(١٤٣)

DIE WELT
UNABHÄNGIGE TAGESZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

(١٤٤)

فى وجود الأذنين، لأمكن توفيرهما بكل يسر، من خلال تصغير حجم اللافتة، أو على الأقل تصغير حجم أحد المقطعين من كل منهما، الأمر الذى لم يحدث، ويبدو لنا إذن أن السبب الحقيقى هو عدم قناعة الصحيفتين بجدوى هذا العنصر.

أما صحيفة "الجماينه"، فرغم تكون لافتتها من مقطعين كذلك، فإن حجم حروفها لم يتجاوز ٩٠ بنطاً، ولذلك قل اتساع اللافتة عن اتساع الرأس كله، ومع ذلك تركت الصحيفة الجانبين فارغين تماماً، خلواً من الأذنين، فإذا وصلنا إلى "دى فيلت"، وجدنا حجم اللافتة يبلغ ٧٢ بنطاً، أى أن الحيز الممكن احتلاله من الأذنين موجود، لكنهما لم تستغلا فى ذلك، كما لم تتركه فارغاً كصحيفة "الجماينه"، وإنما وضعت فيه بعض البيانات الإدارية، دون إحاطته بإطار.

فإذا ما وصلنا إلى تصميم حروف اللافتات بالصحف الأربع، وجدنا تبايناً كبيراً بين بعضها، وتقارباً يصل إلى حد التماثل بين بعضها الآخر، ومن الطبيعى أن تختلف هذه التصميمات، طالما كان كل منها يعبر عن شخصية الصحيفة، أو على أقل تقدير فإن هذا التباين يعطى لكل صحيفة مذاقاً خاصاً(٤).

اختارت "فرانكفورتر الجماينـه" الجنـس القوطى القديم من الحروف، وهو المعبر عن الأصالة والعراقة، وبرغم أن تاريخ صدور هذه الصحيفة يعود إلى ٢٩ عاماً فقط، فربما قصدت الصحيفة من اختيار هذا الشكل من الحروف، التعبير عن جديتها وتحفظها (انظر شكل رقم١٤١).

فى حين اختارت صحيفة "سادويتش تسايتونج" حروف تشيلتنهام المسننة، لجمع حروف لافتتها (انظر شكل رقم١٤٢)، مع ملاحظة دقة أسنانها، وقصر زوائد بعض حروفها مثل d، h، g، أما صحيفة "فرانكفورتر روند شاو" فقد وقع اختيارها على الحروف القوطية ذات الأسنان المربعة (انظر شكل رقم١٤٣)، والتى تعتبر تطويراً للحروف عديمة الأسنان، إذ هى تعطى الحرف ثقلا وسواداً كبيرين(٥).

فإذا ما وصلنا إلى صحيفة "دى فيلت"، وجدناها تستخدم الحروف الرومانية المسننة فى جمع حروف لافتتها، وإن كانت "دى فيلت" أكثر كثافة وسواداً من زميلاتها (انظر شكل رقم١٤٤)، ولم تتميز الصحيفة فى تصميم هذه الحروف فقط، بل وكذلك فى استخدامها الحروف الكبيرة .Cap فى جمع اللافتة، فى حين أن الصحف الثلاث الأولى، جمعت بين كلا الشكلين.

ونلاحظ أن تصنيف الصحف الأربـع علـى

هذا النحو، يتمشى مع إجراء تيبوغرافى آخر، فيما يتصل بالعنق، إذ كانت فى الصحف الثلاث الأولى (الجمانيه وسادويتش وروند شاو) تتخذ الشكل التقليدى العادى، والشائع بين صحف كثيرة بالعالم، فهى عبارة عن سطر واحد، مجموع بحجم ١٤ بنطاً -وبالكثافة السوداء فى "روند شاو"- محصوراً بين جدولين أفقيين، أحدهما أثقل من الآخر (راجع الشكلين رقم١٤٢، ١٤٣)، فى حين تحررت العنق بصحيفة "دى فيلت" من الجداول تماماً، كل ما هنالك أن شريحة ملونة فارغة، قد فصلت الرأس كلها عن باقى جسم الصفحة (راجع شكل رقم١٤٤).

رابعاً: التبويب: قررنا أن نضيف هذا العنصر من عناصر التصميم الأساسى، إلى إخراج الصحف الألمانية بالذات، مع اننا استبعدناه فى الفصول الثلاثة السابقة، وكان سبب الاستبعاد أن التبويب مسألة تحريرية فى المقام الأول، وأن دور الإخراج فيها ثانوى إلى حد ما، أما بالنسبة للصحف الألمانية بالذات، فقد تميزت بأسلوب فريد فى ترتيب أبوابها وعرضها، بحيث لا نستطيع تجاهل دور الإخراج فى عملية التبويب.

لقد جرت عادة الصحف بصفة عامة على أن يضع المخرج ترتيباً معيناً للأبواب الصحفية المختلفة، يتفق مع سياسة الصحيفة من جهة، وطبيعة قرائها من جهة أخرى، وطبيعة محتويات هذه الأبواب من جهة ثالثة(٦)، وعندما زاد عدد صفحات كل صحيفة فى دول العالم الغربى بالذات، وتنوعت أبوابها فى السنوات الخمسين الأخيرة، صارت الصحف تصدر عدداً من الملاحق المتخصصة، المنفصلة عن جسم الصحيفة الأساسى(٧)، وعادة ما كان يتبع هذا النظام فى حالة الضخامة الملحوظة لعدد الصفحات فى كل باب، وهى من سمات الصحافة الأمريكية بالذات.

وعلى الرغم من ضآلة عدد الصفحات بالصحف الألمانية -إذا قيست بالصحف الأمريكية أو حتى البريطانية- فقد رأت أجهزة الإخراج بهذه الصحف أن تطبع أبوابها العادية فى ملاحق منفصلة عن جسم الصحيفة، تباع داخلها، فصحيفة "دى فيلت" مثلا يبلغ عدد صفحاتها الإجمالى ٢٨ صفحة، منها ١٢ صفحة للعدد نفسه، ٨ صفحات للملحق الاقتصادى والمالى، ٨ صفحات أخرى لملحق المنوعات (الرياضة والفن... الخ).

وتكمن الميزة الأساسية فى هذا النظام، أنه ألغى عملية التبويب بمفهومها التقليدى، إذ أن انفصال هذه الملاحق، يتيح التحرر من الترتيب الثابت المحدد للأبواب، كما يحدث فى التبويب التقليدى، ويسمح بالتالى للقارىء أن يطالع هذه الأبواب بأى ترتيب يشاء، ويسمح لعدد من القراء كذلك -فى أسرة واحدة مثلا- أن يقرأ كل منهم الملحق المفضل لديه، فى الوقت نفسه.

المطلب الثانى : الحروف

أولا: حروف المتن: سبق أن ذكرنا أن صحيفة "دى فيلت" كانت هى الوحيدة بين الصحف الأربع، التى استخدمت سبعة أعمدة، فى حين استخدم الباقى ستة أعمدة، وقد أثر هذا الفرق من الناحية المبدئية على أحجام حروف المتن، فكانت هذه الصحيفة هى الوحيدة التى استخدمت ٨ أبناط، فى جمع أغلب متونها، التى كان اتساعها السائد ١١ كور، فى حين استخدمت الصحف الثلاث الأخرى ١٠ أبناط، باتساع مقداره ١٣ كور.

ولم يكن ذلك هو الداعى الوحيد ليسر قراءة متون الصحف الثلاث أكثر من "دى فيلت" فقط، بل إن هذه الصحف وضعت فراغات بيضاء أكثر اتساعاً بين السطور، وقد أعطى هذا الإجراء لمتونها إيحاء بضخامة الحجم، أكثر من الحجم الفعلى، وفى الوقت نفسه فإنه إجراء يتفق مع زيادة اتساعات الجمع فى هذه الصحف (انظر شكل رقم١٤٥).

ثم كانت صحيفة "سادويتش" بالذات أكثر يسراً فى قراءة متونها من زميلتيها، وكان السبب فى ذلك هو استخدامها لحروف تايمز رومان المسننة، والتى تمتاز على حروف تشيلتنهام التى استخدمتها "الجمانيه" و"روند شاو"، بأن أسنانها أدق، وفتحات بعضها أكثر اتساعاً، مما

Fast 13 Prozent der Ackerfläche stillgelegt

350 Millionen DM aus Brüssel für ostdeutsche Betriebe / Umweltsorgen

Ke. POTSDAM, 15. Juli. Nahezu jeder achte Hektar Ackerland ist seit Juli vergangenen Jahres bis jetzt von den landwirtschaftlichen Betrieben in den neuen Bundesländern stillgelegt worden. Rund 80 Prozent der landwirtschaftlichen Genossenschaften und Güter Ostdeutschlands beteiligten sich an der aus Brüssel mit hohen Prämien subventionierten und zunächst bis September dieses Jahres befristeten Stillegungsaktion. Insgesamt wurde von ihnen auf diese Weise eine Fläche von mehr als 599 000 Hektar oder 12,8 Prozent der bis dahin 4,68 Millionen Hektar Akkerland aus der Nutzung genommen. Die Prämien, die die Betriebe dafür aus Brüssel kassieren konnten, dürften sich auf mehr als 350 Millionen DM addieren. Je nach Bodenwertzahl schwankten die EG-Prämien zwischen 500 und 750 DM je Hektar.

Am stärksten war von der Flächenstillegung bisher das Land Brandenburg betroffen, in dem mit mehr als 207 000 Hektar nahezu jeder fünfte Hektar Ackerland stillgelegt worden ist. Schon fürchtet man deshalb im Landwirtschaftsministerium in Potsdam um die ökologischen Folgen, die eine Flächenstillegung in solchem Ausmaß für das Land mit seinen äußerst leichten Böden haben könnte. Die Gefahr der Versteppung, so der Sprecher des Ministeriums, sei nicht mehr auszuschließen. Die Landesregierung Brandenburgs hat deshalb in Brüssel dafür gesorgt, daß bei dem sich anschließenden Programm zur Flächenstillegung jeder Betrieb, der mehr als 50 Hektar stillegt, nur noch 75 Prozent der Prämie erhält. Wer mehr als 100 Hektar stillegt, bekommt sogar nur noch 50 Prozent der Prämie. Betriebe, die mehr als 100 Hektar stillegen, diese aber extensiv weiter bewirtschaften, sollen dagegen 60 Prozent der EG-Prämie erhalten. Das Ministerium hofft so, einer völligen Stillegung entgegenwirken und im Interesse der Ökologie eine extensive Bewirtschaftung fördern zu können.

(١٤٥)

يوفر لعين القارىء سرعة التقاط الحروف فى أثناء القراءة.

أما بالنسبة لكثافة الحروف، فقد تباين موقف الصحف الأربع منها، إذ بينما كانت "سادويتش" هى الوحيدة التى جمعت بين الحروف البيضاء والسوداء، عندما استخدمت الأخيرة فى جمع المقدمات والفقرات المهمة، فقد عزفت "الجمانيه" تماماً عن استخدام الحرف الأسود، أما الصحيفتان الباقيتان فقد اختارتا كثافة متوسطة من الحروف، دون إجراء تنويع بينها، وبين كثافة أخرى أقل أو أكثر.

كذلك كانت "سادويتش" و"روند شاو" هما الصحيفتين الوحيدتين، اللتين امتدت مقدماتهما أحياناً على أكثر من عمود واحد، بل لقد جمعت الصحيفة الأولى مقدمة الخبر الرئيسى بالصفحة الأولى على نهرين، اتساع كل منهما ٢٧ كور (انظر شكل رقم١٤٦)، فى حين امتنعت الصحيفتان الأخريان عن ذلك تماماً، وفضلتا أن تجمع المقدمات باتساع باقى جسم المتن نفسه، دون تمييز لها، حتى من خلال الحجم أو الشكل أو الكثافة.

وفى حالة استخدام المقدمات الممتدة فى "سادويتش" و"روند شاو"، فقد اختارت الأولى الحروف السوداء من حجم البنط نفسه، لجمع هذه المقدمات، فى حين فضلت الثانية استخدام حروف يبلغ حجمها ١١ بنطاً ومن الكثافة نفسها، مع ترك فراغات بيضاء أكبر بين السطور.

وفى رأينا فإن كلا الإجراءين محمود، ولا نستطيع مفاضلة أحدهما على الآخر، لسببين، أولهما: أن الصحيفتين قد ضمنتا تمييز سطور المقدمة عن باقى المتن، باعتبارها تقدم للقارىء العناصر الأهم من الخبر، وثانيهما: أن كلا من الحجم والكثافة، هما من عوامل الإبراز المتعارف عليها لسطور المتن، ولا يفضل أحدهما الآخر، إلا وفقاً للعامل الاقتصادى، إذ أن تكبير حروف المقدمات يضيع جزءاً -ولو يسيراً- من مساحة الصفحة، فى حين أن تغيير الكثافة مع الإبقاء على الحجم -كما فعلت "سادويتش"- يوفر من مساحة الصفحة.

ثانياً: حروف العناوين: كانت تيبوغرافية العناوين فى الصحف الأربع، متسقة إلى حد كبير مع شخصياتها، من حيث الشكل والحجم على وجه الخصوص، فقد وجدنا من مسح الأعداد فى

Die I.G. Farben bleibt in Abwicklung

Aktionärsvertreter kritisieren WCM-Sachausschüttung

he. **Frankfurt** (Eigener Bericht) – *Die bereits 40 Jahre dauernde Auflösung der* I.G. Farbenindustrie AG in Abwicklung, Frankfurt, *wird mindestens noch fünf Jahre dauern. Diesen Zeitraum gab Liquidator Ernst Joachim Bartels vor der Hauptversammlung in Frankfurt bekannt. Aus dem Kreis der 400 erschienenen Aktionäre kamen kritische Fragen zur komplizierten Sachausschüttung und zum Ostvermögen.*

Sprecher von Aktionärsvereinigungen stellten die Frage, ob die Sachausschüttung eine geniale Steuerkonstruktion oder ein Kassemachen auf Kosten der Aktionäre sei. Bei der Sachausschüttung handelt es sich um Aktien der *WCM Beteiligungs- und Grundbesitz AG, Heidenheim,* die im Besitz der I.G. Farben ist. Nach Angaben Bartels kommen die Aktionäre durch den Verzicht auf das Bezugsrecht in den Genuß einer doppelten Steuerfreiheit. Für sechs Anteilsscheine gebe es eine WCM-Aktie, deren Steuerfreiheit gerichtlich jedoch noch strittig ist. eine Umfirmierung in „I.G. Beteiligungs- und Grundbesitz AG in Abwicklung" sowie eine Erweiterung des Geschäftszwecks abgelehnt, weil dies grundsätzlich nicht möglich und auch nicht erforderlich sei. Die I.G. Farben pochen jedoch auf eine Ausnahme und wollen dies vor dem Landgericht klären lassen.

Die Bilanz 1991 der I.G. Farben ist im wesentlichen durch Forderungen gegen verbundene Unternehmen bestimmt, die mit 174 Mill. DM ausgewiesen werden. Sie stellen 90% der Bilanzsumme dar. Der Erlös aus dem Verkauf der AWM-Anteile,

(١٤٦)

الفترة الزمنية للبحث، أن صحيفة "سادويتش" كانت هى الوحيدة التى استخدمت الحروف غير المسننة، وبكثافات متعددة، وفقاً لنوع العنوان وموقعه بالنسبة لغيره من الأنواع (انظر شكل رقم١٤٧)، والملاحظ أن هذه الصحيفة هى الأكثر حيوية بين زميلاتها مـن الصحف الأخرى، والأقل وقاراً من الناحية الإخراجية على الأقل.

وعلى الجانب الآخر استخدمت الصحف الثلاث الأخرى الحروف المسننة، والتى كانت تايمز رومان فى صحيفة "روند شاو"، سينشرى بولد فى "دى فيلت"، تشيلتنهام فى "الجماينه"، وهى الحروف الأقل فى جذبها لبصر القارىء.

أما من ناحية الحجم، فكانت "الجماينه" أقل الصحف المدروسة احتفالا بتكبير عناوينها، إذ وصل حدها الأقصى إلى ٢٤ بنطاً، مع أن اتساع بعضها وصل أحياناً إلى ثلاثة أعمدة عريضة (انظر شكل رقم١٤٨)، وتلتها صحيفة "سادويتش" التى بلغت أحجام عناوينها ٢٨ بنطاً، فصحيفة "روند شاو" بحجم يصل إلى ٣٦ بنطاً، أما أكبر الأحجام فقد تمتعت بها "دى فيلت"، والتى وصلت إلى ٤٨ بنطاً.

وفى الحقيقة فإن الأحجام الضئيلة من حروف العناوين، هى من أبرز السمات التيبوغرافية للصحف الألمانية بوجه عام، باستثناء "بيلد تسايتونج"، "موجن بوست" الشعبيتين، وقد سبق أن رأينا صحيفة "دى فيلت" فى طريق تطورها الإخراجى لا تولى عناية كافية بحجم هذا العنصر المهم، حتى أوائل السبعينيات.

ويتفق ذلك بطبيعـة الحـال مـع المعالـم

Suzuki Swift Cabrio: Ein Mini-Roadster für 27 300 Mark

Open Air für wenig Geld

Nur das Verdeck läßt sich nicht so leicht wieder schließen

(١٤٧)

Was macht eigentlich . . .

Bruce Jenner hat sich von der Vergangenheit entfernt
Nur den Autos bleibt der Zehnkampf-Olympiasieger treu

(١٤٨)

الأخرى للسياسة الإخراجية، التى تتبعها هذه الصحف، والمعتمدة على الوقار والاتزان، ويتمشى ذلك عندنا مع عزوفها جميعاً عن استخدام العنوان العريض مثلا، وبالنسبة لصحيفة مثل "الجماينه" على وجه التحديد -صاحبة أصغر الأحجام- فإنه يتفق مع استخدامها للجنس القوطى القديم من الحروف، فى تصميم لافتة الصفحة الأولى، بل لقد استخدمت هذه الصحيفة الجنس المذكور فى جمع بعض عناوين صفحتها الأولى أيضاً، وبحجم لا يزيد عن ١٦ بنطاً (انظر شكل رقم١٤٩)، والتى يجد القارىء بلا شك صعوبة كبيرة فى التقاطها.

Reform und Geld

J.Rh. Obwohl Gorbatschow sich dem Londoner Gipfeltreffen erst am Schluß hinzugesellen soll, rankt sich doch das Interesse immer mehr um seine Anwesenheit und seinen denkbaren Erfolg oder Mißerfolg. Viele Beobachter warnen davor, ihn mit leeren Händen nach Hause zu schicken. Sie fürchten, daß seine Position daheim aufs äußerste gefährdet sein könnte. Zugleich ziehen sie Parallelen zu dem Wiederaufbau in Westdeutschland, der nach ihrer Erinnerung erst nach Jahren in Gang gekommen sei und hohe Mittel von außen erfordert habe. Die Furcht ist vermutlich gerechtfertigt, die Parallele stimmt nicht. In Westdeutschland begann der

(١٤٩)

وكانت "سادويتش" هى الوحيدة بين زميلاتها، التى استخدمت العناوين التمهيدية أحياناً، وقد جمعتها منطلقة من اليسار، وبحجم وصل حده الأقصى إلى ١٤ بنطاً، ومن الحروف غير المسننة ذاتها، وبالكثافة البيضاء (راجع شكل رقم١٤٧)، أما العناوين الثانوية فقد جمعت من حجم السطر التمهيدى نفسه، وبالحروف نفسها، مع استخدام الكثافة السوداء.

وكذلك كان حال السطور الثانوية فى "روند شاو" و"الجماينه"، فقد توقفت أحجامها فى حدها الأقصى عند ١٤ بنطاً، لكنها وصلت فى "دى فيلت" إلى ١٦ بنطاً، مما يؤكد وعى المخرجين الألمان بالعلاقة النسبية بين السطر الرئيسى والسطر الثانوى من حيث الحجم.

ومن المحاسن غير المنكورة لعناوين الصحف الأربع، ذلك السخاء الواضح فى البياض المحيط بسطور العناوين، ولا سيما من جانبيها الأيمن والأيسر، إذ جمعت كلها فى وسط الحيز المخصص لها، باستثناء السطور التمهيدية فى "سادويتش"، ويبدو أن صحيفة "الجماينه" صاحبة أصغر الأحجام، قد أدركت مدى ضآلة حروفها، فكانت أكثر سخاء فى وضع البياض من زميلاتها، مما أضاء حروفها، وأعطاها قدراً من الوضوح، لا يتفق فى الحقيقة مع أحجامها (راجع شكل رقم١٤٨).

المطلب الثالث : الصور

أولا: الصور الفوتوغرافية: عبر اهتمام كل من الصحف الألمانية الأربع بنشر الصور الفوتوغرافية عن سياساتها، واتسق فى ذلك إلى حد كبير مع اهتمامها بالعناوين، فصحيفة "الجماينه" مثلا لم تنشر أية صورة فوتوغرافية على صفحتها الأولى، وتحفظت كذلك فى نشرها على صفحاتها الداخلية، التى لم تحمل كل منها سوى صورة واحدة، وباتساع عمودين فقط، بل خلت كثير من صفحاتها من أية صورة.

وكانت "سادويتش" هى أجرأ الصحف فى تخصيص مساحات كبيرة نسبياً للصور الفوتوغرافية بجميع صفحاتها، وإن كانت لا تقارن بالصحف المحافظة البريطانية أو الأمريكية، أما صحيفة "روند شاو" فقد نشرت عدداً أقل من الصور، ولكن بمساحة أكبر لكل منها، وصلت إلى ثلاثة أعمدة فى الاتساع -من ستة- حتى بالنسبة لبعض الصور الشخصية (انظر شكل رقم١٥٠)، ثم كانت "دى فيلت" أكثر الصحف الأربع اعتدالا فى نشر الصور الفوتوغرافية، من حيث العدد والمساحة.

ويشير التعامل التيبوغرافى للصحف المدروسة مع الصور، إلى هدوئها ووقارها بصفة عامة، وبخاصة من حيث الشكل، فكانت جميعها رباعية الشكل، لم تفرغ خلفية أى منها مثلا، كما

لم يتم تلوينها على الإطلاق، كذلك فقد امتنعت الصحف الأربع عن تداخل أية عناصر أخرى مع صورها.

وبينما كانت عناوين "سادويتش" عديمة الأسنان، وعناوين "دى فيلت" مثلا مسننة، فقد تبادلت الصحيفتان المواقع، فيما يتصل بأشكال الحروف، التى جمعت منها تعليقات الصور الفوتوغرافية، إذ كانت مسننة فى "سادويتش" وغير مسننة فى "دى فيلت" (انظر شكل رقم١٥١)، وإن كنا نلاحظ على تعليقات الصحيفة الأولى أن حروفها تكاد أن تكون متصلة (متشابكة)، من خلال امتداد بعض زوائدها، حتى توشك أن تلتحم مع الحروف المجاورة، وهو نمط من الحروف، غير معتاد الاستخدام بين الصحف الأوربية فى هذا الموضع.

وعاب "دى فيلت" انفصال العنوان عن متن الخبر نفسه، بسبب وضع الصورة الفوتوغرافية بينهما، وكان الأوفق فى رأينا وضع العنوان أسفل الصورة، تحقيقاً للرابطة العضوية بين العنوان، والمتن من جهة، وتجنباً لاصطدام العناوين المتجاورة من جهة أخرى، وهو العيب الذى سبق أن أشرنا إليه، حتى فى المراحل الأولى من تطور إخراج هذه الصحيفة (انظر شكل رقم١٥٢).

Artig bedankte sich Oberfeldwebel Ner

Volker Rühe —

Im Hand- und Schlagball beinahe olyn

Sport
Selbst e
dem ma
sten h
Richtig
der Ve
über de
struktur
Sporti
Karrier
er noch
„Natürli
49jährig
„natürli
„Wurfge
ker Rüp
Gegner
chen.
Überl
der W
Wumms
weit hal
cher ge
druckte
Hambu
Dana
dem A
weiterm
und G
Union,
CDU-Ge
ster So
Als solc
pischen
hat, de
soren in
In se
fen, sp

Verteidigungsminister Volker Rühe.

(١٥٠)



Auch auf Bildungsreisen ist Muße gefragt. Und sei es nur – wie hier in den Ruinen von Karthago – zum Kartenschreiben FOTO: WILHELM KNÜTTEL

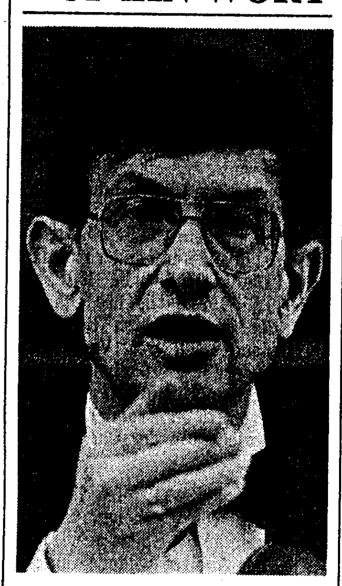
(١٥١)

ثانياً: الرسوم: لم تكن الرسوم الصحفية صاحبة حظ كبير من اهتمام الصحف الألمانية الأربع محل الدراسة، فكانت "دى فيلت" و"سادويتش" أقلها اهتماماً بشكل نسبى، إذ اقتصرت الرسوم فيهما على كاريكاتير سياسى فى صفحة الرأى، باتساع ثلاثة أعمدة، ورسم بيانى فى ملحق الاقتصاد بكل منهما باتساع عمودين وأحياناً عمود واحد، بالإضافة إلى خرائط الطقس المعتادة فى الصحف الغربية بوجه عام (انظر شكل رقم١٥٣).

والغريب فى رأينا أن هاتين الصحيفتين، صاحبتى أقل الرسوم عدداً، هما فى الوقت نفسه صاحبتا أكثر الصور الفوتوغرافية، ويبدو أن اهتمامهما بالعنصر اللفظى (المتن) أكبر من أى اهتمام، فإذا زاد التوسع فى نشر الصور الفوتوغرافية، قل الاهتمام بالرسوم.

وكان العكس هو الصحيح تماماً بالنسبة لصحيفة "الجماينه"، التى تحفظت -كما رأينا- فى نشر الصور الفوتوغرافية، لكنها توسعت فى نشر الرسوم بمختلف أنواعها، لقد عمرت أغلب صفحاتها بالكارتون الناقد، وإن احتل اتساع عمود واحد فى أغلب الأحيان، علاوة على كارتون آخر كبير فى صفحة الرأى أيضاً، كما صاحبت بعض الموضوعات السياسية خريطة جغرافية توضح للقارىء بعض البيانات، يضاف إلى ذلك كله رسم بيانى على الأقل بالملحق الاقتصادى، وخرائط الطقس المعتادة.

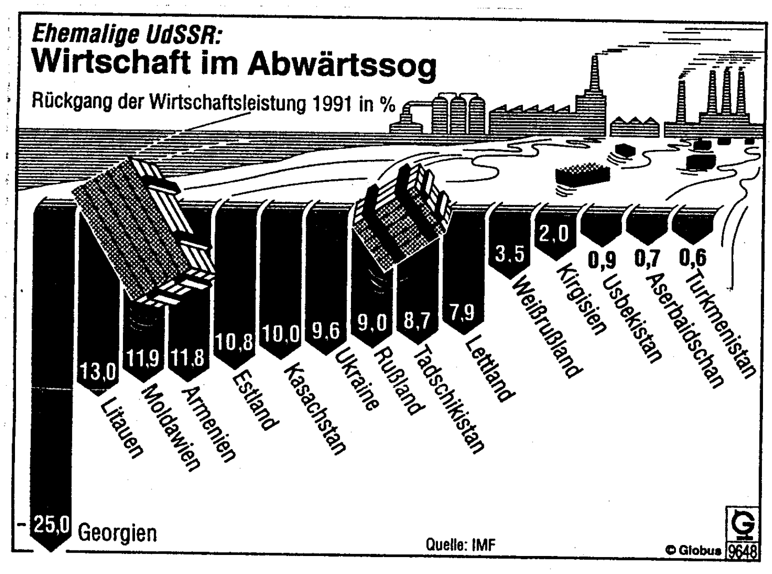
AUF EIN WORT



"Deutschland wird auf den Weltmärkten dauerhaft nur dann erfolgreich sein, wenn in allen Bundesländern gute Wissenschaft und Technik erarbeitet wird, und wenn wir den guten Köpfen die bestmöglichen Chancen geben."

Heinz Riesenhuber, Bundesforschungsminister FOTO: DIE WELT

(١٥٢)



(١٥٣)

أما بالنسبة لصحيفة "روند شاو" فقد وقفت موقفاً وسطاً بين الصحف الثلاث السابقة، لقد كانت رسومها أقل عدداً من "الجماينه"، لكنها أكثر من "دى فيلت" و"سادويتش"، وفى الوقت نفسه فقد كانت هذه الصحيفة -"روند شاو"- هى أكثر الصحف الأربع فى الاهتمام الكيفى بالرسوم، إذ دأبت على نشر كارتون سياسى فى صدر الصفحة الأولى، وباتساع عمودين (انظر شكل رقم١٥٤).

وبالرغم من ضعف المعالجات التيبوغرافية للرسوم الألمانية، والتى من المفروض أن يقوم بها المخرج، فقد وضح أن الرسامين قاموا بجهد كبير لإضفاء شيء من الواقعية والإقناع على رسومهم، بملء الفراغات وتظليل المساحات، مما أخرج الرسوم فى الصحف الأربع بشكل فنى جذاب، مع ملاحظة عدم استخدام الألوان فى طباعتها على الإطلاق (انظر شكل رقم١٥٥).


Das Schweizer Militär steigt auf das neue Fahrrad um (Seite 6)

Frankfurter Rundschau

Unabhängige Tageszeitung

Gr. Eschenheimer Str. 16–18, Postfach 10 06 60, 6000 Frankfurt/M. 1

Freitag, 7. August 1992 · Jahrgang 48 · Nr. 182/32 · S-Ausgabe · Preis DM 1,40 · D 2987 A

Hilferuf Bosniens an islamische Welt

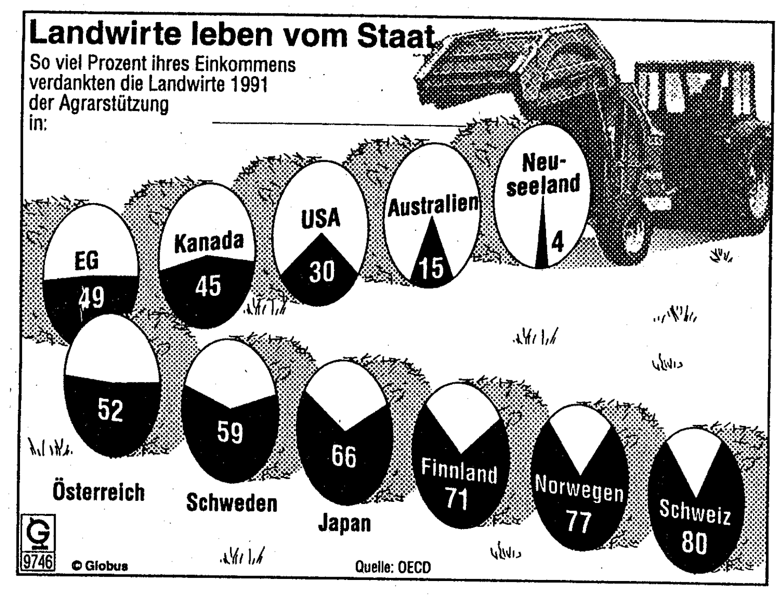
Türkei und Iran für militärisches Eingreifen

Staatsanwalt ermittelt gegen Krabbes Trainer

400-m-Hürden-Weltrekord durch Kevin Young

BARCELONA/NEUBRANDENBURG, 6. August (FR). Während bei den Olympischen Sommerspielen die Wettkämpfe am Donnerstag weitergingen, schlug in Deutschland die Doping-Affäre um die Sprinterinnen Katrin Krabbe und Grit Breuer sowie deren Trainer Thomas Springstein hohe Wellen. Die Staatsanwaltschaft in Neubrandenburg leitete nach einer Anzeige ein Ermittlungsverfahren wegen Arzneimittelmißbrauchs gegen Springstein ein. Der Trainer hatte zugegeben, den Sprinterinnen das Stimulanzmittel Clenbuterol verabreicht zu haben.

(١٥٤)



(١٥٥)

المطلب الرابع : الألوان والفواصل

أولا: الألوان: الصحف الألمانية بوجه عام صحف هادئة وقور، وليست الصحف الشعبية فى ألمانيا سوى ظاهرة استثنائية، فالصحف الأربع محل الدراسة -وهى من أهم الصحف الألمانية على الإطلاق- تستخدم من الإجراءات التيبوغرافية، ما يشير إلى هدوئها ووقارها، وإذا كانت هذه الحقيقة قد اتضحت من خلال العناوين والصور -كما سبق أن أوضحنا- فإن الألوان هنا تمثل دليلا جديداً.

بصفة عامة يمكن القول إن الصحف المدروسة فى هذه الدراسة، لم تستخدم الألوان الكاملة، إلا فى بعض الإعلانات، وإن كان ذلك ينطبق على "سادويتش" و"روند شاو"، وهما اللتان أظهرتا قدرة كبيرة نسبياً على لفت الأنظار، بتصميم اللافتة وأحجام العناوين والصور، فى حين أن الصحيفتين الأخريين لم تستخدما الألوان الكاملة مطلقاً، ولا حتى فى الإعلانات.

هذه واحدة، ثم نأتى إلى الألوان المفردة المنفصلة، والتى عزفت صحيفة "الجماينه" عن استخدامها مطلقاً، ويجب أن نتذكر هنا أن هذه الصحيفة لم تجهد نفسها أيضاً فى لفت الأنظار، بأى وسيلة تيبوغرافية كانت، مما يؤكد وجود اتساق بدرجة عالية من الارتباط، بين عناصر الإخراج وجزئياته المختلفة.

ونأتى إلى الصحف الثلاث، التى استخدمت لوناً إضافياً واحداً على بعض صفحاتها، ولا سيما الصفحة الأولى، فاستخدمت كل من "دى فيلت" و"سادويتش" اللون الأزرق، فى حين استخدمت "روند شاو" اللون الأخضر، مما يشير إلى هدوء هذه الصحف ووقارها بطريقة كيفية، إذ من المعروف أن اللونين المذكورين هما من أهدأ الألوان، بعكس الأحمر مثلا، الذى يعتبر لوناً حاراً مهيجاً(٨)، وإن كانت الدقة تقتضينا أن نذكر استخدام "سادويتش" للون الأحمر على صفحتها الأخيرة فقط، المخصصة لباب الفن.

ولم تحاول أى من الصحف الثلاث تلوين عنوان أو أرضية خبر، سعياً وراء المزيد من الوقار، بل لونت "دى فيلت" مثلا الخط الذى يفصل الرأس عن جسم الصفحة، ثم أسوجة إطار واحد بالصفحة الأولى، فى حين اشتركت "سادويتش" و"روند شاو" فى تلوين إشارة سماوية تقع أعلى الرأس، وكان اللون فى الصحيفة الأولى مستخدماً فى طبع الحروف ذاتها، أما فى الثانية فقد استخدم فى تلوين الأرضية، فى حين ظهرت الحروف بيضاء بلون الورق.

وعلى بعض الصفحات الأولى من ملاحق "دى فيلت"و"سادويتش"، تم تلوين الفراغات ببعض الرسوم البيانية، بالأزرق الباهت، المنتج بواسطة الشبكة، وقد أعطى اللون هذه الرسوم قوة ودسامة وحيوية.

ثانياً: الفواصل: انعكس تحفظ الصحف الألمانية الأربع ووقارها -بدرجات مختلفة- فى تعاملها التيبوغرافى مع الفواصل بين الأخبار والموضوعات، فخرجت نحيفة رقيقة غير مزخرفة، وبالتالى أدت مهمتها فى القيام بعملية الفصل، دون لفت نظر القارىء إليها فى ذاتها(٩)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مظهرها التيبوغرافى البسيط، وفر قدراً كبيراً من البياض حولها، فيسر قراءة المتون المجاورة، وأظهر العناوين والصور بدرجة كبيرة من الوضوح من جهة أخرى.

ولم يكن تلوين "دى فيلت" لأحد إطارات الصفحة الأولى، إجراء ساعياً إلى الإثارة، مع أن هذه الصحيفة من أقل الصحف الأربع تحفظاً ووقاراً، وإنما كان يمثل نوعاً من الإبراز لأحد الأبواب الثابتة بالصفحة، اختاره المخرج بديلا عن تلوين الحروف ذاتها، أو أرضياتها، وهو لذلك إجراء مقبول نوعاً ما، ومفهوم فى الوقت نفسه.

أما الإجراء غير المفهوم، والذى اتبعته صحيفتا "الجماينه" و"سادويتش"، فهو وضع جداول طولية رقيقة بين الأعمدة، فى داخل الموضوع الواحد، وإلى جانب أن هذا الإجراء لم يعد معمولا به بين أغلب صحف العالم المتقدم (راجع الفصول السابقة)، فإنه فى الوقت نفسه لا يجد مسوغاً معقولا لقبوله (انظر شكل رقم١٥٦)، فإن قيل إنه يهدف إلى الفصل بين

Wirtschaftsliteratur

Rund um den Berufsstart

Informationen für angehende Wirtschaftsakademiker

BERUFSPLANUNG FÜR DEN MANAGEMENTNACHWUCHS. *Von Joerg E. Staufenbiel. Eigenverlag. 13. Auflage. 568 Seiten, 19,80 DM.*

Seit 18 Jahren informiert „Der Staufenbiel" detailliert und zuverlässig über all das, was Studierende der Wirtschaftswissenschaften zum Berufseinstieg wissen sollten, unterdessen in der 13. Auflage. Besondere Aktualität erhält das Buch jedoch dadurch, daß es sich erstmals auch an Nachwuchskräfte aus den neuen Bundesländern wendet.

Informationen über das vielschichtige Ausbildungs- und Berufssystem der Bundesrepublik mögen eine wichtige Orientierungshilfe für junge Leute sein, in deren Land das Fach „Ökonomie" in der Vergangenheit stark ideologiebelastet war und nur mäßige Berufschancen bot. Von der Wahl des Studienortes bis zu Anfangsgehältern in verschiedenen Wirtschaftsbereichen enthält das Buch des Kölner Unternehmenberaters alles, was Studien- oder Berufsanfänger interessieren könnte: Branchenreports – vom Hotel- und Gaststättengewerbe bis zur Entwicklungshilfe –, Tips zu Bewerbung und Vorstellung, Hinweise für eine effiziente Studienplanung, Weiterbildung nach dem Examen, ein Verzeichnis berufsständischer Organisationen.

Wer noch nicht genau weiß, wo es mit ihm einmal hingehen soll, hat gute Aussichten, hier eine Antwort zu finden. Schließlich sind da noch die über 180 Stellenanzeigen, mit denen Unternehmen den interessierten Nachwuchs gleich zu ködern versuchen. Jo.

(١٥٦)

أعمدة الموضوع، لكيلا تختلط السطور المتقابلة في عين القارىء، فنحن نعتقد أن البياض وحده -إذا كان كافياً- يستطيع القيام بهذه المهمة، وقد ورد في بعض الدراسات السابقة، أنه لا شيء يعدل البياض للفصل بين الوحدات المتجاورة، وتنظيم عملية القراءة(١٠).

ومع ذلك فلا نستطيع أن نعتبر هذا الإجراء، ردة إخراجية ألمانية إلى وراء، بقدر ما نعتبره تمسكاً بتقليد إخراجي اعتادت عليه هاتان الصحيفتان، منذ صدورهما في الأربعينيات، وهو الإجراء الذي وجدت "دي فيلت" شجاعة كافية للتخلي عنه، عندما قررت تغيير ثوبها الإخراجي في عام ١٩٨١.

المصادر

(١) Arthur Turnbull, and Baird Russel, The Graphic Communication, (New York: Holt Reinhart and Winston, 1975).

(٢) صليب بطرس، إدارة الصحف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامةللكتاب، ١٩٧٤)، ص١٦٣.

(٣) Edmund Arnold, Desiegning the Total Newspaper, (New York: Harper & Row Pub., 1983), p. 31.

(٤) Allen Hutt & Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 185.

(٥) إبراهيم إمام، فن الإخراج الصحفي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧)، ص٨٢.

(٦) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، جـ١، (القاهرة: الطباعي العربي، ط٢، ١٩٩٢)، ص ص٩٥، ٩٦.

(٧) Steven Ames, Elements of Newspaper Design, (New York: Praeger Pub., 1989), p. 59.

(٨) يحيى حمودة، نظرية اللون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩)، ص١٣٥.

(٩) Harold Evans, op. cit., p. 155.

(١٠) Edmund Arnold, op. cit., p. 134.

المبحث الثالث : المعالجة الإخراجية للأخبار

(دراسة مقارنة للشكل والمضمون)

كانت هناك صعوبة واضحة أمامنا، عند اختيار عينة الصحف الألمانية، التى يمكن المقارنة بين معالجتها الإخراجية لأخبار معينة، صادرة فى اليوم نفسه، ولم تكن الصعوبة فى الحصول على النسخ المطلوبة، بقدر ما كانت فى تحديد الأخبار ذاتها، التى نضعها فى ميزان المقارنة.

فقد سبق أن ذكرنا أن معظم الصحف الألمانية تصدر غالباً فى مقاطعات -بل فى مدن- مختلفة، ثم تصدر طبعات مختلفة كلياً فى المدن الأخرى، وأنه لا توجد صحف قومية فى ألمانيا -الغربية سابقاً على الأقل- سوى "بيلد تسايتونج"، ولذلك فإن النسخ التى حصلنا عليها من هذه الصحف -المحلية فى أغلبها- تنتمى إلى طبعات مختلفة، وتصدر فى الأساس من مدن مختلفة.

وأدى ذلك إلى اختلاف ظاهر فى المعالجة التحريرية لهذه الأخبار، والذى نتج عنه تباين اهتمامات القراء بين المدن الألمانية المختلفة، ولم يكن بالإمكان الاختيار الواضح الدقيق لخبر محدد المعالم، منشور فى اليوم نفسه بعدد من الصحف.

ولكننا مع ذلك حاولنا قدر الإمكان أن نختار عدداً من الأخبار، المحلية والدولية، التى يجمع بينها فى عدة صحف خط واحد مشترك، فبصرف النظر عن زاوية المعالجة التحريرية، فلا شك أن كل خبر يمثل درجة من درجات الاهتمام من قبل القراء، تنعكس بالضرورة -كما نفترض- فى معالجتها الإخراجية، بصرف النظر -مرة أخرى- عن اختلاف التفاصيل.

ومع أن محلية الصحف المختارة، قد تؤدى بنا إلى معرفة درجة اهتمام جمهور كل مدينة، بإبراز خبر معين، من خلال معالجته الإخراجية، فإن من الصعاب التى تكتنف هذه المعرفة أن الصحف لم تحدد بوضوح كاف مكان صدور هذه الطبعة، ولم نستطع تحديد ما إذا كان كل عدد يصدر فى المدينة الرئيسية، أو فى أحد المقار الفرعية للصحيفة.

ولكنها بلا شك محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على الفروق الإخراجية بين الصحف المدروسة، فى إبراز أخبار بعينها، بصرف النظر عن مكان الصدور، وهو الحد الأدنى الذى ارتضيناه، فى ضوء أهداف الدراسة ككل.

المطلب الأول : مؤتمر قمة لندن يبحث خطة جورباتشوف لحماية الاتحاد السوفيتى

(نشر هذا الخبر يوم ١٦ يوليو ١٩٩١) (انظر شكل رقم١٥٧)

اخترنا لدراسة الفروق فى المعالجة الإخراجية لهذا الخبر، صحيفتى: "دى فيلت" الصحيفة الوطنية الصادرة فى هامبورج، "فرانكفورتر الجماينه" الصحيفة المعتدلة الصادرة فى فرانكفورت.

(١) الموقع: تشابهت الصحيفتان فى وضع هذا الخبر فى مركز الصدارة على الصفحة الأولى بكل منهما، فهو فى الحالتين يمثل الموضوع الرئيسى، بل كان يحتل المكان الأوسط فى أعلى الصفحة -أسفل الرأس مباشرة- ولم ينازعه فى الصحيفتين أى خبر آخر من هذه الناحية.

ويشير هذا التشابه إلى تساوى اهتمام الصحيفتين بالأخبار الدولية، المتصلة بإحدى القوى العظمى (الاتحاد السوفيتى سابقاً)، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا كانت طرفاً فى هذا الخبر، الذى نتجت تفصيلاته عن لقاء بين المستشار الألمانى هيلموت كول، والرئيس الأمريكى (آنذاك) جورج بوش.



(١٥٧)

Frankfurter Allgemeine

ZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

D 2954 A

Dienstag, 16. Juli 1991, Nr. 162/29 D — Herausgegeben von Fritz Ullrich Fack, Joachim Fest, Jürgen Jeske, Hugo Müller-Vogg, Johann Georg Reißmüller — 1,60 DM

Keine Einigung der Union über das Abtreibungsrecht

Kohl wirbt beim Londoner Gipfeltreffen für eine Unterstützung der Sowjetunion

„Instabilität des Landes liegt nicht in unserem Interesse" / Major: Die Vereinten Nationen stärken

Der Ring um Kroatien

Gespräche über die Zukunft Jugoslawiens auf Brioni

Staatspräsidium und Republikführungen treffen sich / Weiter Kämpfe in Kroatien / Serbische Drohungen

Castro vor der Geschichte

Von Walter Haubrich

(٢) المساحة: زاد اهتمام "دى فيلت" عن زميلتها بالخبر المذكور، من خلال المساحة التى أفردت له، والتى بلغت ضعف مساحته فى "الجماينه" تقريباً، لكننا يجب أن نلاحظ أن تفصيلات الخبر فى الصحيفتين متقارب جداً، إذ كان من العوامل التى ساعدت على زيادة مساحته فى "دى فيلت" الصورة الفوتوغرافية المصاحبة له، والتى اختفت من "الجماينه".

ومع ذلك زادت مساحة العنصر المقروء فى "دى فيلت" أيضاً، لسببين مهمين، أولهما: زيادة حجم العناوين عن الصحيفة الأخرى، وثانيهما: صغر حجم حروف المتن، بسبب ضيق الاتساع القياسى للعمود، والناجم عن تقسيم الصفحة إلى سبعة أعمدة، وليس ستة كصحيفة "الجماينه".

أما عن الاتساع الذى شغله الخبر، والمرتبط بالمساحة أيما ارتباط، فقد كان أربعة أعمدة فى "دى فيلت" -من سبعة- فى حين أنه احتل ثلاثة أعمدة فى "الجماينه" -من ستة- أى أن الاهتمام الشكلى النسبى بالخبر زاد فى الصحيفة الأولى عن الثانية من حيث الاتساع، وإن كانت زيادة طفيفة، لم تتجاوز ثلاثة سنتيمترات، بسبب الاتساع العريض لأعمدة "الجماينه" رغم كون عددها ثلاثة، وضيق أعمدة "دى فيلت" رغم كون عددها أربعة.

(٣) العناوين: كان الواضح تعاظم اهتمام "دى فيلت" بالخبر المدروس، عن زميلتها، من خلال المساحة التى شغلها العنوان، وفى رأينا فإن حجم الحروف أهم من المساحة الإجمالية للعنوان، لأن العبرة فى الإبراز، بالقدرة على جذب بصر القارىء للوهلة الأولى، والدليل على ذلك أن عنوان الخبر فى صحيفة "الجماينه" كان يضم ثلاثة سطور، فى حين أنه كان سطرين فى "دى فيلت"، ومع ذلك فإن جمع السطر الرئيسى مثلا فى الصحيفة الأخيرة بحروف من ٤٨ بنطاً، يعبر عن إبراز أكبر، من "الجماينه" التى لم يتجاوز حجم حروف عنوانها الرئيسى ٢٤ بنطاً.

وحتى إذا أدخلنا عامل المساحة التى يشغلها العنوان فى الاعتبار، بصرف النظر عن حجم حروف كل سطر، فإن "دى فيلت" تمثل أيضاً الإبراز الأكبر، فقد كان مجموع أحجام سطريهما ٦٦ بنطاً -عدا البياض بين السطور بالطبع- فى حين كان مجموع سطور عنوان الخبر فى "الجماينه" ٦٢ بنطاً فقط، فقد جمعت الصحيفة الأخيرة سطرين من بنط ٢٤، ثم السطر الثالث من بنط ١٤ الأسود.

وكذلك بالنسبة للاتساع الذى شغله العنوان فى كل من الصحيفتين، فقد كان فى "دى فيلت" أكبر منه فى "الجمانيه" وإن كان بنسبة طفيفة لم تتعد ثلاثة سنتيمترات، كما سبق القول منذ قليل.

ولوحظ أيضاً زيادة كثافة حروف "دى فيلت" عن زميلتها -بالنسبة لعناوين هذا الخبر- مما يشير إلى إزدياد درجة إبرازه أيضاً، مع ملاحظة أن كلا نوعى الحروف فى الصحيفتين مسنن، برغم اختلاف الجنس المجموع منه.

إلا أنه من باب الإنصاف والموضوعية، فإن ذلك كله -وما سيأتى بعد- ليس معبراً بالضرورة عن زيادة اهتمام "دى فيلت" بالخبر المذكور، عن زميلتها، إذ أن تيبوغرافية حروف العناوين فى "الجماينه" -كما أوضحنا فى المبحث السابق- كانت هى الأساس فى إعطاء عنوان هذا الخبر شكله الحالى، بصرف النظر عن أهميته بالنسبة للقراء، فحتى لو فرضنا أن خبراً أهم قد نشر فى المكان نفسه -وليس هناك مكان أهم منه- فإن حروف العناوين كانت ستخرج بالهيئة التيبوغرافية نفسها، لأن هذه الهيئة تعبر عن الفلسفة الإخراجية للصحيفة، والتى لا تتغير من عدد إلى آخر.

(٤) الصور: كان للصورة الفوتوغرافية، التى نشرتها "دى فيلت" باتساع عمودين بجوار الخبر المدروس، أثر كبير فى إضفاء قدر كبير من الإبراز، على هذا الخبر، خاصة وأن الصورة قد وضعت أسفل جزء من العنوان مباشرة، وبجوار العمود الثانى من المتن، فى حين حرمت "الجماينه" من هذا النوع من الإبراز، إذ لم تنشر مع الخبر أى صورة.

ومرة أخرى نؤكد أن عدم نشر صور مع الخبر فى هذه الصحيفة، ليس تجاهلا منها لأهمية الخبر، وإنما لتعارض هذا الإجراء -إذا تم- مع سياستها الإخراجية بوجه عام، وإلا لقلنا أن "لو موند" الفرنسية لا تهتم إطلاقاً بالأخبار التى تنشرها، وهو غير صحيح طبعاً.

(٥) الألوان: قد يبدو للوهلة الأولى أن اللون الأزرق، الذى طبعت به "دى فيلت" أسوجة الإطار فى أقصى اليمين، والجدول العرضى الذى يفصل الرأس عن جسم الصفحة، قد ساهم فى إبراز الخبر الذى ندرسه الآن، وأن "الجماينه" قد حرمت نفسها من هذا النوع من الإبراز، ولكن الحقيقة فى رأينا عكس ذلك، فاللون فى الصحيفة الأولى لم يكن مقصوداً منه إبراز الخبر، وإنما هو استخدام ثابت للألوان فى هذين الموضعين بكل أعداد الصحيفة، وطالما أن عين القارىء قد اعتادت عليه بصفة يومية، فلا يمكن المجازفة بالقول إن اللون هنا ساعد على الإبراز.

أما المعنى اللونى الفعلى الذى ساعد على الإبراز فى كلتا الصحيفتين، فهو البياض، وبخاصة ذلك الذى أحاط بالعناوين من جهتيها، وبين سطورها، ويمكن القول فى هذا المقام إن "الجماينه" كانت أكثر حرصاً من زميلتها، فى تقديم هذا النوع من الإبراز، صحيح أن البياض فوق السطر الأول من العنوان كان متساوياً فى الصحيفتين، ولكنه إذا قورن بحجم حروف هذا السطر، لأدركنا إدراك "الجماينه" المتعاظم لقيمة البياض.

المطلب الثانى : أحداث البوسنة

(نشر هذا الخبر يوم ٧ أغسطس ١٩٩٢) (انظر شكل رقم١٥٨)

تخبرنا صحيفتى "دى فيلت" من هامبورج، "روند شاو" من فرانكفورت، مع ملاحظة وجود اختلافات تحريرية فى المعالجة الإخبارية بين الصحيفتين، إذ ركزت الصحيفة الأولى على اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالبوسنة، فى حين اختارت الثانية محوراً آخر، هو طلب البوسنة للمساعدات من دول العالم الإسلامى، وبرغم هذا الاختلاف، فإن مقارنة المعالجة الإخراجية بين الخبرين، تظهر بوضوح مدى اهتمام كل صحيفة بأحداث البوسنة، بصرف النظر عن زاوية المعالجة التحريرية.

(١) الموقع: لم يقتصر التباين على المعالجة التحريرية بين الصحيفتين، وإنما امتد أيضاً ليشمل الموقع الذى احتله كل من الخبرين على الصفحة الأولى، فبينما نشرته "روند شاو" فى أعلى يسار الصفحة، وهو أهم المواقع لديها، فقد وضعته "دى فيلت" فى النصف الأسفل من الصفحة، تحت خط الطى بقليل.

ويعبر كل من الموقعين، عن الأهمية التى توليها كل من الصحيفتين للخبر موضع البحث، ولا نستطيع أن نفهم هذه الأهمية فهماً كاملا، إلا من خلال السياق الترتيبى لكل من الخبرين، بين الأخبار الأخرى، فصحيفة "دى فيلت" مثلا ترى أن إقرار الميزانية الاتحادية بالدولة الألمانية الموحدة وحصول لاعب ألمانى على ميدالية ذهبية فى لعبة السلاح (الشيش) وتنديد العراق بقرارات مجلس الأمن الأخيرة، هى أخبار أكثر أهمية من أحدث البوسنة، فى حين ترى "روند شاو" العكس.

(٢) المساحة: وكما عبرت "روند شاو" عن أهمية الخبر بالنسبة لقرائها، من خلال الموقع، فقد أفردت له أيضاً مساحة أكبر من تلك التى خصصتها "دى فيلت" للخبر نفسه، ولم يكن التباين فى المساحة كبيراً، ولكنه تباين على أى حال.

لكننا يجب أن نلاحظ أن الاتساع الذى شغله الخبر فى كل من الصحيفتين كان مختلفاً، إذ وضح أنه أكبر فى "دى فيلت" بشكل نسبى، إذ احتل فيها اتساع ثلاثة أعمدة -من أصل سبعة- أى ٤٣٪ تقريباً، فى حين أنه احتل فى



DIE WELT

UNABHÄNGIGE TAGESZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

WELT ● NACHRICHTEN

Steuer-Rekord für den Staat

Entscheidung über § 218 erst im nächsten Jahr?

Gold: Dritte Medaille für deutsche Fechter

Evelein, streck dich

Die USA erkennen Bosnien an

In Berlin drei auf einen Streich

PLAGT SIE JEDER SCHRITT, JEDE BEWEGUNG?

Rundschau

Staatsanwalt ermittelt gegen Krabbes Trainer

will Raumgleiter kippen

(١٥٨)

"روند شاو" اتساع عمودين فقط -من أصل ستة- أى ٣٣,٣٪ تقريباً، وواضح بطبيعة الحال أن السبب فى ضخامة المساحة، برغم ضآلة الاتساع نسبياً فى "روند شاو" هو الارتفاع الكبير للخبر فيها، والذى كان ١٣ سنتيمتراً، مقابل ٧ سنتيمترات فقط فى "دى فيلت".

ويشير ذلك فى الوقت نفسه، إلى أن "دى فيلت" قد حققت إبرازاً أكبر من خلال الاتساع، فالاتجاه الأفقى الممتد لجسم الخبر المدروس، أعطاه قدراً من الوضوح، أكبر من الاتجاه الرأسى للخبر فى "روند شاو"، وكان لذلك تأثيره الكبير على عنوان الخبر بكل من الصحيفتين، من الناحية النظرية على الأقل، كما سنرى بعد قليل.

(٣) العنوان: كان المفروض أن يزيد حجم عنوان الخبر المنشور فى "دى فيلت"، فى ضوء امتداد اتساعه، الأكبر من "روند شاو"، ولكن ما حدث فى الحقيقة كان هو العكس، فقد جمعت هذه الصحيفة الأخيرة عنوانها الرئيسى من حروف بلغ حجمها ٣٦ بنطاً، فى حين كان العنوان نفسه فى "دى فيلت" ٢٨ بنطاً فقط.

ومع أن عدد كلمات العنوان الرئيسى فى الصحيفتين كان واحداً (خمس كلمات)، فقد رأت "دى فيلت" أن تجمع الكلمات كلها فى سطر واحد، ولذلك كان حتماً عليها استخدام حجم من الحروف صغير نسبياً، فى حين اختارت "روند شاو" -إمعاناً فى الإبراز- أن تقسم الكلمات الخمس على سطرين رئيسيين، حتى يتسنى لها تكبير حجم حروفهما معاً، وهكذا نجد أن أهمية الخبر، ورغبة الصحيفة فى إبرازه، هما الأساس فى اختيار حجم حروف العنوان، وليس مجرد اتساع السطر.

ثم استطاعت كلتا الصحيفتين أن تحققا النسبة التى قررها بعض الخبراء، بين حجم العنوان الرئيسى وحجم ذلك الثانوى(١)، إذ كانت فى الصحيفة الأولى ١٨ بنطاً (النصف)، وكانت فى الثانية ١٤ بنطاً (النصف أيضاً)، وإن كان هذا الحجم الأخير أصغر مما يجب، باعتباره حجماً لعنوان، ولكننا لاحظنا فى الوقت نفسه أن هذا الاتجاه -جمع العناوين الثانوية بأحجام ضئيلة- هو السائد بين عدد من الصحف الألمانية الأخرى، فصحيفتا "الجماينه" و"سادويتش" تسلكان الاتجاه نفسه أيضاً.

ولم يكن ثمة فارق واضح فى المظهر العام لحروف عنوان كلا الخبرين، فحروفهما مسننة، برغم انتمائهما إلى جنسين مختلفين، والكثافة السوداء هى المستخدمة فى الحالتين، كما اشتركت الصحيفتان فى توحيد طراز جمع العناوين الخاصة بالخبرين، فالرئيسى يوضع فى الوسط تماماً، ويحيط به قدر من البياض يميناً ويساراً، فى حين يجمع الثانوى مالئاً الاتساع المخصص له كله، ولم تكن وفرة البياض على جانبى العنوان الرئيسى فى "روند شاو" أكثر من زميلتها، إلا لتكون هذا العنوان فيها من سطرين، واقتصاره فى الصحيفة الأخرى على سطر واحد.

(٤) الصورة: لم تستخدم أى من الصحيفتين صوراً من أى نوع مع الخبر المنشور فى كل منهما، وإن كنا نعتقد أن الموقع المتميز الذى احتله خبر "روند شاو" قد أتاح له أن يتجاور مع رسم كاريكاتيرى محاط بإطار، ولا يتبع الموضوع المدروس فى هذا المطلب، مما أدى إلى إبرازه بشكل نسبى عن الخبر المنشور فى الصحيفة الأخرى، والذى لم تجاوره أية صور، وكان مما ساعد على هذا الإبراز أكثر، وفرة البياض داخل إطار الكارتون، ومجاوراً للخبر المدروس مباشرة، مما أسهم فى إضاءته وتوضيحه.

المطلب الثالث : أحداث العنف في روستوك

(نشر هذا الخبر يوم ٢٦ أغسطس ١٩٩٢) (انظر شكل رقم١٥٩)

وقد وقع اختيارنا فى دراسة إخراج هذا الخبر المحلى، على صحيفتى "الجماينه" صحيفة فرانكفورت المعتدلة، "سادويتش تسايتونج" صحيفة ميونخ المستقلة.

(١) الموقع: احتل الخبر فى الصحيفتين موقعاً ممتازاً من الصفحة الأولى بكلتيهما، فقد كان يمثل الموضوع الرئيسى، والذى جرت عادة الصحف الألمانية بصفة عامة على وضعه فى أعلى وسط الصفحة، لا إلى اليمين، ولا إلى اليسار.

(٢) المساحة: كان واضحاً أن صحيفة "سادويتش" قد تعاظم اهتمامها بهذا الخبر، أكثر من زميلتها بنسبة ملحوظة للغاية، من خلال المساحة الكبيرة، التى خصصتها للخبر الذى ندرسه فى هذا المطلب، والتى بلغت ما يقرب من ثلث المساحة الإجمالية للصفحة الأولى ككل.

ولم تقتصر هذه الزيادة فى المساحة على أحد بعديها (الاتساع والعمق)، بل شملت كليهما معاً، فكان اتساع الخبر فى "سادويتش" أربعة أعمدة، مقابل ثلاثة فى "الجماينه"، مع ملاحظة انقسام كليهما إلى ستة أعمدة، كما لم يتجاوز عمق الخبر فى الصحيفة الأخيرة ١١ سنتيمتراً، فى حين وصل فى "سادويتش" إلى ٣٥ سنتيمتراً فى الجزء الأيسر من الخبر، ١٥ سنتيمتراً فى الجزء الأيمن منه.

(٣) العنوان: كان اتجاه "الجماينه" السائد فى كل عناوينها، عدم الاهتمام بإبراز العنوان من خلال الحجم، وكان هذا بالتالى موقفها من الخبر المذكور، إذ اقتصرت عناوينه فيها على سطرين رئيسيين ومجموعين بحروف يبلغ حجمها ٢٤ بنطاً، ثم سطر ثانوى يبلغ حجم حروفه ١٤ بنطاً، فى حين بدأت "سادويتش" عناوينها بسطر تمهيدى يبلغ حجمه ١٤ بنطاً (بالكثافة البيضاء)، ثم سطرين رئيسيين بحجم ٢٨ بنطاً لكل منهما، فسطران ثانويان بحجم ١٤ بنطاً (بالكثافة السوداء).

وبرغم عدم التباين الكبير بين أحجام الحروف فى كلتا الصحيفتين، فإن استخدام عنوان تمهيدى فى "سادويتش" -مع غيابه فى الصحيفة الأخرى- وما وفره من بياض هائل فى يمينه، قد أبرز عناوينها بشكل أكبر، يضاف إلى ذلك زيادة الاتساع المخصص للعناوين فى هذه الصحيفة (أربعة أعمدة)، ولا ننسى أن الحروف غير المسننة فى الصحيفة نفسها، كل ذلك يشير إلى زيادة وضوح العنوان فى "سادويتش" عن زميلتها.

كل ما تفوقت فيه "الجماينه"، فيما يتصل بوضوح عناوين هذا الخبر، هو وفرة البياض فى يمين السطرين الرئيسيين ويسارهما، إذ تم جمعهما فى وسط الحيز المخصص لهما، فى حين أنه قل كثيراً فى "سادويتش".

(٤) الصور: امتازت "سادويتش" على زميلتها، بنشر صورة فوتوغرافية باتساع عمودين، مصاحبة للخبر المدروس، مما كان أحد أهم العوامل المساعدة على زيادة المساحة المخصصة للخبر، فى حين لم تستخدم "الجماينه" أية صور، ليس بسبب عدم اهتمامها بالخبر -كما سبق أن أوضحنا- ولكن لتعارض استخدام الصور مع سياساتها المعلنة فى التحرير والإخراج.

إلا أنه فى رأينا فإن ما يعاب على الصورة فى "سادويتش" أمران، أولهما: وضعها فى مكان غير بارز من الصفحة، فقد جرت عادة الصحف الغربية بالذات -التى تستخدم الصور- أن تضعها غالباً فى صدر الصفحة، سواء كان ذلك فى الوسط، أو فى إحدى الجهتين اليمنى أو اليسرى، لكن صحيفتنا الألمانية هذه وضعت صورة الخبر والجزء الأكبر منها يقع فى النصف الأسفل من الصفحة، فلم يظهر منها فى الجزء الأعلى سوى شريط ضئيل، لا يتجاوز ثلاثة سنتيمترات، مما أضعف من قوة جذب الصورة -على ضخامتها- لبصر القارىء، الذى يشترى الصحيفة مطالعاً نصفها الأعلى لأول وهلة.



Frankfurter Allgemeine

ZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

Hurrikan Andrew bedroht Amerika ein zweites Mal

In Rostock wieder Flammen und Gewalt
Verstärkung der Polizei versprochen

Parteien verurteilen die Ausschreitungen gegen Asylbewerber

Bosnier melden militärische Erfolge in Sarajevo

Kann Bonn nicht mehr tun?

Süddeutsche Zeitung

„Härte des Gesetzes anwenden"

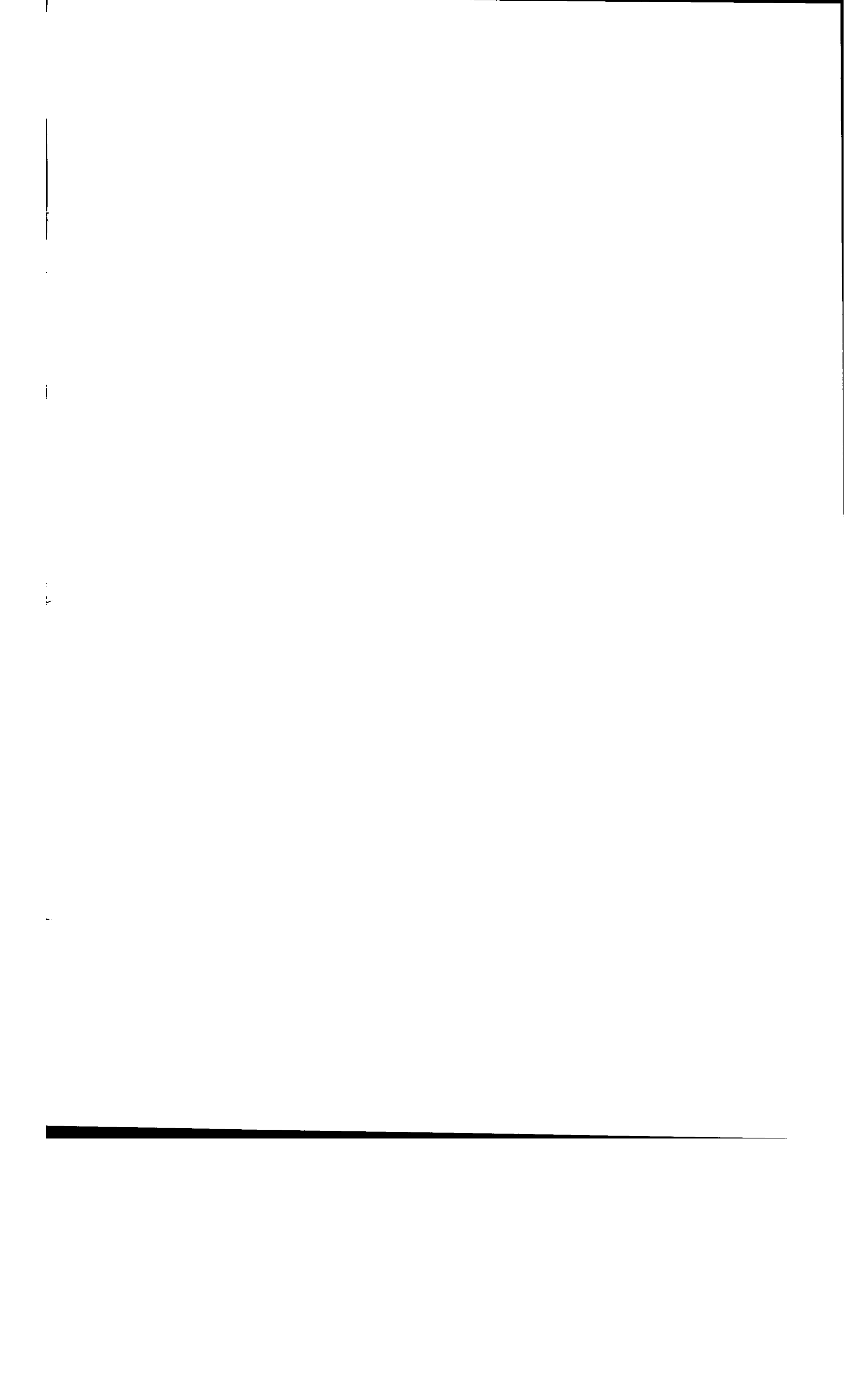
Carrington gibt Vermittlung im Jugoslawien-Konflikt auf

(١٥٩)

أما ثاني الأمرين المعيبين على صورة "سادويتش" فهو ضعف ارتباطها العضوي بالموضوع الذي تصاحبه (راجع شكل رقم١٥٩)، فقد وضعها المخرج أسفل العمودين الأيسرين من الخبر المدروس، برغم أن المساحة التي احتلتها سطور المتن، كانت كاملة الانتظام ، مثلت مستطيلا أفقيـاً، والنـاظـر إلـى الصفحـة برمتها (بنصفيها) يتصور للوهلة الأولى أن الصورة تتبع الموضوع الواقع في يمينها، والذي يتحاذى عنوانه الرئيسي مع الحافة العلوية للصورة، لولا الجدول الطولي الرقيق، الذي فصل بين الصورة وهذا الموضوع الجانبي، ولولا محتوى الصورة وتعليقها، واللذان يؤكدان تبعية الصورة للموضوع الذي يعلوها.

المصادر

(١) Floyd Baskette, The Art of Editing, (New York: McMillan Co. Ltd., 1971), p. 312.



الفصل الخامس

إخراج الصحف الإيطالية

مدخل

لا تقل الصحافة الإيطالية عن قريناتها الأوربيات أصالة وعراقة، فهى من أوائل الدول التى عرفت الطباعة والنشر، ثم الصحف، ومع ذلك فقد كانت آخر الدول -مع المانيا- التى طورت صحافتها من شتى النواحى، بما فيها الناحية الإخراجية، التى هى محور الارتكاز فى هذه الدراسة.

لقد كان لإيطاليا وضع خاص بين سائر الدول الأوربية، باعتبارها تضم المقر البابوى للكنيسة الكاثوليكية، وبوصفها مركزاً للفن والثقافة طوال سنى القرون الوسطى، ولذلك كان طبيعياً أن يركز الطابعون الأوائل فى أعمالهم على إنتاج الأعمال الدينية والأدبية، متمثلة فى عدد كبير من الكتب، والمطبوعات غير الدورية، التى أخرجتها المطابع الإيطالية، وأن تكون الدوريات -بما فيها الصحف- هى آخر ما فكر فيه الطابعون.

هذا هو الوضع، الذى أدى إلى أن تظهر الصحف فى المانيا وبريطانيا وفرنسا، قبل ظهورها فى إيطاليا، التى عرفت أول صحيفة دورية عام ١٦٣٦، وصدرت فى فلورنسا، أما العاصمة روما، فلم تعرف هذا النوع من المطبوعات إلا فى عام ١٦٤٠(١).

وكانت بداية الصحافة الإيطالية، عدداً من الصحف الكنسية الصغيرة، التى توالت فى الصدور حتى الربع الأخير من القرن الثامن عشر، لكن ذلك لم يمنع بعضاً آخر من إصدار صحف أدبية وفنية(٢)، إلى أن أصابت التأثيرات الصحفية الفرنسية فينيسيا (البندقية) على وجه التحديد، والتى كانت لها قوة ضخمة بين باقى المدن الإيطالية، إذ كانت الطباعة فيها فى أوج إزدهارها، وكانت توزع إنتاجها من المطبوعات على كافة المدن الأخرى(٣).

أدت رياح التغيير التى هبت من فرنسا، إلى إصدار صحف إخبارية فى إيطاليا، لكن هذه الصحف ظلت محلية هزيلة وغير كافية(٤)، وكان على الإيطاليين الانتظار إلى عام ١٧٧٠، عندما صدرت فى فينيسيا أيضاً صحيفة "إل جازيتا" Il Gazetta، والتى تعتبر أول محاولة جادة وحقيقية، لإصدار صحف بالمعنى المفهوم، وكان واضحاً أن هذه الصحيفة قد حاكت الصحف الباريسية المتطورة شكلا وموضوعاً(٥).

وفى عام ١٧٩٦ صدرت صحيفة "مونيتور نابوليتانو" Monitore Napolitano، وكانت أيضاً على غرار الصحيفة الفرنسية القديمة "مونيتور" Moniteur، وقد استفادت هذه الصحيفة الإيطالية من مناخ الحرية، الذى كان متاحاً فى ذلك الوقت(٦)، إلا أن عام ١٧٩٩ شهد صدور قانون جديد للصحافة، فرض الرقابة على الصحف، ثم أنشىء مكتب لحرية الصحافة عام ١٨٠٦، فرض الضرائب على إصدار الصحف، حتى صارت فى كل مدينة إيطالية صحيفة واحدة لا أكثر(٧).

وهكذا.. كان وضع الصحافة الإيطالية فى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، فالصحف الأدبية وحدها هى التى عاشت، أما الصحف السياسية فكانت تصدر فى المنفى (خارج إيطاليا)، وتوزع سراً داخلها(٨).

وفى الفترة التى تلت العصر النابوليونى، فقد ظهرت قيود جديدة على الصحف، التى لم يكن أمامها إلا الصدور بالطابع الأدبى المعهود، مع تضمين موادها الدعوات السياسية المختلفة، التى كان أبرزها موضوع الوحدة، وهكذا صدرت "إل كونسيلياتور" Il Conciliatore عام ١٨١٨، وصحيفة "انديكيتور جينوفيس" Genovese' Indicatore عام ١٨٢٨، كما صدرت فى المنفى صحيفة "جيوفين إيطاليا" Italia Giovine أى إيطاليا الشابة(٩).

وفى عام ١٨٤٨ صدرت فى بعض المقاطعات قوانين صحفية متحررة، فنشأت فى ظلها صحف سياسية متعددة، ظفرت بمساعدة كافور، والذى كان قد بدأ يصدر صحيفته "ريسور جيمنتو" (راجع التمهيد لهذه الدراسة)، وذلك فى إطار حملته للوحدة الإيطالية(١٠)،

كذلك صدرت صحف كاثوليكية ذات طابع سياسى، مثل "يونيتا كاتوليكا" Unita Cattolica فى تورينو عام ١٨٦٣، و"لوبزيرفاتور كاتوليكا" L'Obsservatore Cattolica فى ميلانو عام ١٨٦٤(١١).

كذلك صدرت صحف ديمقراطية ليبرالية، لعل أبرزها "إل سيكولو" Il Sicolo فى ميلانو عام ١٨٦٦، كما أسس اليساريون صحيفة "إل بولو رومانو" Il Polo Romano أى الشعب الرومانى فى سبعينيات القرن نفسه، وكذلك الصحيفة الليبرالية الشهيرة "لا ستامبا" La Stampa فى تورينو عام ١٨٨٦، وفى الفترة نفسها أصدر الاشتراكيون صحيفة "إل جيورنال ديجلى أوبراى" Il Giornale degli Operai أى (صحيفة العمال) فى جنوة، وصحيفة "ليبرتا جيستيزيا" Libertae Giustizia فى نابولى، وعند نهاية القرن التاسع عشر صدرت صحيفة "أفانتى" Avanti فى روما، والتى كتب فيها موسولينى فترة من الوقت فيما بعد(١٢).

وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، تعرضت إيطاليا لتدخل دول أخرى فى تنظيم شئون الصحافة بها، وعندما تولى موسولينى مقاليد الأمور، وضعت عملية صدور الصحف السياسية تحت إشراف السلطات المحلية، دون فرض رقابة عليها من الناحية الرسمية، لذلك اختفت الصحف الحرة، ولم تقو على البقاء سوى الصحف الفاشستية(١٣)، وفى عام ١٩٢٤ صارت الصحافة من مسئوليات وزارة الثقافة الشعبية، فى حين أن حصة الورق الموزع على الصحف من مهام جهة حكومية أخرى، أما الصحفيون أنفسهم فمسجلون فيما يشبه النقابة، والتى امتنعت عن التدخل فى شئون المهنة، وإنما اكتفت بتوفير الامتيازات ورفع الأجور... الخ(١٤).

انهارت إيطاليا تدريجياً خلال الحرب العالمية الثانية، وانهارت معها الصحافة، فقد تحركت القوات الألمانية تجاه الشمال الإيطالى، وقامت بإغلاق صحف كثيرة، ولاسيما تلك الكاثوليكية، فى حين سمح الحلفاء الذين تحركوا إلى الجنوب الإيطالى بصدور صحف محلية(١٥)

وعندما وضعت الحرب أوزارها، تم السماح للصحف القديمة الكبيرة بالصدور، فى ظل النظام الجمهورى الجديد، ولكن مع إضافة كلمة "نوفو" Nuovo أى الجديدة إلى أسمائها السابقة، وهكذا واصلت "إل نوفو كوريير ديلا سيرا" Il Nuovvo Corriere Della Sera أكبر صحيفة إيطالية الصدور، الذى كانت قد بدأته فى عام ١٨٧٥(١٦).

وهكذا ولدت فى إيطاليا صحافة جديدة، لا تقيدها قوانين الرقابة أو المصادرة، مما أتاح لها أن تنظر بعين الاعتبار إلى مستواها الفنى، فبدأت تطور تحريرها وإخراجها، فالصحافة هناك على عراقتها، كانت لا تزال صحافة ناشئة، "لم يصبها من قبل التطور الذى يصيب عادة الصحافات الحرة، التى ينضجها التنافس، ويعلى من شأنها الخلاف على المسائل العامة"(١٧).

وتتميز الصحافة الإيطالية الآن بضعف توزيعها، وتباين قرائها حسب المناطق التى توزع فيها، ويعكس صدور صحف فى شمال البلاد، وأخرى فى جنوبها، تعارضاً محسوساً بين حضارتين، مما يؤكد الحقيقة القائلة بأن بلاد الشمس تقرأ الصحف قليلا، وتحتفظ للاتصال الشخصى بمكانته القديمة(١٨)، فحضارة الشمال (البارد) أكثر تقدماً، وأرقى تعليماً، فى حين أن حضارة الجنوب (المشمس) أقل من الناحيتين، ويجد هذا التباين أثره فى عادة قراءة الصحف.

وأنجح الصحف الإيطالية هى التى تصدر فى ميلانو، حيث يزدهر النشاط الصناعى والتجارى، وتتركز أهم المصانع الإيطالية العالمية، ولعل أوضح الأمثلة على ذلك، صحيفة "إل كورييرديلا سيرا" أى بريد المساء، كما تصدر فى روما صحف مماثلة، أهمها "جورنال ديتاليا" Journal d'Italia، و"إل تيمبو" Il Tempo أى الوقت.

ولا توجد صحيفة قومية تقرأها إيطاليا كلها، إلا فيما ندر، فكل الصحف الإيطالية تقريباً محلية، تصدر فى مقاطعات بعينها(١٩)، وحتى إذا وجدت صحيفة حزبية مثلا، كصحيفة "يونيتا" Unita، فإنها توزع فى روما وجنوة وميلانو

وتورينو، ولكنها مستقلة فى كل مدينة منها، إدارة وتحريراً، وإن كانت سياستها العامة واحدة، وتعنى كل طبعة محلية بالإقليم الذى تصدر فيه، ولا تعالج شأناً محلياً فى إقليم آخر(٢٠)، ونلاحظ التقارب من هذه الناحية بين الصحافتين الإيطالية والألمانية.

وينخفض عدد الصحف الصادرة فى إيطاليا انخفاضاً ملحوظاً طوال السنوات الخمسين الماضية، فبعد أن كان ١٣٦ صحيفة عام ١٩٤٦، صار ١٠٧ صحف عام ١٩٥٦، ثم ٩٤ صحيفة عام ١٩٦٦، وتناقص مرة أخرى عام ١٩٧٦ إلى ٧٧ صحيفة، ثم ٧٥ صحيفة عام ١٩٨٢(٢١).

كذلك لا يزيد توزيع الصحف الإيطالية مجتمعة عن ستة ملايين نسخة(٢٢)، لكن هذا الوضع قد تحسن كثيراً فى عام ١٩٨١، عندما صدر قانون إصلاح حال المؤسسات الصحفية(٢٣)، ولعل انخفاض التوزيع على هذه الصورة، يعود إلى شدة المنافسة بين الصحف منذ انتهاء الحرب الثانية، وعدم توجه الصحف بوجه عام إلى الجماهير العريضة(٢٤)، فالصحف الإيطالية مصبوغة بالصبغة الأدبية المنمقة، وهى لذلك صحافة الخاصة، والوجهاء من الناس، باستثناء الصحف الرياضية الثلاث، التى يقرأها عامة الشعب بالفعل(٢٥)، وأهمها صحيفة "كوريير ديلو سبورتو" Corriere Dello Sporto.

وتصدر فى إيطاليا عدة صحف بلغات غير الإيطالية، تصدر بالانجليزية والفرنسية والألمانية والسلافية، وتوزيعها ضئيل للغاية، إذ توزع عند الحدود المشتركة بين إيطاليا وعدد من الدول المجاورة(٢٦).

والملاحظ على الصحف الإيطالية أن حالتها المالية تثير القلق، بسبب استحواذ الراديو والتليفزيون على معظم النشاط الإعلانى(٢٧)، ولعل هذا هو السبب الأساسى، الذى جعل كثيراً من الصحف تصدر فى كنف الشركات الصناعية الضخمة(٢٨)، التى تمارس نشاطاً بعيداً عن الصحافة، فصحيفة "كوريير ديلا سيرا" مثلا تصدر عن شركة ريزولى لصناعة النسيج، وصحيفة "لا ستامبا" الصادرة فى تورينو، تملكها شركة فيات لصناعة السيارات... وهكذا.

أما عن الصحف الإيطالية المهمة، التى تصدر حتى الآن، مقرونة بأرقام توزيعها، فهى على النحو التالى(٢٩):

* "إل كورييرديلا سيرا" تصدر فى ميلانو منذ عام ١٨٧٥، فهى أقدم الصحف الإيطالية وأكبرها، وهى تميل إلى قلب اليسار، وتوزع أكثر من نصف مليون نسخة بقليل.
* "إل جيورنو" Il Giorno أى اليوم، وتوزع أكثر من ربع مليون نسخة.
* "لا ستامبا" تصدر فى تورينو، وتميل فى سياستها إلى أحزاب الوسط، وتوزع ٤٠٠ ألف نسخة فى طبعتها الصباحية، و١٤٠ ألف نسخة فى طبعتها المسائية.
* "إل تيمبو" تصدر فى روما منذ عام ١٩٤٢، وسياستها يمينية مستقلة، وتوزع ١٢٩ ألفاً من النسخ.
* "إل بيكولو" Il Picollo تصدر فى تريستا منذ عام ١٨٨٢، وهى من الصحف العريقة فى إيطاليا.
* "إل ميساجيرو" Il Messagero أى حامل الرسالة، تصدر فى روما، وتميل إلى قلب اليسار، وتوزع ٢٣٢ ألف نسخة.
* "أفانتى" تصدر عن الحزب الاشتراكى، وتوزع ٧٠ ألف نسخة.
* "لا نوتيه" La Notte تصدر يمينية، وتوزع ١٠٠ ألف نسخة.
* "كورييرديلو سبورتو" وهى صحيفة رياضية كبيرة، تصدر منذ عام ١٩٢٤، وتوزع فى جميع المدن الإيطالية.
* "لا ريبوبليكا" La Republica أى الجمهورية، تصدر فى روما منذ عام ١٩٧٤، وتوزع ٢٥٩ ألف نسخة.
* "اسبريسو" Espresso وهى صحيفة أهلية

تصدر في روما.

* "وانيتا" Wanita وهى صحيفة الحزب الشيوعى، وتوزع ربع مليون نسخة تقريباً.

* "مازيون" Mazione تصدر في فلورنسا، وتوزع ٢٠٧ آلاف نسخة.

* "جازيتينو" Gazettino تصدر في فينيسيا، وتوزع ١٢ ألف نسخة.

* "بوبولو" Popolo أى الشعب، وتوزع ٧٠ ألفاً من النسخ.

* "لا جازيتا ديل ميزويونو" La Gzetta del Mezzogiono تصدر فى بالى، وهى مملوكة للحزب الديمقراطى المسيحى، وتوزع ٧٠ ألف نسخة.

* "إل ماتينا" Il Mattina أى الصباح، تصدر فى نابولى، وتوزع ١٤٠ ألف نسخة.

المصادر

(١) فرانسوا تيرو، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: دار المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩)، ص١١.

(٢) Anthony Smith, Subsidies and the Press in Europe, (London: Political & Economic Planning, 1976), p. 63.

(٣) V. Castronovo, and N. Tranfaglia, Storia della Stampa Italiana, Vol. 1, (Bari: Laterza Editori, 1976), p. 14.

(٤) Anthony Smith, op. cit., p. 64.

(٥) Anthony Smith, The Newspaper: An International History, (London: Thames & Hudson, 1979), p. 68.

(٦) Ibid., p. 92.

(٧) Castronovo, op. cit., p. 16.

(٨) Smith, Subsidies, op. cit., p. 64.

(٩) Castronovo, op. cit., p. 16.

(١٠) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 92.

(١١) Smith, Subsidies, op. cit., p. 64.

(١٢) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 106.

(١٣) Castronovo, op. cit., p. 66.

(١٤) Smith, The Newspaper, op. cit., p. 106.

(١٥) Ibid., p. 180.

(١٦) Smith, Subsidies, op. cit., p. 68.

(١٧) ابراهيم عبده، دراسات فى الصحافة الأوربية: تاريخ وفن، (القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ط٢، ١٩٥٢)، ص٢٢٧.

(١٨) خليل صابات، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧)، ص١١٥.

(١٩) المرجع السابق، ص١١٦.

(٢٠) إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٢١) بيير ألبير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب (الثانى) ٤٤، ١٩٨٧)، ص١٢٤.

(٢٢) خليل صابات، مرجع سابق، ص١١٥.

(٢٣) بيير ألبير، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٢٤) خليل صابات، مرجع سابق، ص١١٥.

(٢٥) بيير ألبير، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٢٦) ابراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٢٧) بيير ألبير، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٢٨) خليل صابات، مرجع سابق، ص١١٦.

(٢٩) أنظر التفاصيل في:
بيير ألبير، مرجع سابق، ص ص١٢٦، ١٢٧.
خليل صابات، مرجع سابق، ص١١٦.

المبحث الأول : تطور إخراج الصحف الإيطالية

اقتضت ظروف الصحافة الإيطالية -كما رأينا- أن يتأخر تطورها الفنى تحريرياً وإخراجياً، إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما فتح الباب على مصراعيه لنشأة صحف حرة جديدة، تبنت مفهوماً جديداً للصحيفة الإيطالية، التى طالما غرقت فى الأدب والدين، حتى الصحف القديمة، التى صدر بعضها فى أواخر القرن الماضى، فقد أدركت بعد نهاية الحرب أنه بات أمراً لا مفر منه أن تطور نفسها وتجدد ثيابها.

ويتفق وضع هذه الصحف، مع ما سبق أن ذكرناه فى الفصل الرابع، عندما تعرضنا للصحافة الألمانية، التى لم تبدأ هى الأخرى عملية التطوير إلا بعد أن تخلصت من الحكم النازى عقب انتهاء الحرب نفسها، كما اتفقت الصحافتان الإيطالية والألمانية كذلك -بالنسبة لنا- فى ندرة المصادر التى تشير إلى مقدار هذا التطور بالدقة الكافية.

لذلك اقتصرنا فى عرض خصائص التطور الإخراجى للصحف الإيطالية، على دراسة حالة واحدة فقط، لواحدة من أعرق الصحف هناك، هى "إل كوريير ديلا سيرا"، منذ أن بدأت صدورها الحديث عقب الحرب مباشرة، وحتى الآن.

ومرة أخرى نؤكد، أن الباب الذى لابد أن يدخل منه أى تطور إخراجى، هو المطبعة، وبقدر تطورها وتقدمها -على الأقل فى بعض الجوانب- بقدر ما يصير التطور الإخراجى عميقاً بعيد الأثر، لذلك نبدأ هذا الفصل كما هى خطتنا، بعرض التطور الطباعى فى إيطاليا، منذ أن عرفت الطباعة، وحتى الآن.

المطلب الأول : نشأة الطباعة الإيطالية وتطورها

لم تتأخر معرفة إيطاليا بالطباعة، عن اختراعها أصلا فى المانيا، ومع أننا لم نجد تاريخاً محدداً لهذه المعرفة، فإن أحد أهم مصادرنا يذكر، أن الذى حمل فن الطباعة إلى إيطاليا، عاملان كانا يشتغلان عند جوتنبرج، "فقد نزلا فى دير سوبياكو، وطبعا كتباً فى الأجرومية اللاتينية"(١)، ويبدو أن هذين العاملين قد وصلا إلى إيطاليا، بعد كارثة الحريق التى حلت بمدينة مينز فى المانيا عام ١٤٦٢، فإذا لم يصدق توقعنا، فإن المصدر نفسه يذكر أن أحد النبلاء قد افتتح مطبعة لنفسه فى روما، حوالى عام ١٤٧٠(٢)، ومعنى ذلك أنه فى أسوأ الاحتمالات، فقد عرفت إيطاليا الطباعة بعدما يقرب من أربعة عشر عاماً فقط على اختراعها، وهو وقت مبكر بلاشك.

وعلى الرغم من أن الإيطاليين لم يبرزوا فى تطوير العمليات الطباعية المختلفة -كالألمان والفرنسيين بل والأمريكيين مثلا- فقد عرفوا فى المراحل الأولى من الطباعة، بدأبهم فى العمليات الفنية الدقيقة الخاصة بالطباعة، والمعتمدة فى المقام الأول على المهارة اليدوية، ودقة الصنع.

فهم قد تخصصوا مذ عرفوا الطباعة، فى عمليات سبك الحروف المعدنية البارزة، وكانت المسابك الإيطالية هى الأشهر، والأقدر على مستوى العالم، والدليل على ذلك أن دولا عديدة، كانت تستورد هذه الحروف من المسابك الإيطالية، فقد جلب دير قزحيا فى لبنان مطبعة وحروفاً سريانية من روما عام ١٦١٠، وطبع بها كتاب "المزامير"(٣)، وفى إيطاليا بالذات تم سبك أول حروف طباعة باللغة العربية، وطبع بها القرآن الكريم(٤).

كذلك تخصص الإيطاليون فى صنع الكليشيهات المعدنية البارزة، لما كانت تحتاجه من دقة وصبر ومهارة، فقد "كانت مطبعة دير يوحنا الصابغ بالشوير، ترسل فى طلب بعض الكليشيهات

من روما عاصمة الكثلكة، وتحتفظ المطبعة بأكثر من كليشيه حفر فى روما خلال القرن السادس عشر"(٥)، ومع ذلك فإنه بمرور الوقت، صارت الآلات المستخدمة فى صنع الكليشيهات عتيقة، لا تجارى أى نهضة صحفية كبيرة، ولا تماشى الوسائل المطبعية الحديثة(٦).

ويبدو أن الظروف القاسية التى عاشتها إيطاليا فى القرن التاسع عشر، هى التى لم تمكن الطابعين الإيطاليين، من تطوير أدواتهم، فعندما تم اختراع آلات الجمع السطرية (لينوتيب)، لم تستطع المصانع الإيطالية فى ميلانو، أن تسد حاجة الصحف من هذه الآلات، فصارت تستوردها من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية(٧).

وعلى الرغم من ذلك فقد شهد الخبراء لمستوى ما تخرجه المطابع الإيطالية، "بجودة الطباعة وحسن الإخراج"(٨)، وكان هناك سيل من الكتب المطبوعة فى روما، يتدفق على دول كلبنان مثلا، ويوزع على الكنائس دون مقابل(٩).

كذلك كانت إيطاليا من أوائل الدول التى اهتمت بتصنيع الورق، مع أنها تستورد مادته الخام (الخشب) من الدول القريبة منها، كيوغوسلافيا والنمسا والمانيا(١٠)، وعرفت إيطاليا منذ القدم بتصدير الورق إلى عديد من دول العالم النامى، فتركيا مثلا كان تستورد الورق الإيطالى المصنوع فى تريستا أوائل القرن التاسع عشر، كما كانت مطبعة بولاق فى مصر تستورد الورق نفسه عن طريق ليفورن(١١).

فالمهارة الفنية إذن فى الطباعة الإيطالية، كانت تنصب على العمليات اليدوية التقليدية، أما الطباعة الحديثة بفنونها وعلومها المعقدة، فتلك كانت مشكلة إيطاليا حتى منتصف القرن العشرين، فعلى الرغم من أن العمال الإيطاليين ممتازون، ومشهود لهم بالكفاءة، فإن معرفتهم بالطباعة الحديثة جد قليلة، حتى أن بعض الصحف الكبرى، عندما اشترت آلة طابعة، تطبع ستة ألوان فى وقت واحد، تعذرت إدارتها لعدم وجود عامل فنى واحد، يجيد هذه المهمة(١٢)، ولذلك السبب أنشئت عدة مدارس للطباعة فى ميلانو وفلورنسا وتورينو، لتنشئة جيل جديد يساير النهضة المطبعية الحديثة، غير أن هذه المدارس كانت تعوزها الآلات الحديثة للتدريب عليها، حتى بدأت صحف كبيرة، مثل "إل تيمبو"، تستعين بالخبراء الأجانب، لتسيير مطابعها الجديدة ذات الألوان الأربعة(١٣).

وعندما انتهت أحداث الحرب العالمية الثانية، مرت الصحف الإيطالية بأزمة مطبعية، إذ بعد تحريرها من حكم موسولينى، تعددت الصحف وتنافست فيما بينها، ولكن أعوزتها المطابع، ولذلك ساهمت مجموعات من الصحف المختلفة فى إنشاء مطبعة تصدر منها جميعاً، وشرعت فى سبيل ذلك تجدد آلاتها، فاشترت بعض التجهيزات الفرنسية، التى صار بإمكانها الطبع بأربعة ألوان(١٤).

وفى ذلك الوقت نجد أنه قلما تمتلك صحيفة إيطالية مطبعة كبيرة، ومرجع هذا إلى تلك الحقبة الطويلة، التى قضى فيها على الصحافة الحرة، منذ العشرينيات، وصدور الصحف فى العهد الفاشستى كأنها صحف رسمية، تصدر من مطبعة، تخضع للحكومة كل الخضوع(١٥)، أما الآن فإن مستوى ما تنتجه مطابع الصحف هو مستوى يرقى دون شك، إلى ما وصلت إليه الصحف الفرنسية والألمانية، من الناحية الطباعية، لكنه لا يزال لا يرقى إلى مستوى الصحف الأنجلو ساكسونية، التى قطعت شوطاً طويلا كما رأينا فى الفصول السابقة، فى تطوير الطباعة وتحديثها.

المطلب الثانى : صحيفة "كوريير ديلا سيرا" Corriere Dells Sera : دراسة حالة

عندما ننتقى صحيفة واحدة، لتكون موضع دراسة حالة، فإننا لا نعنى بذلك أن النتائج المترتبة على هذه الدراسة المحددة، تصدق على سائر الصحف، الصادرة فى الدولة نفسها، ولكنه مجرد نموذج، أو مثال، على مدى التطور الإخراجى، الذى أصابته صحيفة كبيرة،

والذى يشير بالقرينة -وليس بالدليل- إلى مدى تطور الصحف الأخرى، فإذا لم تتمكن صحيفة عريقة كبرى مثل "ديلا سيرا" من تطوير نفسها بالقدر المتوقع طوال أربعين عاماً، فلاشك أن فى ذلك إشارة سريعة وتلميح مقتضب، إلى عدم قدرة الصحف الأصغر، أو الأقل مكانة، على أداء هذا التطوير نفسه.

فمنذ أوائل الخمسينيات -ولا ندرى بدقة منذ متى قبلها- والصحيفة التى ندرس حالتها الآن، تصدر فى تسعة أعمدة لكل من صفحاتها، واتساع العمود فيها ٧,٧٥ كور، إلا أن شبكة الأعمدة على كل حال، ليست من العناصر المتغيرة، كل فترة قصيرة من الوقت، بل لعلها لا تتغير على الدوام، بالنسبة لكل صحيفة.

كانت لافتة الصحيفة -ولا تزال- مجموعة من حروف شديدة السواد، ذات أسنان مربعة، ومائلة فى الوقت نفسه، وقد ملأت اتساع الرأس كله -والصفحة كلها- أى دون أن تترك مجالا لوضع أذنين، وقد أعقبت الرأس عنق تحمل بعض البيانات الإدارية، إذ وضع سطر التاريخ فى أعلى يمين الرأس، وتلت العنق أسعار بيع الصحيفة فى مختلف الدول، وبعمق وصل إلى سنتيمتر واحد بعرض الصفحة كله، ونلاحظ أن هذا التصميم الثابت قد احتفظ لنفسه بهذه المعالم، حتى ساعة كتابة هذه السطور، كل ما طرأ عليه من تغيير -لا ندرى وقت حدوثه- هو حذف كلمة Il Nuovo من اللافتة.

وفى العدد الذى بين أيدينا، والصادر فى ١٢ ديسمبر ١٩٥١، نلاحظ تصميم الصفحة الأولى بأسلوب التوازن الشكلى الدقيق بين نصفى الصفحة الأيمن والأيسر، ويوضح الشكل رقم(١٦٠) النصف العلوى من الصفحة الأولى، والذى طبق عليه هذا التوازن من خلال العناوين فقط، إذ خلا هذا النصف -كما نرى- من أية صورة، بل عنوان ضخم امتد على الأعمدة الخمسة الوسطى، أسفل الرأس مباشرة، ثم عنوانان متشابهان تيبوغرافياً على كل من العمودين الأول والثانى، ثم العمودين الثامن والتاسع (أنظر شكل رقم١٦٠).

ونلاحظ أنه فى هذه الفترة، فقد كانت حروف العناوين كلها، مجموعة من الجنس القوطى الحديث (غير المسنن)، مما أضفى قوة ووضوحاً على هذه العناوين، وكان الاختلاف بينها فى الحجم والكثافة، فالعنوان الرئيسى فى الصفحة الأولى مجموع من حروف يبلغ حجمها ٤٨ بنطاً وبكثافة عالية السواد، أما العنوانان الآخران -فى يمين الصفحة ويسارها- فيبلغ حجم كل سطر من سطورهما ٣٦ بنطاً، وبكثافة أقل، ثم كانت العناوين التمهيدية، وبخاصة للموضوع الرئيسى، مجموعة من بنط ٢٤، وبأقل الكثافات المتاحة (راجع شكل رقم١٦٠).

ولم يحدث تغيير كبير على الهيكل الإخراجى للصفحة، ففى أوائل الستينيات ظلت الصحيفة تستخدم شبكة التسعة أعمدة، وبتصميم الرأس نفسه، وبالحروف الثقيلة غير المسننة نفسها، كل ما كان هناك من فرق، هو التخلى عن الاتزان الشكلى الدقيق بين نصفى الصفحة، واللجوء إلى الاتزان المحورى بين قطريها، وقد ساهمت الصور الفوتوغرافية فى تدعيم هذا النوع


Anno 76 · N. 290 · 0.. 26

IL NUOVO

CORRIERE DELLA SERA

Milano, Mercoledì 12 dicembre 1951 · L. 25

CHURCHILL CONTRO CHURCHILL

SOLUZIONE DI COMPROMESSO ALLA CONFERENZA DI STRASBURGO

L'Europa avrà un esercito comune controllato da un'autorità sopranazionale

Per la prima volta nella storia, ha detto Schuman, una simile istituzione è stata progettata · Spaak si dimette da presidente dell'Assemblea consultiva per protestare contro l'assenteismo inglese

DICHIARAZIONI DI CELLER

WASHINGTON MODIFICHERÀ la legge sui "visti,, per l'immigrazione

UNA RELAZIONE DI VANONI SULLA DENUNCIA DEI REDDITI

AI 300 MILIARDI DENUNCIATI

(١٦٠)

من الاتزان (أنظر شكل رقم١٦١)، والذى ترتب عليه تجاور العناوين فى النصف الأعلى من الصفحة، وكان يمكن تطبيق نوع الاتزان نفسه، برفع الصورة اليمنى إلى قمة الصفحة -أسفل الرأس مباشرة- وخفض عنوان الموضوع نفسه إلى أسفل الصورة، تجنباً لتضارب العناوين من جهة، ولعدم الفصل بين العنوان والمتن من جهة أخرى.

كذلك نلاحظ توجيه قدر من العناية بالبياض بين سطور العناوين، مما أضفى على وحدتها التيبوغرافية نوعاً محبباً من التباين بين البياض والسواد، ساهم فى توضيحها إلى أقصى حد ممكن (راجع شكل رقم١٦١)، وإن كان البياض الطولى بين الأعمدة ضيقاً للغاية، مع استخدام الجداول الطولية نفسها، حتى فى داخل الموضوع الواحد، مما أثر على يسر قراءة المتون.


CORRIERE DELLA SERA

si impegna a far luce sul SIFAR

respinge l'inchiesta parlamentare

Bloccata dagli americani la furia vietcong a Saigon

UNA DIVERSIONE TATTICA SECONDO IL PENTAGONO

(١٦١)

فإذا ما وصلنا إلى التسعينيات، وجدنا عناصر التصميم الأساسى -بالصفحة الأولى على الأقل- باقية كما هى: الرأس وشبكة الأعمدة، إلا أنه قد طرأ تحسن ملحوظ فى العناوين، التى قل تضاربها، أو بمعنى أدق تم إحداث تباين معقول بين العناوين المتجاورة، من حيث الحجم والكثافة، بل بدأت الصحيفة تستخدم الحروف الرومانية الحديثة (المسننة) جنباً إلى جنب مع الحروف غير المسننة، وحتى فى العنوان الواحد، فقد تم جمع بعض سطوره بجنس من الحروف، وبعضه الآخر بجنس مختلف (أنظر شكل رقم١٦٢).

كذلك فقد تضخمت أحجام حروف العناوين، حتى وصل عنوان الموضوع الرئيسى إلى ٦٠ بنطاً، تماشياً مع زيادة اتساعه، ليمتد على سبعة أعمدة، وكان واضحاً اهتمام المخرج بتدعيم الاتجاه الأفقى على الصفحة، إذ امتد عنوان القلب باتساع ستة أعمدة، وعنوان فى قاع الصفحة باتساع خمسة أعمدة، وإن كانت الصحيفة لا تزال تستخدم جداول الأعمدة الطولية، حتى فى داخل الموضوع الواحد (أنظر شكل رقم١٦٢).

كذلك فقد زاد الاهتمام بعنصر الصورة أكثر من ذى قبل، من حيث العدد على الأقل، إذ وصل إلى ثلاثة صور، وأحياناً أربعة، ولكن بأحجام صغيرة، لا تتجاوز عمودين اتساعاً، من أصل تسعة أعمدة، كما ظهر الرسم الكاريكاتيرى على الصفحة الأولى باتساع عمودين، وصار الاتزان من النوع الإشعاعى، الذى تدور عناصره الثقيلة حول مركز الصفحة.



CORRIERE DELLA SERA

La moneta USA al minimo storico rispetto a quella tedesca. Bankitalia certa di difendere il cambio

Supermarco schiaccia dollaro

Per lira e sterlina scatta l'allarme-riallineamento nello Sme

Sondaggio: il 51% dei francesi boccia l'Europa

Violenze a Coblenza e Rostock: un morto, feriti

Kohl condanna i «nazi» la Germania si vergogna

IL REPORTAGE

In viaggio con i lord della guerra

L'«Avanti!» rincara la dose sul giudice antitangenti e oggi la segreteria affronterà la questione

Il Psi: dubbi solo su Di Pietro

«Abbiamo raccolto voci al palazzo di giustizia». La Procura: non replichiamo

Treviso e Salerno, arresti eccellenti

SIAMO TUTTI TEDESCHI

Dalla crisi alla timida ripresa: si apre il salone delle vetture occidentali

Mosca fa la coda per l'auto dei sogni

Prima udienza: no i figli all'estero. Anticipato il lancio del film di Allen «Mariti e mogli»

Mia contro Woody, lo scandalo diventa un affare

ALL'INTERNO

المصادر

(١) خليل صابات، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦)، ص١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص١٩.

(٤) إبراهيم إمام، فن الإخراج الصحفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧)، ص٣١.

(٥) خليل صابات، تاريخ الطباعة، مرجع سابق، ص٢٩.

(٦) إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٧) المرجع السابق.

(٨) خليل صابات، تاريخ الطباعة، مرجع سابق، ص١٩.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(١١) خليل صابات، تاريخ الطباعة، مرجع سابق، ص ص٢٩، ١٥٥.

(١٢) إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص ص٢٣٠، ٢٣١.

(١٣) المرجع السابق، ص٢٣١.

(١٤) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(١٥) المرجع السابق.

المبحث الثانى : إخراج ست من الصحف الإيطالية
(دراسة مقارنة للوضع الراهن)

تشابهت الصحف الإيطالية مع تلك الألمانية -كما رأينا- فى صدور أغلبها محلية، توزع فى مقاطعات معينة، دون انتشارها فى جميع أنحاء الدولة، ومع ذلك فلم يكن من العسير أن ننتقى ستاً من الصحف المتباينة، من حيث المقاطعة التى تصدر بها، ومن حيث السياسة التحريرية المطبقة فيها، وكذلك من حيث نوعها (تخصصها)، علاوة على بعض الفروق الطفيفة فى الحجم.

ويجب أن نلاحظ أن كلا من هذه الفروق يؤثر بلاشك -من الناحية النظرية على الأقل- فى الطابع الإخراجى لكل من هذه الصحف، مع الوضع فى الاعتبار خصائص الصحافة الإيطالية، التى سبق أن ذكرناها فى مدخل هذا الفصل، وبخاصة لا مركزية الصدور، ومحلية الاهتمام، وضآلة التوزيع، والتخلف النسبى عن الصحف الأوربية الأخرى فى مستوى الإخراج وأفكاره الأساسية.

ويبدأ اختيار هذه العينة بأكبر الصحف الإيطالية وأهمها، "كوريير ديلا سيرا" العريقة، والصادرة فى ميلانو، ثم "إل تيمبو" الصادرة فى روما، "إل بيكولو" الصادرة فى تريستا، "إل جازيتينو دى فينسيا" الصادرة فى فينيسيا، ثم "لا ريبوبليكا" الصادرة فى روما، وأخيراً الصحيفة الرياضية الشهيرة "ستاديو كوريير ديلو سبورت" Stadio Corriere dello Sport.

المطلب الأول : عناصر التصميم الأساسى

أولا- لون الورق: تمتعت صحيفة "إل تيمبو" و"جازيتينو" بأنصع درجات البياض، فى حين كانت "ستاديو" أقلها بياضاً، أو بتعبير أدق أكثرها اصفراراً، وإذا كان هناك منطق يحكم قرارات الصحيفة فيما يتصل بلون الورق، بصرف النظر عن وضعها المالى، فلاشك أن "تيمبو" كانت بالفعل أكثر مفردات العينة احتياجاً للبياض الأكبر نسبياً، إذ هى الوحيدة التى تستخدم الألوان المركبة الكاملة فى طباعة بعض صورها الفوتوغرافية، مما يساعد على الاحتفاظ بأكناه الألوان كما هى فى الأصل.

ورغم أن هذا الوضع لا ينطبق على "جازيتينو"، العازفة عن التلوين بكل أنواعه، فلاشك أن شدة بياض الورق -نسبياً- يعطى هذه الصحيفة وضوحاً أكبر لكل عناصرها التيبوغرافية، الأمر الذى يبدو منطقياً أن تحاول تحقيقه هذه الصحيفة الصادرة فى فينيسيا بالذات، والمعروفة بإمكاناتها الوفيرة نسبياً، والمحاكية للصحف الأوربية المتقدمة، ولاسيما الفرنسية.

أما بالنسبة لصحيفة "ستاديو"، فلأنها صحيفة رياضية يقرأها كل الإيطاليين تقريباً، فهى توزع عدداً كبيراً من النسخ، لا نعتقد أنه يقل عن المليون نسخة، مما يدفعها إلى استهلاك كميات هائلة من الورق فى كل عدد من أعدادها اليومية، والبحث بالتالى عن أرخص الأسعار، التى لا تتحقق للورق الأكثر بياضاً، يضاف إلى ذلك أن طبيعة قارىء الصحف الرياضية، وهو من عامة الناس غالباً، تجعله لا يهتم كثيراً بمسألة بياض الورق، التى لا تعتبر من عوامل الجذب، بقدر ما تجذبه عناصر أخرى فى إخراج الصحيفة.

وفى الوقت نفسه فقد كان البياض المتوسط لورق الصحف الثلاث الأخرى، محاولة للبحث عن صيغة مناسبة من هذه الناحية، بين رغبتها فى الخروج إلى قرائها بمظهر أبهى، وعناصر أكثر وضوحاً، وبين قدرتها المادية المحدودة نسبياً، والناجمة عن ضآلة توزيعها، وهى من سمات الصحافة الإيطالية بصفة عامة.

ثانياً- مساحة الصفحة وعدد الأعمدة: تصدر الصحف الإيطالية الآن، وبين مساحات صفحاتها فرقان واضحان، أولهما: أنه بينما تصدر خمس صحف من مفردات العينة بالحجم العادى Standard، تصدر السادسة بالحجم النصفى Tabloid، وهى صحيفة "لا ريبوبليكا"، وثانيهما: أنه حتى الصحف العادية الخمس، فقد اختلف عرض الصفحة بالنسبة لبعضها، فكانت "بيكولو" صاحبة أكبر عرض (٤٢ سنتيمتراً)، و"سيرا" صاحبة أقل عرض (٣٨ سنتيمتراً)، فى حين تساوت الصحف الثلاث الباقية بعرض يبلغ ٤٠ سنتيمتراً لكل منها.

بالنسبة للفارق الأول، وهو صدور "لا ريبوبليكا" بالحجم النصفى، فنحن نرجح أن تكون حداثة صدور هذه الصحيفة (١٩٧٤)، هى التى دفعتها إلى اتخاذ هذا الحجم، من ناحيتين: فهو حجم وظيفى بالنسبة للقارىء والصحيفة فى وقت معاً(١)، هذا من جهة، كما أنه يمثل نوعاً من التمايز الشكلى عن كثير من الصحف الإيطالية، بدافع المنافسة بينها من جهة أخرى، خاصة وأننا لم نلحظ على إخراج هذه الصحيفة النصفية أى شبهة إثارة، بل إن بعض صحف العينة -ذات الحجم العادى- كانت أكثر إثارة منها، كما سنرى بعد قليل.

أما بالنسبة للفارق الثانى، وهو اختلاف عرض الصفحة العادية من صحيفة إلى أخرى، فلاشك أن إنقاص العرض عما اعتادته الصحف فى العالم كله، يأتى تلبية لمصاعب اقتصادية، بغية توفير كميات الورق المستهلكة يومياً(٢)، ولذلك فإنها ليست مصادفة أن تكون "ديلا سيرا" هى صاحبة أقل العروض، فهى رغم وقارها وجديتها -أو ربما بسببهما- لابد أن تعانى ضائقة من نوع ما، وليست مصادفة كذلك أن يزيد عرض "ستاديو" الصحيفة الرياضية الشعبية الرابحة، عن عرض "ديلا سيرا" مثلا... وهكذا.

لكننا لا نستطيع استبعاد متغير آخر، وهو حب الصحف للتمايز الشكلى عن غيرها، بهدف المنافسة ورفع أرقام التوزيع، ولا سيما أن إنقاص عرض الصفحة العادية الحجم، هو أحد الاتجاهات الحديثة، التى تسلكها الآن صحف عديدة بالعالم، ومن ثم تبغى بعض الصحف الإيطالية، فى محاكاة صحف ناجحة فى دول أخرى، أنقصت عرض صفحاتها، والتمايز فى الوقت نفسه عن سائر الصحف الإيطالية.

وقد أثر اختلاف عرض الصفحة من صحيفة إلى أخرى، فى جانب تيبوغرافى مهم، ألا وهو اتساع العمود، فعلى الرغم من سيادة شبكة التسعة أعمدة بين أغلب الصحف الإيطالية، بما فيها الصحف الخمس محل الدراسة، فقد أدى إنقاص العرض فى بعض الصحف، إلى إنقاص إتساع العمود الواحد، طالما رغبت الصحيفة فى الإبقاء على عدد الأعمدة نفسه، كما سنرى فيما بعد.

ويبدو أن زيادة عدد الأعمدة عن سائر الصحف فى العالم، هى جزء من العقيدة الإيطالية فى الإخراج الصحفى، فحتى "لا ريبوبليكا" النصفية، لقد قسمت كلا من صفحاتها إلى ستة أعمدة ضيقة، خروجاً على العادة الإخراجية الشائعة بين الصحف فى العالم، باستخدام شبكة الخمس أعمدة، ونلاحظ أن زيادة عدد الأعمدة بصفة عامة، هو ضد الإخراج الحديث.

ثالثاً- رأس الصفحة الأولى: لم تخرج الصحف الإيطالية المدروسة، عن العادة التقليدية العتيقة، بالاحتفاظ بأجزاء الرأس، وباتساعها العريض على الصفحة الأولى، فقد استخدمت خمس من صحف العينة، اللافتة والعنق والأذنين بأوضاعها التقليدية، وحتى الصحيفة السادسة "ديلا سيرا" فرغم إلغائها الأذنين، فإنه يبدو أن طول اسم الصحيفة، المكون من ثلاثة مقاطع بالحجم الكبير نفسه، هو الذى منعها من استخدام الأذنين، تطبيقاً للحكمة القائلة "مكره أخاك لا بطل".

بالنسبة للافتة، فقد لوحظ أن شكل حروفها متقارب بين الصحف الست، لا من حيث الجنس الذى تنتمى إليه -مع وجود قدر من التشابه- ولكن أيضاً وهذا هو الأهم، من حيث التأثير البصرى للحروف على القارىء.

فإلى جانب تشابه "تيمبو" و"بيكولو" و"جازيتينو" و"ديلا سيرا" فى جنس الحروف المستخدم، وهو الحروف القوطية ذات الأسنان المربعة (أنظر شكل رقم١٦٣)، فقد كان تأثير حروف لافتتى الصحيفتين الأخريين مقارباً، فصحيفة "ستاديو" نوعت بين الحروف عديمة الأسنان، ومربعتها، فى حين استخدمت "لا ريبوبليكا" أسناناً سميكة، وإن لم تكن مربعة (أنظر شكل رقم١٦٤)، مع ملاحظة أن حروف لافتة "ديلا سيرا" كانت مائلة Italics.

أما وجه التقارب بين تصميمات حروف هذه اللافتات، فهو شدة السواد، وزيادة الوضوح، وقوة التخاطب، مع ملاحظة استخدامها جميعاً للكثافة السوداء من حروفها، مما يعكس -فى رأينا- رغبة دفينة لدى الصحف الإيطالية فى الإفصاح عن نفسها بكل قوة، ولا نقول جذب أبصار القراء، لأن اللافتة عنصر غير مقروء لذاته تفصيلياً(٣).

وتفننت بعض الصحف محل الدراسة، فى التعامل التيبوغرافى مع حروف اللافتة، بشكل لم نر له مثيلا بين الصحف الأوربية، التى سبقت لنا دراستها، فصحيفة "جازيتينو" مثلا طبعت المقطع الكبير من لافتتها على شكل خطوط أفقية، تحصر بينها فراغات بيضاء رقيقة، فيما يشبه التأثير الذى يحدثه استخدام الجريزيهات (أنظر شكل رقم١٦٥)، ولعلها بذلك الإجراء أرادت تخفيف شدة السواد المنبعث من اللافتة، أما صحيفة "ستاديو" فقد اختارت أن يكون المقطع الكبير من لافتتها مجموعاً من حروف مفرغة، وذات أسنان مربعة فى الوقت نفسه (أنظر شكل رقم١٦٦)، مع ملاحظة طبع هذه اللافتة -بكل مقاطعها- باللون الأحمر، مما أدى إلى عدم وضوح المقطع الكبير على الإطلاق.

وثمة ظاهرة أخرى لفتت انتباهنا فى لافتات صحف لاعينة، وهى انتشار استخدام الحروف الكبيرة .Cap وبخاصة فى المقطع الكبير، من اللافتات متعددة المقاطع، مثل "جازيتينو" و"ستاديو"، أما "ديلا سيرا" و"تيمبو" و"بيكولو" فقد استخدمت الحروف الكبيرة فى كل المقاطع، ولم تشذ عن ذلك الاتجاه سوى "لا ريبوبليكا" النصفية، التى يبدو أنها اختارت الحروف الصغيرة Small بسبب ضآلة مساحة صفحاتها.

أما بالنسبة لأحجام اللافتات، فالملاحظ



(١٦٣)

(١٦٤)

(١٦٥)

(١٦٦)

ضخامتها عن لافتة أى صحيفة أوربية درسناها من قبل، وبإجماع بين الصحف الإيطالية الست، نعتقد أنه مقصود، إذ لم يقل حجم أية لافتة منها عن ٧٢ بنطاً، وبخاصة بالنسبة للمقطع الرئيسى منها، بل وصلت أحياناً إلى ٩٦ بنطاً، كما فى صحف "ستاديو" و"بيكولو" و"لا ريبوبليكا"، برغم صدور هذه الأخيرة بالحجم النصفى.

وتتمشى هذه الضخامة المتعمدة -وهو ما يؤكد تعمدها- مع سوادها الشديد، الناتج عن شكل الحروف المجموعة بها، وكثافتها، مما أسبغ على اللافتات الست فى آخر الأمر وضوحاً غير عادى، نعتقد أنه لم يكن له ما يبرره، وإن كان لمخرجى هذه الصحف -بكل تأكيد- رأى آخر.

لكننا يجب أن نلاحظ، من المقارنة بين اللافتات الست من حيث الحجم (راجع الأشكال من ١٦٣ إلى ١٦٦)، أنه برغم تماثل بعضها مع بعض آخر حجماً، فإن الأثر البصرى يعطى إيحاء بتباين الحجم، فالحواف الطولية من حروف "جازيتينو" أعرض من مثيلتها بـ"ديلا سيرا"، علاوة على أن الخطوط العرضية فى الصحيفة الأولى تشد البصر إلى الأطراف، فتعطى إحساساً بالرطحة، وبالتالى الضخامة النسبية، ومع أن مقطعى "جازيتينو" و"فينسيا" مجموعان بالحجم نفسه (٧٢ بنطاً)، فإن المقطع الأول يبدو أكبر، بسبب الحروف الكبيرة .Cap من جهة، والخطوط الأفقية من جهة أخرى، كذلك نلاحظ ضخامة حروف "بيكولو" عن "ريبوبليكا"، برغم تماثلهما من حيث الحجم (٩٦ بنطاً)، وذلك بسبب جمع اللافتة الأخيرة من الحروف الصغيرة Small.

فإذا ما وصلنا إلى الجزء الثانى من الرأس، وهو العنق، فرغم أن جميع الصحف المدروسة استخدمته، فقد تباينت هذه الاستخدامات من الناحية التحريرية، وبالتالى اختلفت طرق معالجتها تيبوغرافياً، بادىء ذى بدء، فالملاحظ ضخامة ثلاثة أعناق من الست، وهى لصحف "ديلا سيرا" و"جازيتينو" و"ريبوبليكا"، إذ اعتادت كل منها على وضع أسعار بيع النسخ فى عنق الرأس، بالإضافة لإى بيانات إدارية أخرى، صحيح أن هذه البيانات -بما فيها أسعار البيع- قد تم جمعها بحروف صغيرة لم يتجاوز حجمها ستة أبناط، إلا أن تعدد الأسعار أدى إلى ضخامة نسبية واضحة لعمق العنق، حتى وصل فى "ريبوبليكا" على سبيل المثال إلى سنتيمتر ونصف السنتيمتر، وباتساع وصل إلى ٣٦،٥ كور، مع ملاحظة أن الصحيفة المذكورة نصفية.

وفى المقابل، فقد حرصت "تيمبو" و"بيكولو" و"ستاديو" على التخفف من البيانات الإدارية فى أعناقها، فاكتفت كل منها بوضع الشعار اللفظى المصاحب فى بضع كلمات قليلة، وضعتها "تيمبو" تحديداً على شريحة زرقاء بعرض الصفحة كله.

أما بالنسبة للأذنين، فقد استخدمتا فى الصحف الخمس، التى حافظت كل منها عليهما، فى نشر الإعلانات، واتخذت الآذان شكلا رباعياً معيناً، فى ضوء الاتساع الذى شغلته اللافتة، فكانتا على شكل مستطيل رأسى فى "ستاديو"، التى كان للافتتها أكبر اتساع، وعلى شكل مربع فى "جازيتينو"، ومستطيل أفقى فى "بيكولو"، ومستطيل شديد الأفقية فى "تيمبو" صاحبة أقل اللافتات اتساعاً.

ومعنى ذلك أن البياض لم يكن عنصراً ذا قيمة فى رأى مخرجى الصحف الخمس، التى استخدمت كل منها الأذنين، فقد كانتا تزيدان فى الاتساع، كلما صغر اتساع اللافتة -كما رأينا- وكان الأوفق فى رأينا لإغاء الأذنين فى حالة كبر اتساع اللافتة، واستخدام أذنين صغيرتين فى حالة ضيقها، وإحلال البياض الوافر بين اللافتة، وكل من الأذنين الجانبيتين.

المطلب الثانى : الحروف

أولا- حروف المتن: سبق أن ذكرنا أن الصحف الإيطالية محل الدراسة، قد زادت من عدد أعمدتها، عن العدد القياسى الشائع بين صحف العالم، فكانت الشبكة المستخدمة فى الصحف الخمس العادية الحجم، هى التسعة أعمدة، أما الصحيفة النصفية الوحيدة فى العينة،

فاستخدمت شبكة الستة أعمدة.

وقد أثرت هاتان الشبكتان فى إعطاء مظهر تيبوغرافى معين لحروف المتن، فى ضوء عرض الصفحة بكل من الصحف الإيطالية المدروسة، والذى اختلف أيضاً كما رأينا فى المطلب السابق، إذ أدى كلا العاملان (عرض الصفحة وشبكة الأعمدة) إلى تحديد اتساع كل عمود.

وكان طبيعياً إذن أن يكون أعرض عمود بين الصحف الخمس ذوات الحجم العادى، من نصيب صحيفة "بيكولو" صاحبة أكبر العروض، إذ بلغ اتساع العمود فيها ٨,٧٥ كور، فى حين بلغ ٨,٢٥ كور فى صحيفتى "تيمبو" و"ستاديو" المتشابهتين فى عرض الصفحة، ونقص إلى ٨ كور فى "جازيتينو" مع أن لصفحاتها العرض نفسه، أما "ديلا سيرا" صاحبة أقل العروض، فكانت أيضاً صاحبة أقل الاتساعات، فقد بلغ عمودها الواحد ٧,٧٥ كور.

وتشير هذه الاتساعات إلى حقيقة لاحظناها فعلا، وهى أن "جازيتينو" قد وفرت ربع كور فى كل عمود، ولم تحاول إضافة حاصل الجمع (٢,٢٥ كور) إلى بياض الهوامش، ولكنها أضافته إلى الفراغات الطولية بين الأعمدة، وكان هذا وضعاً يبدو منطقياً، إذ حرص مخرجها على استخدام الجداول الطولية بين الأعمدة، حتى فى داخل الموضوع الواحد، مما أجبره على زيادة البياض حول جانبى كل من هذه الجداول.

كما أن "ديلا سيرا" استخدمت الجداول الطولية أيضاً بالطريقة نفسها، وربما كان هذا هو السبب -إلى جانب ضآلة عرض صفحاتها- فى كونها صاحبة أقل اتساعات الأعمدة، بحيث تتيح بياضاً كافياً على جانبى جداولها، فلا تصطدم حواف المتون بالجداول المجاورة.

وبصرف النظر عن الفروق الطفيفة بين اتساعات أعمدة الصحف الإيطالية عادية الحجم، فقد اجتمع لها جميعاً فى رأينا عيب رئيسى، وهو الصعوبة فى ممارسة عملية القراءة، فترة مستمرة من الوقت، لقد استخدمت الصحف الخمس كلها حروفاً يبلغ حجمها تسعة أبناط (جمع تصويرى)، وهو الحد الأدنى الذى أجمعت عليه الدراسات التجريبية السابقة(٤)، ولا غبار على يسر القراءة من هذه الناحية، ولكن المشكلة التى نلاحظها بكل وضوح، تتمثل فى قلة عدد الكلمات بالسطر الواحد، مما يعوق وصول فكرة ما من قراءة كل سطر، ويقلل بالتالى من دافعية مواصلة القراءة(٥)، تضاف إلى ذلك ضآلة البياض بين الكلمات، مما لا يتيح طريقاً مريحاً لبصر القارىء، ينتقل فيه من كلمة إلى أخرى، الأمر الذى يبدو بكل وضوح فى صحيفة "جازيتينو" تحديداً (أنظر شكل رقم١٦٧).

ومع أن صحيفة "ديلا سيرا" استخدمت اتساعاً أقل لأعمدتها، وجمعت حروفها بحجم ٩ أبناط نفسه، وبالتالى عانت من المشكلة نفسها، فإن وضعها التيبوغرافى من هذه الناحية، كان أفضل قليلا، عندما تمكن مخرجها من زيادة البياض بين السطور، توفيراً لمزيد من الراحة، فى أثناء الحركة السلبية للعين، من نهاية كل سطر، إلى بداية السطر التالى (أنظر شكل رقم١٦٨، مقارناً إياه بشكل رقم١٦٧)، الأمر الذى لم تفطن إليه "جازيتينو".

struzioni, non ha dubbi, invece, sul fatto che l'imprenditoria veneziana sarà in grado di giocare un ruolo di primo piano, soprattutto nei mercati dell'Est. «Venezia può diventare un'importante "cerniera" e l'opportunità che le viene offerta è notevole: non bisogna però fare lo sbaglio, però, di alzare muraglie. Non bisogna avere timore di aprirsi alle realtà straniere».

Idee chiare anche da parte dei numerosi studenti, suprattutto della facoltà di Economia e commercio, che hanno as-

(١٦٧)

a maggioranza assoluta in cui si indichi anche il nome del nuovo presidente del Consiglio. La mozione dovrà essere sottoscritta da almeno un terzo dei componenti di ciascuna Camera. La proposta dc tenta di definire anche la questione dello **scioglimento anticipato** del Parlamento. La nuova procedura prevede che il capo dello Stato, su proposta del presidente del Consiglio e sentiti i presidente delle due Camere, può sciogliere il Parlamento nell'ipotesi che «pur non riuscendo a eleggere un nuovo presidente del Consiglio, rifiutino l'approvazione dei

(١٦٨)

Agli osservatori non sfugge però che sono proprio gli alti tassi di interesse in vigore in Germania ad aver innescato dal 20 luglio scorso la crisi monetaria attuale: quella decisione ha convinto la comunità finanziaria internazionale che la congiuntura economica europea ben difficilmente si riprenderà l'anno prossimo. Perché ciò avvenga occorrono due soli elementi: bassi tassi di interesse sul marco e dollaro forte. Proprio l'esatto contrario di quanto sta succedendo. Ecco la spiegazione dei fatti di oggi, e i risultati sono sotto gli occhi di tutti: valute in tumulto, Borse allo sfascio, alti tassi di interes-

(١٦٩)

ولذلك تعتبر صحيفة "لا ريبوبليكا" النصفية، أفضل من زميلاتها فى هذا الشأن، فقد استخدمت فى طباعتها الفرخ الكبير، الأقل من "لو موند" الفرنسية بعض الشىء، وساعد عرض صفحتها الكبير نسبياً، على زيادة اتساع كل عمود إلى ٩,٥ كور، برغم تقسيم الصفحة إلى ستة أعمدة، صحيح أنها استخدمت تسعة أبناط أيضاً حداً أدنى لحجم الحروف، إلا أن زيادة عدد الكلمات فى السطر الواحد، قد وفرت دافعية كافية لمواصلة القراءة، وإن عيب عليها ضآلة البياض بين السطور (أنظر شكل رقم١٦٩).

وربما كان هذا العيب فى صحيفتى "جازيتينو" و"ديلا سيرا"، صاحبتى أقل اتساعات الجمع، هو السبب الرئيسى فى كونهما الصحيفتين الوحيدتين من بين زميلاتهما، اللتين حرصتا وبشكل منتظم، على تنويع هذه الاتساعات فى أغلب الصفحات بجميع الأعداد التى درسناها، فاستخدمتا ١٢ كور أحياناً، و١٧ كور أحياناً أخرى، مع الحفاظ على حجم الحروف نفسه، وفى هذه الحالات كان الوضع المشار إليه يتحسن قليلا، ولكن تبقى "ديلا سيرا" أفضل من زميلتها، فى توفير بياض مريح بين سطور المتن.

وفى رأينا فإن الاتجاه الإيطالى نحو تقليل اتساعات الجمع القياسى، والناجم عن شبكة التسعة أعمدة، مع تقليل البياض بين الكلمات نسبياً، قد وفر للصحف الإيطالية نشر أكبر كمية ممكنة من المتون، وأتاح لمخرج كل منها إبراز أخباره -ولاسيما القصيرة- على نطاق أكبر من الدرجات، إذا قورن بأية صحيفة أوربية أخرى، تصدر فى شبكة الثمانية أعمدة.

ويتفق هذا الاتجاه مع الضآلة النسبية للصور المنشورة، وصغر أحجام حروف العناوين فى معظم الحالات -كما سنرى بعد قليل- أى أنه يمكن القول إن الصحف الإيطالية هى صحف المتون والمقالات المطولة، وليست صحف العناصر الجاذبة للبصر، وهو وضع ليس جديداً على الصحافة الإيطالية، التى تميزت عن غيرها من الصحافات الأوربية، بكونها "أدبية منمقة تولى جل عنايتها بالمقالات الرصينة المطولة"(٦).

أما عن شكل حروف المتن، فقد اتفقت الصحف المدروسة على استخدام الحروف المسننة (تايمز رومان وتشيلتنهام)، ولكن صحيفة "بيكولو" كانت الوحيدة التى استخدمت حروفاً غير مسننة، وبالكثافة السوداء أحياناً، مما أدى إلى تقليل يسر القراءة من هذه الناحية.

ثانياً- حروف العناوين: كان من الطبيعى أن تقل أحجام عناوين الصحف الإيطالية، أو بعبارة أدق ألا تكون كبيرة بدرجة كافية، على أساس أن صغر اتساع العمود القياسى، لا يتيح استخدام حجم كبير، وإذا حدث فيكون فى هذه الحالة على حساب المنطوق اللفظى للعنوان، والذى لابد أن يتغير، متجهاً نحو مزيد من الإيجاز.

وربما تكون العناوين العمودية والعريضة أقل أنواع العناوين تعرضاً لهذا الأثر، إذ لا يتعدى الفرق بين اتساع العمود فى الصحيفة الإيطالية، ومثيله فى الصحيفة البريطانية مثلا، من ثلاثة أرباع الكور إلى كور واحد وثلاثة أرباع الكور، وهو فارق ضئيل، لا يؤثر كثيراً على الحجم المطلوب للعنوان، ولا على منطوقه اللفظى، أما التأثير الكبير نسبياً فيقتصر على العنوان الممتد -وليس العريض- فكلما زاد اتساع العنوان، زاد الفارق بين الشبكة التقليدية للأعمدة، والشبكة الإيطالية، وفى حالة العنوان الذى يشغل ٣ أعمدة إيطالية، فإن اتساعه سيكون ٢٦ كور مثلا، فى حين يكون فى صحيفة تقليدية باتساع ٣٠,٥ كور، وهو فارق مؤثر كما نرى، أما بالنسبة للعنوان العريض فلا يختلف الحجم الإيطالى عن الحجم التقليدى، طالما كان عرض الصفحة واحداً فى الحالتين.

كانت صحيفة "ستاديو" أكثر الصحف الإيطالية الست، اهتماماً بأحجام العناوين، ولاشك أن كونها رياضية مثيرة كان هو الدافع وراء ذلك، فكان حجم ٧٢ بنطاً، و٨٤ بنطاً شائعين على أغلب الصفحات، بل ووصلت بعض العناوين إلى ١٢٠ بنطاً، وكان مما ساعد هذه الصحيفة على تكبير حروف عناوينها الممتدة، برغم انقسام صفحاتها لأى تسعة أعمدة، أنها لم تلتزم فى أحيان كثيرة بشبكة الأعمدة الأساسية، ولاسيما على الصفحة الأولى، التى كانت أشبه بالملصق المكون من العناوين الكبيرة (أنظر شكل رقم١٧٠)، وهكذا كان اتساع العنوان يقاس أحياناً بأجزاء العمود، فصار تحديد الحجم -مع المنطوق اللفظى- هو الأساس.



Corriere dello Sport

QUOTIDIANO SPORTIVO

Una frase di Maradona fa nascere un caso

Diego: Offerta super dall'Italia

L'ha rivelato in Tv: forse interverrà l'Ufficio Inchieste per scoprire la misteriosa società. «Io detto no perché, se resto da voi, voglio giocare soltanto con il Napoli. Non ho trattato con i giapponesi e con i francesi: sono tutte falsità. L'unica verità è che sono stanco e vorrei tornare in Argentina, trovando l'accordo con Ferlaino»

A PAGINA 12

Diritti e doveri del campione

Montezemolo tra presente e futuro

«La mia Juve leader del 2000»

Varati i piani del nuovo «governo»

Conferenza per l'insediamento di Bendoni direttore generale. Il figlio di Boniperti «accompagnatore». Con tre biglietti in banca, sconto (15%) ai Grandi Magazzini. Ridotta intanto la squalifica di Di Canio

A PAGINA 10

Lazio - Roma, faccia a faccia i bomber tedeschi

Riedle attacca

«Voeller non si illuda, niente sorpasso!»

«La Lazio vuol fare di tutto per conquistare un posto in Uefa e quindi spero di vincere questo primo derby. Anche un pareggio, però, potrebbe andare bene per avvicinarci al nostro obiettivo principale»

DA PAGINA 3 — A PAGINA 7

Amici contro

Da Bianchi messaggio a Zoff: «Stai attento ora è un'altra Roma»

Boxe mondiale

Rosi e otto Jacquot è «domato»

Ha dominato un brutto match respingendo l'assalto dello «bestia nera» degli italiani

A PAGINA 20

Grande basket

In campo le stelle straniere

Oggi All Star Game a Roma con Cooper, Radja e gli altri fuoriclasse del campionato

A PAGINA 17

Ai lettori

Domani in omaggio un inserto speciale sul derby numero 95 chiedetelo al vostro edicolante

وكادت ثلاث من الصحف الإيطالية الست، أن تتشابه فى أحجام عناوينها الرئيسية، وفى اتساعاتها كذلك، عندما دأبت على أن يكون الحجم من ٥٤ بنطأ، وباتساع يصل إلى ستة أعمدة، وأحياناً سبعة، فعلت ذلك بشكل شبه ثابت كل من "ديلا سيرا" و"بيكولو"، و"جازيتينو" (أنظر شكل رقم١٧١).

ومما يؤكد تأثر الصحف المدروسة بضيق اتساع العمود -فيما يتصل بالعناوين- أن بعضها استخدم عناوين عمودية، مجموعة من حروف يتراوح حجمها من ١٨ إلى ٢٤ بنطأ، وقد احتوى كل سطر على كلمة واحدة فقط، مصحوبة أحياناً بأداة التعريف أو حرف جر أو رقم، ويوضح الشكل رقم١٧٢ ثلاثة نماذج على هذا الاستخدام من صحف "تيمبو"، و"بيكولو"، و"ديلا سيرا" على الترتيب، ونلاحظ أنه برغم الحفاظ على حجم معقول للحروف، فلاشك أن المنطوق اللفظى قد تغير، أو أعيد ترتيبه، بحيث يتناسب الحجم مع الاتساع.

كذلك حرصت الصحف الإيطالية الست على العادة التقليدية، بالحفاظ على العناوين التمهيدية والثانوية، وبشكل شبه دائم على أغلب الصفحات، وبتدرج الأحجام المتعارف عليه عالمياً، مع أن الصحف الأمريكية مثلا بدأت فى السنوات الأخيرة -كما رأينا- تقلع عن اتباع هذا التقليد.

أما بالنسبة لتصميمات الحروف، فقد استخدمت صحف "ستاديو"، و"جازيتينو"، و"لا ريبوبليكا" الحروف المسننة، من أجناس بودونى بولد وتشيلتنهام وسينشرى بولد على الترتيب، وهى بذلك تعلن اتساقها مع نفسها، إذ كانت حروف المتن بها مسننة أيضاً، برغم اختلاف الجنس أحياناً.

ووقفت الصحف الثلاث الأخرى "ديلا سيرا"، و"تيمبو"، و"بيكولو" موقفاً مختلفاً، عندما جمعت كل منها بين الحروف المسننة وغير المسننة، برغم أن الصحيفتين الأوليين استخدمتا حروف المتن المسننة، وأن الثالثة استخدمتها غير مسننة، لكننا لاحظنا وجود ملامح لسياسة إخراجية ثابتة، اتبعتها "ديلا سيرا"، و"تيمبو"، عندما أوجدتا علاقة من نوع ما، بيـن تصميـم حـروف

GOMINATA UNA «GANG» INTERNAZIONALE: UNDICI ARRESTI

Trieste, la banda delle Merced

Quindici vetture recuperate - Fra le vittime dei ladri anche il calciatore Donadoni

(١٧١)

OGGI A BUENOS AIRES

Bush in Argentina dopo la rivolta dei carapintadas

(١٧٤)

Lite in campo San Luca tra cadetti e veneziani

Ennesimo litigio, ieri sera, tra alcuni ragazzi veneziani e un gruppo di cadetti del Collegio Morosini chiamati in tono di scherno "birilli" per via della divisa.

I motivi erano futili, come al solito, fatto sta che alcuni veneziani, in pieno campo San Luca, hanno cominciato ad offendere i loro coetanei del collegio. È volata qualche spinta, due ragazzi, in calle dei Fuseri, si sono "appartati" con l'intenzione di picchiarsi. Poi, però, hanno deciso di spostarsi in un luogo meno frequentato, visto che a quell'ora c'era troppa gente per strada. Qualcuno deve aver chiamato polizia e carabinieri, che sono intervenuti a dividere i giovani in Piazza San Marco.

(١٧٢)

عناوينها، وأحجامها، فكانتا حريصتين على استخدام الحروف غير المسننة فى حالة العناوين الكبيرة، والحروف المسننة فى حالة العناوين الصغيرة الأقل من ٣٦ بنطاً (أنظر شكل رقم١٧٣).

ثم وجدنا علاقة مشابهة فى صحيفة "بيكولو"، ولكنها منفذة بشكل مختلف، فهناك صلة فعلا بين تصميم الحروف وحجمها، مع ملاحظة أن كلمة (حجم) هنا لا تنطبق على مجرد التكبير والتصغير، ولكنها مطبقة بشكل واضح على العناوين، وفقاً لأنواعها التحريرية، فالعناوين التمهيدية والثانوية دائماً مجموعة بحروف مسننة، بصرف النظر عن أحجامها، فى حين تجمع العناوين الرئيسية بالحروف غير المسننة، وبصرف النظر أيضاً عن أحجامها (أنظر شكل رقم١٧٤)، وهكذا فهناك أحجام صغيرة من كلا التصميمين، وأحجام كبيرة كذلك من كليهما.

والحق عندنا أن هذه العلاقة فى الصحف الثلاث المذكورة، تؤكد اهتمام هذه الصحف بإبراز عنصر العنوان والتأكيد عليه، من خلال الحجم أولا، ثم من خلال الحرف غير المسنن، والأكثر وضوحاً كما نعلم، مما يعكس فى رأينا الفلسفة الإخراجية القائمة على التأكيد، فالعنوان المهم مهم، نبرزه بشتى الوسائل الممكنة، والعنوان غير المهم غير مهم، نهمله بكل الوسائل الممكنة، وهى عكس فلسفة التعويض، القائمة على توزيع وسائل الإبراز بين العناوين، فنعطى بعضها حجماً أكبر، ونعطى بعضها الآخر تصميماً أقوى.

ومن جهة أخرى فإن فلسفة التأكيد هذه، تعكس طبيعة الصحف الإيطالية، وهى أنها صحف لفظية مقروءة، وليست صحفاً مصورة مرئية، اتساقاً مع شدة اهتمامها بالمتون -كما سبق أن رأينا- وتفضيلها نشر أكبر كمية ممكنة منها، وبصرف النظر عن اتفاقنا مع هذه الفلسفة أو تلك، فلا شك أن اختيار (التأكيد) دون (التعويض) يمثل هنا اتساقاً بين العناصر التيبوغرافية المختلفة، فى إطار سياسة إخراجية واضحة وثابتة.

Todini collabora con i magistrati e racconta i retroscena dell'appalto per la superstrada Fondovalle-Calore

(١٧٣)

المطلب الثالث : الصور

أولا – الصور الفوتوغرافية: فلنبدأ من حيث انتهينا فى المطلب السابق، إن الصحف الإيطالية تعتمد على القراءة، أكثر مما تعتمد على الرؤية، وليست هذه فلسفة نظرية محضة -مع أنها يمكن فعلا أن تكون كذلك- ولكنها سياسة عملية، طبقتها الصحف الستة، بدرجات متفاوتة، وفقاً لسياستها التحريرية.

من حيث المبدأ، فإن شبكة التسعة أعمدة، والتى وفرت للصحف العادية نشر أكبر كمية ممكنة من المتون، قد فرضت على مخرجيها نشر الصور الفوتوغرافية بمساحة متواضعة لكل صورة على حدة، بصرف النظر عن عدد الصور فى كل صفحة، أو بالصحيفة ككل.

يستطيع المخرج أن يضع إحدى الصور باتساع عمودين مثلا، وهو الحد الأدنى المتعارف عليه لنشر الصور الموضوعية(٧)، ولكن هذه الصورة تقل بالتأكيد فى مساحتها، وبالتالى فى درجة تأثيرها فى القارىء، عن صورة مماثلة، تنشر فى إحدى الصحف الأنجلو ساكسونية، والسبب هو ضيق اتساع كل عمود، والناجم عن شبكة الأعمدة الإيطالية المتميزة (أنظر شكل رقم١٧٥).

وينسحب الأمر نفسه على الصور الشخصية، التى وإن نشرت باتساع عمود واحد فى أغلب الأحيان، كشأن باقى صحف العالم، فقد بدت أصغر من حيث التأثير عن مثيلاتها (أنظر شكل رقم١٧٦)، ولعل هذا هو السبب الذى من أجله عزفت الصحف الإيطالية موضع الدراسة عن استخدام الصور الإبهامية، المخصص لها نصف اتساع العمود، لأنها فى هذه الحالة تصبح بلا جدوى ولا معنى.

ومع ذلك فإن طباعة هذه الصحف بطريقة الأوفست، قد وفرت لصورها الفوتوغرافية -على ضآلة مساحاتها- قدراً كبيراً من الوضوح،

Si è conclusa nella suggestiva conca di Breuil la vacanza montana di Giovanni Paolo II

Cervino, l'arrivederci del Papa

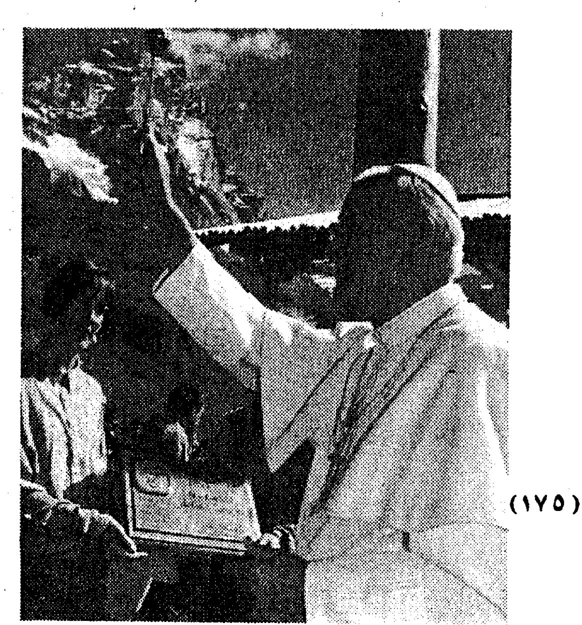
Una messa in alta quota e poi un caloroso «grazie» ai valdostani

CERVINIA — Dallo «stupendo scenario di cime e di valli» che si ammira alle pendici del Cervino Giovanni Paolo II ha salutato ieri la «bella e suggestiva» Valle D'Aosta, al termine del suo terzo soggiorno.

«La vista dei vostri monti, il profondo silenzio che li avvolge e l'aria purissima che da essi spira — ha detto agli abitanti della valle e ai numerosi villeggianti — non solo mi hanno liberato dal peso delle fatiche quotidiane, ma mi hanno fatto sentire uno di voi, che quotidianamente vive in questo naturale tempio di Dio, o che ritemprate, come turisti, le forze spirituali con quelle fisiche».

Ma non è stato un commiato del tutto sereno. Il pensiero della disgrazia avvenuta in Trentino, con le sette giovani vite stroncate da una slavina, ha profondamente commosso il Pontefice, che si piono spesso ardue imprese di soccorso e di salvataggio; i numerosi maestri di sci che conducono i giovani all'esercizio di una pratica sportiva che, lungi dalla pura competizione, deve armoniosamente formare il corpo e lo spirito».

Ed in particolare «tutta la cara popolazione valdostana», di cui ha esaltato le tante testimonianze di fede: dalle «cappelle disseminate qua e là, alle croci e dalle memorie della Vergine e dei Santi, tutta la vostra terra — ha sottolineato — esprime la fede cristiana, il desiderio di Dio, il gusto della preghiera». A Breuil si erano radunate alcune migliaia di persone, salite a piedi fin dalla mattina con non poca fatica. Giovanni Paolo II è arrivato in elicottero da Les Combes, da dove è ripartito alla volta di Castelgandolfo, sua tradizionale residenza estiva.



Il Papa mentre benedice il Monte Cervino

(١٧٥)

Il leader del fronte del «no» all'Excelsior

«Rossi» e... stipati Ingrao fa il pienone



Pietro Ingrao

Sullo sfondo, il simbolo del Pci, la bandiera con la falce e martello con una scritta inedita: «Democrazia - socialismo». Più sotto, sul palco, lui. Pietro Ingrao, accompagnato dal giornalista Mauro Paissan, da Gigetta Pagnin del comitato federale, da Cesco Chinello e (un po' defilato) dal segretario provinciale Maurizio Bacchin. Più sotto ancora, cinquecento persone, molte in piedi, stipate nella sala dell'Excelsior per sentire da vicino le ragioni del leader che si prepara, in nome della «rifondazione comunista», ad affrontare la maggioranza di Achille Occhetto.

«Dai Piero, no' sta molarne», gli dice un militante al suo ingresso al cinema. Lui non ci pensa nemmeno. Al suo ingresso, in una sala tempestata di bandiere rosse, stelle di Natale e «murales» di stile albanese, si leva un applauso. E la gente si alza in piedi. Sanno che le speranze di rimanere «comunisti», nel nome del partito, dipendono in buona parte da lui. E lui non li delude. La strategia è chiara: lanciare una «battaglia per la pace» nel Golfo per mettere in difficoltà il Governo e un Pci che «non ha fatto abbastanza».

Fra Kuwait e Gladio, Ingrao vede un filo comune, quello di un Governo «che deve andarsene» e di un'opposizione che deve muoversi di conseguenza: appoggiando le lotte dei metalmeccanici, reclamando città più pulite e ritmi di vita meno legati alle logiche della produzione. Ci riuscirà? Per adesso ci prova. «So di essere un acchiappanuvole», ammette a Mauro Paissan che lo intervista, e continua a mietere applausi.

Altro servizio a pag. 6

(١٧٦)

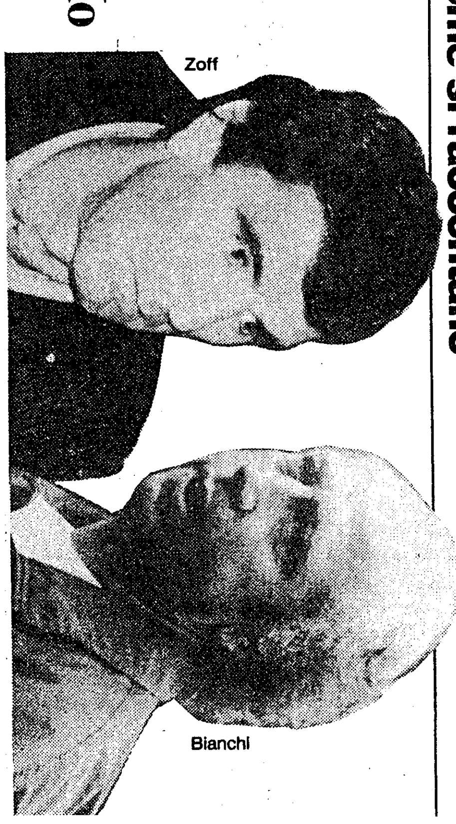
نتيجة استخدام أدق الشبكات الممكن استخدامها على ورق الصحف الخشن(٨)، ومع ذلك فالصحف الإيطالية في أغلبها لا تسرف في نشر هذا النوع من الصور، فهي بوجه عام ليست من الصحف المصورة.

كذلك لم تخرج المعالجات التيبوغرافية المتميزة للصور الفوتوغرافية عن إطارها التقليدي، فأغلبها رباعية الشكل، ودون تفريغ خلفيتها، بل ودون تلوين أغلبها، ولم تشذ عن ذلك سوى "ديللو سبورت" التي فرغت خلفيات بعض صورها، تفريغاً كلياً أو جزئياً، وأدخلت العناوين مع خلفيات بعض الصور، بل وقطعت أجزاء من الصور لبعض حروف العناوين (أنظر شكل١٧٧)،

Due vecchi «orsi», due rivali: ecco come si raccontano

Zoff: Temo la sua grinta

«A Napoli abbiamo subito legato. Ho stima di lui. E so che sarà dura...»



Zoff

Bianchi

(١٧٧)

وكذلك صحيفة "إل تيمبو" التى لونت بعض صورها الفوتوغرافية تلويناً كاملا، ولاسيما على صفحتيها الأولى والأخيرة.

ولا تقف هذه السياسة فى كلتا الصحيفتين، بمعزل عن عامل المساحة المخصصة للصور الفوتوغرافية، فقد ثبت من تحليل شكل صفحاتهما طوال عينة البحث، أنهما أكثر الصحف الست استخداماً لهذا النوع من الصور، سواء على مستوى المساحة الإجمالية، أو على مستوى مساحة كل صورة.

فالرياضة بطبيعتها نشاط ترويحى متحرك مثير، يستعين بالصورة دائماً للتعبير عن حيوية الأحداث الرياضية وسخونتها، ويتفق فى الوقت نفسه مع طبيعة قرائها من الدهماء، وهذا هو وضع سياسة "سبورت" التحريرية، مما وجد صدى قوياً فى سياستها الإخراجية.

كذلك فإن الاتجاه الشعبى المثير لصحيفة "تيمبو" جعل صورها الموضوعية لا يقل اتساع كل منها عن أربعة أعمدة فى أغلب الأحيان، فإذا أضيف إلى هذه المساحة الكبيرة نسبياً، تلوين كامل للصور الفوتوغرافية، لحصلت الصحيفة على أقصى قدر من الوضوح والإبراز.

أما بالنسبة لتعليقات هذا النوع من الصور، فقد اشتركت خمس من الصحف الستة فى استخدام الحرف غير المسنن فى جمع التعليقات، وبالكثافة السوداء، تمييزاً لها عن حروف المتن العادية، كل ما كان هنالك من فرق بين هذه الصحف الخمس، هو حجم حروف التعليق، الذى بلغ ثمانية أبناط فى "ديلا سيرا" و"بيكولو"، وتسعة أبناط فى الصحف الثلاث الأخرى.

فى حين فضلت "تيمبو" وحدها استخدام الحرف الرومانى المسنن والمائل فى وقت معاً، مع ملاحظة زيادة أطوال أسنان الحروف، حتى يكاد يلتحم بعضها فى بعض آخر (أنظر شكل رقم١٧٨)، وقد بلغ حجمها تسعة أبناط، وإن كانت بالكثافة البيضاء كشأن حروف المتن العادية.

ثانياً – الرسوم: لم يستخدم هذا الفن الصحفى الراقى فى الصحف الإيطالية استخداماً متميزاً، إلا فى صحيفتى "بيكولو" و"ريبوبليكا"، فى حين

to, si troverebbe in Spagna

dei giovani costruttori romani, nei confronti del quale è stata firmata un'ordinanza di custodia cautelare dal Gip Giuseppe Pizzuti, su richiesta del Pm De Martino. La tangente, il cui prezzo ammonterebbe a 250 milioni di lire, sarebbe stata pagata dall'imprenditore proprio per il rilascio del nullaosta comunale.

Continuano a essere ricercati oltre a Carlo Pelonzi, il costruttore Renzo Raffo, il suo segretario, Umberto Porta e il sindaco di San Cesareo, Gaetano Sabelli. Ma non è tutto. In seguito a numerose denunce di illeciti giunti a piazzale Clodio, sarebbe imminente l'apertura di nuovi capitoli d'inchiesta. Non è escluso che già nelle prossime ore ci possano essere altri provvedimenti giudiziari.

Marco Bezmalinovich



Nella foto di Bruno Rosi, a destra, Carlo Pelonzi, ex assessore all'Edilizia economica e popolare

(١٧٨)

اكتفت باقى مفرادت العينة بالاستخدام العادى، الشائع بين سائر صحف أوربا، فخرائط الطقس مثلا والرسوم البيانية المصاحبة لموضوعات الاقتصاد، كانتا قاسماً مشتركاً بين الصحف الست جميعها.

أما الصحيفتان المذكورتان فقد استخدمتا الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة بتوسع من حيث المساحة، وبإبراز غير مسبوق من حيث الموضع، فكانت الصفحة الأولى من جميع أعدادهما تحمل رسماً من هذا النوع، باتساع عمودين فى "بيكولو" وعمود ونصف فى "ريبوبليكا".

ولم تكن هذه السياسة الإخراجية سوى جزءاً مكملا للسياسة التحريرية لهاتين الصحيفتين تحديداً، باعتبارهما من أكثر الصحف الإيطالية اهتماماً بالشئون السياسية الداخلية والخارجية، وإن توقفت المعالجة التيبوغرافية لرسومهما عند ريشة الرسام، دون أى تدخل يذكر من المخرج.

وحتى باقى الصحف الإيطالية، التى كان تعاملها مع الرسوم الصحفية عادياً، دون اهتمام أو تركيز، فقد افتقرت معالجاتها التيبوغرافية لرسومها للثراء، بعكس ما كانت تحرص عليه الصحف الأنجلو ساكسونية -ولا تزال- بل إن صحيفة "تيمبو" التى تميزت عن زميلاتها باستخدام التلوين الكامل لبعض الصور الفوتوغرافية، فقد بخلت باستخدام الألوان عن رسومها القليلة، ويبدو أن السبب فى ذلك هو خلو صفحتيها الأولى والأخيرة -اللتين اقتصر عليهما التلوين- من أى رسم من أى نوع.

المطلب الرابع : الألوان

إن ثلاثاً من الصحف الإيطالية الستة، تخرج من دائرة البحث فى هذا المطلب، وهى التى لم تستخدم الألوان الصبغية فى طباعتها، وهى "ديلا سيرا" و"جازيتينو" و"ريبوبليكا"، أما الصحف الثلاث الأخرى فقد استخدمت الألوان بدرجات متفاوتة.

فإلى جانب تلوين بعض الصور الفوتوغرافية فى "تيمبو" تلويناً كاملا -كما سبق القول- فقد استخدمت الصحيفة نفسها اللون الأزرق الباهت، فى تلوين أرضية العنق برأس الصفحة الأولى، وكذا فعلت "بيكولو" التى استخدمت الأزرق نفسه فى تلوين الخط السميك الذى يفصل الرأس عن باقى جسم الصفحة الأولى، دون أن تطبع عليه أية بيانات، كذلك فقد أضافت الصحيفة الأخيرة استخدامين آخرين للون الأزرق، هما: تلوين أرضية كل من أذنيها، وتلوين عنوان موضوع ثابت فى أقصى يمين الصفحة الأولى.

ولم تكتف الصحيفة باستخدام الأزرق على هذا النحو، بل استخدمت الأحمر كذلك فى طبع أسوجة الإطار، الذى يحمل الموضوع الثابت المشار إليه، وهى أسوجة سميكة (١ كور)، حوافها بالدرجة اللونية الكاملة للأحمر، وجوفها بالدرجة الباهتة المخففة باستخدام الشبكة.

أما "ديللو سبورت" فقد اكتفت بالأحمر، لونت به لافتتها، وبعض الفواصل العرضية السميكة على الصفحة الأولى، والتى حملت أحياناً عناوين بعض الأبواب بالأبيض المفرغ فى الأحمر.

وفى رأينا فإن هذه الاستخدامات للصحف الثلاث، تتفق إلى حد كبير مع سياستها التحريرية، فصحيفتا "تيمبو" و"بيكولو" من أكثر الصحف الإيطالية ميلا إلى الاتجاه الشعبى، برغم أن الأخيرة ذات طابع سياسى نوعاً ما، وتحب هذه الصحف فى العادة استخدام أكبر عدد ممكن من الألوان، لجذب انتباه القراء والارتفاع بأرقام التوزيع، هكذا استخدمت "تيمبو" أربعة ألوان فى بعض الصور، والأزرق كلون منفصل، وهكذا استخدمت "بيكولو" الأزرق والأحمر فى عدة مواضع.

أما بالنسبة للصحيفة الرياضية الشهيرة، فربما لا يعوزها استخدام عدد من الألوان، فهى صحيفة مقروءة بطبيعتها، بحكم تخصصها وسياستها التحريرية، فاكتفت بلون واحد، ولكنها اختارت الأحمر، وهو أكثر الألوان لفتاً للنظر وأكثرها

تهييجاً، في حين نجد الأزرق هو أهدأ الألوان وأكثرها راحة للبصر.

وثمة ملاحظة جديرة بالعناية على صور "تيمبو" الملونة تلويناً كاملا، فالصورة الرئيسية على الصفحة الأولى، موضوعة دائماً على أرضية رمادية باهتة، داخل إطار يفصلها عن باقي موضوعات الصفحة، وهو الإجراء نفسه الذى تتبعه صحيفة "يو إس توداى" الأمريكية، فإذا علمنا أن هذه الصحيفة بدأت السير في هذا النهج منذ أوائل عام ١٩٨٨، لأدركنا على الفور تأثرها الواضح بهذا الإجراء الأمريكى، المتبع فى "توداى" منذ صدورها عام١٩٨٢، وهذا يضيف دليلا جديداً على أن الإخراج الأمريكى بصفة خاصة، والأنجلو ساكسونى بصفة عامة، صار محط إعجاب سائر الصحافات الأوربية، ومثيراً لنزعة المحاكاة فيها.

المطلب الخامس : الفواصل

يتبنى الإيطاليون -كما تبنى الألمان- الاتجاه التقليدى فى التعامل مع المساحات البيضاء، التى لا يتفوق عليها أى نوع من أنواع الفواصل، لتمييز الموضوعات بعضها عن بعض آخر، ولا يشير هذا التبنى إلى استمرار استخدام الفواصل الطولية والعرضية بين الموضوعات، مثلما اتجهت إلى ذلك بعض الصحف الأمريكية مثلا، بل يشير فى المقام الأول إلى الفصل الطولى بين الأعمدة، فى داخل الموضوع الواحد، وهو الاتجاه الذى هجرته الصحف الأنجلو ساكسونية، بل والفرنسية، منذ سنوات طويلة.

وإذا كانت الصلة تنعدم فى رأينا بين هذا الاتجاه من جهة وشبكة الأعمدة من جهة أخرى، فى الصحف الألمانية تحديداً، فربما نلتمس للمخرج الإيطالى هنا بعض العذر، إن استخدام شبكة التسعة أعمدة فى ظل الحجم العادى للصحيفة، مع محاولة الحفاظ على حد أدنى لاتساع العمود، جعل الفراغات الطولية بين الأعمدة من الضيق الشديد، بحيث يصعب الاكتفاء بالبياض وحده فاصلا بين هذه الأعمدة، ومن هنا -كما نعتقد- كانت الحكمة فى التمسك بالجداول الطولية.

يضاف إلى ذلك التخلف الواضح من جانب إيطاليا والمانيا، عن ركب الإخراج المتطور الناضج للصحف الأنجلو ساكسونية، فإذا كانت المسألة بالنسبة لإيطاليا ناتجة عن شبكة الأعمدة كما ذكرنا، فإن السؤال الذى يفرض نفسه هنا بقوة هو: ولماذا هذه الشبكة إذن؟.

ومما يؤكد هذا الاتجاه لدينا، فى الربط بين الإصرار على جداول الأعمدة ودرجة النضج الإخراجى للدولة، أن الصحيفتين الإيطاليتين الأكثر تحرراً من هذا التقليد العتيق، وهما "تيمبو" و"بيكولو"، هما فى الوقت نفسه أكثر الصحف المدروسة تحرراً بصفة عامة من الإخراج الكلاسيكى، ربما بسبب ميلهما إلى الاتجاه الشعبى، وقد أثبتنا فى المطلب السابق مباشرة تأثر "تيمبو" بالإخراج الأمريكى المتحرر والمتطور، ولذلك اقتصر استخدام الجداول الطولية فى هاتين الصحيفتين تحديداً على الفصل بين الموضوعات المتجاورة، وليس الفصل بين أعمدة الموضوع الواحد.

وتلتهما فى ذلك بدرجة أقل من التحرر "ستاديو ديللو سبورت" الرياضية المثيرة، أما "ديلا سيرا" و"جازيتينو" و"ريبوبليكا" فكانت أكثر الصحف الإيطالية كلاسيكية من هذه الناحية، رغم استخدام اتساعات كبيرة فى جمع بعض الأخبار -كما فعلت "جازيتينو" مثلا- والذى كان من الممكن استغلاله فى إزالة الجداول الطولية فى مثل هذه الحالات على الأقل، الأمر الذى لم يحدث.

لكنه مما يحمد لهذه الصحف -حتى تلك المتشددة فى الحفاظ على هذا التقليد- أنها لم تبالغ فى سمك هذه الجداول، ولا حتى فى سمك الفواصل العرضية وأسوجة الإطارات، ومرة أخرى كانت "بيكولو" استثناء من ذلك، عندما وصلت بعض الأسوجة فيها إلى حد واحد كور، وباللون الأحمر، وهكذا يتأكد لدينا أنها مسألة اتجاه وسياسة وشخصية.

المصادر

(١) أشرف صالح، الصحف النصفية: ثورة في الإخراج الصحفي، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤)، ص ص٢٨- ٣١.

(٢) Allen Hutt, and Bob James, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989), p. 112.

(٣) Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (New York: Harper & Row Pub., 1983), p. 96.

(٤) Ibid., p. 211.

(٥) Harold Evans, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978), p. 37.

(٦) ابراهيم عبده، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٧) Arnold, op. cit., p. 176.

(٨) Robert Raymonds, Typographic Design, (London: Ernest Benn Ltd., 1966), p. 88.

المبحث الثالث : المعالجة الإخراجية للأخبار

(دراسة مقارنة للشكل والمضمون)

ضمت العينة المختارة لدراسة الإبراز الإخراجى لعدد من الأخبار المهمة التى نشرتها الصحف الإيطالية، ثلاثاً فقط من هذه الصحف، والتى نعتقد أن اختيارها والمقارنة بينها، تعطى مؤشرات واضحة لتأثير سياسات الصحف على فلسفتها الإخراجية، وهذه الصحف هى "كورييرديلا سيرا" الصحيفة العريقة المحافظة، "إل تيمبو" الصحيفة السياسية الشعبية، ثم "ريبوبليكا" الصحيفة السياسية المحافظة، ونلاحظ أن هذه الأخيرة تصدر بالحجم النصفى.

المطلب الأول : الاقتراحات الإيطالية لإنقاذ الاقتصاد السوفيتى

(نشر هذا الخبر يوم السبت ٢٠ يوليو ١٩٩١) (أنظر شكل رقم١٧٩)

وقد تخيرنا لدراسة إبراز هذا الخبر صحيفتين متباينتى الاتجاه "ديللا سيرا" و"إل تيمبو"، واللتين إلى جانب اختلافهما فى سياسة التحرير، إذ الأولى شديدة التحفظ والثانية شعبية، فيجب أن نلاحظ أيضاً أن "سيرا" صحيفة مسائية، فى حين أن "تيمبو" صباحية، مما يؤدى بنا إلى الافتراض المبدئى بضرورة اختلاف طريقة الإبراز، المعبرة عن درجة الاهتمام بالخبر فى الصحيفة المسائية، نتيجة ورود أخبار أخرى جديدة ومهمة، تنازع الخبر المدروس.

(١) الموقع: تأثر هذا العامل كما توقعنا بين الصحيفتين المدروستين، فكان الخبر المذكور هو الموضوع الرئيسى فى "تيمبو" احتل عنوانه خمسة أعمدة فى أعلى يسار الصفحة الأولى، فكان واضحاً أنه أهم الأخبار التى حصلت عليها الصحيفة الصباحية، فى حين نشرته "ديللا سيرا" إلى أسفل قليلا، إذ وقع عنوانه فيها على خط الطى مباشرة، وفى الجهة اليمنى -الأقل فى الأهمية- وإن احتفظ العنوان باتساع خمسة أعمدة أيضاً.

ومع أن الخبر يحمل إلى القارىء -فى الصحيفتين- تصريحات كوسيجا رئيس الوزراء الإيطالى، ومع أنه يمس إحدى الدولتين العظميين فى العالم (الاتحاد السوفيتى)، التى كانت فى طريقها للانهيار، فإن الصحيفة المسائية لم تستطع تجاهل خبر آخر ورد إليها متأخراً، عن الأحداث الدامية فى كردستان، فوضعته فى الموقع الرئيسى بأعلى الصفحة، ولا ننسى أن الخبر المدروس عن الاتحاد السوفيتى قد سبق نشره فى جميع الصحف الصباحية فى إيطاليا.

(٢) المساحة: لم يكن هذا العامل حاسماً فى عملية إبراز الأخبار، كما سبق أن لاحظنا ذلك فى الفصول السابقة، فرغم تعاظم اهتمام "تيمبو" بالخبر المدروس عن زميلتها، فإن مساحته الإجمالية كانت أقل من "ديللا سيرا"، وإذا أخذنا المساحة التى شغلها المتن على سبيل المثال، وجدنا أنها تبلغ النصف تقريباً.

صحيح أن كلتا الصحيفتين قد أحالتا القارىء إلى تفصيلات أخرى ببعض الصفحات الداخلية، إلا أن سياسة التحرير كانت هى السبب الأساسى فى هذا التفاوت، الذى يبدو غير منطقى من ظاهر الأمور، فالصحف الشعبية بصفة عامة -و"إل تيمبو" منها- تقوم على استخدام الأخبار القصيرة السريعة، بحيث تحمل كل صفحة من صفحاتها أكبر عدد ممكن من الأخبار والموضوعات، فى حين تعمد الصحف المحافظة مثل "ديللا سيرا" إلى استخدام الموضوعات الإخبارية الطويلة نسبياً، والمحتوية على التحليل والتفسير.



CORRIERE DELLA SERA

L'OPERAZIONE NUOVA URSS

Pochi giorni dopo il ritiro degli alleati si riaccende la crisi irachena

Massacro in Kurdistan

Cento morti e quattrocento feriti in scontri tra ribelli e forze di sicurezza di Saddam

Il regime di Bagdad confessa all'Onu: «E' vero, abbiamo costruito il supercannone»

Siria e Egitto dicono sì a Baker

Il Tour parla italiano

Evacuate nelle Filippine otto città

Vulcano Pinatubo E' allarme rosso

Il ministro del Tesoro critica il dirigismo nelle partecipazioni statali e le privatizzazioni mancate

Carli: stalinisti in economia

Per Martelli serve accordo con le parti sociali il cambio della lira strangola l'industria

Garuzzo: la Fiat sfida i giapponesi

...atcher regna dietro le quinte

Oggi l'Italia può volare

7



IL TEMPO

MAC VOLVO

VACANZE VECTRA CONSEGNA 48 ORE AUTOIMPORT

Quotidiano indipendente

Cossiga: serve un piano straordinario per riformare la Giustizia

«Procure-soviet»

E Carli parla di economia stalinista

Molti feriti, alcuni gravi

Deraglia un «intercity» in Calabria

Il giallo dell'Olgiata

Roberto Jacono: «Avevo rapporti con la contessa»

Carissimi nemici

Bush ad Atene tra le molotov

Mentre l'assassino è un ragazzo di ventitré anni, figlio unico

Matricida per uno schiaffo

L'ha uccisa con una mazza e poi ha bruciato la casa

Ustica

È del Dc9 la scatola nera recuperata

Cervino

Il Papa vicino alle vittime della slavina

Controllori

Oggi voli regolari: revocato lo sciopero

Vittorioso nel tappone pirenaico. Bugno terzo

Chiappucci incoronato nuovo re del Tourmalet

«Tribuna politica» Rai anche per Gheddafi

I consumi per gli italiani non sono più un simbolo

(٣) العنوان: ربما كان هذا العامل أكثر حسماً من المساحة فى إبراز الخبر المدروس، ويتجلى ذلك فى اهتمام "تيمبو" بعنوان الخبر عن زميلتها، ونلاحظ أن هناك اتساقاً بين الإبراز من خلال العناوين، وبين الموقع الذى احتله الخبر فى الصحيفتين.

شغل العنوان ثلاثة سطور فى كلتا الصحيفتين، وإن اختلفت الأحجام فيما بينهما، مع ملاحظة التزامهما الدقيق بالنسب المقررة فى العلاقة بين أنواع العناوين من حيث الحجم، فصحيفة "تيمبو" جمعت السطر التمهيدى بحجم ٢٤ بنطاً، ثم السطر الرئيسى بحجم ٧٢ بنطاً، أما السطر الثانوى فجمعته من حجم ٣٦ بنطاً، فى حين اكتفت "ديللا سيرا" بحجم ١٦ بنطاً للسطر التمهيدى، و٤٨ بنطاً للرئيسى، ثم ٢٤ بنطاً للسطر الثانوى، فالواضح إذن أن التمهيدى يبلغ ثلث حجم الرئيسى، وأن الثانوى يبلغ نصفه.

كذلك اشتركت الصحيفتان فى نوع الحروف المستخدمة فى جمع عناوين الخبر، بسطورها الثلاثة، فكل منهما استخدمت حروف تشيلتنهام المسننة فى السطر التمهيدى، وحروف الجنس القوطى الحديث غير المسننة فى السطر الرئيسى، ثم الحروف المائلة المسننة فى السطر الثانوى، كل ما كان من فرق بين الصحيفتين -إلى جانب التباين فى الحجم- هو الكثافة، إذ كانت عناوين "تيمبو" أثقل وأكثر سواداً من زميلتها، مما يعبر بلاشك -إلى جانب الحجم والموقع- عن اهتمام كبير بهذا الخبر.

(٤) الصور: لم تكن الصور بمختلف أنواعها من العناصر المصاحبة للخبر المدروس فى كلتا الصحيفتين، ومع ذلك فقد لعبت بعض الصور المنشورة مع أخبار أخرى مجاورة دوراً فى إبراز هذا الخبر بطريق غير مباشر.

ففى "تيمبو" مثلا تجاور متن الخبر المذكور مع الصورة الرئيسية الملونة فى صدر الصفحة الأولى، فكانت صاحبة فضل كبير فى جذب انتباه القارىء إلى سطور المتن المجاورة، فى حين تجاور متن الخبر نفسه فى "ديللا سيرا" مع صورة شخصية فى اليمين، وأخرى موضوعية فى اليسار، وكلتاهما مطبوعتان بالأبيض والأسود (بدون ألوان).

المطلب الثانى : أحداث البوسنة

(نشر هذا الخبر يوم السبت ٨ أغسطس ١٩٩٢) (أنظر شكل

تعمدنا أن نختار الصحيفتين نفسيهما لدراسة الفروق فى الإبراز لهذا الخبر: "ديللا سيرا" و"إل تيمبو"، على أساس أن نختبر صحة النتيجة المبدئية، التى توصلنا إليها فى المطلب السابق، والمتصلة بالفرق بين الصحيفة الصباحية والصحيفة المسائية، كما تعمدنا أن تفصل سنة كاملة بين المطلبين، لقياس مدى التواصل والاستمرار فى انتهاج سياسة إخراجية ثابتة بهذا الشأن.

(١) الموقع: احتل الخبر المدروس أهم المواقع فى "تيمبو" وهو الجزء العلوى الأيمن من الصفحة الأولى، فى حين نشرته "ديللا سيرا" فى يمين الوسط، ووقع عنوانه على خط الطى مباشرة، ونلاحظ الشبه الكبير فى هذه الجزئية مع المطلب السابق، كل ما كان هناك من فرق، يتصل بأفضل المواقع فى "تيمبو" أنه بينما كان الجزء العلوى الأيسر فى خبر الاتحاد السوفيتى، فقد صار العلوى الأيمن فى خبر البوسنة.

وبالمثل فقد تماثل عدد الأعمدة التى يحتلها كلا الخبران فى الصحيفتين، لقد كانا خمسة أعمدة فى المطلب السابق، وهما الآن ستة أعمدة فى هذا المطلب، والواضح إذن أن الخبر الرئيسى فى الصحيفة الصباحية، هو غالباً الخبر الثانى فى الصحيفة المسائية، من حيث امتداد العنوان على عدد من الأعمدة، والذى تترتب عليه فوارق أخرى متصلة بالعنوان مثلا كما سنرى بعد قليل.

CORRIERE DELLA SERA

Il capo del governo si è imposto minacciando le dimissioni, decimati i vertici dei grandi enti di Stato trasformati in Spa

Vince Amato, boiardi a casa

E la manovra è legge: «Ora siamo più tranquilli, pensiamo agli evasori»

LA PRIMA VOLTA



Ecco tutte le tasse del decreto. Autonomi, le cifre dello scandalo

Assalto al feudo dei boss



«Fretta traditrice». E passa il rinvio

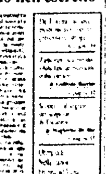
Forlani: cambiare sì ma attenti al diavolo

Segni: De ferma, io vado avanti



Massacri in Bosnia, tutti sapevano

Bush preme sulle Nazioni Unite, ma ha paura di restare invischiato in un nuovo Vietnam



no nell'esercito

Mein Kampf in ebraico venduto a Gerusalemme

IL TEMPO

l'Aristeo

AUTOIMPORT

Il Consiglio nazionale rinviato a settembre

Forlani congelato fino al congresso

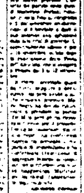
Segni accusa la Dc di immobilismo

Arcipelago democristiano

Il Vaticano ribadisce: i lager ci sono e l'Occidente deve imporre la pace

Deportazioni in Bosnia

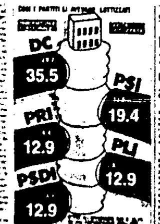
A Ferragosto potrebbe scattare l'intervento della Nato



Le parole della verità

I politici cacciati dagli Enti

Solo tecnici nei consigli di amministrazione privatizzati



Secondo giorno

Roma: 39 gradi e umidità al 100%

In carcere a Varese anche il predecessore del sindaco arrestato

SOMMARIO

Tangentopoli sul bagnasciuga

Clarke non vuole più baciare Sally Spectra

(١٨٠)

ورغم احتواء النصف الأعلى من الصفحة في صحيفة "ديللا سيرا" على أخبار أخرى، تفوق خبر البوسنة من حيث الموقع، إذ هي تعلوه مثلا، فإن الخبر المدروس هو الثاني دائماً من حيث الاتساع، وبالتالي من حيث حجم حروف العنوان.

(٢) المساحة: وللمرة الثانية تتفوق "تيمبو" على زميلتها من هذه الناحية، وإن كانت هذه النتيجة تختلف قليلا عما يناظرها في المطلب السابق، صحيح أن المساحة التي شغلتها سطور المتن واحدة تقريباً في المطلبين، إلا أن "تيمبو" امتازت بضخامة عناوينها وصورتها المصاحبة، مما أعطى الموضوع ككل مساحة أكبر من "ديللا سيرا".

ومع أن تخصيص مساحة كبيرة لهذا الخبر في "تيمبو" يتناقض مع سياسة تحريرها، القائمة على استخدام الأخبار القصيرة، فإنه في رأينا مجرد تناقض ظاهري، طالما كانت مساحة المتن بين الصحيفتين واحدة، وطالما كان ازدياد المساحة في "تيمبو" ناجماً عن تكبير عناصر الجذب الثقيلة وحدها دون سواها.

(٣) العنوان: وتتأكد لدينا هنا النتيجة المماثلة في المطلب السابق، فعناوين الخبر في "تيمبو" أكبر حجماً وأكثر كثافة من زميلتها، رغم التماثل في عدد الأعمدة، وهو أمر طبيعي طالما كان الخبر المدروس في هذه الصحيفة هو الأهم، وطالما كانت صحيفة شعبية مثيرة.

كذلك يتأكد لدينا استقرار السياسة الإخراجية في الصحيفتين، فيما يتصل بعنصر العناوين، الذي يعطي الصحيفة نكهة خاصة، إن أجناس الحروف التي جمعت بها السطور هي هي، ولاتزال هذه السطور ثلاثة كالمطلب السابق، أما عن الأحجام فالتدرج والتناسب كما هو، وإن زيد حجم العنوان الرئيسي في "تيمبو" إلى ٨٠ بنطاً، بدلا من ٧٢، مع احتفاظ السطر التمهيدي بـ٢٤ بنطاً، والثانوي بـ٣٦ بنطاً، في حين حافظت "ديللا سيرا" على أحجامها الثلاثة تماماً وبدقة كما هي.

وفي رأينا فإنه وضع طبيعي أن تنحرف النسبة بين الأحجام في "تيمبو"، إذ تعتمد الإثارة الإخراجية أول ما تعتمد على صدمة خيال القارىء ومفاجأته بالخروج عن المألوف، في حين تتمسك الصحيفة المحافظة بما ألفه بصر القارىء، وهو نفس المبدأ الذي من أجله تغير موقع الخبر الرئيسي المدروس في "تيمبو" من اليسار إلى اليمين، رغم تمسك "ديللا سيرا" بالموقع نفسه لخبرها الثاني بين المطلبين.

(٤) الصور: سبق أن رأينا الصحيفتين موضع البحث عزوفتين عن استخدام الصور مع الخبر المدروس في المطلب السابق، وإن امتازت "تيمبو" بإبراز صورة مجاورة للخبر، لا تمت له بصلة، وفي هذا المطلب فإن الوضع المذكور قد تغير قليلا، باستخدام صورة واحدة في كل من الصحيفتين، مصاحبة للخبر المدروس، وإن احتفظت "تيمبو" بالفارق نفسه في الإبراز من خلال الصورة.

فالصورة المصاحبة في هذه الصحيفة أكبر من حيث المساحة، لقد شغلت أربعة أعمدة، في حين أنها شغلت في "ديللا سيرا" ثلاثة فقط، وللحفاظ على النسبة بين طول الصورة وعرضها، فقد كان طبيعياً أن يبلغ طول الصورة في الصحيفة الصباحية ١٢سم، وفي المسائية ١٠سم فقط، هذه واحدة.

أما الأخرى فهي أن صورة "تيمبو" قد تم تلوينها بالكامل -كما هي عادة الصحيفة دائماً- لكنها طبعت بدون ألوان في "ديللا سيرا"، ومرة أخرى نؤكد أن هذا أمر منطقي، طالما كان الخبر لدى "تيمبو" أكثر أهمية، كما يتضح من دراسة موقعه ومساحته وتيبوغرافية عناوينه، وطالما كانت هذه الصحيفة أميل إلى الاتجاه الشعبي المثير.

لكننا نستهجن وبشدة ذلك الجدول الخطي الطولي، الذي فصل بين الصورة وموضوعها في صحيفة "ديللا سيرا"، لأنه يضعف الوحدة الموضوعية والاتصال الذاتي بين العنصرين، وإذا جاز لنا أن نلتمس بعض العذر لمخرج الصحيفة في وضع هذه الجداول بين أعمدة المتن في داخل الموضوع الواحد، خشية

اختلاط السطور المتجاورة فى عين القارىء، فإنه لا عذر له البتة فى هذه الحالـة تحـديـداً، لأن التباين الشكلى والبصرى بين الصورة وسطور المتن، يجعل الفصل بينهما مجرد عبث.

المطلب الثالث : معاهدة ماسترخت

(نشر هذا لاخبر يوم الأربعاء ٢٦ أغسطس ١٩٩٢) (أنظر شكل

وقد تخيرنا لدراسة الفروق فى المعالجة الإخراجية لهذا الخبر صحيفتين إيطاليتين متقاربتى السياسة التحريرية إلى حد ما، وهما "كوريير ديللا سيرا" و"لا ريبوبليكا" المحافظتين الوقورتين، وإن كانتا تختلفان فى الحجم الذى تصدران به، إذ الأولى عادية الحجم، فى حين أن الثانية نصفية، ولنحاول قياس أثر الحجم فى استخدام عناصر الإبراز الإخراجى للأخبار.

(١) الموقع: تشابهت الصحيفتان تماماً فى الموقع المستخدم لإبراز الخبر، ففى كلتيهما كان الجزء العلوى الأيسر هو الذى يشغله الخبر بكافة عناصره، وفى كلتيهما أيضاً فصل خبر آخر بين متن الخبر المدروس والهامش الأيسر للصفحة الأولى، ويدل الموقع الذى احتله الخبر فى الصحيفتين على تقارب سياستهما فى التعامل مع الأخبار.

(٢) المساحة: لعل هذا العامل من عوامل الإبراز هو الأكثر التصاقاً بمسألة اختلاف الحجم بين الصحيفتين المدروستين، فالملاحظ بصفة مبدئية تقارب المساحة التى يشغلها الخبران، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن المتن فى خبر "ديللا سيرا" قد نشر على عمودين، اتساع كل منهما ٧,٧٥ كور، فى حين نشر متن الخبر نفسه فى "ريبوبليكا" على عمود عريض واحد، اتساعه ١٧ كور، ورغم أن عمق المتن فى الأولى كان يبلغ ضعف عمقه فى الصحيفة الثانية، فإن المساحة التى شغلتها العناوين فى هذه الأخيرة كانت أكبر.

وبصرف النظر عن المساحة الفعلية التى شغلها الخبر فى الصحيفتين، فإن نسبة كل من المساحتين المتقاربتين، فى ضوء المساحة الإجمالية لكل من الصحيفتين، تشير إلى اهتـمـام متزايد من "ريبوبليكا" بالخبر المدروس عن زميلتها، إذ كانت النسبة المئوية لمساحة الخبر فيها ١٧,٢٪، فى حين أن النسبة المماثلة فى "ديللا سيرا" كانت ١٤,٢٪.

(٣) العنوان: بالغت صحيفة "ريبوبليكا" فى تعدد أسطر عنوان الخبر المدروس، ولم يكن ذلك فى رأينا نابعاً من تزايد الاهتمام بهذا الخبر تحديداً، فالسياسة الإخراجية لهذه الصحيفة طوال أعدادها المدروسة، قامت على أساس الإفراط فى تعدد أسطر العناوين لأغلب أخبارها، وقد بلغت مثلا فى هذا الخبر بالذات عشرة أسطر، فى حين توقف تعامل "ديللا سيرا" مع خبرها من خلال العناوين عند ثلاثة أسطر، كما هى عادة الصحيفة غالباً.

ويتفق موقف "ريبوبليكا" مع العادة الشائعة بين كثير من الصحف النصفية بالعالم، وهى الاهتمام بنشر العناصر الثقيلة عدداً ومساحة، ولأن الصور فى الصفحة الأولى من صحيفتنا النصفية الإيطالية قليلة -تقتصر على كاريكاتير صغير واحد- فقد كان منطقياً أن تسرف فى نشر العناوين من خلال تعدد أسطرها، على أن يتم نشر المتون فى حدود يسيرة، تتم بعدها إحالة القارىء إلى بقايا هذه الأخبار، والمنشورة على بعض الصفحات الداخلية.

بالنسبة لشكل حروف العناوين، فقد سارت "ديللا سيرا" على عادتها، بجمع السطر التمهيدى من تشيلتنهام المسنن، والرئيسى من حروف غير مسننة وشديدة السواد، أما الثانوى فجمعته من حروف مائلة مسننة، فى حين اكتفت "ريبوبليكا" بحروف بودونى المسننة فى جميع أسطرها، مع التنويع بين الحروف المعتدلة والمائلة، والتنويع كذلك بين عدد من الكثافات، كانت أقصاها من نصيب السطر الرئيسى.



CORRIERE DELLA SERA

La moneta USA al minimo storico rispetto a quella tedesca. Bankitalia certa di difendere il cambio

Supermarco schiaccia dollaro

Per lira e sterlina scatta l'allarme-riallineamento nello Sme

Sondaggio: il 51% dei francesi boccia l'Europa

Violenze a Coblenza e Rostock: un morto, feriti

Kohl condanna i «nazi» la Germania si vergogna

Il Psi: dubbi solo su Di Pietro

«Abbiamo raccolto voci al palazzo di giustizia». La Procura: non replichiamo

SIAMO TUTTI TEDESCHI

Mia contro Woody, lo scandalo diventa un affare

ALL'INTERNO



la Repubblica

Gatorade il Vincisete

Direttore Eugenio Scalfari

Anno 17 - Numero 195 - L. 1200

mercoledì 26 agosto 1992

Un'altra giornata drammatica sui mercati, ai minimi anche sterlina e franco

Bankitalia in trincea

La guerra marco-dollaro schiaccia la lira

In Francia timori per Maastricht

Tra le lame della forbice

di EUGENIO SCALFARI

Nuovo record della valuta tedesca che ieri ha toccato quota 764,25. Ma Ciampi sdrammatizza: "Non esistono ipotesi di riallineamento né di svalutazione". A Parigi un sondaggio dà la vittoria del "no" all'Unione europea. Lucchini: "Saranno lacrime e sangue"

È caduto il decreto di proroga dei termini

Nuova gaffe del Fisco "Fuorilegge il 740"

Lo ha deciso il governo sotto le bandiere dell'Onu

"In Bosnia i nostri soldati"

Oggi a Londra vertice decisivo



Da Venezia a Salerno, mentre Craxi torna ad attaccare Di Pietro

Arresti a Tangentopoli

Otto in manette tra politici e manager

I trasversali delle mazzette

Un peccato di coscienza

Fernando Savater
Etica per un figlio

seconda edizione

Editori Laterza

Woody contro Mia, duello a Manhattan

Che delusione questi reali d'Inghilterra

Somalia "Una vergogna per l'Italia"

(١٨١)

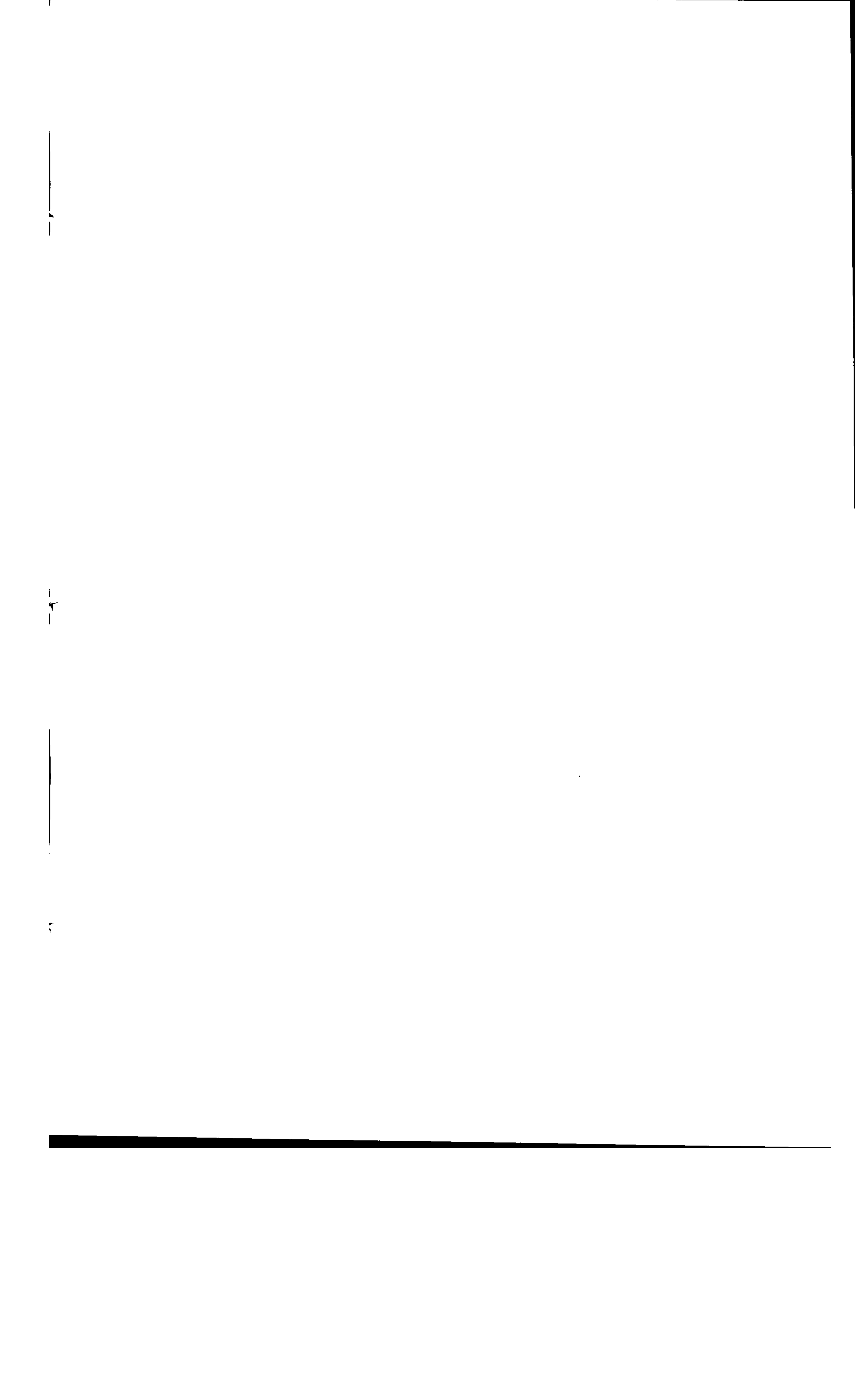
أما بالنسبة للأحجام، فقد التزمت "ديللا سيرا" بالنسب المقررة عالمياً فى هذا الشأن، فلأن السطر الرئيسى مجموع بحروف يبلغ حجمها ٦٠ بنطاً، حرص المخرج على جمع السطر التمهيدى من ١٨ بنطاً (قريب من الثلث)، وجمع السطر الثانوى من ٢٤ بنطاً (قريب من النصف)، وكذلك التزمت "ريبوبليكا" بنسبة التمهيدى إلى الرئيسى، فهذا الأخير من ٧٢ بنطاً، والتمهيدى ٢٤ بنطاً (لاثلث)، أما السطور الثانوية المتعددة، فبدأت بسطر من ٣٦ بنطاً وكثافة سوداء، تلته بسطر آخر من ٤٨ بنطاً وكثافة بيضاء، ثم ستة أسطر أخرى بحجم ١٤ بنطاً أسود لكل منها.

ومما تجدر ملاحظته على الصحيفة النصفية، أن عناوينها الثانوية الستة الأخيرة، والأصغر حجماً، قد نشرت باتساع المتن نفسه (١٧ كور)، مع أن العناوين السابقة عليها كانت تشغل اتساع ٤٥ كور (حوالى أربعة أعمدة ونصف)، كذلك نلاحظ أن السطور الستة المذكورة قد جمعت فى وسط الحيز المخصص لها على الصفحة، تاركة بياضاً غير منتظم على الجانبين، أسهم فى توضيحها وزيادة فعاليتها، برغم صغر حجمها.

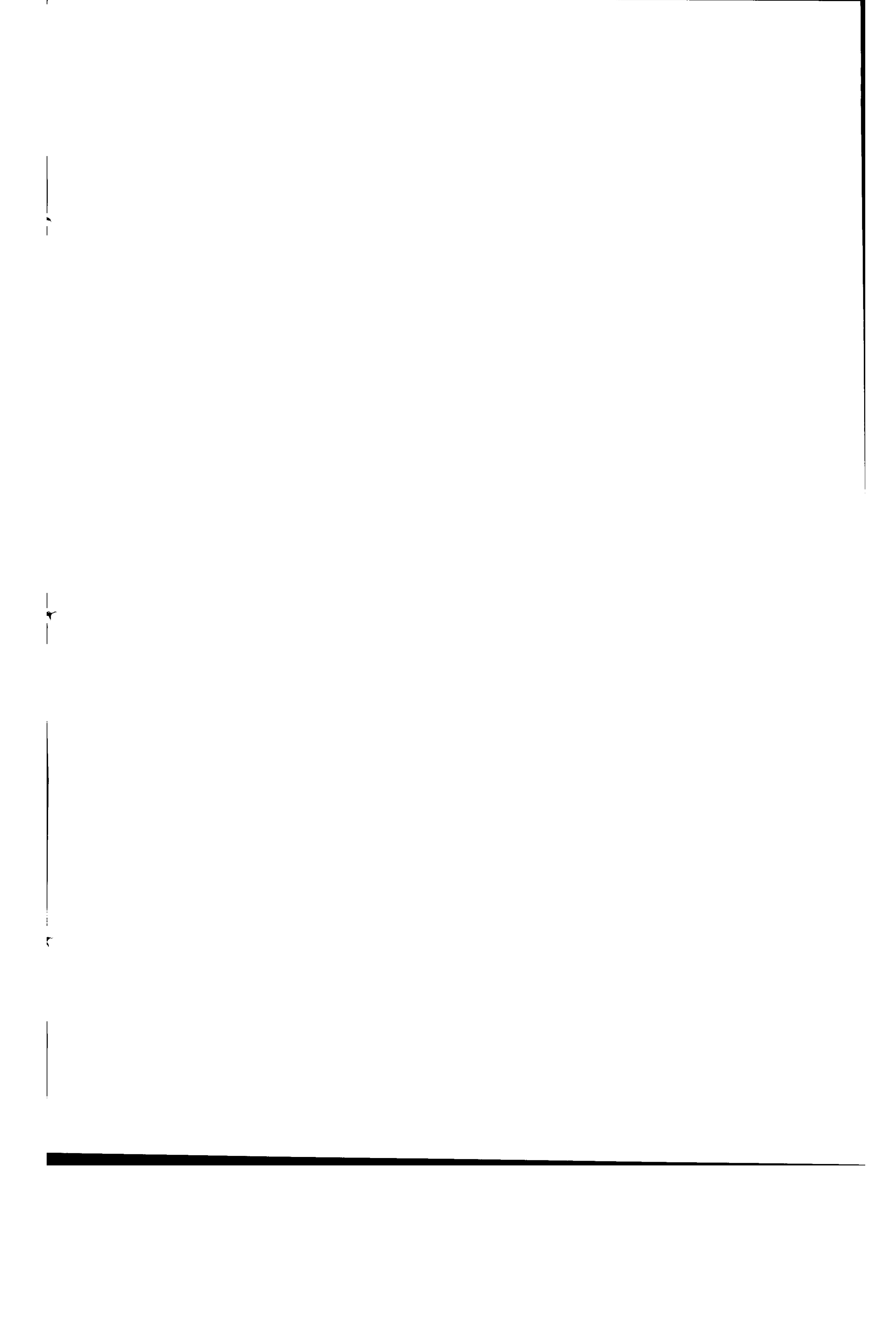
(٤) الصور: لم تكن العناصر المرئية بصفة عامة، من الوسائل التى استخدمتها "ريبوبليكا" لإبراز الخبر المدروس، لسببين مهميـن، أولـهـما: أن الصحيفة مقلة بوجه عام فى نشر الصور، وثانيهما: أن الكاريكاتير الوحيد المنشور بالصفحة الأولى من العدد المدروس، لم يكن يلامس أياً من حواف الخبر، وبالتالى لم تساعد الصور على إبرازه بشكل مباشر أو غير مباشر.

فإذا انتقلنا إلى "كوريير ديللا سيرا"، وجدناها تستخدم الطريقتين فى الإبراز، فالطريقة المباشرة نشرت صورة شخصية لأحد المسئولين فى بنك إيطاليا القومى، وبرغم ضآلة اتساعها (عمود واحد- ٣،٥سم)، فإن عمقها الذى وصل إلى ١٠سم قد عوض هذه الضآلة، وكذلك بالطريقة غير المباشرة فإن الصورة الموضوعية فى أقصى اليمين، والمنشورة باتساع ثلاثة أعمدة مع أحداث العنف فى روستوك (المانيا) والملامسة تماماً للحافة اليمنى من عناوين الخبر المدروس ومتنه، قد ساعدت على إبرازه ولو لم تصاحبه.

ومرة أخرى فإن الجدول الطولى الذى فصل بين متن الخبر والصورة الشخصية المصاحبة له، قد أضعف الاتصال الموضوعى بينهما، لاسيما وأن المخرج قام بفصل الصورة نفسها من الجهة المقابلة (اليسرى) عن الخبر المجاور فى أقصى اليسار بجدول مماثل طولا وشكلا وسمكاً، وكان من الممكن أن يتصور القارىء أن هذه الصورة تصاحب الخبر الأيسر، لولا اتجاه حركة الشخص الظاهر فى الصورة، والتى تشير إلى موضوعها.



خاتمة



لم تكن دراستنا كما رأينا مجرد محاولة للتعرف على ماهية الأساليب الإخراجية لصحف عدد من الدول، بل كانت تهدف إلى ما هو أبعد من ذلك، إنها محاولة متواضعة للربط بين الأوضاع الإخراجية الراهنة فى هذه الدول، وبين عدد من العوامل أو المتغيرات، القابلة للتأثير فى الإخراج، أى المتوقع أن يكون لها دور فى بلورة اتجاهات إخراجية معينة.

وهو ليس ربطاً تعسفياً، كما سوف يتضح من نتائج دراستنا، ولكنها محاولة لإلقاء الضوء على وجود علاقة بين إخراج الصحف فى كل دولة، وبين هذه المتغيرات، وبالتالى فنحن لا نقدم فى خاتمة الدراسة نطاقاً عريضاً من الارتباطات بين كل متغير مستقل والإخراج، بتحديد درجة معينة من درجات الارتباط، تزيد أو تنقص من حالة إلى أخرى، ولكننا نقدم ما درج المنهجيون على تسميته إصطلاحياً بـ"العلاقة الصفرية" zero relation، أى: هل هناك علاقة أم لا؟، بصرف النظر عن حدة هذه العلاقة أو خفتها.

ويجدر بنا فى هذه الخاتمة أن نعرض أولا لبعض النتائج المنهجية للدراسة، ذات الصلة الوثيقة بمحتوى المادة العلمية التى قدمناها، ثم نتحقق بعد ذلك من صحة الفروض العلمية التى طرحناها فى المقدمة، واصلين منها بعد ذلك إلى حدود البحث، وما يثيره من بحوث مستقبلية.

أولا : النتائج المنهجية

وهى أقرب ما تكون إلى الملاحظات، التى يبديها الباحث على منهجه، بعد أن فرغ من تقديم مادته، وللإجابة عن تساؤل مهم هو: هل نجح الباحث فى استخدام المناهج التى حددها لنفسه منذ البداية، فى جمع البيانات المتصلة بموضوع الدراسة؟.

ومن الضرورى أن نلاحظ -ويلاحظ معنا القارىء- أن عرض هذه الملاحظات المنهجية، قبل عرض النتائج الموضوعية لصحة الفروض، هو أمر تفرضه الدقة المتوخاة، فيما سوف نعرضه من نتائج، إذ أن سلامة هذه الأخيرة وقربها من الموضوعية والحياد، مرهونان بما وصل إليه الباحث من الحكم على سلامة مناهجه، وصلاحيتها لموضوع البحث.

(١) اقتصار المقارنة على التحليل النهائى للنتائج

بالنسبة لاستخدام المنهج المقارن، نلاحظ أن الباحث قد غض الطرف عن إستخراج أية نتائج دقيقة وشاملة للمقارنة، سواء بين صحف الدولة الواحدة، أو بين صحف الدول المختلفة، بل ترك للمقارنة أن تبرز من تلقاء نفسها فى خاتمة البحث، لتجيب عن بعض تساؤلات الباحث، وذلك إيماناً منا بأن هذا الهدف من أهداف البحث، لا يمكن له أن يتحقق على الوجه الأكمل، إلا فى التحليل النهائى.

صحيح أن فصول الدراسة لم تخل من عرض أوجه الشبه والخلاف فى سياسات بعض الصحف من الناحية الإخراجية، ولكن هذا العرض كان مقتضباً، إذ لا يجدى التوسع فيه، كما كان ضرورة تفرضها عملية سرد السمات الإخراجية فى بعض الأحيان، ولم تكن مقارنة بالمعنى المفهوم.

يضاف إلى ذلك أنه فى حالة إجراء المقارنة بالدقة والشمول المطلوبين،

فإن نوعاً من التكرار سوف يقع حتماً فى كل فصل من فصول الدراسة، لذلك كله ارتأينا أن تقتصر المقارنة العملية على التحليل النهائى لنتائج البحث، ولذلك أيضاً قد يلاحظ القارىء غياب هذا المنهج الفعال من متن الدراسة.

(٢) عدم قابلية نتائج دراسة الحالة للتعميم

لم يكن الهدف من دراستنا، دراسة إخراج جميع الصحف بجميع دول العالم فى جميع المراحل الزمنية، فذلك هدف أبعد من إمكانات باحث منفرد، ولكن دراستنا بالصورة التى تمت بها، هى مجموعة من دراسات الحالة المتداخلة المتعددة multiple - case study.

ولا نستطيع أن نتجاهل نصيحة المنهجيين بفرض القيود على استخلاص نتائج عامة، من مجرد دراسة حالات محددة، فقد وضعنا هذه النصيحة نصب أعيننا طوال فترة إجراء البحث، إلا أنه فى الختام لا يسعنا إلا أن نؤكد على هذه الحقيقة، وهى عدم قابلية نتائج دراسة الحالة للتعميم.

لقد كان واضحاً من المادة العلمية التى قدمناها فى سياق فصولنا الخمسة، أن لكل دولة من الدول المدروسة وضعاً شديد الخصوصية، وأن تشابه الظروف أحياناً بين دولتين، لا يعنى بالضرورة تشابه الطابع الإخراجى لصحفهما، صحيح أننا وجدنا قدراً من التشابه بين بعض الدول، التى تماثلت بعض ظروفها، إلا أن النتائج المستخلصة من هذا التشابه وذاك، لا تعدو أن تكون نتائج محدودة بحدود هذه الدول المدروسة، ولا تصلح للانطباق على حالات أخرى غير مدروسة.

وعلى سبيل المثال فإن التقدم الطباعى فى المانيا، لم يؤد إلى وصول صحفها إلى مرحلة النضج الإخراجى، التى وصلتها صحف الولايات المتحدة، المتقدمة طباعياً هى الأخرى، ويشير هذا المثال تحديداً إلى حقيقتين، أولاهما: التأكيد على صعوبة التعميم، وثانيتهما: غلبة بعض المتغيرات على بعضها الآخر فى التأثير على الإخراج.

ولما كان من الصعب الحصول على حالتين من الدول، بينهما تشابه تام فى كافة الظروف والملابسات المحيطة بالإخراج، فإنه بالتالى يصعب تعميم النتائج المستخلصة من دراسة إخراج صحف هاتين الدولتين على دول أخرى لم تدرس بعد، ولذلك يبقى الأمل فى التعميم، والخروج بنظريات متكاملة فى هذا الخصوص، مرهوناً بإجراء المزيد من الدراسات المماثلة، على عدد أكبر من الدول، فكلما إزدادت الحالات المدروسة، زادت فرص الوصول إلى قدر من التعميم، ولو كان ضئيلا.

(٣) الاقتصار على التحليل الكيفى للاتجاهات

قيل قديماً "إن الرقم هو مخ العلم"، إلا أن هذه المقولة ليست سليمة تماماً فى كل البحوث، فعندما يهدف الباحث إلى تحليل الاتجاهات الإخراجية لعدد من الصحف، فإنه -كما فى دراستنا- يبحث عن وجود علاقة بين كل من هذه الاتجاهات وبين متغيرات محددة، ومرة أخرى نؤكد: نحن لا نبحث عن "مدى الوجود"، ولكن عن "مجرد الوجود"، ولذلك اقتصرنا فى جمع مادتنا العلمية، وفى الخروج منها بنتائج محددة، على استخدام التحليل الكيفى، دون الكمى.

ويمكن تبسيط الأمر أكثر بالقول إن المتغيرات المستقلة التى نبحث فى علاقتها بإخراج الصحف، هى متغيرات غير قابلة للقياس الكمى، فكيف يمكن أن نقيس كمياً درجة التطور السياسى فى دولة ما، ونقارنه بشكل دقيق، بمثيله فى دولة أخرى؟، كيف يمكن أن نقيس كمياً عراقة التراث الإخراجى فى إحدى الدول، ونقارنه بمثيله فى دولة أخرى؟، كيف يمكن أن نقيس كمياً حدة المشكلات الاقتصادية فى إحدى الدول، التى تأثر إخراجها بها، ونقارنها بمثيلتها فى دولة أخرى؟، نقول ذلك رغم اعترافنا بأن الإخراج هو من أكثر الزوايا الصحفية التى يمكن تكميمها، باعتباره يقدم شكلا واضحاً، قابلا للقياس الكمى، ولا يختلف عليه اثنان.

ويبدو أمراً عسيراً من الناحية المنهجية، أن نحاول استخراج العلاقة بين متغير مستقل مقاس كيفياً، ومتغير تابع مقاس كمياً، ومن هنا فلم يكن هناك بد من التوقف عند حدود التحليل الكيفى لكلا النوعين من المتغيرات، الأمر الذى يتمشى فى رأينا مع العلاقة الصفرية التى نبحث عنها.

ثانياً: اختبار صحة الفروض

الفرض الأول: "إن إختلاف ظروف كل دولة من الدول المدروسة، يؤثر بطريق غير مباشر فى إخراج صحفها".

(١) فى البداية يهمنا للغاية التأكيد على عبارة "بطريق غير مباشر" الواردة فى صياغة الفرض، إذ أنه من الصعب -ولو نظرياً- أن نتصور أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لدولة ما، قد تركت أثراً واضحاً على إخراج صحفها بطريق مباشر.

ولكن الحقيقة التى لا مراء فيها، هى أن هذه الظروف المشار إليها تشكل ظاهرة الصحافة فى المجتمع بنمط معين، فالصحيفة مرآة تعكس أوضاع المجتمع الذى تصدر فيه خلال زمن معين، ولابد أن نلاحظ -من حصيلة المادة العلمية فى دراستنا- أن وضع الصحف فى إحدى الدول خلال مرحلة تاريخية معينة، يلقى بظلاله على الوضع الراهن لهذه الصحف، ويؤدى تخلف الصحف -من ناحية التكنيك على الأقل- فى أوائل القرن إلى ابتعادها عن الطليعة فى الوقت الراهن، والأمثلة على هذا وذاك من واقع الدراسة ليست قليلة.

(٢) فبالنسبة للنظام السياسى تحديداً، نجد أن الدول الليبرالية، حيث تتعدد الآراء والاتجاهات السياسية، فإن الصحف تلعب دوراً بالغ الأثر فى الحياة السياسية، ونتيجة احتدام المنافسة بين الصحف الداعية لآراء متباينة، فى مجتمع رأسمالى يهدف الكل فيه إلى الربح، فإنه لا مناص أمام جميع الصحف من أن تخطو خطوات واسعة نحو تقدم التكنيك الصحفى الذى تقدمه كل منها، والذى يدعم موقفها فى هذه المنافسة، وهنا فإن الإخراج الصحفى يشهد تطورات كبرى.

ولا نستطيع الادعاء بأن هذه النتيجة يمكن تعميمها على مستوى العالم، ولكن الحالات الخمس التى درسناها تقدم أوضح الأمثلة على ذلك، فبريطانيا نموذج واضح على هذا النوع من الدول، ذات الطبيعة الليبرالية النيابية، التى تلعب فيها الصحافة دوراً كبيراً، لا يقل عن دور الأحزاب وجماعات الضغط وصنع القرار، كما

تقدم الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً ثانياً -وإن كان أحدث نسبياً- وهو ما وجدنا أثره واضحاً في إخراج الصحف الأنجلو ساكسونية، كما وجده باحثون سابقون في الأوضاع الصحفية بوجه عام، وقد رأينا أن هذه الصحف تقدم علامات بارزة في تطوير الإخراج، وإن فاق الأمريكيون زملاءهم الإنجليز، وفاق كلاهما زملاءهم الفرنسيين، رغم تماثل الظروف السياسية، ولم يكن هذا التفوق أو ذاك إلا لأسباب أخرى، سوف ترد في حينها.

وعلى الجانب الآخر فإن صحف ألمانيا وإيطاليا الصادرة خلال القرن العشرين، وهو القرن الذى شهد التطور الإخراجي الحقيقى، قد حالت الظروف السياسية فيهما، دون ظهور صحف حرة، ليس فقط بمجرد تولى هتلر وموسولينى السلطة فيهما، وما فرضاه من نظام الرأى الواحد، ولكن منذ نشأت الظروف السيئة، التى أوصلتهما إلى الحكم، وهو ما تؤيده دراسات تاريخية متخصصة (منسى، ١٩٨٩)، فكان طبيعياً أن تتخلف الصحف فى هاتين الدولتين عن قريناتهما فى دول أخرى، ولاسيما من الناحية الإخراجية، الأمر الذى لاحظناه بالفعل عند دراسة الوضع الإخراجى الراهن للصحف الألمانية والإيطالية.

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه -كما يقولون- فلم تكن هذه الأوضاع فى الدول الأربع وليدة القرن العشرين، بل إن الظروف السياسية لكل دولة قبل هذا القرن أشارت إلى ذلك، فالرقابة على الصحف فى ألمانيا مثلا، عريقة عراقة الصحف نفسها، وكانت رقابة مزدوجة، مارستها السلطات الدينية والمدنية معاً، فى حين أن الولايات المتحدة مثلا لم تعان صحفها من الوضع نفسه منذ إنتهاء الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب.

(٣) ويتصل بطبيعة النظام السياسى -والظروف السياسية عموماً- أن ينشأ نوع من المحاكاة الصحفية، تحريرياً وإخراجياً، من قبل الدول المحتلة أراضيها فى أزمنة معينة من التاريخ، تجاه الدول صاحبة الاحتلال والنفوذ، فقد سبق أن أشرنا فى سياق الدراسة، إلى أن الصحف البريطانية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، كانت النموذج الذى احتذته صحف المستعمرات الأمريكية، تماماً كما صارت الصحف الألمانية الصادرة فى الشطر الشرقى عقب هزيمة النازى فى الحرب الثانية، صورة تكاد أن تكون مماثلة لبعض الصحف الروسية.

ولم يكن تأثير الاحتلال العسكرى أو السياسى، قاصراً على هذه المحاكاة، بل تأثر إخراج الصحف فى الدول التى احتلت أراضيها، سيراً نحو الأسوأ بطبيعة الحال، كسائر الأوضاع فى مثل هذه الحالات، فقد شهد القرن التاسع عشر مثلا تطبيق التشريعات الفرنسية فى الأراضى الألمانية التى ضمها نابليون، مما أصاب الصحف الألمانية بانتكاسة شديدة، وعندما تبادلت الدولتان المواقع فى أثناء الحرب الثانية، باحتلال هتلر أجزاء كبيرة من الأراضى الفرنسية، أصيبت الصحف الفرنسية بانتكاسة مماثلة.

(٤) وبصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى أو الاحتلال، فإن ريادة صحف دولة معينة من الناحية الإخراجية، كانت مرتبطة إلى حد بعيد بريادة هذه الدولة وتفوقها من الناحيتين السياسية والاقتصادية، لقد كانت بريطانيا مثلا قوة عظمى فى العالم حتى منتصف القرن العشرين، وكانت صحفها بالتالى نموذجاً يحتذى من قبل الفرنسيين والألمان بل والأمريكيين، فقد أثبتت دراستنا أن النكهة الإخراجية لصحيفة

"فرانس سوار" مثلا هي النكهة نفسها التي قدمتها "ذي ديلي اكسبريس" -حتى الثمانينيات-، كما كانت "دي فيلت" صورة معدلة -وحتى وقت قريب- من "ذي تايمز"، ولا ننسى أن الإنجليز كانوا أصحاب الموجات الإخراجية الأمريكية في القرن العشرين، كموجة التابلويد على سبيل المثال.

ولأن هذه الريادة مسألة نسبية، فإن الصحف الإيطالية مثلا، عندما أرادت تجديد ثوبها الإخراجي عقب إنتهاء الحرب الثانية، كان النموذج الفرنسي هو الذي اختارته لتحاكيه، مع بعض التعديل، وليس النموذج البريطاني، ربما بسبب القرب الجغرافي بين فرنسا وإيطاليا.

فلما آن للولايات المتحدة الأمريكية أن تكون قوة عظمى في عالم ما بعد الحرب الثانية، قفزت الأنشطة الأمريكية في شتى المجالات قفزات متلاحقة إلى أمام، بما فيها المجال الإعلامي والصحفي، ومن هنا صارت الصحيفة الأمريكية نموذجاً تحتذيه صحف دول أخرى.

(٥) ومن المتغيرات المستقلة، التي لاحظنا تأثيرها غير المباشر في إخراج الصحف، ذلك المتغير المتصل بطبائع الشعوب وعاداتهم، بصرف النظر عن النظام السياسي، فالصحف الشعبية الصادرة في الدول ذات الجو المعتدل والحار، كجنوب فرنسا وإيطاليا -وربما في حوض البحر المتوسط وأمريكا اللاتينية أيضاً- هذه الصحف لها طابع إخراجي مختلف عن زميلاتها الشعبية في دول باردة كبريطانيا، وذلك مع استثناء "ديلي اكسبريس" و"فرانس سوار"، وقد سبق أن أشار باحثون سابقون -مثل ماكيندر وجمال حمدان وتاتهام- إلى التأثير الجغرافي في طبائع الشعوب، والشعب في دراستنا يمثل جمهور القراء وجمهور المخرجين على السواء.

وفي رأينا فإن جمود "ذي تايمز" البريطانية العريقة على ثوب إخراجي واحد لا تخلعه عشرات السنين، هو جزء من الطبيعة المحافظة المتزمتة للإنجليز، وعلى العكس من ذلك فإن التجديد الإخراجي الأمريكي لعدد كبير من الصحف، يتمشى مع روح المغامرة وحب التغيير لدى الأمريكيين، حتى إن "واشنطن بوست" مثلا كانت ترتد عن بعض اتجاهاتها المتطورة كل بضع سنوات، سعياً وراء التغيير المجرد.

وإذا كان هذا المتغير المتصل بطبائع الشعوب، عاملا من عوامل اختلاف النمط الإخراجي الشائع من دولة إلى أخرى، فإنه في الوقت نفسه يعتبر من عوامل اتفاق الأنماط الإخراجية الشائعة، بين الدول قريبة الشبه في هذه الطبائع، كذلك الاتفاق في المظهر الإخراجي العام -وحتى الآن- بين الصحف الفرنسية والإيطالية على سبيل المثال.

الفرض الثاني: "إن استخدام الإخراج لغة بصرية واحدة، يؤدي إلى ظهور اتجاهات إخراجية موحدة بين صحف الدول المختلفة".

(١) من الناحية المبدئية، يجب أن نلاحظ عدم قدرتنا على تعميم هذه الاتجاهات الإخراجية التي استخلصناها من مادة الدراسة، بجميع صحف الدول الخمس التي بحثنا في إخراجها، ذلك أن هناك متغيرات أخرى -يبدو أنها أقوى- تعوق توحيد السير في هذه الاتجاهات على وجه العموم، ولكننا لاحظنا في الوقت نفسه أن الاتجاهات الإخراجية المشار إليها كانت متبعة في معظم الحالات التي درسناها، ولم يكن الخروج عليها إلا مجرد إستثناء، والاستثناء لا قياس عليه.

(٢) ونحن نقصد باللغة البصرية الواحدة، تلك المؤشرات العامة المتصلة ببصر القارىء، أياً كانت لغته أو جنسيته أو ديانته أو ثقافته، فإن مما يؤثر فى البصر حيناً، ويريحه حيناً آخر، ويمتعه حيناً ثالثاً، هى سمات إخراجية عامة غلبت على الصحف المدروسة، ولا علاقة لها بنوعية القارىء، إلا فى حدود استثنائية بالغة الضيق، كما أشرنا فى الفقرة السابقة.

(٣) أول هذه الاتجاهات الإخراجية الموحدة، هو استخدام القطع الأضيق فى العرض من الصحف عادية الحجم، وهى أغلبية فى صحف الدراسة، وقد لاحظنا إنتشار هذا الاتجاه بين عدد كبير من الصحف البريطانية والفرنسية والأمريكية والألمانية والإيطالية، وإن كان ذلك لم يمنع صحفاً قليلة أخرى فى الدول نفسها من التمسك بالقطع التقليدى للحجم العادى.

صحيح أن السبب الرئيسى فى استخدام القطع الضيق الحديث، هو سبب اقتصادى بحت، يتلخص فى توفير جزء من كلفة ورق الصحف المستخدم فى الطبع، إلا أن هذا الاتجاه لم يمنع من ثبوت الراحة والسهولة فى الإمساك بالصحيفة وتقليب صفحاتها، كما أشار إلى ذلك كل من: إيمز (١٩٨٩)، أرنولد (١٩٨٣)، برنارد (١٩٩١)، هوت وجيمس (١٩٨٩).

(٤) ويتصل بالاتجاه السابق، اتجاه آخر نحو تقليل عدد الأعمدة فى كل صفحة، بما يتناسب مع القطع الضيق من جهة، ويتيح جمع المتون باتساعات أكبر من المعتاد من جهة أخرى، وبخاصة عندما يتم تكبير حجم حروف المتن، وهى كلها سمات تيبوغرافية ثبت أنها توفر لبصر القارىء راحة أكبر عند مطالعة الصحيفة فترة مستمرة من الوقت، كما أشار إلى ذلك كل من: أرنولد (١٩٦٩)، إيفانز (١٩٧٨)، هوت (١٩٧١).

وكانت الصحف الألمانية بالذات رائدة فى تطبيق هذا الاتجاه، باستخدام أغلبها لستة أعمدة فقط، وتأتى الصحف البريطانية والأمريكية فى المرتبة الثانية بعد المانيا، ثم الصحف الفرنسية بعد ذلك، أما إيطاليا فقد عزفت أغلب صحفها المدروسة عن هذا الاتجاه، بزيادة عدد الأعمدة عن المعتاد إلى تسعة.

(٥) ومن أهم الاتجاهات الإخراجية الحديثة، والتى شاع تطبيقها فى صحف الدراسة، والدالة على أن الإخراج الصحفى هو لغة مشتركة بين البشر، إدراك المخرجين دلالات الأشكال المختلفة للحروف، وتباين استخدامها من حالة إلى أخرى، وفقاً لهذه الدلالات، فقد أصبح معروفاً أن الحروف غير المسننة sans serifs هى أكثر الأشكال جذباً لبصر القارىء، عندما تستخدم فى إنتاج العناوين، وتليها الحروف ذات الأسنان المربعة square serifs، ثم الحروف المائلة italics، وأخيراً الحروف العادية المسننة serifs.

(٦) ويرتبط بهذا الاتجاه، اتجاه آخر نحو إيجاد نوع من التجانس بين أشكال الحروف، وفقاً لاستخدامها الوظيفى بالصحيفة، وقد وجدنا أن العادة الشائعة بين صحف الدراسة، هى استخدام أجناس متباينة من الحروف، المصممة وفق قاعدة شكل واحد، وبينما اتبعت الصحف البريطانية والأمريكية هذا الاتجاه فى جميع صفحاتها، فإن الصحف الألمانية والإيطالية اقتصرت على اتباعه فى صفحات دون أخرى، فى حين كان لأغلب الصحف الفرنسية المدروسة موقف مختلف فى تطبيق هذا الاتجاه -ومعها قلة من الصحف الإيطالية- (لاحظ هنا التأثير الفرنسى فى

الإخراج الإيطالى)، ويتلخص هذا الموقف فى استخدام شكل معين من الحروف، فى جمع أحد أنواع العناوين بجميع الصفحات، واستخدام شكل آخر فى جمع نوع آخر بجميع الصفحات... وهكذا، وفى رأينا فإن فلسفة هذا الموقف تقوم على أن وظيفة العنوان التمهيدى تختلف عن وظيفة العنوان الرئيسى، والأخيرة تختلف عن وظيفة العنوان الثانوى، وفى معظم الحالات الفرنسية والإيطالية المشار إليها، كانت الحروف غير المسننة من نصيب العناوين الرئيسية، التى هى أكثر أهمية، وبالتالى يعول عليها المخرج لجذب أبصار القراء.

ونلاحظ أن اختلاف المواقف بصدد الاتجاه إلى إدراك دلالات أشكال الحروف بالنسبة لبصر القارىء، لا يعنى تعدد الاتجاهات، وإنما يعنى فى المقام الأول نظرة مختلفة إلى الاتجاه ذاته.

(٧) وهناك اتجاه إخراجى حديث، لاحظنا أنه بدأ يجد طريقه إلى صفحات الصحف بالدول الخمس المدروسة، وهو الاتجاه إلى تكبير الصور الفوتوغرافية بجرأة لم يسبق لها مثيل، ويبلغ عمر هذا الاتجاه الآن ما يقرب من ثلاثين عاماً، صحيح أنه قبل ذلك كانت بعض الصحف تستخدم صوراً ضخمة للتعبير عن الأحداث الساخنة المثيرة -وقد أشرنا إلى بعض هذه الاستخدامات فى ثنايا الدراسة- لكن العلامة الفارقة بين الاتجاهين، هى أن الاتجاه الحديث يعتبر أن الصورة الكبيرة جزء من هيكل الصفحة فى جميع الأيام تقريباً، أى دون وقوع حدث ضخم مثير.

يضاف إلى ذلك أن الاتجاه الذى نتحدث عنه الآن، لم يعد سمة للصحف الشعبية المثيرة، كما كان الاعتقاد السائد، بل إنه حتى الصحف المحافظة الجادة صارت تتبع الاتجاه نفسه، وأوضح الأمثلة على ذلك -كما سبق أن أوضحنا فى متن البحث- "التايمز" و"صنداى تايمز" و"ديلى تلجراف" فى بريطانيا، و"هيرالد تريبيون" و"واشنطن بوست" فى الولايات المتحدة، وعلى العموم فإن لنا عودة للحديث عن ذلك، عند مناقشة الفرض الرابع.

أما الاستثناء من هذا الاتجاه فى دراستنا على الأقل، فيتجلى بصفة أساسية فى الصحف الألمانية، التى تقشفت بوجه عام فى نشر الصور الفوتوغرافية، وكذلك قلة من الصحف، التى ارتبطت منذ وقت بعيد بالتقشف نفسه، وأوضح مثال على ذلك "لوموند" الفرنسية، وإن بدأت تتخفف من هذا التزمت فى السنوات القليلة الماضية.

(٨) وكالاتجاه السابق نفسه، نشأ اتجاه مماثل نحو التوسع فى نشر الرسوم التوضيحية، سواء من حيث العدد أو المساحة أو طرق المعالجة التيبوغرافية بالتظليل العادى (أبيض وأسود) حيناً، وبالتلوين حيناً آخر، ومن أبرز أنواع هذه الرسوم هى الخرائط الجغرافية، ولاسيما تلك المتصلة بوصف حالة الطقس بشكل يومى، وهو الاتجاه الذى توسعت فيه صحيفة "يو إس توداى" الأمريكية.

(٩) ومن الاتجاهات الدولية فى إخراج الصحف -وإن لم يكن حديثاً تماماً- الإيمان الكامل من قبل المخرجين بقيمة البياض على الصفحة، وتؤكد الصفحات المطبوعة التى درسناها، ما سبق أن أشار إليه أرنولد (١٩٨٣)، إيفانز (١٩٧٨)، من أن البياض ليس عنصراً سلبياً على الصفحة، وإنما له وظيفة إيجابية من الناحية البصرية، أو كما ذكر هوت وجيمس (١٩٨٩) أن البياض عنصر "موضوع" وليس عنصراً "متروكاً".

ويمثل البياض راحة إيجابية لبصر القارىء، أى أنه لا يبذل جهداً فى التعرف عليها، بعكس أى عنصر آخر، ولذلك فإن التقتير فى وضع هذا العنصر يجهد البصر، من عناء مطالعة عناصر إيجابية مطبوعة، دون راحة كافية، علاوة على أن البياض يضىء العناصر التى يتخللها أو يحيط بها، كما ذكر أرنولد (١٩٦٩)، فإنه أيضاً يمثل لغة مشتركة بين جميع الأبصار، وإذا كانت الموسيقى على سبيل المثال لغة إنسانية يفهمها الجميع، فإن البياض فى الإخراج يمثل الوقفات الساكنة فى الموسيقى، إن لهذه الوقفات معنى ووظيفة فى المعزوفة الموسيقية، شأنها شأن باقى النغمات، ولا يمكن القول إن كل وقفة تعنى مثلا توقف العازف عن ممارسة العزف بسبب الإجهاد، وكذلك يلعب البياض دوراً مهماً بين العناصر التيبوغرافية وحولها.

وهكذا وجدنا للبياض فى أغلب الصحف المدروسة معنى، عندما يوضع فى أماكن معينة من الصفحة،، ففى نهاية سطور العناوين مثلا (إلى اليمين) يمثل وقفات ساكنة بعد كل عدد من المقاطع اللفظية لكل سطر من العنوان، وكذلك عندما يوضع حول فقرة مهمة من موضوع كبير المساحة، فإنه يشير إلى أهمية الفقرة، بإجبار البصر على التوقف فترة أطول من المعتاد، والاستعداد لتلقى المعلومة المهمة، كما أنه عندما يوضع فى مكان معين بالنسبة للموضوع الصحفى ككل، فإنه يوجه البصر إلى التحرك فى اتجاه معين، نحو موضوع آخر، لأن العين تنزلق إلى البياض، باعتبار أن التعرض له أكثر راحة من التعرض لعنصر مطبوع... وغير ذلك من الاستخدامات الوظيفية.

وبالمنطق نفسه يوفر البياض بين السطور، وكذلك بين الأعمدة الطولية حركة أيسر وأسلس للبصر، للانتقال من سطر إلى آخر، ومن عمود إلى آخر، وفى هذا وذاك قمة الأداء لوظيفة الإخراج الصحفى فى أبسط معانيها.

وإذا كانت الصحف الأنجلو ساكسونية (البريطانية والأمريكية) قد برعت فى استخدام البياض على النحو المشار إليه، فقد كانت الصحف الألمانية والإيطالية أكثرها تقتيراً فى استخدامه، بجميع المواضع المذكورة آنفاً، بما فى ذلك موضعه بين أعمدة الموضوع الواحد، بل استبدلت به الجداول الطولية التقليدية، وهو الاتجاه العتيق، الذى هجرته صحف كثيرة جداً فى العالم، بما فيها صحف الدول النامية، كالعربية مثلا، أما الصحف الفرنسية فكانت تقف موقفاً وسطاً بين المجموعتين المذكورتين من الصحف.

ولم يمنع ذلك من وجود بعض الاستثناءات فى كل دولة من الدول المدروسة، ففى بريطانيا مثلا كانت "الجارديان" مجرد استثناء -بشكل نسبى بالطبع- وفى الولايات المتحدة خرجت "وول ستريت جورنال" عن الإيمان بقيمة البياض، وعلى العكس من ذلك كانت "فرانس سوار" أكثر إيماناً من زميلاتها الفرنسيات، وكذلك كان وضع "إل تيمبو"، بين قريناتها الإيطاليات.

الفرض الثالث: "إن الدول ذات التراث الإخراجى العريق نسبياً، أقدر من غيرها على تطوير اتجاهات إخراجية واضحة، وتبنى مفاهيم إخراجية راسخة".

(١) يهمنا فى البداية التأكيد على أن "عراقة التراث" فى صياغة الفرض، تنصب على إخراج الصحف تحديداً، وليس على الصحافة بوجه عام، وشتان بين الأمرين، فالتاريخ يقول إن الصحف فى المانيا مثلا أكثر عراقة من الصحف فى بريطانيا، بل إن الصحف فى الولايات المتحدة تعتبر ظاهرة حديثة العهد، بالقياس إلى غيرها من

الصحف الأوربية، ومع ذلك فإن الإخراج الأنجلو ساكسونى -كما تقول دراستنا- أكثر عراقة من الإخراج الألمانى.

(٢) ومن دراسة التطور الفنى، الذى طرأ على إخراج الصحف بالدول الخمس، يمكن القول دون مبالغة إن التطورات الإخراجية الأساسية -والتى نشأت أساساً فى القرن العشرين- هى ثمرة الممارسات البريطانية والفرنسية والأمريكية، بل إن الجهود العلمية المبذولة فى سبيل تنظير أسس العمل الإخراجى وقواعده، كانت أيضاً من نصيب الباحثين فى هذه الدول الثلاث، فى حين كانت المانيا وإيطاليا بعيدتين نسبياً عن تيار التطور، من الناحيتين العملية والنظرية.

(٣) وإذا سلمنا جدلا بصحة المقولة التى أطلقها آلن هوت (١٩٧٣)، أن الصحف الصادرة قبل بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، كانت تخلو من الإخراج بمفهوميه العلمى والفنى، يمكننا أن نستنتج أن الظروف التى مرت بها المانيا وإيطاليا خلال القرن الحالى، كانت أحد العوائق المهمة، فى سبيل تطور الإخراج فى صحفهما، فالتطور الإخراجى فى دراستنا يثبت أن التطوير الألمانى والإيطالى، لم يبدأ إلا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، والتى كانت تعنى بداية مرحلة جديدة فى حياة الدولتين.

(٤) والدليل على صحة هذا الاعتقاد -من واقع دراستنا أيضاً- أن الصحف الأوربية مجتمعة، بما فيها الألمانية والإيطالية، كانت متقاربة فى المستوى الشكلى الذى صدرت به طوال سنوات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل كانت للصحف الألمانية بالذات بعض الاجتهادات، إلا أن ظروف الدولتين خلال القرن العشرين، أبعدت صحفهما -فيما يبدو- عن التطورات الإخراجية الحقيقية للإخراج.

(٥) ونلاحظ أن إثبات الفرض الأول يدعم إثبات الفرض الثالث -الذى نحن بصدده الآن- إذ أن ظروف الدولتين فى هذا القرن أبعدت صحفهما عن المنافسة بين بعضها البعض بكل دولة، نتيجة سيادة نظام الرأى الواحد، الناجم عن الحكم الشمولى المطلق، كما أن أطماع الدولتين فى كسب الأراضى -وهو ما أدى إلى الحربين الكبريين- أدت إلى صرف الانتباه عن التطوير والتقدم فى كافة المجالات، باستثناء المجال العسكرى بالطبع.

(٦) أما فى الدول الليبرالية الثلاث (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) فإن نظامها السياسى والاقتصادى، فرض على الصحف أن تطور نفسها أولا بأول، مما أتاح لها بالتالى عراقة إخراجية أكبر من غيرها، وفى هذا النوع من المجتمعات -حيث تلعب الصحافة دوراً بالغ الأثر فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية- فإن الوظيفة التى تؤديها الصحف، والمرتبطة بالأحداث الكبرى على مستوى الدولة والعالم، تؤدى إلى مزيد من التطوير الإخراجى، والإسراع من جريان إيقاعه.

ويعتبر النموذج الأمريكى أوضح الأمثلة على ذلك، لقد ارتبط تطور الصحف الأمريكية بالأحداث الضخمة التى مرت بالولايات، والتى لعبت فيها الصحافة أعظم الأدوار، بدءاً من حرب الاستقلال، فالحرب الأهلية بين الشمال والجنوب، ثم الحرب الأمريكية الأسبانية، فالحربان العالميتان الأولى والثانية، وحرب فيتنام، وهى الأحداث التى أشار أرنولد (١٩٨٣) إلى تأثيرها فى تطور الإخراج الأمريكى، ولاسيما فيما يتصل بحروف العناوين، مما يؤكد أن الوظيفة function هى عامل هام وحاسم فى تطوير تكنيك الصحف بوجه عام، ولاسيما الإخراج، فإذا علمنا أن الوظيفة التى

كانت تؤديها الصحف الألمانية والإيطالية فى أغلب سنى النصف الأول من هذا القرن، هى مجرد الدعاية لنظام سياسى شمولى، لأدركنا على الفور جوهر هذه النتيجة التى نتحدث عنها.

(٧) وليس للإخراج أن يتطور -فى إطار تراث إخراجى عريق- بمعزل عن الأداة tool، التى توفر للصحف الوسيلة الأساسية للتطوير، وتمثل الأداة هنا: الطباعة، ونحن نستنتج من حصيلة المادة العلمية فى دراستنا، أنه لم يكن محض مصادفة أن تكون الولايات المتحدة صاحبة النصيب الأكبر والحظ الأوفر فى تطوير طباعة الصحف، وأن تكون صحفها فى الوقت نفسه أكثر صحف العالم تطوراً من الناحية الإخراجية منذ سنوات طويلة، وحتى الآن.

وفى رأينا فإن الوظيفة ترتبط بالأداة أيما ارتباط، ويلعب هذان الجناحان دوراً كبيراً فى تشكيل التراث الإخراجى لصحف أية دولة، فالحاجة هى أم الاختراع كما يقولون، كما لبى اختراع الطائرة والبنسلين احتياجات الدول فى أثناء الحرب الأولى، ولبى اختراع القنبلة الذرية الحاجة الأمريكية فى الحرب الثانية، فكذلك فرضت الظروف الأمريكية المحلية والدولية تقديم أغلب المستحدثات الطباعية فى القرن العشرين وأهمها.

لقد عرفت المانيا وإيطاليا فن الطباعة قبل الأمريكيين بقرنين ونصف من الزمان، ومع ذلك فإن أيديهما لم تمتد لتطوير هذا الفن فى القرن العشرين على الأقل، ربما بسبب الظروف السيئة التى مرت بهما، وربما لعدم وجود الوظيفة الحقيقية المحتاجة إلى أداة متطورة، وأغلب الظن أن السببين يجتمعان.

(٨) وترتبط الاتجاهات الإخراجية الحديثة لصحف كل دولة بتراثها فى هذا الفن الصحفى الأصيل، فالإخراج كشأن باقى العلوم والفنون يتطور عبر مراحل زمنية وتاريخية معينة، لابد أن تتعاقب بنسق ترتيبى معين، وليس من الحكمة أن يبدأ الفن فى دولة ما، من حيث انتهى الآخرون، وإلا فقدت التجربة الإخراجية النضج الذى نلمحه فى دول عريقة فى هذا الفن، بل الأصح عندنا أن تخوض الدولة هذه التجربة من بدايتها، وأن تمر فى مراحل نموها، التى مرت بها من قبل دول أخرى.

هكذا نرى تجربة "ديلى اكسبريس" البريطانية فى تطور إخراجها، تجربة شديدة التميز من هذه الناحية، وكذلك "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" الأمريكيتين، لقد بلورت هذه الصحف الثلاث على وجه الخصوص اتجاهات إخراجية واضحة، ذات معالم متفردة، نجمت عن طول خبرة، وتنوع استخدام، واستمرار تجريب، حتى نضجت، وهكذا أيضاً نرى "بيلد برلين" و"مورجن بوست" الألمانيتين، تمثلان القفز نحو شخصية إخراجية معينة، دون المرور فى المراحل المتعاقبة، التى تفضى إليها بشكل طبيعى.

الفرض الرابع: "إن عوامل سياسة الصحيفة ودورية صدورها وحجمها وطريقة توزيعها، تؤثر فى الإخراج، ضمن إطار وحدة المجتمع ككل".

(١) سياسة الصحيفة: تنجم سياسات الصحف فى العادة، عن طبيعة النظام الإعلامى فى كل دولة، والذى هو جزء من النظام السياسى فيها، علاوة على نمط ملكية الصحف، ثم طبيعة القراء الذين تخاطبهم الصحف، وليست الفروق الجوهرية فى التحرير والإخراج، سوى نتائج حتمية لهذه العوامل مجتمعة.

وقد وجدنا من حصيلة المادة العلمية للدراسة، أن المجتمعات الرأسمالية، العريقة فى ممارسة الديمقراطية والحياة النيابية السليمة -كبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة- هذه المجتمعات تتمتع بقدر كبير نسبياً من الليبرالية وحرية الرأى والتعبير، مما يفرض نوعاً من المنافسة الإعلامية بين الصحف، تدفعها دفعاً نحو تطوير إخراجها وتجويده، بعكس المانيا وإيطاليا مثلا.

وفى الوقت نفسه فإن هذا الوضع يتفق مع أنماط ملكية الصحف فى الدول الثلاث المشار إليها، فالنظام الرأسمالى الحر يتيح بيع الصحف لمن يدفع أكثر، (وهكذا انتقلت ملكية "التايمز" مثلا من يد إلى يد)، ويعمد المالك الجديد -سواء كان شخصاً أو مجموعة أو سلسلة صحفية- إلى تطوير صحفه من كافة النواحى، وعلى رأسها الناحية الإخراجية، حتى يحقق أعلى الأرباح، ويعوض الكلفة الباهظة المدفوعة فى شرائها، وهذا كله فى صالح تطوير الإخراج وتحديثه.

ويختلف نمط ملكية الصحف فى المانيا وإيطاليا تحديداً، ففى الدولة الأولى يحتكر سبرنجر -كما سبق أن رأينا- الجزء الأكبر من الصحف الألمانية، أى أن المنافسة فى هذه الحالة لها دور محدود فى تطوير الإخراج، ولذلك نجده بالفعل لا يتطور بالمعنى العلمى المفهوم لهذه الكلمة، وفى الوقت نفسه فإن الصحف الإيطالية الكبرى مملوكة لشركات ومؤسسات غير صحفية، بل هى جزء من ممتلكات هذه الشركات، ويفرض هذا النظام المتميز من الملكية منافسة محدودة، جانبها الأوحد -على الأقل- تحقيق الأرباح، دون إحراز التفوق على الصحف الأخرى فى النواحى الصحفية المختلفة.

لهذا الوضع وذاك، وجدنا ما يشبه النمطية بين الصحف فى كل من المانيا وإيطاليا، من حيث مساحة الصفحة مثلا وعدد الأعمدة، وأسلوب التصميم، والتعامل مع الصور والألوان، ولم تكن الصحف الخارجة عن هذه النمطية فى الدولتين، إلا مجرد استثناءات، وفى المقابل فقد أحرزت بريطانيا وفرنسا وأمريكا قدراً كبيراً من التنوع فى أساليب الممارسة الإخراجية، حقق أعلى معدلاته فى الولايات المتحدة، تليها بريطانيا، ففرنسا.

(٢) ويؤدى النظام الإعلامى فى المجتمع، وشيوع نمط معين من ملكية الصحف، إلى تشكيل موقف محدد شكل صحيفة تجاه قرائها، من الناحيتين الكمية والكيفية، فهناك صحف تصدر لأكبر عدد ممكن من القراء، وهم بالتالى من الدهماء، الشغوفين باللهو والمتعة، أكثر من الثقافة والدسامة، وهذه هى الصحف التى درجت الدراسات السابقة على تسميتها بالصحف الشعبية popular، وأخرى تخاطب صفوة القوم فى كل مجتمع، وهم بالطبع قلة تهتم بالأمور السياسية والاقتصادية الجادة، بعيداً عن التسلية والمتعة، وهى الصحف المحافظة elite، وبين هذه الصحف وتلك، تتراوح صحف أخرى كثيرة، فى التعامل مع عدد معين من القراء، ذوى طبيعة مختلفة عن غيرهم.

هكذا صنفت الدراسات السابقة أنواع الصحف من حيث سياساتها فى التحرير والإخراج، الأمر الذى وجدنا له وضعية مختلفة فى دراستنا، فنحن لم نعثر على صحف شعبية بالمعنى التقليدى الشائع لهذه الكلمة، فإذا كان الحكم عليها بهذه الصفة، ينطلق من حيثيات تحريرية وإخراجية، فقد وجدنا صحفاً صنفها الخبراء السابقون على أنها صحف محافظة، تتبع نفس التكنيكات التى تتبعها صحف شعبية

بالمعنى التقليدى.

من هذه الزاوية، ألفينا "التايمز" و"التلجراف" فى بريطانيا، و"التريبيون" فى الولايات المتحدة، تستخدم الصور الضخمة الملونة فى صدر صفحاتها الأولى، وكأنها صحف شعبية عريقة، وحتى فى الحالات الأخرى، فإن "فرانس سوار" و"يو إس توداى" ليست صحفاً شعبية بالمعنى المفهوم، ولكنهما تقدمان نمطاً جديداً من الصحافة، يعتمد على الخفة والإشراق، دون الهبوط إلى مستوى مسف كالصحف الشعبية التقليدية.

وربما تتضح هذه الحقيقة أكثر، من دراسة طرق إبراز أخبار موحدة فى عدد من صحف كل دولة، لقد خرجنا بنتيجة مهمة مؤداها أن الأخبار المثيرة -فى التصنيف الكلاسيكى الشائع- كالكوارث والجرائم والرياضة، لم يعد إبرازها فى الصفحات الأولى، رهناً بكون الصحيفة شعبية، فقد أقدمت على ذلك صحف محافظة بالمعنى الكلاسيكى الشائع أيضاً، هكذا وجدنا "التايمز" و"التلجراف" فى بريطانيا، و"التريبيون" الأمريكية، و"دى فيلت" فى المانيا، و"سوار" فى فرنسا، و"تيمبو" فى إيطاليا، وكلها صحف ليست شعبية بالمعنى المفهوم، ولكنها تتراوح بين التحفظ والاعتدال.

واضح إذن أن منافسة الصحف بعضها لبعض آخر فى كل دولة، ومنافستها لوسائل الاتصال الأخرى، فى عصر صارت فيه القراءة عملة محدودة التداول، هو ما يدفع الصحف الحديثة فى الوقت الراهن إلى التضحية بتصنيفها الكلاسيكى ضمن طائفة معينة من الصحف، فى سبيل أن تبقى على قيد الحياة.

وقد يكون من المناسب هنا أن نسوق العبارة التى ذكرها بوب جيمس (١٩٨٩)، وهو يعلق على الثوب الإخراجى الجديد، الذى ارتدته "التايمز" البريطانية العريقة، فى عهد ملكية روبرت مردوخ لها، بقوله: "ماذا استفادت التايمز من تمسكها بالطابع العتيق الذى ميز إخراجها قرابة قرنين من الزمان؟، إنها صحيفة محترمة لاشك فى ذلك، ولكنها كانت على شفا الإفلاس!".

(٣) أما عن دورية صدور الصحف التى شملتها عينة الدراسة، والتى جمعت بين الصدور اليومى والأسبوعى، فلعلنا لم نجد علامات جوهرية فارقة من الناحية الإخراجية بين هذه الصحف وتلك فى كل دولة من الدول المدروسة، وإذا كانت بريطانيا هى أكثر الدول الخمس شمولا للصحف اليومية والأسبوعية فى عينتها، فإن "التايمز" مثلا و"الديلى تلجراف" و"الديلى اكسبريس" و"الديلى ميل" لم تخرج فى طابعها التيبوغرافى أو أساليب تصميمها عن "الصنداى تايمز" و"الصنداى تلجراف" و"الصنداى اكسبريس" و"الميل" الأسبوعية، لا بل وجدنا قدراً لا يستهان به من التشابه بين كل صحيفتين -يومية وأسبوعية- تصدران عن الدار نفسها، وهو أمر طبيعى فى مثل هذه الحالات، فكانت كل صحيفة أسبوعية أقرب ما تكون إلى العدد الأسبوعى من الصحيفة اليومية.

ولعل السبب فى ذلك الأمر المخالف لبعض الدراسات السابقة (بارنهارت: ١٩٤٩، شريف: ١٩٩٠)، هو ما أحرزته الفنون الطباعية فى السنوات الأخيرة من تقدم فى جميع الدول التى درسناها -بما فيها بريطانيا- فقد صار ممكناً لمخرج الصحيفة اليومية أن يتبع الأساليب نفسها التى عرفت بها الصحف الأسبوعية، والمحتاجة غالباً إلى وقت أطول، فاستخدام الألوان المتعددة، والأرضيات الباهتة

والداكنة، واتباع الطرق المشرقة الجذابة فى عرض الموضوعات، كل ذلك أقدمت الصحف اليومية على التعامل معه بجرأة لم يسبق لها مثيل، بعد دخول طباعة الأوفست، وما صحبها من استخدام الجمع التصويرى والمونتاج الفيلمى، علاوة على استخدام الحاسب الآلى فى العمليات الطباعية المختلفة، مما أسرع بعملية إنتاج الصحف بصفة عامة، وزالت الفروق الجوهرية بين الصحف اليومية والأسبوعية، من الناحية الإخراجية على الأقل.

(٤) لم يكن ثمة ارتباط واضح فى بعض الدول المدروسة بين الحجم الذى تصدر به كل صحيفة، وبين سلوكها اتجاهات إخراجية معينة، مخالفاً بذلك ما أثبتته بعض الدراسات السابقة من وجود هذه العلاقة (الصاوى: ١٩٦٥، بيساى: ١٩٦٩، أشرف: ١٩٨٤)، فمن جهة، وإكمالا للبند الثالث من إثبات الفرض الرابع، فقد بدأت تزول تلك الفروق بين الأحجام المختلفة للصحف، بعد تبنى كثير منها للقطع المعدل من هذه الأحجام، وهذه هى إحدى أهم نتائج دراستنا، ومن جهة أخرى فإن استخدام الأوفست والطبع الملون قد زاد من وضوح الصور الفوتوغرافية الصغيرة نسبياً، ومن جهة ثالثة فإن استخدام صحف عادية الحجم للملصق فى تصميم صفحتها الأولى -مثل "بيلد برلين" و"مورجن بوست" الألمانيتين و"ديللو سبورتو" الإيطالية- وكذلك تخلى صحف نصفية كثيرة عن هذا الملصق -مثل "لا ريبوبليكا" الإيطالية مثلا و"لو موند" الفرنسية التى صغر حجمها عن ذى قبل إلى النصفى- يشير هذا الاتجاه وذلك إلى أنه لم تعد هناك فروق واضحة بين إخراج كلا الحجمين العادى والنصفى.

لكننا يجب أن نلاحظ فى الوقت نفسه، زوال هذه العلاقة بين حجم الصحيفة وإخراجها، بالنسبة لصحف المانية وإيطالية، ثبت من بعض النتائج السابقة افتقارها إلى تراث إخراجى عريق، فى حين لا تزال لتلك العلاقة بعض الأثر فى بريطانيا والولايات المتحدة تحديداً، من خلال الفروق الإخراجية التى لاحظناها بين إخراج صحف عادية كـ"الجاردبان" و"اندبندنت" و"واشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال"، وإخراج صحف نصفية كـ"الديلى اكسبريس" و"الديلى نيوز" على سبيل المثال.

واضح إذن أن العلاقة بين حجم الصحيفة وإخراجها تظهر بشكل واضح فى صحف الدول المتقدمة إخراجياً، ولكنها تضعف حتى تكاد تتلاشى فى صحف الدول الأقل تقدماً، وتمثلها طبقاً لنتائج دراستنا كل من المانيا وإيطاليا، مع ملاحظة أن الدراسات السابقة التى أكدت على وجود العلاقة المذكورة، تركز بصفة أساسية على الصحف الأمريكية والبريطانية فى المقام الأول، دون غيرها، وربما لو كان بعضها قد تناول بالدراسة صحفاً المانية أو إيطالية، لتغيرت هذه النتائج التى توصلت إليها بعض الشيء.

(٥) أما بالنسبة لطريقة توزيع الصحف -بصرف النظر عن أرقام التوزيع- فيمكن أن نلمح لها علاقة بإخراج هذه الصحف، بعد أن أثبتت بعض الدراسات السابقة (أرنولد: ١٩٨٣) أن من بين وظائف الإخراج لفت نظر القراء إلى الصفحات الأولى، للمساهمة فى زيادة توزيعها.

من الناحية التاريخية فنحن نميل إلى الرأى الذى طرحه صابات (١٩٨٧)، من أن تركيز اهتمام الصحف الأمريكية أواخر القرن الماضى وطوال

القرن الحالى، بالعناصر الجاذبة للبصر فى صفحاتها الأولى -كالعنوان والصورة- يعود إلى نمط توزيع هذه الصحف، والذى كان يتم -ولا يزال- فى الطرقات.

وفى المقابل فإن البحث عن طريقة توزيع الصحف الألمانية مثلا -وحتى الآن- يشير إلى أن غالبيتها توزع عن طريق الاشتراكات، مما يعدم الحاجة إلى استخدام العناصر الجاذبة للبصر، الأمر الذى تأكدنا بالفعل من وجوده من تحليل شكل أهم الصحف الألمانية وأبرزها، ولعل ذلك الأمر هو مما يساهم فى عدم تطور الصحف الألمانية من الناحية الإخراجية بالقدر المطلوب، لأن الحاجة إلى هذا التطوير غير موجودة أصلا، من ناحية نمط التوزيع على الأقل.

* * * * *

من ذلك يتضح أن هذه الدراسة تثبت صحة الفرض الأول، فالظروف التى يمر بها كل مجتمع عبر سنوات القرن العشرين، تؤثر فى إعطاء إخراج الصحف وضعية معينة، من خلال التأثير فى النظام الإعلامى، والصحفى على وجه الخصوص.

كذلك يتضح ثبوت صحة الفرض الثانى، بعد أن وجدنا أن اختلاف ظروف كل مجتمع لا تحول دون ظهور اتجاهات إخراجية واضحة فى عدد كبير من الصحف، وبشكل يكاد يكون متفقاً عليه، مع وجود استثناءات قليلة فى هذا الصدد.

وثبتت أيضاً صحة الفرض الثالث، إذ وجدنا علاقة ارتباط واضحة بين تبنى أغلبية الصحف لاتجاهات إخراجية معينة، وبين وضعية الإخراج فى هذه الدولة أو تلك، من الناحيتين النظرية والعملية.

أما بالنسبة للفرض الرابع، والمتصل بالمتغيرات الصحفية الأربع، المفترض تأثيرها فى الإخراج، طبقاً للدراسات السابقة، فقد افتقدت الدراسة لوجود هذه العلاقة مع متغير سياسة الصحيفة، الذى بدأ مفهومه يتغير فى الوقت الراهن، بتخلى الصحف المحافظة مثلا عن طابعها الإخراجى التقليدى، وكذلك كان الحال بالنسبة لمتغير دورية صدور الصحف.

فإذا ما وصلنا إلى المتغير الثالث، وهو حجم الصحيفة، فقد افتقدت دراستنا لتأثيره فى الإخراج، فى أغلب الحالات التى درسناها، بعد أن تلاشت الفروق بين الأحجام -أو كادت- إلا أنه ثبتت صحة وجود هذه العلاقة مع المتغير الرابع، المتصل بطريقة توزيع الصحف، والتى تساعد بعض الصحف أحياناً على زيادة الاهتمام بالعناصر الجذابة فى الإخراج، وتحول دون إقدام صحف أخرى على هذا الاهتمام.

ثالثاً: حدود البحث وما يثيره من بحوث مستقبلية

لا نستطيع أن ندعى لهذا البحث شيئاً من الاكتمال -ولا نقول الكمال- إلا بتوسيع دائرة دراسات الحالة فى بحوث أخرى، مع مضاهاة نتائجنا الحالية بتلك المرتقبة، ما يمكننا من أن نطلق ولو بعض التعميمات، فى حالة التقارب -ولا نقول التماثل- بين هذه النتائج وتلك.

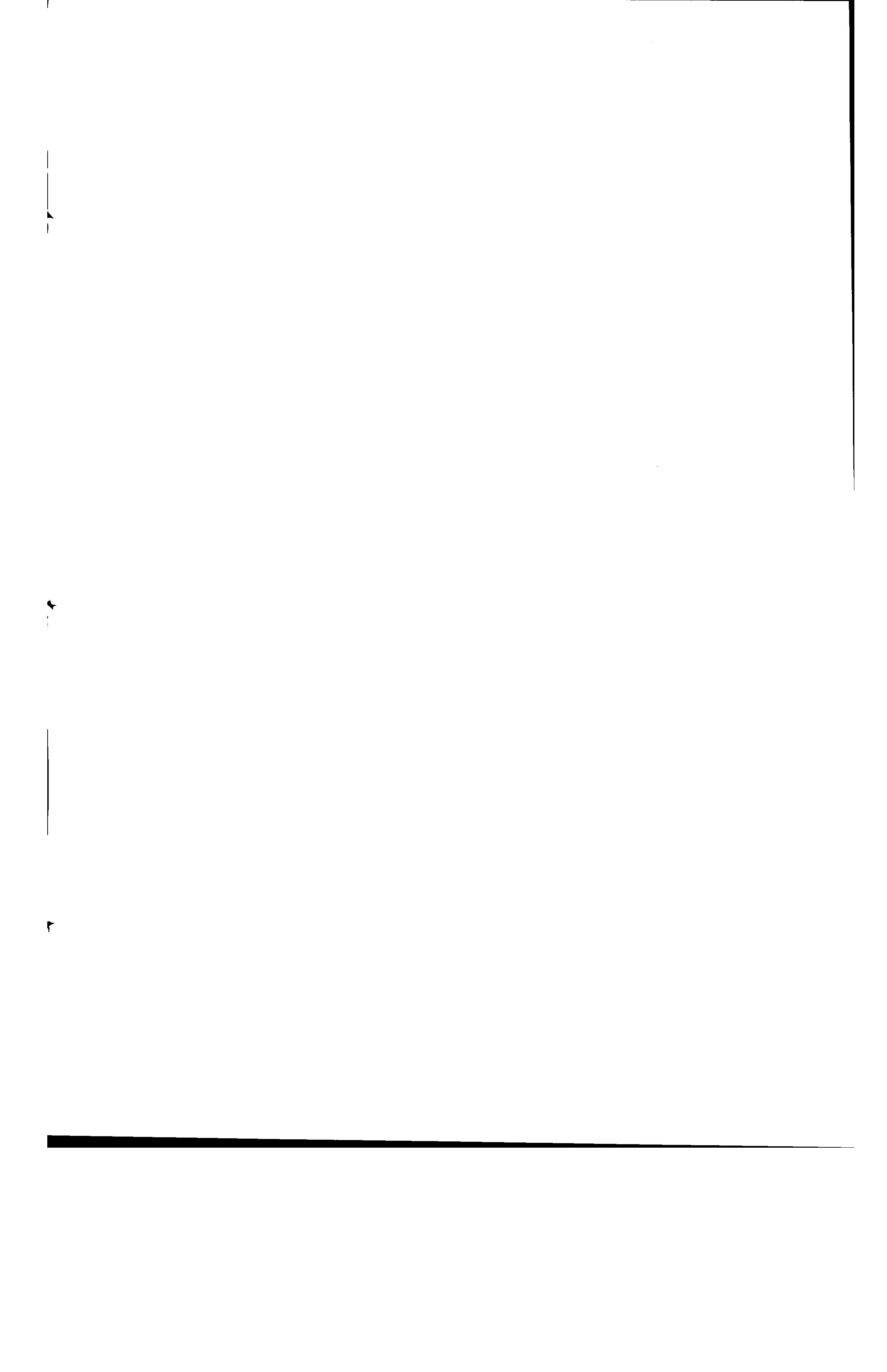
ولايزال الباب مفتوحاً أمامنا بإذن الله، أو أمام غيرنا من الباحثين، لتناول المزيد من الحالات الإخراجية فى عدد آخر من الدول، وقد لا تكون الدول المتوخاة فى هذه الدراسات التالية شاملة لكافة الدول، أو ممثلة لكافة القارات، أو

كافة النظم السياسية والإعلامية، إلا أن بعض الدراسات السابقة قد ألقت بعض الضوء على تجارب إخراجية متميزة فى عدد من الدول، تثير شهية الباحث وفضوله.

فلاشك أن دولا أوربية متعددة تمثل جزءاً من هذه الحالات الفريدة، هكذا نرى أسبانيا مثلا واليونان وتركيا، صاحبات الظروف المجتمعية المتباينة، والتاريخ المضطرب، والجو المعتدل، وهكذا نرى الدول الاسكندنافية متقاربة الظروف، باردة الجو، هذا علاوة على هولندا والنمسا، كنماذج متميزة، ولا ننسى أن دولا كبولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا -قبل دخولها مرحلة جديدة من تاريخها فى التسعينيات- تعتبر مجالا خصباً لإكمال هذه الدراسة فى المستقبل، ناهيك عن الاتحاد السوفيتى السابق.

كذلك تمدنا دراسات سابقة أخرى بتجارب إخراجية متميزة وعديدة، لمجتمعاتها ظروف مختلفة كل الاختلاف عن أوربا، فصحف اليابان والصين وكوريا والفلبين تمد تراثنا العلمى فى الإخراج بنماذج شديدة التميز، كما يجب أن ننظر إلى التجربة الهندية بعين الاعتبار، إذ تحوى كثير من صحفها اجتهادات إخراجية لا بأس بها أبداً.

فإذا عبرنا المحيط الهادى تجاه الأرض الجديدة، فإن كندا مثلا تدعونا لدراسة نماذجها، ومضاهاتها بتلك الأمريكية فى دراستنا، أما دول أمريكا الجنوبية كالبرازيل والأرجنتين والمكسيك على سبيل المثال فيمكن أن تمدنا بمادة علمية ثرية، تلقى الضوء على التجارب الإخراجية فى ذلك الجزء من العالم، بظروفه المجتمعية المتميزة، وكذا الحال عند تناول التجارب الأفريقية فى الإخراج الصحفى -برغم تخلفها نسبياً- بصرف النظر عن بعض التجارب العربية فى هذا المجال.



مصادر البحث ومراجعه

أولا : باللغة العربية

أ- بحوث غير منشورة

(١) أحمد محمد علم الدين، دراسة تجريبية للأرجونومية التيبوغرافية للصحيفة اليومية المصرية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة حلوان: كلية الفنون التطبيقية، ١٩٨٨).

(٢) أشرف محمود صالح، إخراج الصحف النصفية الرياضية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٧٩).

(٣) ــــــــــــ، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الإخراج الصحفى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٨٣).

(٤) شريف درويش مصطفى اللبان، إخراج الصحف الأسبوعية: دراسة تطبيقية لصحيفة أخبار اليوم ١٩٤٤- ١٩٨٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٠).

ب- مقالات علمية منشورة

صبحى منصور، آفاق جديدة فى التصوير والطباعة، مجلة رسالة الطباعة، ع٣، يوليو ١٩٧٦، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية).

ج- كتب عربية

(١) إبراهيم إمام، تطور الصحافة الإنجليزية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧).

(٢) ــــــــــــ، فن الإخراج الصحفى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٧).

(٣) إبراهيم عبده، دراسات فى الصحافة الأوربية: تاريخ وفن، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٥٢).

(٤) أحمد حسين الصاوى، طباعة الصحف وإخراجها، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥).

(٥) أشرف محمود صالح، الصحف النصفية: ثورة فى الإخراج الصحفى، (القاهرة: دار الوفاء للنشر والإعلان، ١٩٨٤).

(٦) ــــــــــــ، تصميم المطبوعات الإعلامية، جـ١، (القاهرة: الطباعى العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٥).

(٧) ــــــــــــ، إخراج الصحف العربية الصادرة بالإنجليزية، (القاهرة: الطباعى العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٨).

(٨) ــــــــــــ، الطباعة وتيبوغرافية الصحف، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٩).

(٩) ــــــــــــ، الإبداع فى الإخراج الصحفى: دراسة تحليلية وميدانية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١).

(١٠) حسن سليمان، سيكولوجية الخطوط: كيف تقرأ صورة؟، (القاهرة: دار الكاتب العربى، ١٩٦٧).

(١١) خليل صابات، قصة الطباعة، (القاهرة: مكتبة الهلال، ١٩٥٧).

(١٢) ــــــــــــ، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦).

(١٣) ــــــــــــ، وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٧).

(١٤) صليب بطرس، إدارة الصحف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).

(١٥) غريب محمد سيد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط٣، ١٩٨٢).

(١٦) فتح الباب عبدالحليم، وأحمد حافظ رشدان، التصميم فى الفن التشكيلى، (القاهرة: عالم الكتب، بدون تاريخ).

(١٧) قسطنطين رزيق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩).

(١٨) محمود صالح منسى، الحرب العالمية الثانية، (القاهرة: بدون ناشر، ١٩٨٩).

(١٩) محمود نجيب أبوالليل، صحافة فرنسا، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٢).

(٢٠) يحيى حمودة، نظرية اللون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩).

د- كتب معربة

(١) إدوار كار، ما هو التاريخ؟، ترجمة محمد ماهر كيالى وبيار عقل، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦).

(٢) بيير ألبير، الصحافة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب، الثانى، ٤٤، ١٩٨٧).

(٣) جورج تاتهام، الجغرافية فى القرن العشرين: دراسة لتقدمها وأساليبها وأهدافها واتجاهاتها، جـ١، المحرر جريفت تيلور، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسى أبوالليل، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢).

(٤) فرانسوا تيرو، وبيار البير، تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، (بيروت: دار المنشورات العربية، ط٢، ١٩٧٩).

هـ- أوراق علمية

أشرف محمود صالح، نظرة تقويمية لبحوث الإخراج الصحفى فى مصر، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، المؤتمر العلمى الأول، أبريل ١٩٨٦).

و- معاجم وقواميس عربية

(١) أحمد عطية الله، القاموس السياسى، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط٤، بدون تاريخ).

(٢) محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: مكتبة دار الشعب، ١٩٦٥).

ثانياً: باللغات الأجنبية

أ- مقالات علمية منشورة

(1) Jaspert, W. P., “Print is Here to Stay”, Printing & Packaging, (London: July, 1981).

(2) “L’informatique au Provencal: Une Revolution Technique Irreversible”, (Paris: Presse Actualite, No. 109, April 1976).

(3) Romano, Frank, “Toward the Brave New World of Electronic Newspapers”, American Printer & Lithgrapher, (Chicago: Maclean Hunter, May 1981).

ب- تقارير علمية

World Communication: A 200 Country Survey of Press, Radio, T. V., and Film, (Paris: The UNESCO Press, 1975).

ج- كتب

(1) Allen, Wallace, A Design for News, (Minneapolis: Star & Tribune, 1981).

(2) Ames, Steven E., Elements of Newspaper Design, (New York: Prager Pub., 1989).

(3) Arnold, Edmund C., Ink on Paper 2, (New York: Harper & Row Pub., 1972).

(4) ————————, Functional Newspaper Design, (New York: Harper & Row Pub., 1956).

(5) ————————, Modern Newspaper Design, (New York: Harper & Row Pub., 1969).

(6) ————————, Designing the Total Newspaper, (New York: Harper & Row Pub., 1983).

(7) Barnard, Michael, Introduction to Printing Processes, (London: Blueprint, 1991).

(8) Barnhart, Thomas, Weekly Newspaper Design, (New York: Minnesota University Press, 1949).

(9) Baskette, Floyd, and others, The Art of Editing, (New York: Mc Millan Co. Ltd., 1971).

(10) Baynes, Ken, and others, Scoop Scandal and Strife, (London: Lund Humphries, 1971).

(11) Bessie, Simon, Jazz Journalism: The Story of Tabliod Newspaper, (New York: Russel & Russel, 1969).

(12) Bittner, John, Mass Communication: An Introduction, (New Jersey: Prentice Hall Inc., 4th ed., 1986).

(13) Castronovo, V., and Tranfaglia, N., Storia della Stampa Italiana, Vol. 1, (Bari: Laterza Editori, 1976).

(14) Cogoli, John, Photo Offset: Fundamentals, (Illinoi: Mc Knight Pub. Co., 3rd ed., 1973).

(15) Coleman, D. C., The British Paper Industry, (London: Oxford University Press, 1958).

(16) Craig, James, Photo - Type Setting: A Design Manual, (New York: Watson Guptill Pub., 1978).

(17) Croy, Peter, Graphic Design and Reproduction Techniques, (London: Focal Press Ltd., 1975).

(18) Emery, Michael, and others, American's Front Page News: 1690-1960, (Minneapolis: Vis - Com Inc., 1970).

(19) Evans, Harold, Newspaper Design, (London: Heinmann Ltd., 2nd ed., 1978).

(20) ____________, Pictures on a Page, (London: Heinmann Ltd., 1978).

(21) Gaillard, Philippe, Technique du Journalisme, (Paris: Presse Universitaires de France, 2e ed., 1975).

(22) Garcia, Mario R., Contemporary Newspaper Design: A Structural Approach, (New Jersey: Prentice Hall Inc., 1981).

(23) Garst, Robert, and Bernstein, Theodore, Headlines and Deadlines, (New York: Columbia University Press, 3rd ed., 1961).

(24) Goode, William, and Hatt, Paul K., Methods in Social Research, (New York: Greenwood Press, 1952).

(25) Heath, R. B., The Popular Press, (London: Thomas Nelson & Sons, 1984).

(26) Hsia, H. J., Mass Communication Research Methods: A Step by Step Approach, (New Jersey: Lawrence Earlbaum Associates Pub., 1988).

(27) Hutt, Allen, The Changing Newspaper, (London: Gordon Fraser, 1973).

(28) ________, Newspaper Design, (London: Lund Humphries, 2nd ed., 1971).

(29) ________, and James, Bob, Newspaper Design Today, (London: Lund Humphries, 1989).

(30) Jennett, Sean, Pioneers of Printing, (London: Routledge & Kegan Paul Ltd., 1958).

(31) Karch, Randolph, Graphic Arts Procedures, (Chicago: American Technical Society, 1962).

(32) Koestler, Arthur, The Act of Creation, (New York: Mc Millan Co., 1964).

(33) Manvey, Raymond, L'evolution des Formules de Presentation de La Presse Quotidienne, (Paris: Editions Esteinsse, 1966).

(34) Moen, Daryl R., Newspaper Layout and Design, (Ames: Iowa State University Press, 1984).

(35) Moran, James, Printing Presses: History and Development from the fifteenth Century to Modern Times, (London: Faber & Faber Ltd., 1973).

(36) Morison, Stanley, The English Newspaper: 1622-1932, (Cambridge: Cambridge University Press, 1932).

(37) ______________, Printing The Times since 1785, (London: Printing House Square, 1953).

(38) Pickette, Calder M., Voice of the Past: Key Documents in the History of American Journalism, (Columbus: Ohio Grid, 1977).

(39) Roberts, Raymond, Typographic Design, (London: Ernest Benn Ltd., 1966).

(40) Schwarzlose, Richard A., Newspapers: A Reference Guide, (New York: Greenwood Press, 1987).

(41) Shapiro, Charles, The Lithographer Manual, (Pensylvania: The Graphic Arts Technical Foundation Inc., 5th ed., 1977).

(42) Smith, Anthony, Subsidies and the Press in Europe, (London: Political Economic Planning, 1976).

(43) ————————, The Newspaper: An International History, (London: Thomas & Hudson Ltd., 1979).

(44) ————————, Goodbye Gutenberg: The Newspaper Revolution of the 1980's, (New York: Oxford University Press, 1980).

(45) Spencer, Herbert, The Visible Word: Problems of Legibility, (London: Lund Humphries, rev. ed., 1969).

(46) Steinburg, S. H., Five Hundred Years of Printing, (London: Penguin Books, 1966).

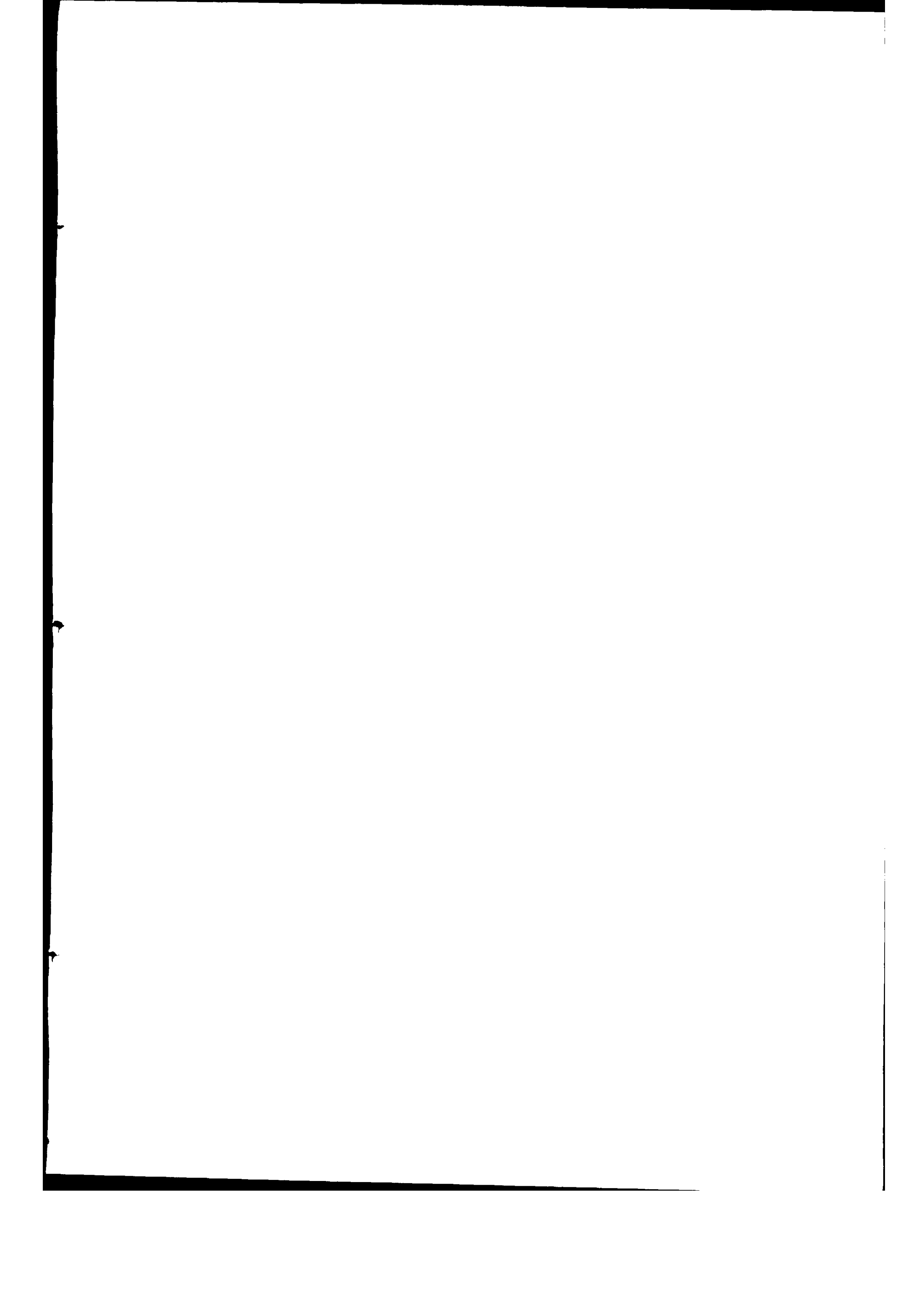
(47) Turnbull, Arthur, and Russel, Baird, The Graphic Communication, (New York: Halt Reinhart & Winston, 1975).

(48) Vitray, Laura, and others, Pictorial Journalism, (New York: Mc Grow Hill Book Co., 1939).

(49) Wimmer, R. D., and Dominick, J. R., Mass Media Research: An Introduction, (California: Wesdesworth Pub., Co., 1987).

د- دوائر معارف

Compton's Encyclopedia, Division of Encyclopedia Britanica Inc., (Chicago: Chicago University Press, 1984).



فهرس المحتويات

رقم الإيداع ٧٢٧١/٩٢
I.S.B.N.
977-00-3793-1

كويك
حمادة الجريسى
للطباعة والكومبيوتر والتصوير
ت : ٩٠٩٠٥٠ - ٢٧٥٧٠٥٩